

ديوان أبي بكر محمد بن علي

الشيخ الأكبر أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٢٨ هـ

شرح
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب
العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة
أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات
ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٢٦٤٢٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد . . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين .

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً . من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية . وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادني في تفسير بعض مفرداته الخاصة . كما أتى خَرَجْتُ ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلّ في مكانه .

ومع ذلك فإنني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد فارتبت الهدف، فصفحةً قارئ الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعت إليه . والحمد لله أولاً وآخراً .

شارح الديوان : أحمد حسن بسج

بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية

الموافق ١/١/١٩٩٥ رومية

ابن عربي^(١)

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمنحبي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحرستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذاب يقول يقدم العالم ولا يحرم فرجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إن كان محبي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢٤١/٢ نفع الطيب ٤٠٤/١. شذرات الذهب ١٩٠/٥. الأعلام: ٢٨١/٦.

مؤلفاته :

له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها :

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس .
 - محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب .
 - فصوص الحكم .
 - مفاتيح الغيب .
 - التعريفات .
 - عنقاء مغرب ، في التصوف .
 - الإسرا إلى المقام الأسرى .
 - التوقيعات .
 - أيام الشان .
 - مشاهد الأسرار القدسية .
 - إنشاء الدوائر .
 - الحق .
 - القطب والنباء .
 - كنه ما لا بد للمريد منه .
 - الوعاء المختوم .
 - مراتب العلم الموهوب .
 - العظمة .
 - الإمام المبين .
 - التجليات الإلهية .
 - فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق . (شعر) .
 - أسرار الخلوة .
 - مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم .
 - شجرة الكون .
 - شرح الألفاظ التي اصططلحت عليها الصوفية .
 - شرح أسماء الله الحسنى .
 - ديوان شعر ، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه .
- وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر .

وقد أُلِّفَ حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدة له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لظه
عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفاته:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته
المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨
ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن
عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل
قاسيون بترية خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً
صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو
عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت
اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحر المسجور:

لما بدا السرُّ في فؤادي
و حال قلبي بسرِّ ربي
وجئتُ منه به إليه
نشرتُ فيه قلاعَ فكري
هبتُ عليه رياحُ شوقي
فجزتُ بحرَ الدنوّ حتى
وقلتُ يا من رآه قلبي
فأنت أنسي ومهرجاني
فنى وجودي وغاب نجمي^(١)
وغبتُ عن رسمِ حسنِ جسمي
في مركبٍ من سِنِّي عزمي
في لُجّةٍ من خفيّ علمي
فمرّ في البحرَ مرّاً سهم
أبصرتُ جهرّاً من لا اسمي
أضربُ في حبكم بسهم
وغابتي في الهوى وغُمني

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يا قمرَ الأسرارِ يا مُلبسي
أصبحتَ معشوقاً ترى يابساً
جلستَ فيه زمناً عاجلاً
رأستَ فيه بعلومٍ بدتْ
فأنت تسري في ثمان وفي
على جوادٍ سابحٍ صيغٍ من
غلالةٍ من أخضر السندس^(٢)
لولا لهيبُ النارِ لم تيسر
لذلك تُدعى صاحبَ المجلس
فيك ولولا ذاك لم ترأس
عشرين حماساً على الكنس^(٣)
نحاسٍ فاصى صنعة المفلّس

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٢) الغلالة: ما يلبس تحت الثوب. السندس: الدياج الرقيق.

(٣) الكنس: أراد النجوم الخمسة السّيارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يا أيها الكاتبُ اللبيبُ
قربك السيد العليُّ
لما تغييت عن جفوني
لولاك يا كاتب المعاني
فاكتب طير الأمان حتى

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهل الشرق من حضرة القدس
وجلست عن التشبيه فهي فريدة
ويدرك منها في الكمال وجودنا
فلله من نور أتمه رسالة
أنانا بها والقلب ظمان نائه
فجاء ولم يحفل بيوت كثيرة
أنا البعل والعرس الكريم رسالتي
غرسك لكم غصن الأمانة يانعا
تولعت بالتبليغ لما تيننت
ورحمت وقد أبدت بروقي ومبضها
ونمت وما نامت جفوني غدية
فيا نفس بهذا الحق لاح وجوده
فعني فتش في ثقلان في أنا

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هذا الخليفة هذا السيد العلم
ساد الأنعام ولم تظهر سيادته
ما زال يروع قوماً همهم أبداً
إن العيان حرام كلما نظرت

أمرك عند الوري عجب^(١)
فيممت نحوك القلوب
تاهت على الظاهر الغيوب
ما كان لي في العلي نصيب
بأمنك الخائف المريب

بشمس جلت أنوارها ظلمة الرمس^(٢)
فليست بفصل في الحدود ولا جنس
كما يدرك الخفاش من باهر الشمس^(٣)
تصان عن التخمين والظن والحدس^(٤)
إلى المنظر الأعلى إلى حضرة القدس
فخاطبها من حضرة النعل والكرسي^(٥)
فبورك من بعل ويورك من عرس
وإني لجان بعده ثمر الغرس
أمر ترفيني عن الانس والإنس
وجزت بحار الغيب في مركب الحس
وتهت بلا تيه عن الجن والإنس
فإيّاك والإنكار يا نفس يا نفسي
أنا في أنا إني أنا في أنا نفسي

هذا المقام هذا الركن والحرم
لما بدا العجل للأبصار والصنم
في نيل ما ناله موسى وما علموا
عين البصيرة شيئاً أصله عدم

(١) الوري: القبر.

(٢) الرمس: القبر.

(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.

(٤) الحدس: الظن والتوهم.

(٥) الكرسي: تجلي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي :

السِّرُّ ما بين إقرارٍ وإنكارٍ
لَمْ لا يقول وقد أودعت سرَّهما
أنا المكلَّم من نارٍ حجبَتْ بها
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً
أنا الذي أوجد الأسرار في شج
يا ضارباً بعصاه صلد رابية
فاعجب إلى شجرٍ قاصي على حجرٍ
لقد ظهرت فما تخفى على أحدٍ
قطعت شرقاً وغرباً كي أنالهم
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءٍ يدركه
حجبتَ نفسك في إيجاد آية
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات
واعكف بشاطيء وادي القدس مرتقياً
وغب عن الكون بالأسماء يا سندي
ولذ بجانِب فرد لا شبيه له
بل صُم وصلِّ وفكَّر وافتقر أبداً
فقد قضى الله بالميراث سيّدنا
وانبذ عن القلب أطوار الكرامات^(١)
واخلع نعالك تحظى بالمناجات
حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولا تعرّج على أهل البطالات
تل معالِم من علم الخفّيات
لكلّ عبسٍ صدوق ذي تقيّات

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الركاب أي سترها بجده. والنّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أول قصيدة ظهرت من قلبي على لساني :

بدني أضحي إلى الأمم	نائباً عن كعبة الحرم
كعبة للسر يسعي لها	كل من يمشي على قدم
من أراد الحج يقصده	من جميع العرب والعجم
أنا سر الخلق كلهم	أنا اللاقمة الكلم
إنني شفع ووتر إذا	لم يكن بالربيع من إزم ^(١)
أنا كن لكنني شبع	قابل للجهل والحكم
فيكون الجهل في صبي	ويكون العلم في علم ^(٢)
إننا لوحان قد رُفما	غير أن الوتر في القلم
أنا وصف الوصف فاتصفوا	أنا ذات الذات فالتزم ^(٣)
أنا سر السر قد عدلت	همتي عن موقف الهمم ^(٤)
أنا نور النور قد برزت	بوجودي ذرة الظلم ^(٥)
أنا عز العز ما ملكت	نفس ذات الذل والعدم
من رأي قد رأى ما خفي	في مثال النور والقدم
بلغ الغايات قلب فتى	ليمن الله ملتزم
قد أبحننا لثمها فمه	علية في سابق القدم
سعد نفسي أنها سعدت	بسلوك الواضح الأمم
لم ينله غيرها عشقاً	مثلها في سالف الأمم
يا رجلاً غيرنا طلبوا	أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كف من	إن يهب لم يخش من عدم
كل طرف في العلى سابح	نحونا وهداً بنا يرتمي ^(٦)
كل سر خافض رافع	لوجودي رغبة يتمي
مثل حل الشمس في حمل	أمنوا تحلبة القسَم
لم يزل ولا يزال غداً	في نعيم غير منصرم
وشموس الوصل طالعة	وخوف البحر في العدم

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الربيع: الدار أينما كانت. الإزم: العلم.

(٢) الصَّبَب: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

(٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

طرَفُ كُلِّ النَّاسِ عَنْهُ عَمِي
مَنْبِئاً عَنْ رَتْبَةِ الْكُرمِ
وَسَمِيرِي فِي دَجَى الظُّلُمِ^(١)
يَا كَثِيرَ الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ^(٢)

انظروا قولي لكم فلقد
تجدوه واضحاً حسناً
يا إله الخلق يا إلهي
جد على صَبِّ حليفِ ضني

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديين:

نَجِبُ الْفَنَاءِ لِحَضْرَةِ الرَّحْمَانِ^(٣)
وَتَحَقَّقُوا بِسَرَائِرِ الْقُرْآنِ
مَنْ أَشْرَفَ الْأَعْرَابِ مِنْ عَدْنَانِ
وَسَرُوا لِقَدْسِ النُّورِ وَالْبَرْهَانِ^(٤)
لِبْنِ الْهَدْيِ مِنْ مَنْزِلِ الْفَرْقَانِ
أَبْوَاهُهَا فَبَدَتْ لَهُمْ عَيْنَانِ
أَبْنَاءُهَا فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ
لَمَّا رَأَتْهُمْ فِي لُطَى النَّيْرَانِ
جِسْماً تُرَايِباً بِلَا أَرْكَانِ
رُوحاً بِلَا جِسْمٍ وَلَا جِثْمَانِ^(٥)
لِمَقَامِ إِدْرِيسَ الْعَلِيِّ الشَّانِ
أَرَبْتُ مَنَازِلَهُ عَلَى كَيَّوَانِ^(٦)
مُوسَى كَلِيمَ الرَّاحِمِ الرَّحْمَانِ
دُونَ اعْتِقَادِ وَجُودِ رَبِّ ثَانِي
فِي حَضْرَةِ الرَّؤُفَى قِرَى الضُّيْفَانِ^(٧)
عَنْ سِدْرَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
بِشَهَادَةِ عَيْنِ بِلَا أَكْوَانِ
مَنْ غَيْبِ سِرِّ السَّرِّ كَالْإِعْلَانِ
وَعَنْ الزِّيَادَةِ جَلِّ وَالنَّقْصَانِ

لله دُرٌّ عَصَابَةٌ سَارَتْ بِهِمْ
قَطَعُوا زَمَانَهُمْ وَبَذَرُوا إِلَهُهُمْ
وَرَثُوا النَّبِيَّ الْهَاشِمِيَّ الْمُصْطَفَى
رَكِبُوا بُرَاقَ الْحَبِّ فِي حَرَمِ الْمَنَى
وَقَفُوا عَلَى ظَهْرِ الصَّفَا فَأَتَاهُمُ
قَرَعُوا سَمَاءَ جِسْمِهِمْ فَتَفْتَحَتْ
عَيْنَ تَبَسُّمِ ثَغْرِهَا لَمَّا رَأَتْ
وَشِمَالَهَا عَيْنَ تَحَلُّرِ دَمْعُهَا
قَرَعُوا سَمَاءَ الرُّوحِ لَمَّا آنَسُوا
فَبَدَا لَهُمْ لَاهُوتُ عَيْسَى الْمُجْتَبَى
كَمَلُ الْجَمَالِ يُوسُفَ فَتَطْلَعُوا
وَرَثُوا الْخِلَافَةَ إِذْ رَأَوْا هَارُونَ قَدْ
نَالُوا الْخِلَافَةَ عِنْدَمَا نَالُوا مَنَى
سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامَ إِلَيْهِمْ
طَمَحَتْ بِهِمْ هِمَاتُهُمْ فَتَحَلَّلُوا
كَمَلَتْ صِفَاتُهُمْ الْعَالِيَةَ وَارْتَقَوْا
لِلذَاتِ كَانَ مَصِيرُهُمْ فَجَاهَهُمْ
وَصَلُّوا إِلَيْهِ وَعَايَنُوا مَا أَضْمَرُوا
سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجْية.

(٢) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٣) العصابة: المشناق.

(٤) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٦) أربى: زاد. كَيَّوَان: رُحُل.

(٧) الرُّؤْفَة: القُرْبَة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية :

بُعُوف رَوْضِ النَّهْيِ مِنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ^(١)
يَدُلُّ أَنَّ عِيُونَ الْمَاءِ فِي الْبَلْسِ^(٢)
لَهُ الْخَطَابُ مِنَ الْأَشْجَارِ فِي الْقَبْسِ^(٣)

هَبِ النَّسِيمَ مَعَ الْإِسْمَاءِ وَالْغَلَسِ
فَشَمَّ بَرِيقاً بِأَفْقِ الْبَيْتِ لَاحَ لَنَا
أَلَمْ تَرَوْا لِكَلِيمِ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْفَخْرِ بِاللَّهِ :

بِالْوُجُودِ الْأَبَدِيِّ
هَرَفِينَا الْهَاشِمِيِّ
بِالْمَقَامِ الْقُدْسِيِّ
سَرَّ بَدْرِ الْحَبَشِيِّ
لِلرَّئِيسِ النَّدَسِيِّ^(٤)
كَفَّ ذَاتِ الْحَكَمِيِّ^(٥)
مَوْقِعِ النِّجْمِ الْعَلِيِّ^(٦)
لَيْسَ بِأَفْقِ قُطْبِيِّ
بِالْوُجُودِ الْعَمَلِيِّ
بِالْمَقَامِ الْخَلْقِيِّ
فِي وَضِيعِ وَعَلِيِّ
لَمْ يَزَلْ حَيّاً بِحَسِيِّ
لَمْ يَفْزَ مِنْهَا بِشَيْ

نَحْنُ سِرُّ الْأَزَلِيِّ
إِذْ وَرَثْنَا خُلُقَ الْمَظَلِّ
وَاغْتَلَيْنَا وَاسْتَوَيْنَا
وَوَهَبْنَا مَنَا وَهَبْنَا
وَبَعَثْنَا رَسُولاً
بِكُنْزِ رَقْمَتِهِ
بِعِلْمِ سَمْتِهِ
وَمَطَالِغِ هَلَا
حَرَضَ النَّاسَ عَلَى نِي
وَنَهَابَاتِ التَّلْقِي
وَمَشَتْ أَسْمَاءُ ذَاتِي
فَسَالَسِي آمَنَ مِنْهُمْ
وَالَّذِي أَعْرَضَ مِنْهُمْ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولياسهما :

كَفَيْتَ فَاشْكُرْ ضَرَّ الْأَعَادِي
وَلَا تُعْرِجْ عَلَى السَّوَادِ
يَزْهَدُ فِي الْخَطِّ بِالْمَدَادِ^(٧)
إِلَيْهِ فَرْداً عَلَى انْفِرَادِ
وَخَلَصَ الْقَوْلَ إِذْ تَنَادِي
كَيْ تَحْظِيَ بِالْوَاهِبِ الْجَوَادِ

يَا بَدْرُ بَادِرِ إِلَى الْمَنَادِي
قَدْ جَاءَكَ النُّورُ فَاقْتَبِسْهُ
فَمَنْ أَتَاهُ التُّضَارُّ يَوْماً
فَقَسَمَ بِوَصْفِ الْإِلَهِ وَانْظُرْ
وَحَصَّنَ السَّمْعَ إِذْ تَنَادِي
وَالْبَسَ لِمَوْلَاكَ ثَوْبَ فَقِيرِ

(٢) الْبُلْسُ : جَبَلٌ أَحْمَرٌ بِلَادِ مُحَارَبِ .

(٤) الرَّجُلُ النَّدْسُ : الرَّجُلُ السَّرِيعُ الْفَهْمِ .

(٦) وَسَمَ : عَلِمَ .

(١) الْغَلَسُ : ظِلْمَةٌ آخِرُ اللَّيْلِ . النَّهْيُ : الْعَقْلُ .

(٣) الْقَبْسُ : شُعْلَةٌ : تَقْتَبِسُ مِنْ مَعْظَمِ النَّارِ .

(٥) رَقَمَ : كَتَبَ .

(٧) التُّضَارُّ : النَّهْبُ أَوْ الْقُضَّةُ .

وقل إذا جئتَه فقيراً
اسق شراب الوصال صباً
ناه زماناً بغير قوت
فكن له القوت ما استمرت
حتى يموت العذول صبراً
ويعجب الناس من شخيص
من كان ميتاً فصار حياً
ما خلع النعل غير موسى
من خلعت نعله تناهت
فإن تكن هاشمي ورث
والبس نعاليك إن من لم
فهل يساوي المحيط حالاً
فميز الحال إذ تراه
ورتب العلم إذ يناسجي
وارقبه في وهم كل سر
ولا تشئت ولا تفرق
فإن وهبت الرجوع فرق
واحذر بأن تركب المهاري
لا يحجبك الشخصوص واصبر
وانظر إلى واهب المعاني
وأسند الأمر في التلقي
ولا يغرنك قول عبدي
وإن هذا المقام أخفى
فكنه علماً وكنه حالاً
وكنه نعتاً ولا تكنه
ولا تكن ذا هوى وحب
من بات ذا لوعة محباً
وانظر بعين الفراق أيضاً

يا سيداً وذه اعتمادي
ما زال يشكو صدى العباد
إذ لم يشاهد سوى العباد
أتمامه الغر باقتصاد^(١)
وتنطفي جمرة العباد
يكون بعد الضلال هادي
فقد تعالى عن النقاد
بشرطها عند بطن واد
رتبة أقسواله السداد
فاسلك بها منهج السداد
يلبس نعاله في وهاد
من لم ير العين في الرماد
في مركب القدس في الغوادي^(٢)
سرك بالسرك في الهوادي^(٣)
في سائر إن أتى وبادي
عبد به من حاضر وبادي
بين الحواضر والبوادي
إذ تفرق العير بالجواد^(٤)
على مهماته الشداد
وقارن العين بسالفؤاد
له تكن صاحب استناد
فالحق في الجمع لا ينادي
من عدم المثل للجواد
مع رائح إن أتى وغادي
ذاتاً فعين المحال بادي
فيه فقلب المحب صادي^(٥)
شكا له حرقه الجواد
فيه ترى حكمة العناد

(١) القوت: المسكة من الرزق. الأيام الغر: الأيام البيضاء.

(٢) الغوادي: جمع الغدوة: البكرة.

(٣) الهوادي من الليل: أوائله.

(٤) المهاري: جمع المهرة: الأنثى من أولاد الفرس.

(٥) الصادي: العطشان.

وحكمة الحزم والتواني
 فحكمة الصّدِّ لا يراها
 وانظر إلى ضاربٍ يعود
 واعجب له واتخذهُ حالاً
 فالماء للروح قوتٌ علم
 فإن مضى الماء لم تجده
 وإن خَبَت ناره عشاءً
 أوضحت سراً إن كنتَ حرّاً
 من علم الحقِّ علمٌ ذوقٍ
 فمن أتاه الحبيبُ كشفاً
 مثل رسول الإله إذ لم
 لو بلغ الزرعُ منتهاه
 أو نازلَ الحصنُ قومَ حربٍ
 ناشدتك الله يا خليلي
 لا والذي أمرنا إليه

وحكمة السّلم والجِلاَد^(١)
 سوى حكيم لها وسادي
 صفاة ييس فانساب وادي^(٢)
 تجده كالنار في الزناد
 والجسم للنار كالمزاد
 بدارٍ دنيّاك في المعاد
 فسوّ من مات في المهاد^(٣)
 كنتُ به واري الزناد^(٤)
 لم يُقرن الغي بالرشاد
 لم يدرك ما لذة الرقاد
 يسكن له النوم في فؤاد
 اشتغل القوم بالحصاد
 لبادر الناس للجهاد
 هل فُرش الخز كالقتاد^(٥)
 ما عنده الخير كالفساد

وقال أيضاً من باب المقام البكري الصديقي :

قل لا مريء رام إدراكاً لخالفه
 من دان بالحيرة الغراء فهو فتى
 وأي شخص أبى إلا تحقيقه
 فالعجز وعن درك التحقيق حجب

العجز عن درك الإدراك إدراك^(٦)
 لغاية العلم بالرحمن ذراك
 فإن غايته جحد وإشراك
 جرت بها فوق جوّ النسك أفلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة :

إن وافق النجم السعيد هلاله
 فإن انتفى عين التواصل منهما
 فانظر بقلبك أين حظك منهما

كان الوجود على ساقٍ واحدٍ
 نقص الوجود عن الوجود الراشد
 في الرزق أو في العالم المتباعد

(١) التواني : الفتور . الجلاَد : القتال . (٢) الصفاة : الحجر .

(٣) خَبَت ناره : انطفأت . المهادة والمهد : الموضع يُهيى للصبي ، ويُقال الأرض كالمهاد .

(٤) أوري الزناد : قدح الزناد .

(٥) القتاد : شجر صلب له شوكة كالإبر . الخز : ضرب من الثياب .

(٦) المعنى أنه من تفكّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء .

وقال أيضاً من باب الكور والدور:

سفينه تجري بأسمائه	انظر إلى العرش على مائه
قد أودع الخلق بأحشائه	واعجب له من مكرب دائر
في جندس الغيب وظلمائه ^(١)	يسبح في بحر بلا ساحل
وربحه أنفاسُ أبنائه	وموجه أحوالُ عشاقه
من ألفِ الخط إلى يائه ^(٢)	فلو تراه بالورى سائراً
ولا نهايات لإبدائه	ويرجع العود على بدئه
وصبحه يفسى بإسمائه ^(٣)	يكوّر الصبح على ليله
في وسط الفلك وأرجائه	فانظر إلى الحكمة سياراً
يقعد في الدنيا بسيئاته ^(٤)	ومن أتى يرغب في شأنه
وصنعة الله بإنشائه	حتى يرى في نفسه فلكه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار:

فلقد أنت نزهة الأبصار ^(٥)	يا هلال الدياج لُح بالنهار
بتجليك في الضياء المحار	أنت محو وأنت في العين بدر
طالعاً من حديقه الأبصار	فإذا ما بدا هلال المعاني
لا بنفس الدعاء والإنكار	فل له بالتواضع المتعالي
لا تفارق حنادس الأغيار ^(٦)	يا هلاً بين الجوانح سار
بعد محوينا لكم في السرار	كن عبيداً بقصرها ومليكا
وسراجان أسرجا بنهار	حكمة قد تحير الخلق فيها
وسناء الشمس مذهب الأنوار	عجباً في سناها كيف لاحا
ما عدا قلب وارث المختار	كل نور في كل قلب مُحار
وهبته نتائج الأذكسار	فاشكر الله يا أخوتي على ما

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

فأتى الليل طالباً للنهار	هزم النور عسكر الأسحار
والتوى راجعاً على الأسحار	فمضى هارباً فرار خداع

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحنيس: الظلمة.

(٢) الورى: الخلق. (٣) يكوّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.

(٤) السياء: منتظم فقار الظهر. وسياء الحق: حذّه. (٥) الدياجي: الظلمات.

(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع جندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه :

وشهر الزكاة وشهر القيام
وأفطر ذاتاً بدار السلام
بنور التجلي وحنّ الكلام
على بديره الفرد عند التمام

أهل الهلال لشهر الصيام
فصام الحكيم على اسم الصفات
وقال أنا الحق فاستمعوا
تعالى الهلال بأوصافه

وقال أيضاً في باب النور القمري :

بين جسم وبين روح دفين
لم ينله بعد المطاع المكين
من سناه البهيج عند السكون^(١)

فمر شاهد الغيوب عياناً
وجباه الإله منه بعلم
غيره فانعموا بما لاح فيكم
وقال أيضاً :

فأشرقت عندها القلوب
يقوله العارف اللبيب
عني فالعيش لا يطيب
إذا تجلّسى له الحبيب

ش. س. الهوى في النفوس لاحت
الحب أشهى إلي مما
يا حب مولاي لا تول
لا إنس يصغو للقلب إلا
وقال أيضاً في باب النور البدري :

وفسي تناهيه لا يحذ
ثم إليه يعود بعد
ربّ مليك والله فرد
عليه لما أتاه يعدو

البدر في المحو لا يجارى
صح له النور بعد محو
سرائر سرّها ثلاث
في المحو صحت له فأثنت

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي :

فرماه العجب في سجن رَميه^(٢)
لمحيّاه فأودت بنفسه
لسناها عند أبناء جنسه^(٣)
جاءكم يرغب وصلاً بخمسه
نحو بارئها وحطت بقدسه
يا محباً يشتهيها لنفسه

كوكب قال بتنزيه نفسه
طلعت حكمة مولاه ليلاً
فشكا الكوكب وجداً وشوقاً
قيل ما حكمة هذا محب
قبضتها وأنت في حلاها
ودعته فأتاها مجيئاً

(٢) الرمس : القبر .

(١) السنا : الضوء .

(٣) في الأصل : لناها وهو تصحيف .

اشكر الله على كل حال
وقال أيضاً في باب النور الناري:

النار تضرم في قلبي وفي كبدي
فجد عليّ بنور الذات منفرداً
جاد الإله به في الحال فارتسمت
فصرتُ أشهده في كل نازلة
وقال أيضاً في باب النور السراجي:

شُرح العلم أُسرجت في الهواء
أسرجتها عند المساء لديه
فاهتدى كل مالِك بسناها
ثم لما نوخذوا واستقلُّوا
هكذا حكمة المهيمين فبنا
وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمع البرق علينا عشاء
وسطاً باسم حكيم فأخفى
زرع الحكمة في أرض قوم
وقال أيضاً في باب هلالين اثنتين أعني الإمام والقُطب^(٥):

قل إلى الكوكب السعيد أمامي
فإذا استقبلاً إليّ جميعاً
وإذا أدبراً بقبضت وجبداً
ذاك نور الوجود بالحق يسعى
يوم ففري ويوم حشري لربي

ابتني لبلك هذا بعمرسه

شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد^(١)
حنى أغيب عن النوحيد بالأحد
حقيقة غيبت قلبي عن الجسد
عناية منه في الأدنا وفي البعد

لمراد بليلة الإسراء^(٢)
طالعات كواكب الجوزاء^(٣)
من مقام الثرى إلى الاستواء
رد أعلاهم إلى الابتداء
بين داني وبين وإن ونائي^(٤)

وكمثل الصبح رد المساء
زمن الصيف وأبدى الشتاء
وكساها من سناه البهاء

عن هلالين طالعين أمامي
كنت سرّ الليل والأيام
ساهرراً لا أذوق طعم المنام
من ورائي به ومن قنّامي
وبه همّي ومنه اهتمامي

(١) الصمد: أي الذي تفقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الوائي: الضعيف. الثائي: البعيد. الدائي: القريب.

(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إِنَّ سِرِّي وَإِنَّ سِرَّ حَبِيبِي
هو غيري إذا بعثت رسولا
خادمي نوري الذي كان عندي
يا أخي فالتفت لحالك وانظر
هو غير إذا افترقت أمامي
واحد أولاً وعند الختام^(١)
وهو داري بقدس دار نظامي
والذي عند من هويت أمامي
لوجودي بطرفك المتعامي
وإذا ما اجتمعت كنت أمامي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جسم بلا روح ضجيع الردى
روح بلا علم وهي بيته
افتقر الكل إلى جوده
فوجه الأنوار سيارة
فأشرق الجسم بأنواره
فالحمد لله الذي فد وفى
غصن ذوى يا لينه أوقفا
لرؤية الأغيار إذ أخلقنا
أهل الأباطيل ومن حققنا
أنارت المغرب والمشرقنا
وأظهر الأسرار إذ أشرقنا
من شر ما يُحذر أو يُتقى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يا صاحب البصر المحجوب ناظره
واعلم بأنك إن أرسلته عبثاً
غمض لتدرك من لا شيء يدركه
فإنه خلف ستر الكون تركه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يا صاحب الأذن إن الأذن ناداك
فإن دعيت الذي يليه من حكم
وإن تصاممت عن إدراك ما نشرت
دع الخطاب إذا الرحمن ناجاك
عليك كانت لك الأسرار أفلاك
لديك كانت لك الأكوان أشراك

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللسان رسول الفلب للبشر
فيرتدي الصدق أحياناً على حذر
كلاهما علم في رأسه لهب
وانظر إلى صادق طابت موارده
مع اتحادهما والكيف مجهلة
بما قد أودعه الرحمن من دُر
ويرتدي المين أحياناً على خطر
لا يعقل الحكم فيه غير معتبر
وكاذب رائج غاي على سفر
من سائل كيف حكم الحق في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

من كان يبطش بالرحمن فهو فنى
كان التكرم هجيراً له فعلا

(١) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها

وفي هذا الباب وفي المبايعه:

هذا المقام وهذه أسرارُه
وبدا هلال التسم يسطعُ نورُه
فأنار روض القلب في ملكوته
عند التنزل صبح ما يختاره
وبدا النسيم ملاعباً أغصانه
جادت على أهل الروائح منة
هام الفؤاد بحبه فتقدست
وتنزل الروح الأمين لقلبه
إن الفؤاد مع التنزل واقف
من كان يشغله الكائن لم يكن
من فتي لحقيقة يصبر على
لا كالذي أمسى لذاك منافراً
من يدّعي أن الحبيب أنيسه
من يدّعي حكم الكيان فإنه
من كان يزعم أنه من آله
شهداء من نال الوجود شعاره
وأنيته مما يجتن وصمته
ما نال من جعل الشريعة جانباً
الحال إمّا شاهداً أو وارد
والناس إمّا مؤمن أو جاحد
المنزل العالي المنيف بناؤه
العقل إن جاريته في رأيه
لو كان تسعده النفوس وإنما

يداك تفعل كما ريكم فعلاً^(١)

رفع الحجاب فأشرقت أنوارُه^(٢)
للتأطرين وزال عنه سراره
وأنت بكل حقيقة أشجاره
قلب أحاطت بالردى أستاذُه
فهفت بأسرار العلى أطيارُه
منه برّيا طيها أزهارُه
أوصافه وتنزهت أفكارُه
يوم العروبة فانقضت أوطارُه^(٣)
ما لم يصح إلى النزيل مطاره
بعثه يوم ورويه أكتاره
لأوائها حتى يرى مقداره
والمتمي من لا يخاف نفاره
في حاله فدليله استبشارُه
قد تيمته بحبها أغيارُه
سبحانه فشهوده أذكاره
أمر يعرف شرعه ودثارُه^(٤)
عنه وعبرة وجده وأواره
شيا ولو بلغ السماء مناره
تجري على حكم الهوى آثارُه^(٥)
أو مدّع ثوب النفاق شعارُه
واه متى ما لم تقم عماره
فلك على نيل المقام مداره
حجبه عن نيل العلى أوزاره

(١) في الأصل: «تفعل كلا ريكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار: الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فإذا أتته عناية من ربه
ورأيته لما تخلص روحه
وقد امتطى رحب اللسان مدبراً
تهوى به الهوج الشداد فيرتمي
ما زال ينزل كل نور لائح
حتى بدت شمس الوجود لقلبه
وتلاقت الأرواح في ملكوته
مد اليمين لبيعته مخصصة
لما بدأ حسن المقام لعينه
ثم التوى يطوي الطريق لجسمه
وأنت ركائبه لحضرة ملكه
وتوجهت سفراؤه بقضائه
وحمت جوانبه سيوف عزائم
أبن الذبن تحققوا بصفاته
من يدعي حب الإمام فإنما
وسطا على جيش الكيان بصارم
من يهتدي أهل النهى بمناره
إن الذين يباعدونك إنهم
فيمينك الحजर المكرم فيهم
يا بيعة الرضوان دمت سعيدة
إن الديار بلاقع ما لم يكن
المال يصلح كل شيء فاسد

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

في شهوة البطن سر ليس يعلمه
لولا الغذاء ولولا سر حكمته

في الحال حف بابيه زواره
من سجنه أسرى به جباره
يُدعى البراق فما يشق عبّاره^(١)
نحو الطباق وشههّن شِفاره^(٢)
من جانبيه فما يقز قراره
وبدا لعين فزاده إضمّاره
فتواصلت ببحاره أنهاره
أبدى لها وجه الرضى مختاره
عقدت عليه خلافة أزاره
ليلاً حذار أن يوح نهاره
بودائع يعتادها أبراره
في كل قلب لم يزل يختاره
منه وطاف ببابه سَمّاره
هذي العداة فأين هم أنصاره
قذفت به نحو المنون بحاره
عَضِب المضارب لا يقل غِرازه^(٣)
ذاك الخليفة تُقتفى أثّاره
ليبايعون من اعتلت أسرارّه
يا نصبة خضعت له أحياره
حتى تعطل للإمام عشاره
صفوا للجبين نزيلها ونصاره^(٤)
وبه يزول عن الجواد عشاره

إلا الذي شاهد الرزاق رزاقا
ما لاح فرغ ولا عابنت أعرافا

(١) البراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطباق: أي السموات.

(٣) الصارم العَضِب: أي السيف القاطع. الغرار: حد السيف. يقل: يكسر.

(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. الثّزار: الذهب أو الفضة.

فَكُلُّ حَلَالٍ إِذَا كَانَ الْمَحَلُّ مَوْجِدًا
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْفَرْجِ الْمَكْلَفِ:

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر
فذا يخط حروف الجسم في ظلم
كلاهما بدلٌ من ذات صاحبه
وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الرَّجُلِ الْمَكْلَفِ:

الرجل إن جاريته في فعله
فأقبض عنان الطرف عن إسرائه
من عنده في موقف تاهت به

وَقَالَ أَيْضًا فِي بَابِ الْقَلْبِ الْمَكْلَفِ:

قلبُ المحققِ مرآةٌ فَمَنْ نظرا
إذا أزال صدى الأكوان واتحدت
من شاهد الملاء الأعلى فغايته
ومن يشاهد صفات الحق فاعلة
ومن يشاهد مقام الذات يحظ بها
فكلُّ قلبٍ تعالَى عن أَكْتِنَتِهِ
وكيف يدرك قلبٌ بات محتجياً
ما يعرف العينُ إلا العينُ فَاسْتَمِعُوا

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَطَالَعِ أَهْلِ الْمَعَارِفِ:

نحنُ حزبُ الله مَنْ يلحقنا
أشهد الأسرار من أحبابه
فمتى أدرككم فينا عمى
ذاكم الله عظيمٌ جدّه
ما أمأكنّا رجالاً هفتُ

— سوداً بقلبك وهاباً وخلأنا

على حقيقة لوح العلم والقلم
وذا يخط حروف العلم في همم
عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

أرسي على حدّ الشورى والمستوى^(١)
فالعجز علم محقق أخذ اللوى^(٢)
ظلم الغيوب فما يحس وما يرى

يرى الذي أوجد الأرواح والضُور
صفائهُ بصفات الحق فاعتبرا
النورُ وهو مقام القلب إن شكرا
لكلِّ شيء يكن في الوقت مفتكرا
في الوقت من سلب الأوصاف مفتكرا
لم يدرك في الملاء الأعلى ولا ذكرا
عن الوجود فما صلتى ولا اعتمرا^(٣)
ما قلبٌ عينٌ كقلب قلْد الخبرا

جدُّنا جدُّ وجدُّ هزلُّنا
من يشاء ولها أشهدنا^(٤)
سائلوا عنا الذي يعرفنا
يمنح الأسرار مَنْ شاء بنا
بهم الورق بدوحات منى^(٥)

(١) الشورى: الوجود والعدم.

(٢) اعتمر: أدى مناسك العمرة.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحي هو آلة النفس.

(٤) الورق: جمع الوراق: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحه: الشجرة العظيمة.

فرمينا جمرَةَ الكونِ بها
وازدلفنا رُفْقَةَ الجمعِ فهل
يا عبادي هل رأيتم ما أرى
خرسَ القومِ وقالوا: ربنا
يا عباد الله سمعاً إنني
أنا ماحي الكونِ من أسراركم
أنا جبريلُ هذي حكمتي
جئتُ بالتوحيدِ كي أرشدكم
وخذوا عني فيكم عجباً
ميزوا الأحوالِ في أنفسكم
إن صحو العبدسُكرانِ بدا
كما أنَّ المحو دعوى إن بدت
قل إلى المثبتِ في أحواله
ليست الهيبة خوفاً إنها
حَالُهَا الإطراقُ من غير بكا
وحليفُ الأنسِ طلق وجهه
يرشد الخلقَ ويدي رشمه
صاحبُ القبض غريب مفرد
وخليلُ البسط يخفي غيرة
لا تراه الدهرُ إلا ضاحكاً
صاحبُ الهمة في إسرائه
صاحبُ التوحيدِ أعمى أخرسُ
يا عبيد النفسِ ما هذا العمى
سقتُم الظاهرَ من أحوالكم
فاقتنوا للعلم من أعمالكم
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم
وانظروا ما لاح في غيركم

فرمينا بمريشات الفنا
أسمع القومِ مناجاة المنى
يا عبادي هل بنا أنتم أنا
أنت مولانا ونحن القرنا
روح مولاكم أمين الأمانا
أنا سرُّ الكنز ما الكنز أنا
فافرأوها تكشفوا ما كمننا
فاقتنوا أنفسكم من أجلنا
تجدوا السرَّ لديه علنا
لا تكونوا كدعيِّ فتنا^(١)
عالم الأمرِ له فافتنا
في محياه علامات الوثنا
طبَّتْ بالحق فكنت المأمننا
أدبٌ يعربه العذب الجنى
ووجودُ الجهدِ من غير عنا
إن تدلَّسَ لحيسب ودنا
شاكرأ واستمعوا إن أذنا
إن رأى بسطاً عليه حزنا
ضمرَّ باديهِ ويدي المننا
تبصر الحسنَ به قد قرنا
سائر قد ذبَّ عنه الوسنا^(٢)
لا أنا قال ولا أيضاً أنا
لم نزالوا نعيدون الوثنا
ما لنا منكم سوى ما بطنا^(٣)
علم فتح واشربوه لبنا
تبصروا الحقَّ بكم مقترنا
تجدوه فيكم قد ضمننا

(١) الدَّعي: الذي يتسبب إلى غير قومه. (٢) الوسن: التعاس.

(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلِّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صَحْتُ بالكوكبِ المنيرِ عشاءً
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما
أين سرُّ الوصالِ باللهِ قل لي
عملٌ هل يصح فيه ازدواج
نكح المغرب الصباح فأبدى
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت
ثم غابا عن الوجودِ زمانا
وأقاما بربوة المحو حتى
قيل يا كوكبان هُتبا بخير
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً
ثم لما مَنَّ الكريمُ عليهم
قلت: ليت الإله يشرح صدري
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً
قال يا سائلَ الكريمِ علوماً
إن تكن تحسن استماعَ خطابي
فعلُّ أشباحنا على الروح يبدو
حكمة مهَّد الحكيمُ قراها
يا أخِي فم تر حبيبك عيناً

وقال أيضاً في وصف حالٍ إلهي:

اختلسنا من كراماتِ الكيانِ الأبدي
وجينا بمقاماتِ العيانِ الأزلي^(٤)
ورفعنا عن تكاليفِ الوجودِ العملي
لمضاهاةِ استواءِ فوق عرشِ فلَكِي^(٥)
فرأينا من تعالَى بالوجودِ الخلفي

(٢) الانتراح: البعد.

(١) الرّواح: العشي.

(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.

(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.

(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذ مكاناً، لأن الله تنزه أن

يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء هنا بمعنى الفهر والاستيلاء.

في لطيف ملكي وكثيف بشري
وسألناه بأسرار المقام القدسي
نيل ما قد نحن نلناه لبدر الحشي

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة :

سرُّ سرِّ الوجود فردٌ بعيدٌ
هو علم في أول الحالِ عار
فانظر ذا في الكيان سرَّ علاه
يطلب الرشيد والرشادُ سناه
وإنَّ هذا لهو العُجابِ فمهَّد
لو نوالِ أصلِ الوجودِ على ما
ثم لما شاء الحكيمُ أموراً
أظهر الضدَّ والنظيرَ جميعاً
فأمسَّ العلوُّ للتقليلِ سرّاً
حكمة شاءها الحكيم فأبدتْ
فاشكر الله يا أخي على ما

وقال أيضاً :

قلتُ: يا بيضةَ الفلكِ
أنا عرشٌ مهيباً
أنت بيدرٌ مكملاً
إن أنى الفرعُ من هنا
عشتَ في برزخِ المنى
هذه النفسُ هيتَ لكِ
فاستو أيها الملك
وأنا دورةَ الفلكِ
جاءه من هنا الملك
كلَّ ما شئتَ قيل لك^(٢)

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء :

بالمالِ ينقاد كلُّ صعبٍ
بحسبه عالمٌ حجاباً
لولا الذي في النفوسِ منه
لا تحسب المالَ ما تراه
بل هو ما كنتَ يا بني
من عالمِ الأرض والسماءِ
لم يعرفوا لذةَ العطاءِ
لم يجب الله في الدعاءِ
من عسجد مشرقٍ لرائي
به غنياً عن السواءِ

(١) المثاني: القرآن، أو ما تُثني منه مرة بعد مرة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكن برب العلى غيّاً

وقال أيضاً:

ستكون خاتمة الكتاب لطيفة
تحوي وصايا العارفين وقطبهم
من كلّ نجم واقع بحقيقة
وأنى بها عرساً غرائيق على
ليعرّف التحرير قطب وجوده
فمن اقتفى أثر الوصية إنه
ويكون عند فطامه من ثديها
هذي الطريقة أعلنت بعلائها

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قل كيف يسكن قلب لا يحيط به
من يطمئن إلى تحصيل فائنة

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيف يخشى فؤاد من ليس يخشى
كلّ قلب قد داخلته حظوظ

وقال أيضاً في باب التوبة:

ما فاز بالتوبة إلا الذي
فمن يتب أدرك مطلوبه

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينبب الفؤاد إلا إذا ما
فلذا شاهد العجائب فيه

وعامل الحقّ بالفناء

من حضرة التوحيد في عليائها
فهى المنار لسالكى سبائها^(١)
وأهلة طلعت بأفق سمائها
من منزل الملكوت في ظلماتها^(٢)
وبنية بدرأ بنور سنائها^(٣)
بالحال واحد عصره في يائها
وطلابه الترشيح من أمرائها
فمن السعيد يكون من أنبائها

وقد يقن هذا في قلبه
فإن ما فاته أعلى لمتبه

غير محبوبه القديم ويرجو
من كيان العلى فذا القلب ينجو

قد تاب منها والسورى نؤم
من توبة الناس ولا يعلم

لم يشاهد بذكره ما سواه^(٤)
لم يكن ذا إنابة في هواه

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالم. سبأ الحق: حد الحق.

(٢) الغُرَيْق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغرائيق.

(٣) النّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرب. القُطب، يريد: العالم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

فهو فرد وما سواه مثني^(١)
فحقيق عليه أن يتجنّى
وإذا ما دنوت منه تهني

إن قلبي إلى الذي أب عنه
كل قلب يراك يا من تعالى
فإذا مادنا إليك تعزى

وقال أيضاً في باب الهمة:

ف فوق رسم المزبهره^(٢)
للبرود المسدبره
مصطفاه مطهره
بالوجود المنظره

عمل الهمة اعتلى
وكذا الرسم غاية
غاية الرسم همة
ولها غاية علت

وقال أيضاً في باب الظنون:

وقوفك حيث الظن والظن متهم
من الكوكب العلمي إن كنت تحترم
وإلا فنار للجهالة تضطرم

دع الظن واعلم أن للظن آفة
فشرد وساويس الظنون بلحمة
فلا ظن إلا ما يقال بقطعه

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئت شاء من لا يشاء
ثم إن لم أشأ فليست تشاء
ومشيئي بها وذاتي المشاء
ولها الحكم أن تشا والقضاء
كل شيء يصح فيه المشاء
عميت عين كل من لا يشاء
ولله المجد في العلى والثناء

أنا إن شئت شئت منك وإلا
عجبا شئت والمشيئة غيري
بل أنا صاحب المشيئة فاعلم
كيف شاءت مشيئة المتلاشي
بمشيء المشيء شاءت فأبدت
عسدم شاء والوجود بصير
كل من شاء بالوجود يشاء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

بدلائل التحقيق في دعواهما
فدليل ما والاه في تقواهما

إن المراد مع المريد مطالب
فإذا جهلت الأمر في حالهما

وقال أيضاً في المتقي:

أساء ظناً بالذي أوجده

من اتقى الله فذاك الذي

(٢) المزير: القلم.

(١) أب: رجع.

فليتق الله الذي أشهدَه

فمن يشاهد ما رمزنا له

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

واضمم إليك جناح السلم من رهب
فإن بدت فاحذر التدريج في الهرب
من عند ربك إن السلم كالحرب
من قد درى منه كالشرك والكذب
ما غبت عن فعله فاحذر من السب

لا تعترض فعله إن كنت ذا أدب
وسلم الأمر ما لم تبد فاحشة
ولا يغرّنك أرواح مخبّرة
إن الذي قال إن الفعل مصدره
فاهرب إلى فعله من فعله فإذا
وقال أيضاً في إنكار الخلاف في الطريق:

تميزوا في العلى عن البشر
مسدّد في تخالف الصور
ليسوا ذوي مريّة ولا ضرر^(١)

كيف يكون الخلاف في بشر
فهم ذوو رحمة ذوو نظر
ونعمة لا تزال تصحبهم

وقال أيضاً:

في وقته ربه فليس هناك
بمقت أضداده وليس كذلك

من يشتغل بالذي قد ألزمه
لأنه مدّعي بحالته

وقال أيضاً:

ودينه ومذهبه
أمراً عسيراً مركبه
مقائمه لا يطلبه

حزن الفؤاد أدبه
إن جثته وجدته
وكل من يشغله

وقال أيضاً:

من ذلة المنع والسؤال
أذاقه لذة الوصال

من صحب الحق لا ييالي
من طعم الهجر في هواه

وقال أيضاً:

قول فجهل حائل وتعدّر
منه بمن قد شاءه وتعزّر
إلا إذا ضمّ السنابل بيد
فإذا ادّعاه فحاله لك يشهر^(٢)

من ظن أن طريق أرباب العلى
إن السيل إلى الإله عناية
لا يرتضي لحقيقة وعزة
الحال يطلبه بشرط مقامه

(١) ذوو مريّة: مشككون.

(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يَتَخَيَّلُ الْمَسْكِينُ أَنَّ عِلْمَهُمَا
هِيَ هَاتِ بَلْ مَا أودعوا فِي كُتُبِهِمْ
لَا يَقْرَأُ الْأَقْوَامُ غَيْرَ نَفْسِهِمْ
فَتَرَى الدَّخِيلَ يَقِيسُ فِيهِ بَرَأْيَهُ
وَتَنَاقَضَتْ أَقْوَالُهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ
عِلْمُ الطَّرِيقَةِ لَا يُنَالُ بِرَاحَةٍ
غَرَّتْ عِلْمُ الْقَوْمِ عَنْ إدْرَاكٍ مِنْ
وَتَنَفَّسَ مِمَّا يَجِبُ وَأَنَّهُ
وَتَذَلَّلَ وَتَسَوَّلَ فِي غَيْبِهِ
وَتَقَبَّضَ عِنْدَ الشُّهُودِ وَغَيْرِهِ
وَتَخَشَّعَ وَتَعَجَّعَ وَتَشَرَّعَ
هَذَا مَقَامُ الْقَوْمِ فِي أَحْوَالِهِمْ
ثُمَّ ادَّعَى أَنَّ الْحَقِيقَةَ خَالَفَتْ
تَبَا لَهَا مِنْ قَالَةٍ مِنْ جَاحِدٍ
أَوْ مِنْ يَشَاهِدُ فِي الْمَشَاهِدِ مُطَرَّقاً
هَذَا مَسْرَائِي لَا يَلِدُ بِرَاحَةٍ
لَكِنَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَسْعَدَ حَالَةٍ

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْحَالِ الْمَوْسُوي:

كَانَ لِي قَلْبٌ فَلَمَّا ارْتَحَلْ
كَانَ بَدْرًا طَالِعًا إِذْ أَنَى
زَادَهُ شَوْقًا إِلَى رَتْنِهِ
لَمْ يَزَلْ يَشْكُو الْجَوَى وَالنَّوَى
فَدَنَّا مِنْ حَضْرَةٍ لَمْ تَزَلْ
قَسَرَغَ الْأَبْوَابَ لَمَّا دَنَا
قِيلَ: أَهْلًا سَعَةً مَرَجَبًا
خَرَّ فِي حَضْرَتِهِ سَاجِدًا
وَشَكَا الْعَهْدَ فَجَاءَ النِّدَا
رَأْسُكَ ارْفَعْ هَذِهِ حَضْرَتِي

مَا يَبِينُ أَوْرَاقُ الْكِتَابِ تُسَطَّرُ
إِلَّا يَسِيرًا مِنْ أُمُورٍ تَعُشَّرُ
فِي حَالِهِمْ مَعَ رَبِّهِمْ هَلْ يَحْصُرُ
لِيُقَالُ هَذَا مِنْهُمْ فَيَكْبُرُ
عَنْ حَالِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ يَخْبُرُ
وَمُقَابِلِيسَ فَاجْهَدْ لَعَلَّكَ تَظْفَرُ
لَا يَعْتَرِيهِ صَبَابَةٌ وَتَحْتَرُ
وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ لَا تَقْتَرُ
وَتَلْسُذُ بِمَشَاهِدٍ لَا تَظْهَرُ
إِنْ قَامَ شَخْصٌ بِالشَّرِيعَةِ يَسْخَرُ
بِتَشْرِيعِ اللَّهِ لَا يَتَغَيَّرُ
لَيْسُوا كَمَنْ قَالَ الشَّرِيعَةُ مَزْجَرُ
مَا الشَّرْعُ جَاءَ بِهِ وَلَكِنْ تَسْتَرُ
وَيَلُّ لِهَ يَوْمَ الْجَحِيمِ يَسْعَرُ
لِيُقَالُ هَذَا عَابِدٌ مُتَفَكِّرُ
فِي نَفْسِهِ إِلَّا سَوِيعةً بِتَطْيِيرِ^(١)
وَلِهَ النِّعَمِ إِذَا الْجَهْلُولُ يَفْطَرُ

بَقِيَ الْجِسْمُ مَحَلَّ الْعِلَلِ
مَغْرِبَ التَّوْحِيدِ ثُمَّ أَفْلُ
صَاحِبُ الصَّعْقَةِ يَوْمَ الْجَبَلِ
لَيْلَةُ الْإِثْنَيْنِ حَتَّى اتَّصَلَ^(٢)
تَهَبُّ الْأَرْوَاحُ سِرَّ الْأَزَلِ
قِيلَ مِنْ أَنْتَ فَقَالَ: الْحَجَلِ
فُتِحَ الْبَابُ فَلَمَّا دَخَلَ
وَانْمَحَى رَسْمَ الْبَقَا وَانْسَجَلَ^(٣)
يَا عَيْسِي زَالِ وَقْتُ الْعَمَلِ
وَأَنَا الْحَقُّ فَلَا تَتَعَلَّ

(١) الجوى: الحزن. النوى: البعد.

(١) مُرَائِي، مِنَ الرِّيَاءِ أَيْ الْكُذْبِ.

(٣) يُقَالُ: انْسَجَلَ الْمَاءُ أَيْ: انْصَبَ.

قلت: مولاي حلولُ الأجل
أن في السجنِ بلوغُ الأمل
فل له قولٌ حبيبٌ مُدِل
وينوري صبح ضربِ المثل

رأسك ارفع ما الذي تبتغي
قال: سجنِي قال: مت واعلمن
يا فؤادي قد وصلت له
لولا ذاتي لم يصبَح استوى

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

فأبسدى سروراً والفتنؤادُ كليماً
بترحة قلب حلّ فيه عظيم^(١)
عجبتُ لقلبي والحقائق هيم^(٢)
على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم^(٣)
عجبتُ لنور القلب كيف يريم
فنورٌ تجلّيه عليه عيم
فهل زَيّ خلق بالعليم عليم
به عند فصلي والفصائل قديم
بتعيين ختم الأولياء كريم
فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
إذا ما رآه الختم ليس يدوم
يراه نعم والأمر فيه جسيم
عليه إذا يسري إليه نجوم
ولم يُبديه والقلبُ منه سليم
وشمسُ سماء الغرب منه عديم
إلى كل ما يديه وهو كتوم
ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
وكان لهم عند المقام لزوم
فمنهم نجومٌ للهدى ورجوم^(٤)
وكيف يرى طيب الحياة سقيم
وبحر تجلّيه عليه عيم

حمدتُ إلهي والمقام عظيم
وبا عجباً من فرحة كورنت
ولكنني من كشف بحر وجوده
كذاك الذي أبدى من النور ظاهراً
وما عجيبي من نور جسمي وإنما
فإن كان عن كشف مشهد رؤية
تفطنت فاستر علة الأمر يا فتى
تعالى وجود الذات عن نيل علمه
فغرنيق ربي قد أثناني مخبراً
فقلت وسرّ البيت صف لي مقامه
فقلت براه الختم فاشتدّ قائللاً
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما
وللختم سرٌّ لم يزل كل عارفي
أشار إليه الترمذي بختمه
وما ناله الصديق في وقت كونه
مذاقاً ولكنّ الفؤاد مشاهد
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى
فإن أبدروا أو أشمسوا فوق عرشه
فرتما يبدو عليهم شهودها
ولكنه المرموز لا يدرك السنا
فسبحان من أخفى عن العين ذاته

(١) نرحه القلب: همّه.

(٢) السَدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٣) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكة الشياطين.

فأشخاصنا خمس وخمسة وخمسة
ومن قال إن الأربعين نهاية
وإن شئت أنجر عن ثمان ولا تزد
فبعتهم في الأرض لا يجهلون بها
فعند فناء خاء الزمان ودالها
مع السبعة الأعلام والناس عُقْلٌ
وفي الروضة الغراء سمٌّ غذائه
ويختص بالتدبير من دون غيره
نراه إذا ناداه في الأمر جاهلٌ
فظاهره الإعراض عنه وقلبه
إذا ما بقي من يومه نصف ساعة
فيهتز غصنُ العدل بعد سكونه
ويظهر عدلُ الله شرقاً ومغرباً
وثم صلاة الحق ترى على الذي
وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الجبر اللبيب
وحقق ما رمى لك من معانٍ
ولا تنظره في الأكوان تشقى
إذا ما كنت نسختها فما لي
وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد
وزنه بالعدل شرعاً كل آونة
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة
وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:
أقول وروح القدس يفت في النفس

عليهم نرى أمر الوجود يقوم
لهم فهو قولٌ يرتضيه كريم
طريقهم فرد إليه قويم
وثامنهم عند النجوم لزوم
على فاء مدلول الكور يقوم
عليهم بتدبير الأمور حليم
وصاحبها بالمؤمنين رحيم
إذا فاح زهر أو يهب نسيم
كثير الدعاوى أو يكيد زنيم^(١)
غير على الأمر العزيز زعيم
إلى ساعة أخرى وحل صريم^(٢)
ويحيي نبات الأرض وهو هشيم^(٣)
وشخص إمام المؤمنين رحيم
به لم أزل في حالتي أهييم

أموراً قالها الفطن المصيب^(٤)
حواسها لفظه العذب العجيب
ويتعب جسمك القذ الغريب^(٥)
أروم البعد والمعنى قريب

على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
في كل شخص على أجزائه ملكا
واسلك به خلفه من حيث ما سلكا
في ملك ذاتك لكن فيه كُن ملكا

بأن وجود الحق في العدد الخمس

(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.

(٤) المحبر: العالم أو الصالح.

(١) زنيم: مستلحق في قوم ليس منهم.

(٣) هشيم: يابس.

(٥) الغد: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيا كعبة الأَشْهادِ يا حرمَ الأَنسِ
 سرى البيتُ نحو البيتِ يبغي وصاله
 فبا حسرني يوماً ببطن محسر
 تجزعتُ بالجِرعاءِ كأسَ ندامَةٍ
 وما خفتُ بالخَيْفِ ارتحالي وإنما
 لمزدلفِ الحجاجِ عملتُ ناقتي
 جمعتُ بجمع بين عيني وشاهدي
 خلعتُ الأمانِي بعدما كنتُ في منى
 ففي الجمراتِ الغرَ في رَوْنَقِ الضحى
 ركنتُ إلى الركنِ اليماني لأن في اسمه
 صفيثٌ على حكم الصفا عن حقيقتي
 أقمتُ أناجِي بالمقامِ مهيمناً
 فشاهدته في بيعة الحجر الذي
 وبالحجر حجرتِ الوجودَ وكونه
 وفي رمضان قال لي تعرف الذي
 فلما قضيتُ الحجَ أعلنتُ مُشْداً
 سفينةَ إحساسي ركبتُ فلم تزل
 فلما عدتُ بحر الوجودِ موغائنتُ
 دعائي به عبدي فكَيْتُ طائِعاً
 فعائنتُ موجوداً بلا عينٍ مبصر
 فكنتُ كموسى حين قال لربه
 فبدكُ الجبالِ الراسياتِ جلاله
 وكنستُ كخَفَّاشٍ أراد تمتعاً
 فلا ذائئهُ أبقى ولا أدركَ المنى
 ولكنني أدعي على القسرب والنوى

ويا زمزمَ الآمالِ زُمَ على النفسِ
 وطهر بالتحقيق من دَنَسِ اللبسِ
 وقد دَنَسِي الوادي على سَقَرِ الرُّجسِ^(١)
 على مشهدٍ قد كان مِنِي بالأمسِ^(٢)
 أخاف على ذي النفسِ من ظلمةِ الرُّمَسِ^(٣)
 لأنعمَ بالزُّلفى وألحقَ بالجنسِ^(٤)
 بوتريين لم أشهد به رتبةَ النفسِ
 وطوّفتُها فانظره بالطرد والعكسِ
 حصبتُ عدوَّ الجهلي فارتدَّ في نكسِ
 سلام اليماني اليمن في جنةِ القدس
 فما أنا من عُربٍ فصاح ولا فُرسِ
 تعالى عن التحديد بالفصل والجنسِ
 تسوّد من نكتِ العهود لذي اللبسِ^(٥)
 عليّ فلا يغدو الزمانُ ولا يمسي
 تشاهده بين المهابة والأنسِ
 بسيري بين الجهر للذاتِ والهمسِ
 تسيرها أرواحُ أفكاره الخرسِ
 بسيفِ النهي من جلٍّ عن رتبةِ الأَنسِ^(٦)
 تأمل فهذا القطف فوق جَنَى القُرسِ
 وسرَّحَ عيني فانطلقتُ من الحبسِ
 أريد أرى ذاتاً تعالت عن الحسِّ
 وأصعقَ موسى فاخطفى العرشُ في الكرسي
 بشمسِ الضحى فانهذ من لمحّةِ الشمسِ
 وغودر في الأمواتِ جسماً بلا نفسِ
 بلا كيف بالبعل الكريم وبالعُرسِ

(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.

(٤) الزُّلفى: القريب.

(٦) النُّهى: العقل.

(١) سَقَر: جهنم. الرجن: القذر.

(٣) الخَيْف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.

(٥) نكتِ العهد: نقضه.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بذكرك مسرورٌ ومحزونٌ
فلو رقت في سماء الكشفِ همته
لكنه حادٌ عن قصد السبيل فلم
حتى دعيت من الأشواق داعيةً
وأبرقت في نواحي الجوِّ بارقةً
والسحب ساريةً والريح ذاريةً
وأخرجت كل ما تحويه من حبس
فما ترى فوق أرض الجسم مرقبةً
وكلما لاح في الأجسام من بدع
والقلب يلتذ في قلب مشهده
والجسم فلنك ببحر الجود يزعجه
وراكبُ الفلسك ما دامت تسيره
ألقى الرئيس إلى التوحيد مقدمه
فلو تراه وريح الشوق تزعجه
إن العناصر في الإنسان مودعة
فأودع الوصل ما بيني على كتب
فالسُر بالله من خلقي ومن خلقي
يقول إنني قلب الحق فاعتبروا
من بعد ما قد أتى من قبل نفحته
لا يعرف الملك المعصوم ما سبيي
لما تسترت عن صلصال مملكتي
فكان يحجبه عنِّي وعن صفتي
فعندما قمْتُ فيه صار مفتخراً
لما سرى القلب للأعلى وجاز على

لما تملكه لمح وتلويح
لما تملكه وجد وتكويح
يظفر به فهو بين الخلق مسكين
همت لها نحو قلبي سحبة الجون^(١)
أضحى بها وهو مغبوط ومفتون
والبرق مختطف والماء مسنون^(٢)
أرض الجسم وفاح الهند والصين
إلا وفيها من الثوار تزين^(٣)
وفي السرائر معلوم وموزون
بكل وجه من التزين ضنين^(٤)
ريح من الغرب بالأسرار مشحون
ريح الشريعة محفوظ وممنون
وفيه للملأ العلسوي تأميس
يجري وما فيه تحريك وتسكين
نار ونور وطين فيه مسنون^(٥)
ويين ربي مفروض ومسنون
إذا تحققت موصول وممنون
فإن قلب كتاب الله ياسين
علي من دهره في نشأتي حين
ولا اللعين الذي ينكيه تين^(٦)
أخفان عن علمه في عينه الطين
غيم العمى وأنا في الغيب مخزون
يمشي الهوينا وفي أعطافه لين
عدن وغازلنه حور بها عين^(٧)

(١) الجون: جمع الجون: الأسود، والأبيض، ضد.

(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: ممتن.

(٣) الثوار: الزهر، أو الزهر الأبيض.

(٤) ضنين: بخيل.

(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.

(٦) التين: حية عظيمة.

(٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غَضُّ الجفونِ ولم يثنِ العنان لها
 فعندما قام فوق العرش بايعه
 فلو تراه وقد أخفى حقيقته
 فإن تجلّى على كونه بحكمته
 فلا يزال لمرح الملقبات به
 فكلُّ قلبٍ سها عن سرِّ حكمته
 فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا
 فاعرف إلهك من قبل الممات فإن
 وإن تجليت في شرقي مشهده
 ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره
 فافهم فدينتك سرّاً لله فيك ولا
 وعر عليه وضمنه ما حييت به

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السرِّ ولا تغيّبه
 على الذي يديه فاصبر له
 فالبوخ بالسرِّ له مقت^(٤)
 واكتمه حتى يصل الوقت

وقال أيضاً في باب نكاح عقده وعرسي شهده:

عجبت من بحر بلا ساحل
 وضحوة ليس لها ظلمة
 وكرة ليس لها موضع
 وقبة خضراء منصوبة
 وعمد ليس لها قبة
 خطبت سراً لم يغيره كن
 فقلت ما لي قدرة فارقوا
 وساحل ليس له بحر^(٥)
 وليس لها فجر^(٦)
 يعرفها الجاهل والحبر^(٧)
 جارية نقطتها القهر
 ولا مكان خفي السر
 فقيل هل هيمك الفكر^(٨)
 عليه في الكون ولا صبر

(١) العنان: سير اللجام الذي تمسك به الدابة. (٢) الوري: الخلق.

(٣) البرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.

وصفيّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.

(٤) المقت: الكره.

(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا يتقطع.

(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.

(٨) هيم: شوق.

(٧) الحبر: العالم.

في خلّسدي يتّقصدُ الجمر
شفّعُ يُرى فيه ولا ونسر
من قال رفقاً إنني حرّ
مُتيماً لم يغلّه المهر^(١)
في ليلتي حتى بدا الفجر
أنكحته فلينظر الأمر
القمرُ الساطعُ والزهرُ
صلّى عليه ربّك الدهر

فإنّ بالفكر إذا ما استوى
فيصبح الكلُّ حريقاً فلا
ف قيل لي ما يجتني زهره
من خطب الخنساء في خدرها
أعطيتها المهر وأنكحتها
فلم أجد غيري فمن ذا الذي
فالشمسُ قد أدرج في ضوئها
كالدهرِ مذمومٍ وقد قال من

وقال أيضاً:

كفاحاً وأبداه لعيني التواضعُ
فما أنا مفطومٌ ولا أنا راضعُ^(٢)
بعلمي فلم تعسر عليّ الموضع
ولا جاء شسّير ببطشي رافع
لقومي فلم تحرّم عليّ المراضع
بدا لك علمٌ عند ربّك نافع

ولما أتاني الحقُّ لبلاً مكلماً
وأرضعني ثدي الوجودِ تحقّقاً
ولم أقتل القبطي لكنّ زجرته
وما ذبح الأبناء من أجل سطوتي
فكنت كموسى غير أني رحمة
لغزت أموراً إن تحققت أمرها

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

وإنما يوقفُ الأديبُ^(٣)
فلم أجد شمسها تغيبُ
كنتُ أنا العاشقُ الجيبُ
يعرفني العاقلُ المصيبُ
فتغتذي باسمه القلوبُ^(٤)

مواقفُ الحقِّ أدبتي
أشهد في ذاته كفاحاً
وانحسدت ذاتنا فلما
أرسلني بالصفاتِ كيما
فيأخذ السرّ من فؤادي

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها عُرف:

خنامُ الأولياءِ ممن العقود

فمن شرفِ النبيّ على الوجود

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخّر عن الوجه. الخلد: الخياء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدبتي: أرجعتني.

(٤) السرّ: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة، وبدونه - يرأيهم - تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه
وتبينُ الحقائق في ذراها
لو أنَّ البيت يبقَى دون ختم
فحقَّق يا أخي نظراً إلى من
فلولا ما تكونَ من أيننا
فذاك الأقدسِي أمام نفسي
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرُ
لقد أبصرتَه حتماً كريماً
كما أبصرت شمس البيت منه
لو أنَّ النورَ يشرقُ من سنائه
لأصبح عالماً حياً كليماً
فمن فهم الإشارة فليصنها
فنورُ الحقِّ ليس به خفاء
رأيتُ الأمر ليس به توائٍ
نطقْتُ به وعنه وليس إلا
وكوني في الوجود بلا مكانٍ
فما وسعَ الوجودُ جلال ربي
أردتُ تكتماً لما تجارى
وهل يخشى الذنابَ عليه من قد
وخطبتُ النفيسةَ من وجودي
أبعدُ الكشف عنه لكل عينٍ
فردتُ في الجوابِ عليَّ صدقاً
وسأله الحفظُ ما دامَ التلقِّي
سألتكَ يا عليمَ السرِّ مني
وأنْ تُبقي عليَّ رداء جسمي

من الجنسِ المعظم في الوجود
وفضلُ الله فيه من الشهود
لجاء اللصُّ يفتكُ بالوليد
حمى بيتَ الولاية من بعيدٍ
لما أمرت ملائكة السجود
يُسمى وهو حيٌّ بالشهيد
فريدُ الذاتِ من بيتِ فريد
بمشهده على رغم الحسود
مكانُ الحلقِ من جبلِ الوريد^(١)
على الجسمِ المغيبِ في اللحد
طليقُ الوجه يرفلُ في البرود^(٢)
والا سوف يلحقُ بالصَّعيد
على الأفلاكِ من سَعْد الشعود^(٣)
سواءً في هبوطٍ أو صعودٍ
وإنَّ الأمر فيه على المزيد
دليلُ أنسي ثوبُ الشهيد
ولكنْ كان في قلبِ العميد
إليه النكر من بيضٍ وسود
مشى في القفر من خَفر الأسود
على الكشفِ المحقِّق والوجود
جحدتُ وكيف يفعني جُحودي
تضرَّع للمهمين والشهيد
وسأله العيشَ للزَّمنِ السَّعيد
عصا ما في المودَّة بالودود^(٤)
بكعبتكم إلى يوم الصَّعود

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لساير المخلوقات العنصرية، ويزعمون أن الوجود بأسره خُلِقَ مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البرود: جمع البرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وَأَنْ تَخْفِي مَكَانِي فِي مَكَانِي
وَتَسْتَرِ مَا بَدَأَ مِنِّي اضْطِرَاراً
وَأَنْ تَبْدِي عَلَيَّ شُهُودَ عَجْزِي
وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْإِمَامَةِ وَالْخَلَافَةِ:

وَلَمَّا جَلَّ عَتَبِي حِلَّ غِيْبِي
وَعِنْدَ شُهُودِ رَزَّيْ دَبِّ حَيِّي
وَلَمَّا فَاحَ زَهْرِي هَبَّ سِرِّي
وَلَمَّا اضْطَرَّ أَهْلِي لَاحَ نَارِي
وَلَمَّا كُنْتُ مَخْتَاراً حَيِّياً
مَطُوثٌ وَلَمْ أَبَالِ بِكُلِّ أَهْلِي
وَكُنْتُ إِلَى رَجِيمِ الْبَعْدِ نَجْماً
وَلَمَّا كُنْتُ مَرْضِياً خَصَواً
لَحِظْتُ الْأَمْرَ يَسْرِي مِنْ قَرِيبِ
وَكُنْتُ بِهِ لِفَرْدٍ بَعْدَ سِتِّ
فَلَوْ أَظْهَرْتُ مَعْنَى الدَّهْرِ فِيهِ
وَلَكِنِّي سَتَرْتُ لَكُونِ أَمْرِي
فَغَطَّيْتُ الْأُمُورَ بِكُلِّ كَشْفِ

وَقَالَ أَيْضاً فِي بَابِ الْإِتِّحَادِ بِلِ الْأَحَدِ:

أَخْطَا طَبَنِي عَنْ سِي
مَنْ انْتَقَاصِي إِلَى كِمَالِي
وَمَنْ سَنَائِي إِلَى جِمَالِي
وَمَنْ شَتَائِي إِلَى اجْتِمَاعِي
وَمَنْ خَسِيسِي إِلَى نَفِيسِي
وَمَنْ شُرُوفِي إِلَى غُرُوبِي
وَمَنْ ضِيَائِي إِلَى ظِلَامِي
وَمَنْ حَضِيضِي إِلَى اسْتَوَائِي

كَمَا أَخْفَيْتَ بِأَسَاكَ فِي الْحَدِيدِ
كَسْتَرِكَ نَوْرَ ذَاتِكَ فِي الْعَبِيدِ
بِتَوْفِيتِي مَسْوَائِقَ الْعُهُودِ

عَلَى عَيْنِي فَصَيَّرَهُ عَدِيماً
عَلَى قَلْبِي فَغَادَرَهُ سَلِيماً
عَلَى نَوْرِي فَصَيَّرَهُ هَشِيماً^(١)
مَنْ الرَّحْمَنِ صَيَّرَنِي كَلِيماً
وَكُنْتُ بُرَاقَ سِيرِي بِي كَرِيماً^(٢)
تَرَكْتُ فَعَدْتُ رَحْمَاناً رَحِيماً
دُوبِينَ الْعَرْشِ وَقَاداً رَجِيماً
وَكُنْتُ أَمَامَ وَقْتِ الشَّمْسِ مِيماً
عَلَى كُفْرِي يَصَيَّرُهُ رَمِيماً
لِعَامِ الْعَقْدِ قَوَّاماً عَلِيماً
لَأَعْجَزَتِ الْعِبَارَةُ وَالرَّقُومَا^(٣)
مَحِيطاً فِي شَهَادَتِهِ عَظِيماً
لَعَيْنَ صَارَ بِالتَّقْوَى سَلِيماً

بِلِسَانِ أَنَسِي

مَنْ انْحَرَفَنِي إِلَى اعْتِدَالِي
وَمَنْ سَنَائِي إِلَى جَلَالِي
فَمَنْ صَدُودِي إِلَى وَصَالِي
فَمَنْ حِجَارِي إِلَى السَّلَالِي
فَمَنْ نَهَارِي إِلَى اللَّيَالِي
فَمَنْ هَدَايِي إِلَى ضَلَالِي
فَمَنْ زَجَاجِي إِلَى الْعَوَالِي

(١) الهشيم: الثبت اليابس المتكسر.

(٢) البراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومن دخولني إلى خروجي
ومن طلابي إلى نفوري
ومن نسيمي إلى غصوني
ومن ظلالني إلى نعيمي
ومن محالي إلى مثالي
ومن محالي إلى صحيحي
فما أنا في الوجود غيري
وما أنادي على فؤادي
فإن رامي السهام جفني
فما أحامي على مقامي
فإنني عشقتُ غيري
فلا تلمني على هواي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمن حسي إلى عقلي
بعلمين غريبين
ومن حُدسي إلى علمي
فنسور العليسم ممدود
ومن نفسي إلى روحي
بتحليل وتركيب
ومن قدسي إلى رجسي
فقدسي كان في وقتي
ومن إنسي إلى جنّي
فجنّي يتغني غمسي
ومن حُبّي إلى سعتي
لنكسر قسام في نفسي
ومن أيسي إلى ليسّي

فمن محاقني إلى هلالني
فمن جوادني إلى غزالني
ومن غصوني إلى ظلالني
ومن نعيمي إلى محالي^(١)
ومن مثالي إلى محالي
ومن صحيحني إلى اعتلالني
فما أعادي وما أوالسي
من أجل رام ماضي النصال
إلى فؤادي بلا نبال
وما أعالي فما أبالي
فعين فصالي هو اتصالي
فلست عن هاجري بسالي

ومن عقلي إلى حسي
بلا شك ولا لبس
ومن علمي إلى حُدسي^(٢)
ونسور الحدس ما يمسي
ومن روحي إلى نفسي
كمثل الميت في الرمس^(٣)
ومن رجسي إلى قدسي
ورجسي كان في أمسي
ومن جنسي إلى إنسي
وإنسي يتغني أنسي
ومن سعتي إلى حُبّي
على عقلي وبالعكس
ومن ليسّي إلى أيسي

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عديميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعديمته في نفسه.

(٢) الحدس: الظن والتوهم.

(٣) الرمس: القبر.

بسعدي فيه تاليف
ومن جلّسي إلى صدري
فلولا باقل ما لا
ومن شمسي إلى بدري
لاظهار الخفايا في
ومن فرس إلى عُرب
لشرح قوام أسرار
ومن أسّي إلى فرعي
لعيش دس في موت
فلا تهتم بما نفسي
وقول الجاهل المغرور
فكم من جاهل قد قا
لدى تنزيل تنزيلي
كاس فيه شيطان
فإن الناس ما زالوا
فسر الله موجود
وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

بخاطب ذاته بذاته
فلو أرآني إذا أناني
وقلت أنعم فقلت طوعاً
فبنت عني بعين أني
وعن وعيدي وعن مزيدي
وعن شهيدي وعن شهودي
فيا أنا ردني بعيني
فردني بي إليّ مني

كما في شنه بحبي
ومن صدري إلى جلّسي^(١)
ح نور الفضل في قس
ومن بدري إلى شمسي^(٢)
بطون نواشيء ديس
ومن عُرب إلى فرس
ورمز حقائق نكس
ومن فرعي إلى أسّي
بحس أو بلا حس
لقول الحاسد النكس^(٣)
ر يا ربحانة النفس
ل في أرواحنا الخرس
بروح النفس والحس
يخطه من المس
من التحقيق في لبس
مبين الجهل والهمس

بالسنة صفاته
سراً وجهراً أنا بذاتي
وكان مني لي الثفاتي
وعن عداتي وعن ثفاتي
وعن نيمي وعن عداتي
وكنّت لي بي نغم المواتي^(٤)
إليّ حتى أرى ثباتي
فلم يقم بي سوى صفاتي

(١) الحلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتتوعات أوصافه المقدسة التزيهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وصالٌ عُودي على صفاتي
عشر أو اثنين مُعلماتٍ
مني ثباتاً على ثباتي
على وجودي من النبات
ما أودع الله في الذوات^(١)
فدام شوقي إلى مماتي
إليّ كيما تبدو سماتي
فزاد جمعي على شتاتي
من أجل ذاتي مدى حياتي
وطول هجري وسيناتي
أنا فتاي أنا فتاتي

فصال كفي على عصاي
فسال نهرُ البروج منها
قللت لي يا أنا وزدني
هذي علوم الحياة لاحت
فأين سرّي اللطيف مني
فزدتني ما طلبت مني
فصرت أشكو الغرام مني
إلى جفوني من عين كوني
وصلت ذاتي وحدا بذاتي
ولم أعرج على جفائي
أنا حبيبي أنا محبي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني :

وفي وسطى السواء والاستواء
وسرّ العالمين والاعتلاء^(٢)
يحيرها على البعد العماء
سوى من لا يقيده الثناء
هو المختار يفعل ما يشاء

لي الأرض الأريضة والسماء
لي المجد المؤئل والهباء
إذا ما أتت الأفكار ذاتي
فما في الكون من يدري وجودي
له التصريف والأحكام فينا

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان النفس الناطقة :

مَسْكَنِي رَوْضُ المعانِي^(٣)
ليس لي غيرُ المثاني
وأنا لستُ بثنائي
كلُّ شيء في الكيان
ذائمه عن العيان
في الأقاصي والأداني
شأنه يشبه شاني
ما أتى به لساني
بحقائيق حساني

أنا ورقاء المثاني
أنا عيّن في العيان
فيناديّني يا ثنائي
يتهمي إليّ وجودي
أنا أتلو من تسامت
لي حكمٌ مُستفاد
ليس لي مثل سوى من
فانتقد إن كنت تبغي
من رقائيق تدلّت

(١) السرّ: ويريد الروح أو ما بعد الروح.

(٢) المؤئل: المعظم.

(٣) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدنية، والحمامة.

عن زخارف الجنان ^(١)	لقلوب فسد تسوّلست
عن تصاريّف الزمان	طالبات من تعالي
ماله في الحكم ثاني	فهو الفرد المعلي
وهو الذي اصطفاني	وهو الذي اجتبانني
بين دنّ وذنّاني ^(٢)	وأقامني عديلاً
وأداني كلّ داني	فأقاصي كلّ قاصي
وأعاني كلّ عاني ^(٣)	وأوالسي كلّ والي
فبروح الشّرّاني	فإذا هويت سَفْلاً
فلتحليل المبّاني	وإذا صعدتْ علّواً
وأنا أخلي المغاني ^(٤)	فأنا أعطي المعاني

قال أيضاً في هذا الباب على لسان العقل الأوّل^(٥) :

والحسن والنور البهيّ الأسطع	أنا العقاب لي المقام الأرفع
في العُدوة الدنيا وعزي أمنع	أمضي الأمور على مراتب حكمها
وأنا الذي أدمع الوجود فيخضع	أنا فيضة السامي ونور وجوده
فالجود جودي والخلائق توضع	وأنا الذي ما زلت قبضة موجدي
منا فأعطي من أشاء وأمنع	نحوي لتطلب ما لها من شربها
أنأى فيدعوني البهاء الأروغ	أدنو فيهبرني جمال وجوده
لكنّ لها قلب العلي يتصدّع	فإذا دنوت فحكمته مقبولة
والنور من أرجائها يتشعّع	وإذا بعدت فإمرة مقسومة
في إمرتي وسعادتي إذ أنزع	فأنا الأمير إذا بعدت فشقوتي
عائنت أعيان الأهلّة تطلع	فأمر أوقاتي وأسعدها إذا

وقال أيضاً من هذا النّفس على لسان الهباء^(٦) :

وأنا الذي لا حكم لي مفقود	فأنا الذي لا عين لي موجود
---------------------------	---------------------------

(١) الجنان: جمع الجنة. والرّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء...

(٢) الدنّ: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأوّل، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنّه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغبار، وما يشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عُرْفاً وَيَابُ وَجُودَهَا مَسْدُودٌ^(١)
لَكِنْ لِمَعْنَى سِرِّهِ مَقْصُودٌ
عُرْفَانَهَا فَصِرَاطُنَا مَمْدُود
فَأَجْلَهُمْ مِنْ نَوْرِهِ التَّجْرِيد

عَنْقَاءً مُغْرِبٍ قَدْ تَعْرِفُ ذِكْرَهَا
مَا صَيَّرَ الرَّحْمَنُ ذِكْرِي بَاطِلًا
هُوَ أَنْتِي وَهَابِهِ أَسْرَارُهُمْ
وَالسَّالِكُونَ عَلَى مَرَاتِبِ نَوْرِهِمْ

وَقَالَ أَيْضاً فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى لِسَانِ الْجِسْمِ الْكُلِّ :

خَلَقْتَنِي بِلا بَيِّنَاتٍ^(٢)
خَالِقِي لِمَا بَنَانِي
تَنْفِجِرُ الْمَعَانِي
مِثْلُ أَفْرَاسِ الدَّهَانِ
جِسْمِهِ عَنِ الْعِيَانِ
طَائِعاً لِمَا دَعَانِي
لِتَصَارِيفِ الزَّمَانِ^(٣)
فَارْغِشْ مِنْ الْمَعَانِي
مِنْ حَقَائِقِ الْيَمَانِ
وَأَنَا أَسْرُ الْأَغَانِي
فَاضِلٌ سَامِي الْمَكَانِ
شَأْنُهُ أَعْظَمُ شَأْنِ
فِي مَقَاصِيرِ الْجَنَانِ^(٤)
خَائِفٌ حَذَّ السَّنَانِ
هُوَ صَخْرٌ بَيْنَ سِنَانِ
ثَابِتٌ عِنْدَ الطَّعَانِ
هُوَ وَالْجِدُّ الْمَعَانِي
يَمَعاً بِلا زَمَانِ
فِي الْهَوَى بَرْقٌ يَمَانِي

فَأَنَا السُّرُّ الْمَسْئُورِ
رَتَّبَ الْأُمُورَ فِيهِ
فَأَنَا صَخْرٌ وَمَنْعِي
وَأَنَا مَعَ الْعَوَالِي
وَأَنَا الَّذِي تَوَارَى
وَالَّذِي أَجَبْتُ رَبِّي
فَالَّذِي يَرَى وَجُودِي
كَفَرُّوا إِذْ أَمَّ مَوْسَى
فَهُوَ الْخَلْقِيُّ حَقّاً
فَأَنَا أَضَلُّ الْمَعَانِي
وَأَنَا سُرٌّ إِمَامِ
عِلْمِهِ أَكْمَلُ عِلْمِ
هَامٌ بِي لَمَّا رَأَيْتِي
لَا أَسْمِيهِ فَإِنِّي
وَالَّذِي يَفْهَمُ قَوْلِي
أَكْرَمُ الْوُجُودِ كَفّاً
فَأَنَا وَالْأُمُّ وَالْجِدُّ
فِي وَجُودِنَا مِنَ الْجَوِ
مِثْلُ مَا لَاحَ لَعِينِ

وَقَالَ أَيْضاً :

أَتَيْتُ فِي حَالِ تَسْكِينِ
لَتَعْرِينِي وَتَكْسُونِي

حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ
لَتَلَوْنِي وَتَمَكِّنِي

(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.

(٤) الجنان: جمع الجنة.

(١) عَنْقَاءُ مُغْرِبٌ: طائر معروف الاسم لا الجسم.

(٣) تصاريف الزمان: حوادثه.

ولسي منها وجود ما	عليه الله يحييني
ويقيني في قصيني	ويقيني في ديني
وإن ضللت يهديني	وإن مرضت يشفيني
وإن جوعت أطعمني	وإن ظمئت يسقيني
وإن أقبلت يأتيني	وإن أعرضت بدعوني
فأوفي عالم النور	وإني في عالم الطين
وأي للكامل البادي	بحال العسال والسدون

وقال أيضاً في تخصيص التسديس دون الثلاث والتربيع :

إذا سدّس الذات النزيهة عارف	وأدرج في بدر التمام ذكاء ^(١)
والحق أرواح العلّى بنفوسها	وأعطاك من نور السناء ضياء
وأحكم أشياء وأرسل حكمة	وصبر أعمال الكيان مباء ^(٢)
فذاك الذي يجري إلى غير غاية	ويطلع أفسار الشهود عشاء
وتبصره يعطي صباحاً حيائه	ويقبضها جوداً عليك مساء

وقال أيضاً في العلم الإلهي من طريق الصنعة :

خرفت حجاب الغيب أطلب سِرّه	فلم ألق إلا بهتة وتحيرا ^(٣)
فعدت إلى الأكوان أبغي شهره	فلم أر في الأكوان علماً مقبّرا
فيا مدعي علم الأكاسير لئنه	تقرر في الأوزان وزناً مُحَرّرا
يوافق أوزان الطبيعة كونه	على الفعل لا يلقي عن الأمر مخبرا
فيقلب عين البدر شمساً منيرة	وينشئ بهراماً شمساً وأقمرأ ^(٤)
فقال له الميزان لست بحاصل	لمن ظل طول الدهر في مفكرا
ولكن حصولي اتفاقاً فلانني	عزيز عن الإدراك غياً ومحضراً

وقال أيضاً في باب الرجوم :

عجبت من رجم نار يحرق النارا	والله يظهره في العين أنوارا ^(٥)
لا بد منه له حفظاً لشريعنا	ولو تسرب أنفاقاً وأغوارا
يشوه الوجه منه عند رؤيته	وثم يخطف أسماعاً وأبصارا

(١) ذكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) الهباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.

(٣) لم ألف: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٥) الرجم: المراد الرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾^(١):

ولذلك أضحى أقرب الأسرار
وبه يكون الكشف للأبصار^(٢)
أبصارنا لتقدس الأبصار
أسماغنا لتنزه الأسرار
إحراقها لعناية الآثار
أشجارنا لتحقيق الإشارات
ربُّ الأنعام مع اسمه الغفار
تبدو إلى الأنوار في الأنوار
كالشمس لا تقتني ضياء النار
وجماله في الشمس والأقمار
تخفى على العقلاء والنظار

إنَّ الغمامَ مطارحُ الأنوارِ
منه تفجرت العلوم على النهى
فيه البروقُ وليس يذهبُ ضوؤها
فيه الرعودُ وليس يذهبُ صوتها
فيه الصواعقُ ليس يذهبُ رسمنا
فيه الغيومُ وليس يهلك سيلها
ما بعده شيء سوى مطلقنا
فإذا انجلي ذلك الغمام فذاته
والنورُ يدرج مثله في ضوئه
فترى البصائرُ والعيونُ جلاله
فافهم إشارتنا تفز بحقائق

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

فالنورُ يذهبُ بالأعيان والأثر^(٣)
ترى الضياء فأمعن فيه بالبصر
فعند ردك تلقى لذة النظر

إذا بدت سباحات الوجه فاستر
وانظر إلى من وراء النور مستراً
وقل لقلبك أمسك عنه شاهده

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

فيها بحكم تصوُّف الأقدار^(٤)
والكون في الأدوار بالأكوار
شوقاً إليه مطارحُ الأنوار
حتى يشمر عسكرُ الأسحار^(٥)
جهة اليمين ومغرب الأسرار
في أثر ذاك العسكر الجرار

هذي المنازلُ والفؤادُ الساري
دارت به الأفلاك في فسحاتها
فإذا تحل بمنزل تهفوا له
فيمدّها بالفيض في عَسَق الدُّجى
لأنه مال من البسيطة قاصداً
ويحل إدريس العلي بيوحه

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) النهي: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا وَجْهَ اللَّهِ﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.

(٥) الدجى: الظلام.

(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.

يخفى على عين المشاهد نوره
فالمهريس مع الأثير تحكما
كالشمس تنفي سطوة الأقدار^(١)
بالبرد والتسخين في الأطوار
وقال أيضاً في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل^(٢):

نطح الغفر بطيناً زابنا	والشرى كُلت بالآفقي
دبر القلب بهقعات على	شولة طالع بالمشرق
هنة الأنعام في أفلاكها	ذرع بلدها في الغسق
نثر الذابح للطرف رات	بلعاً يشكو كمين الحرق
جهة السعد إذا ما زبرت	علمها وسط خباء أزرق
صرف المقدم عواء له	مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سبحت أرجله	في رشاء طالع كالزورق ^(٣)

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيت من القصيدة المتوسط، وهو الذي يليه،
والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلهية، وأسماء المنازل المقدرة للسيارة من
الكواكب:

نطح الثور غفره	فانظر الأمر يسا فتى
بطن الطرف في الزبا	نسي فقلنا إلى متى
والشرى بزريرة	كُلت وجه من أتى
دبسران بصرفة	قلبه منه قد عتسا
هقعة قد عوت لها	شولة جسمها تا
هنة في سمالكها	والنعائم صسوتا
ذرع الغفر بللسدة	إذ رأى الصيصف مصلتا
نثر في زبانه	ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالبح	مسسا أراه معتسا
جهة القلب في السعو	د تسمسراه مسوتا
ريرة عند شولة	فسي خباء قد أفلتا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده
المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.

(٢) المنازل: منازل النجوم، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد.
وأراد بالمنازل مقامات العارفين.

(٣) الرشاء: الجبل.

مقدم الفسرخ عتسا
مؤخر الفسرخ يا فتى
في رشاء قد أسمتا

صرفة في نعائم
وعوث بلدة على
وسمك بذابح

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

عزیزاً ولا فخر لدي ولا زهو
فغيتنا نور وحضرتنا نور

وليت أمور الخلق إذ صرت واحداً
تركنا وجود الشفع يلزم بابيه

وقال أيضاً يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكية:

ما كان عليه:
وكان التُّرك أُولى بي
من أجل الله بالباب
سوى كرمي وأحسابي
ولا طَرْفي له كابي^(١)
وأحمي الباب بالباب
شفاء منه ممسا بي
ف مني ثم أحبابي
كما توحيد دابي
من أملاك وأرباب
وأكفاني من أثوابي
دون القوم أبوابي
ولا القوم من أحزابي
لما فارقت محرابي^(٢)

فخلع عليه
خلعت عليك أثوابي
لأن القوم ما قاموا
ولكن قد أبنت نفسي
فما سيفي له نابي
سأركضه وأنكضه
سوى هذا فلا أرجو
على هذا مضى الأسلا
فدأب القوم إشراك
فرب واحد خير
جعلت منزلي قري
وأغلق من أجل الله
فما أنا منهم حرب
ولسولا صيبة ينم

وقال أيضاً في باب تبه الذاكرين الله تعالى:

ولاح صبح الهدى للعبد وابتلجا
ومن معارفه في قلبه سُرجا
على خليفته ما كان قد رتجا^(٣)

تاه الفؤاد بذكر الله وابتهجاً
وأسرج الله من أنوار حكمته
فظل يفتح من أبواب رحمته

(١) نبا السيف عن الضريبة: كل. ويقال: كبا الفرس، أي: كتم الربو.

والطرف: الكريم من الخيل.

(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.

(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيّد الناس يوم القيامة ولا فخر»^(١):

الله يعلمُ والدلائلُ تشهدُ أني إمامُ العالمين محمدُ
لكن لنا وقتٌ نراقبُ كونه فإذا أتى فالسلكُ فيه مهند

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنا المحي لا أكنى ولا أتبلد أنا العربي الحاتمي محمدُ
لكلّ زمانٍ واحد هم عينه وإنني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحُدُ
وما الناس إلا واحدٌ بعد واحدٍ حرامٌ على الأدوارِ شخصان يوجود
أقابل عضاتِ الزمان بهمة تسدُّ لها السبعمُ الشدادُ وتخمدُ
مؤيدنا فيه على كلّ حالة إله السما وهو النصير المؤيد
وما ذاك عن حقٍّ ولكن عناية اتتني وحُساوي نرومُ وتجهد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلم بالله تعالى:

أشهد في خالقي بجلوده ما شاءه من سنا وجوده
واختارني للعلوم قلباً عنايةً بي على عيبه
وقال لي لا تكن محلاً لوارد الكون في شهوده
فلنما جتني وناري لكلّ رسم دارا خلوده
فاذكر وجودي بعين جودي يكن عطاء على جلوده

وقال أيضاً:

قد تاه غلماننا علينا فما لنا في الوجود قدرُ
أذنبنا ضيّرت رؤوساً ما لي على ما أراه صبرُ
قد أؤدي الله مثل هذا فالوقتُ حلو وقتاً ومرُ
هذا هو الدهر يسا خليلي فمن يقاسميه فهو دهر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علم الله الكريم سريري فلست أبالي من سواه إذا سخطُ
وقد صح عندي منزلي من مهمني فلست أبالي من دنا اليوم أو شحط^(٢)

(١) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه

١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١-٢٨١.

(٢) دنا: اقترَب. شحط: بعد.

فيا عجباً من عارفٍ قال إنه
سوى ربه عنه وساءت ظنونه
إذا كان من أبدى التحفي بجانيبي
ولكن ربي قد أتى فأتيته
ولا تلتفت من ظن سوءاً بنا ولا

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمي ولوحي في الوجود يمدّه
ويدي يمين الله في ملكوته

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنا عنقاء الوجود المشترك
أنا مثن والمثنائي صفتي

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجباً كيف ترك القلب ميتاً
أنت عيسى القلوب تنشرها من
فالحظ القلب ليلة السبت يحيى

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

واقى كتاب ولينا الغزال
وفضضت خاتمه الكريم فلم أجد
فأخذته فالاً وسرت مبادراً
فتنزل الأمر العلي لخاطري
فظهرت مرتدياً بشوب جلاله
كلنا يدي يمين ربي خلقته
وخطوت عنه خطوة وثرية

تولّع حباً بالإله ولم يمت^(١)
بنا فمتى تدركه فيستدرك الغلط
يغيره قول الوشاة فقد سقط
وقلت لسري حسيك المنتهى فقط^(٢)
تعرج عليه واعف عن سيء فرط

قلم الإله ولوحه المحفوظ
ما شئت أجري والرسوم حظوظ

قدست ذاتي عن حبس الشرك^(٣)
وأنا الشانني لسر مشترك^(٤)

وحياة القلوب في ألفاظك
جدت الجهل وهي من حفاظك^(٥)
سره فالحياء في الحافظك

مني على شوق له متوال
غير الجمال مقيداً بوصال
فوجدت ما أضمرته في الفال
بحقائق الأمر العزيز العالي
يبين العباد مؤزراً بجمال
والله قد أخفى علي شمالي
منه إليه بأمره المتعالي

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثنائي: القوى والطاقات. والمثنائي: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الجذث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته
فالعَيْنُ عَيْنُ مشاهدٍ في علمه
فإذا تخلص عن كيانٍ وجوده
ويكون يشهدُ فوق رتبة علمه
فكأنَّ ما يسديه عزُّ جلاله

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزائمي
وإلا فسلَّ عنا القنا هل وفّت لنا
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها
تفـتـ سبـقاً في المكارم والعلـى
ولم ألف صمصاماً بقدر عزائمي
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى
نصبت حساماً للردى في فرنده
له عزة لا تبغى غير كبشهم
حملت به لا أهرب الموت والردى
ولكن ليعلو الدينُ عزّاً وشرعنا
أنا العربي الحاتمي أخو الندى
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى

وقال أيضاً في باب التبري من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإنني

فعلمتُ أنني لم أزل عن حالي
ما دام في كون وفي اضمحلال^(١)
بالموت عاين غير ما في البال
بشهوِّه في عالم التُّرحال
من ذاته للعلم لمحمة وآل

فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي^(٢)
وأسيافنا يوماً بقدر عزائمي
وما زال مذ قلده في تمائمي^(٣)

نعم ولنا فوق السماكين منزل^(٤)
وفي كل ما ينكي العدى أنا أول
ولو جمعوا الأسياف عزمي أفضل
إذا كان أموالاً به حين أبذل
وكانت نزال ما عليها معول
شعاعٌ له بين الفريقين فصل
فليس له عن قمة الهام تعديل
ولا أبتغي حمداً له النفس تعمس
إلى موضع عنه الطواغيت تسفل
لنا في العلى المجد القديم المؤئل^(٥)
ألا كيف يسمو والعلـى منه أسفل

لست ممن يقول قال ابن حزم^(٦)

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فل السيف: تتلم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمام: جمع التمية، وهي ما كان يتخذ من أشياء يزعم أنها بقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السما كان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤئل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقبالي
أو يقول الرسول لو أجمع الخ
وقال أيضاً في باب ليلة قدر العارف^(١):

قال نصّ الكتاب ذلك علمي
لنق على ما أقول ذلك حكمي

كلّ وقتٍ اراك ليلة قدري
هي خيرٌ من ألف شهرٍ وإنّي
فضلها راجعٌ إليّ وفضلّي
فانظروا الخلق كلّه تجدوه
جسداً ميتاً يزول ويفنى
فحياة الوجود حيث حللنا
كل فخر في كل شخص معار
وبأشياء جمّة تتعالى
وتخلى لله دنيا وأخرى

وانتي للأنام في رمضان
أنا خيرٌ منها بغير زمان^(٢)
راجعٌ للذي عليه برائي
أرضه وأسماءه المَلَكوان^(٣)
يوم أمشي عنه لدار الجنان^(٤)
منه والموت عند من لا يراني
غير فخري بصورة الرحمن
كعلوم دليلها في عيان
في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أي أمر من الأمور يكون
كل أمر تمجه غير أمر
فرض عينٍ وتشتهيه النفوسُ
ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلمٍ لم يخصّ بمثله
وأشهدتُ من علم الغيوب عجائباً
فيا عجباً إنسي أرواح وأغندي
لقد أنكر الأقوام قولي وشنعوا
فلا هم مع الأحياء في نور ما أرى
فسبحان من أحيى الفؤاد بنوره
سواي من الرحمن ذي العرش والكرسي^(٥)
تصان عن التذكار في عالم الحسن
غريباً وحيداً في الوجود بلا جنس
عليّ بعلم لا ألوم به نفسي
ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمس^(٦)
وأفقدتهم نور الهداية بالطمس

على تفضيله . كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ .

(١) العارف ، قال ابن عربي : الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه .

(٢) إشارة إلى الآية : ﴿ليلةُ القدر خيرٌ من ألف شهر﴾ .

(٣) المَلَكوان : الليل والنهار .

(٤) الجنان : جمع الجنة .

(٥) قيل عن العرش بأنه جرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ، والكرسي جرم أيضاً ، وهو من مظاهر القدرة الإلهية .

(٦) الرُّمس : القبر .

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَتْ
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرداً
وأصبحت في بيضاء مثلي نقيّة
وقال أيضاً في المفارِد:

ظهرتْ آياتٌ وجودك لك
ومن المفارِد أيضاً:

وحقُّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى
ومن المفارِد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم
ومن المفارِد أيضاً:

صَيَّرَ الأعيانَ عيناً واحداً
ومن المفارِد أيضاً:

إن الذين يباعدونك إنهم
وقال أيضاً من المفارِد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتُم
ومن المفارِد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرفاً
ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليّ
ومن المفارِد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي
ومنها أيضاً:

الصومُ مَيِّزَ ذاتِ الحقِّ مِنْ ذاتي

من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
عن الفكرِ والتخمين والوهم والحدس^(١)
إماماً وإن الناسَ منها لفي لبسٍ

بفنائك لا بشهودك لك

ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

لا يمنح الضوء لكن يمنح الظلماً^(٢)

فوجودُ الحقِّ في نفي العدد^(٣)

ليباعدون الله دونك فاعتبر

ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهم

بسطوة جبارٍ ورحمة مصطفى

ظهورَ الوشي في الثوب الموشى^(٤)

وكنْتُ بعلي وعروسي

لأنه بينَ آلامٍ ولذاتٍ

(١) الحدس: الظن.

(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.

(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.

(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لولا وجود النفس الأنزّه
وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكم كَرَّ الليل والنهار
مثل الشراب اليابس الثريار
بالاستحالات وبالتكوين
وذاك بالأمير العزيز العالي

وقال أيضاً:

إذا تجردت عن وجودي
وكان كوني لأنّ عيني
وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلهي:

ألا إنّ وحي الله في كلّ كائن
وفي عالم الأركان في كلّ حالة
وقد نزلت أملاكه من مقامها

وقال أيضاً في باب من تحرك عن ضجر:

إنّ التحرك عن ضجر
ساكنون لحكمنا
فهم لنا وأنا لهم
لا تركنن لغيرنا
إنني لكل مسلم
في كلّ ما يجري عليّ
قل للذين تحركوا
ما نئم إلا حكمنا

ما لاح عين العالم المشبه

على شخص مَزجَة الأطوار
والماء والهواء ثم النار^(١)
وبتناهي مدّة الأعمار
أمر الإله الواحد القهار

كنت أنا ألهو على الشهود^(٢)
عين شهودي بلا مزيد

من الصخر والأشجار والحيوان^(٣)
وفي أنفس الأفلاك والمَلَوَانِ^(٤)
ليلقاه منها بالتقى الثقلان

سخط على حكم القدر
قوم أعزاء صبر
وهم المراد من البشر
واصبر تعش مع من صبر
عرف الحقيقة فاعتبر
ه من المكاره والضّرر
من حكمنا أين المفر
عند الإقامة والسفر

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوَان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فتكون من أهل الظفر
وهو الكفيل لمن نظر

فأربح قعودك تسرخ
فالله ليس بغائب

وقال أيضاً في خاتم النبوة والولاية:

أجر السرور من الكريم المرسل
ختم النبوة بالنبي المرسل
ورثا أنا في الكتاب المنزل

جاء المبشر بالرسالة يتغي
فأتى به ختم السلاية مثلما
ولنا من الخمين حظاً وافر

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطية:

وحبذا الروضة من مشهد^(١)
فها ضريح المصطفى أحمد^(٢)
لولا له لم نعلم ولم نهتد
في كل يوم فاعتبر ترشد
أعلن بالتأذين في المسجد
بأفضل الذكر إلى الموعد

يا حبذا المسجد من مسجد
وحبذا طيبة من بلدة
صلى عليه الله من سيد
قد قرن الله به ذكره
عشر خفيات وعشر إذا
فهذه عشرون مقرونة

وقال أيضاً في شرف أبي قيس^(٣) وهو الجبل الأمين:

قد أودعه به الروح الأمين^(٤)
مكان البيت ناداه الأمين
مطهرة يقال لها اليمين
فهذا السوق واليمن الثمين
ليشرق عن سجدتك الجبين
وإني الواله الدنف الحزين^(٥)
أتاك الجسد والعسر المكين
وقال بفضلك البلد الأمين
تغىّر وجهك الغض المصون
ويسك من قساوتها يكون
إذا بخلت بأسودها العيون

وبالجبل الأمين يمين ربي
إلى أن جاء إبراهيم يني
لدي وديعة حُبّت زماناً
فخذها يا خليل الله تسرخ
وكبر واستلم واسجد وقبل
وقل هذي اليمين يمين ربي
ينادي من طباق القرب عبدي
ولبتك المشاعر والمساغي
ألا يا أيها الحجر المعلى
سوادك من سويدا كل قلب
يهون عليّ فيك سواد عيني

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.

(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة. (٣) أبو قيس: جبل بمكة.

(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام. (٥) الدنف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

أبايُعه لأحظي بالأماني	يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني
عن الحجابِ والحُجبِ المثاني ^(١)	يمينُ ما لها حجبٌ تعالت
بصيرني إلى دارِ الهوان	أمنت بلثمها من كلِّ سوء
على مرأى من الحورِ الحسانِ ^(٢)	فأنعم بالكثيبِ وساكنيه
جمالاً ما له في الحسنِ ثاني	تنادي من أريكتها تأمل
لأنَّ الكونَ من سرِّ العيانِ	فليس الزهد في الأكوانِ شيا
فأعجب بالمعانِ عن المعاني	فلا ألوي ولا أربيه سمعي

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

لكنه خارجٌ عن البشرِ	يطوفُ بالبيتِ من يدين له
يخبط لا يلتوي على الحجرِ	كأنه في طوافه جملٌ
من أعلم الناس من بني عمر	مثلُ حنينٍ وقد رآه فتى
في حقِّ هذا الأنيس فازدجر	فقال هذا الذي أقول به
كان عليها في سالف العمرِ	لكنني قد وجدت معذرة
ومن أتى عادة فلم يمر	كان له مقطع يطوف به

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيه:

أطوف على طوافي بالمعاني	فقال الهاتف	فغابتك الوصولُ إلى الغواني ^(٣)
فقال: فكم من طائف ما نال إلا	فقال الهاتف	ملاحظة من الحورِ الحسانِ
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا	فقال الهاتف	عيانا من عيانٍ في عيانٍ ^(٤)

فقال أيضاً:

ما بقى الله إلا كلُّ ذي نظرٍ	مسدّدٌ مُجَبَّبى قد خصَّه الله
يقطعُ الليلَ بالنسيح بين يدي	مولاه دأمةً في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أُملي	ما للعييدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرمٌ من هذي سجيَّته	ونعته فإذا يدعوه لبَّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها	ولا بكث سُجَّها لولاه لولاه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.

(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحساء التي غنيت بجمالها.

(٤) العيان والمعانية: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلَهُ اللهُ جَمَلَهُ
يا صفوة الدين أنت الدين أجمعه
ومن ذلك :

الله عَسَدَ لَهُ اللهُ سِسْوَاهُ
طابت بذكرك أعراف وأفواه

ثوبُ التقى والهدى البست فاطمة
ألبستها خرقهً عليها جامعة
جمعتُ والله في البأس ما لبستُ
قد كان لي غرضٌ في أن تكون لنا
فلتشكر الله لا أرجو سواه لها
ومن ذلك :

وما أرى للبأسِ الخيرِ من عوض
تزيل عن قلبها ما فيه من مرض^(١)
مني من الخير بين الذات والعرض^(٢)
بتأ وربي فيها قد قضى غرضي
على الذي قدّر الرحمن حين رضي

لبستُ صفيّة خرقه الفقراء
وأنت بكلّ فضيلة وتنزّهت
ونكالمت أخلاقها وتقديست
جاءت لها الأرواح في محرابها
وهي الحصان فما تزنُ بربيتها
نزلت تبشرها ملائكة السما
ومن ذلك :

لما تحلّيت جليّة الأسماء
عن ضدها فعلت على النظراء
وتخلّقت بجوامع الأسماء
فهني البتول أخية العذراء^(٣)
وهي الرزان شقيقه الحمراء
ليسلاً بنيل ورائه النبأ

ألبستُ ستّ العيش مثل الذي
خرقة أهل الله فخراً وما
وشرطها أن تليها على الشر
مقامها الفوز غداً والتجاح
ومن ذلك :

ألبستي أهل التقى والسماح
على السني يلبسها من جناح
ط الذي يلبس أهل الصلاح
في كلّ ما تطلبه والفلاح

يا لابساً خرقه التصوف ما
إن كنت من عصابة منزهة
قامسوا على عقى ومسغبة
تحصنوا بالعالي حين علوا

عليك فيما لبسته خرج
قد عرفوا ذاتهم وما مرجوا
تهلك حتى أتاهم الفرج
وخصهم بالشهود إذ عرجوا

(١) لبس الخرقه: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعه.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٣) البتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم
وادخل من الموضع الذي دخلوا

ومن ذلك:

ألبستُ من هوى ذاتي خِرقةَ الحَصَرِ
على التزُّين بالمرضيٍّ من صفةٍ
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً
وما تحللها من سيءٍ فلنا

ومن ذلك:

ألبستُهُ خِرقةَ التصوُّفِ
لعلَّه بالذي يراه
ألبستُهُ بعد ما تعالَى
وحَصَلَ الكونُ في حماه
فمثلُ هذا ألبستُ ثوبي

ومن ذلك:

ألبستُ بدراناً خُرِقةَ الخَلْقِ
وقلتُ يا بدرانُ لا كُفِّتَ ولا
ألبستُك الزهد والصيانةُ إذ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دنيا
عسى أراها على ما
فلان دارك هـذي
إذا شربستَ بنفس
إنَّ التنفيسَ فيه

ومن ذلك:

لما تأدبتُ بي يا منتهى ألمي

وحصنَ تقديسه الذي ولجوا
نخرج بالحلية التي خرجوا

ما بين زمزم والركنين والحجرِ
محمودةً بين أهل الشرع والنظرِ
به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمُرِ
عليه شرط صحيح جاء في الخبر

وما له نحوها تشوُّفٌ^(١)
من أدب الوقت والتظُّفِ
عن رُبَّة الأخذ والتعطُّفِ
وأحكم العلم والتصوُّفِ
إذ كان ثوباً على التعرُّفِ

لما حكى نوره دُجى الغسقِ^(٢)
عدلتُ يوماً عن أحسن الطُّرُقِ
جرَّدتُ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

لباسَ دينٍ وتقوى
قد كَلَّفَ الله تقوى
دارُ اختبارٍ وبلوى
ماءَ الحياة لتروى
أهنى وأمرى وأروى

وأحسن الناس في المعنى وفي الصورِ

(١) لبست خِرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبإيعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.

(٢) الدجى: الليل. الغسق: أول الليل.

وكان قد ملكت قلبي محاسنها
ألبستها من سنى الأثواب ثوباً ثقي
وهي التأدب بالآداب أجمعها
والعهد ما بيننا أن لا نبوح بها
لكي نكون من الإخلاص نشأتها
ومن ذلك:

خبراً تحفقه يربى على الخبر
فخراً على جنسها من خرقه الخضر
مع التخلق بالآيات والسور
ولا نعرفها شخصاً من البشر
فليس يلحقها شيء من العير

لبست جارية من بدنا
خرقة دينية علوية
وكذاك الله قد ألبسها
وضياء وسناء وسنا
كلما أبصرتها غيبي
حفظ الله عليها عهدا

خرقة نالت بها عين الكمال
ألحفها بمقامات الرجال
ثوب عز وقبول وجمال
واعتماد وبهاء وجلال
ما أرى من حسن دل ودلال
وعليها حفظها طول الليالي

ومن ذلك لبسته نوم عند الحجر في حضرة من الكعبة المعظمة بحال:

ألبست جارية ثوباً من الحفر
وقبلته فقبلنا مقبلها
واستصرخت في ثبات الطواف وقد
هذا إمام نبيل بين أظهرنا
فالت لها قبله الأم ثانية
فالتفخ يخرج أرواح الورى وبه
فعاودت فأزالت حكم غاشني
أقبل الأرض إجلالاً لوطنها
من أجل تقييده بصورة امرأة
ونسوة كنجوم في مطالعها
يا حسنها عادة كالشمس طالعاً

في النوم ما بين باب البيت والحجر^(١)
وغبت فيه عن الإحساس بالشر
حسراً عن أوجه من أحسن الصور
هذا قتيل الهوى واللثم والنظر
عساه يحيى كمثلي التفخ في الصور
يحيى إذا دُعيت للشر من حفر^(٢)
وأدبرت وأنا منها على الأثر
حباله وأنا منه على حذر
عند التجلي فقلت النفس من بصري
وأنت منهن عين الشمس والقمر
نسبي العقول بذاك الغنج والخور^(٣)

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سألنا شرفاً نلبسها خرقه القوم على شرط الوفا

(١) الحفر: الحياء.

(٢) الحور في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله عادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابث عندنا من كل ما	كان منها قبل هذا سلفا
فأجبتها إلى ما سألت	باعتقاد ووداد وصفنا
وأمرناها بأن تلبسها	كل من كان بخير عرفنا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لَمَّا لبستُها سَبَّحْتُ	حسبي الله تعالى وكفى
وأنتُ تلثم نعلي خدمةً	ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها عُصناً	يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقهً مسكيةً	تخجلُ الشَّهْد إذا ما ارتشفا ^(١)
ما أتينا محرماً نحذره	بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه	في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

ألبستُ بنتَ زكي الدين خرقتنا	من بعد صحبتها إياي بالأدب ^(٢)
تخلقتُ فصفْتُ منها مواردها	وقُدستُ ذاتها عن أكثر الريب
لما حويت علوماً أنت أكثرها	أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتلبس البنْتُ من شاءته خرقتنا	بعد التحقق بالأسماء والنسب
لكل إنسٍ وحنٍّ بعد صحبتهم	على الشروط التي أودعتها كتبني

ومن ذلك:

ألبستُ ست العبايد	من خرقه التصوف ^(٣)
ألبستُها من رغبتني	فيها ومن تخشعُفني
على إنكسار راعني	منها ومن تشوُّفني
ألبستُها بمكة	في الحجِّ بالمعروف
ألبستُها ثوبَ تقى	توقني تشوُّفني
لأنها معشوقه	لطيفة النظر
محجوبةً مطلوبةً	لطالب النظر

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) لبس الخرقه: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعه.

(٣) الخرقه، هي عتبه الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك :

خسرقة أهل الأدب
من كل خلقٍ معجبٍ
طريقتي ومذهبي
الهاشمي العربي
من كل شيخٍ مُجبٍ
محمد بن العربي

ألبستُ بتسي سفري
ألبستها ثوبَ تقبي
وقلستُ يا بنت اسلكي
فمذهبي شرعُ النبي
فهكذا ألبستها
أقولُ هذا وأنا

ومن ذلك :

لباسٌ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
صحَّ اللباسُ لباسُ الفخرِ واليه
تفجر العلمُ منه في نواحيه
على الشروط التي ضمتها فيه
محمودها في الذي يلدي ويخفيه

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقنا
إذا يصح له من أصله نسبُ
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نسبٍ
فليبس الولدُ المحفوظُ خرقنا
وهي التزوين بالأخلاقِ أجمعها

ومن ذلك :

ثوبُ التصوُّف معلما
منها بذلك ومحكما
فمنحتها مُستسلما
من اللباس ومنعما
كان المهيمن أنعما
وهما اللتان هما هما
أخذ التصوُّفُ عنهما
قد كان ذلك منهما
لباسُ شخصٍ منهما
قلمُ الإله قد أحكما
الملوكُ الله فمما
في العالمين منمما

ألبستُ أمَّ محمدٍ
بشروطها مستوثقا
ما يقتضيه وسلمتُ
له فيما قد فعلت
لشفاعة الصفتين إذ
بهما على مملوكة
خلقٌ وعلمٌ جامِعٌ
فالحمدُ لله الذي
والملكُ لله العليُّ
في خسرقة فرجية
فيها رُقُومٌ نقُشها:
عابنتُ رُقُما مثله

ومن ذلك في كون القلب خرقه لما وسع الحق:

ألا إنني العالم الأبخلُ	بديني وسرّي فلا أكرم ^(١)
وما ذاك بخلٌ ولكنه	هو الفضلُ والكرم الأكرم
انزل منزلة كلما	تحقق علمي الأعلم
أنا الشمسُ أبدو بذاتي إذا	أشاء ويظهرني الأزم ^(٢)
إذا شئت ذاك لما يفتضي	مقامي ويظهرني الأنجم
إذا ما دجا الليل من غيبي	ويفقدني العالم المظلم
إذا لبست خِرقتي ذاته	تحار لها العربُ والأعجمُ

وقال أيضاً:

لبسُ التقى للنفس خيرُ لباس	يزهو به المسعودُ بين الناس
إن الشريف هو التقى المرتضى	لا الهاشمي ولا بنو العباس
إلا إذا اتقوا الإله فإنهم	أهل المكارم والندی والباس
إنني لبستُ بحمص أندلس وبال	حرّم الشريف ومكة وبفاس ^(٣)
من مادة مثل الشمس أئمة	الله أكرمهم بخير لباس
بهدي هدايتهم اهتديتُ لأنهم	في الليلة الظلماء كالنبراس ^(٤)

وقال أيضاً:

سألتنا زمرُدُ	تلبسُ الخرقه النّي ^(٥)
ثمّ لما أجبتُها	لبستُها ووَلّيت
نحو مصرَ بينتها	تبتغي سداً خَلّة ^(٦)
عندما تمّ ما نَوّت	تركنتُها وانسلّت
تبتغي أرضَ جَلّق	بانكسارٍ وذَلّة ^(٧)
لبساتٍ لها بها	حينَ ملّكتُ وملّت
وأنتِ عندما أتت	شأنها سوءَ فعلّة

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.

(٤) النبراس: المصباح.

(٥) زمرّد: علم مؤنث. والخرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.

(٦) الخَلّة: الحاجة.

(٧) جلّق: اسم للمشق.

وتعالمت لأنها

وقال أيضاً:

ألبست زينب ثوب الفضل والدين
هو الفقير الذي قد باع متجراً
على التخلق بالأسماء أجمعها
وأعكف على كل خير أنت فاعله

وقال أيضاً:

لبست صفة بنت ابتنا
مثل ما ضم من الخير لنا
وسألت الله أن يعصمها
يوم تجزي كل نفس سعيها
وسألت الله أن ينبتها
في أمان وانتظام بهدي

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديل
ألبستها خرقه المعانسي
مذ صحبت حضرتي تحلت
ونسبتي ما لها حدوث

وقال أيضاً:

لباسي لباس المتقين وإنني
دعائي منادي الحق من بين أضلعي
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم
ولو غير داعي الحق نادى من الحشى

وقال أيضاً:

خليلي إنني للشرعية حافظ
فمن لزم الأوراد واستعمل الذي

بهواها استقلت

من يد من هو مسكين ابن مسكين^(١)
أضلّاله بالهدى لله والسدين
السماء ديان يوم الفصل والسدين
فإنما الخير في التشريع بالدّين

خرقة ضمّتها كل المنى
زمن الرمي بأيام منى
من أذى النفس ومن كل خنا^(٢)
ولنا أيضاً هناكم وهنا
مثل ما قال نباتاً حسناً
واغتباط يسرور وهنا

ملبسها الملبس الجليل
إذ علمت أنسي السوكيل
فكل أفعالها جميل
أو نلبسي ربي الكفيل

عري من التقوى إذا كنت كاسيا
فلو كان تسوفيق أجبت المناديا
وراح وخلي القلب في الحال خاليا
أجاب فؤادي صوته إذ دعانيها

ولكن لها سر على عينه غطا^(٣)
قد ألزمه الرحمن لم يمش في عمى^(٤)

(١) الخفا: القحش.

(٢) الأوراد: جمع الورد ويريد الذكر والتسبيح.

(٣) زينب: علم مؤنث.

(٤) السر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.

وصح له سرُّ الوجودِ خلافةً
وكان ولا أين وكان ولا متى
ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكامها خمسٌ تلوحُ لنظارٍ
فواحٍها أن لا يراك ملاحظاً
ومندوبها أن لا يراك مُقارفاً
ومكروها أن تلحظ الكونَ زاجواً
ومحظورها أن تلحظ الغيرَ عاشقاً
وأما مُباحاتُ الشريعةِ فاستقم
ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأما أصول الحكم فهي ثلاثة
ورابعها مئاة قياسٌ محققٌ
وكتابٌ وإجماعٌ وسنةٌ مُصطفى
وفيه خلافٌ بينهم مرٌّ وانفضى
ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمسٌ بالخبر الصحيح: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأولُها الإيمان بالله ورسوله:

وأركانُها خمسٌ عتائقٌ نجائبٌ
فأولُها الإيمان بالله بعده
فيعرضُ للمحجوبِ شفعُ شهادةٍ
وعرفه مقدارُ نفسٍ ضعيفةٍ
وثم صلاةٌ والزكاةُ وصومُنا
ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراف الصلاة:

ومن بعده سرُّ الطهارة واضحٌ
فكم طاهرٍ لم يتَّصف بطهارةٍ
ولو غاص في البحر الأجاج حياته
إذا استجمر الإنسانُ وتراً فقد مشى
فإن شفع استجماره عاد خاسراً

يسير على أهلِ النيقِظ والذُّكا
إذا جاور البحر اللدني واحتمى
ولم يفن عن بحرِ الحقيقة ما زكا^(٣)
على السنة البيضاء خلقاً لمن مضى^(٤)
وفارق من يهواه من باطنِ الردى

(١) الجنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجبية. كريمة. الضوى: جمع الصوة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر الملح.

(٤) استجمر: استنجد بالجمار. أي بالحصى.

وإن غَسَلَ الكَفَيْنِ وترأ ولم يزل
فلا غسلت كفّ خضيبٍ ومعصمٍ
إذا ولد المولود قابضٌ كفّه
ويسطها عند المماتِ مُخبراً
إذا صح غسلُ الوجهِ صَحَّ حياؤه
وإن لم يمسسَ الماءُ لمّةً رأسه
فما انفكَّ من رِقِّ العبوديّةِ التي
وإن لم ير الكرسيّ في غسلِ رجله
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن
ومُستثني ما شَمَّ ريحَ اتصاله
صماخاه ما ينفك يطهران صغاً
ومنها في المسح على الخفّين والجباثر:

وإن لبس الجُرْمُوقَ وهو مسافرٌ
ثلاثةً أيّام وإن كان حاضراً
وفي ذا خلافٍ يَسُنُّ متحقّقٌ
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره
ويتلوه سرٌّ في الجباثر يَسُنُّ

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن غُدِمَ الماءُ القَسْرَاحُ فإن
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عمّ طهوره
ألّم نمر أن الله نبّه خلقه
فذلك الذي أجنى عليه طهوره

بخيلاً بما يهوى على فطرة الأولى
إذا لم يلح سيف التوكل ينتضى
فذلك دليلُ البخل والجمع يا فتى
بترك الذي حصلت في منزلي الدنا
وصحّ له رفعُ السور متى يشا
ولا وقعت كفاه في ساحة القفا^(١)
تنجزها الأغيار في منزلي السوى
تناقض معنى الطهر للحين وانتفى^(٢)
برياً من الدعوى وقياً بما ادّعى
ومستشسر أودى بكثرة الردى
إلى أحسن الأقوال واكتف واقتفى

على طهره يمسح وفي سرّه خفا^(٣)
بمنزله فالمسح يوماً بلا قضا
يقول به أهل الشريعة والهدى
ولو قُطعت منك المفاصل والكلى
لكلّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

تيممه يكفيه من طيّب الثرى^(٤)
وصيرّه شفعاً فيعم الذي أتى

كما عمه الإنعاط قصداً على السوا
بإخراجه بين الترائيب والمطا
ولو غاب بالذات المرادة ما جنى

(١) لمة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.

(٣) الجُرْمُوق: ما يلبس فوق الخف.

(٤) الماء القَرّاح: الماء الخالص.

فصل منها:

فإن نسي الإنسان ركناً فإنه وإن لم يكن ركناً وعطل سنة وذلك في كل العبادات سائر إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي وهذا طهور العارفين فإن تكن

ومنها في الصلاة:

وكم من مُصلٍّ ما له من صلاته وآخر يحظى بالمناجاة دائماً وكيف وسرُّ الخلق كان إماماً فتحريمها التكبير إن كنت كاهناً وتحليلها التسليم إن كنت دارياً وما بين هذين المقامين غاية ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلّي:

فمن نام عن وقت الصلاة فإنه وإن حلّ سهو في الصلاة وغفلة

صلاة المسافر:

وإن كان في سير إلى الذات قاصداً صلاة صباح ثم مغرب شاهداً صلاة الوتر:

وحافظ على الشفع الكريم ووتره فإن دخلاً يريد بلوغه الصلاة في الجماعة:

ويمن صلاة الفد والجمع سبعة صلاة العيد:

ولا تنس يوم العيد واشهد صلاته

يعيد ويقضي ما تضمن واحتوى فلم يأنس الزلفى ولم يبلغ المنى وليس جهول بالأمور كمن درى تواري عن الأبصار أعظم متشا من أحزابهم تحظى بتقريب مصطفى

سوى رؤية المحراب والكذ والعنا وإن كان قد صلى الفريضة وابتدا وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى ولا فيجل المرء أو حرمه سوا لرجعته العلياء في ليلة الشرى وأسرا غيب ما تحس وما ترى

غريب وحيد الدهر وطب قد استوى وذكره الرحمن يلغى الذي سها

فشطر صلاة اليوم تنقص ما عدا لسر خفي في الصباح وفي الما

نفز بالذي فاز الخضارمة الأولى^(١) ومن حصّل الأوتار قد حصّل المنى

وعشرون إن كان المصلّي على طوى

لدى مطلع النور السماوي والسنا

(١) الخضارمة: جمع الخضارم: السيد المعطاء الحمول.

صلاة الجمعة :

وبادر لتَهجيرِ العَروبةِ قاصداً تحزّ قَصَبَ السِّبَاقِ في حَلبةِ العلى^(١)

صلاة الكسوف :

وإنْ حَلَّ خَسَفٌ بِالْمَهَاةِ فَإِنَّهُ حِجَابٌ مَلَكَ النَّفْسَ وَمَنْكَ يَا فَتَى
وإنْ كَانَ خَسَفٌ الزَّبَرْقَانِ فَإِنَّهُ حِجَابٌ وَجُودُ الطَّبَعِ فِي مُضْمَرِ الْحَشَى

صلاة الاستسقاء :

وَمَنْ كَانَ يَسْتَسْقِي بِحَوَّلِ ثَوْبِهِ تحوّل عن الأحوال علك تَرْضَى

صلاة الاستخارة :

إِذَا يَسْتَخِيرُ الْعَبْدُ مِمَّا يَهْمُهُ يَصَلِّي وَيَدْعُو رَكَعَتَيْنِ عَلَى السَّوَا
وَيَطْلُبُ فِيهَا الْخَيْرَ لَمْ يَبْغِ غَيْرَهُ بِصَرْفٍ وَإِنْفَازٍ عَلَى حَكَمٍ مَا يَرَى
ومنها أيضاً في الزكاة :

وتُثَمِّنُ أَصْنَافَ الزَّكَاةِ مُحَقِّقٌ لِيَحْمَلَ عَرْشَ الْإِسْتِوَاءِ بِلَا مِرَا
وَيَقْسِمُ أَيْضاً فِي ثَمَانٍ وَعَيْنِهِمْ هُوَ الْعَرْشُ لِلرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ اسْتَوَى^(٢)
ومنها أيضاً في صوم رمضان :

وَأَمَّا زَمَانُ الصَّوْمِ فَهُوَ سَمِيٌّ مِنْ قَدْ أَوْجِبَهُ فِي خَلْقِهِ الْحَقُّ وَالتَّقَى
ومنها في الحج أيضاً :

قَدَمْنَا عَلَى أَرْضِ الْحِجَازِ غَدِيَّةً وَجَاءَ بِشِيرُ الْقَوْمِ قَدْ بَلَغَ الْمَنَى
أَيَا صَاحِبِي عَرَجَا بِي عَلَى الصَّفَا نَطُوفٌ بِهِ أَوْ بِالْمَحْضَبِ مِنْ مَنَى
فَمَنْ طَافَ يَوْمًا بَيْنَ مَرَوَةٍ وَالصَّفَا يَنْزُهُ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي مَوْقِفِ السَّوَى
فَكَمْ بَيْنَ مَطْلُوبٍ يَطُوفُ بِعَرْشِهِ وَأَخْرَجَ يَسْعَى بَيْنَ مَرَوَةٍ وَالصَّفَا^(٣)
فَهَذِي عِبَادَاتُ الْمَرَادِ تَخَلَّصْتُ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ غَيْرُ الَّذِي سَعَى^(٤)

(١) العروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصادرها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنها:

يصبح فيه الورث في ليلة الشرى
إلى الموقف الأجل إلى منزل الرضى
من الرفرف الأعلى إذا انتشر اللوا

فيا سائلي ماذا رأى قلبك الذي
إذا راح قلب المرء من أرض جسمه
تبذت له أعلام صدق شهوده

ومنها في كوائن:

نسيم الصبا برق يدل على الفنا^(١)
قلوب رجال عاينوا الأمر في العمى
له الطائر الميمون والنصر في العدى
كمنطقة الجوزاء لكن في الاستوا
فيحى به الدين الحنيفي والهدى^(٢)
فإن الكلاب السود تولعن في الدما
بمغربنا الأقصى إذا أشرق ذكا^(٣)
بذي سلم لما تمرّد أو طغى^(٤)
إلى بلدة يضاء سامية البنا
تسل على الأعداء في رونق الضحى
مكملة إلا ويسمعك النداء
تنزله دار الخسارة والشقا
وتأتي طيور الحق بالبشر والزها^(٥)
من الماية الأخرى دمشق فينتضى^(٦)
بدعوة مهدي وشنة مصطفى
ويهلك أعداء وينجو من اهتدى^(٧)
ويأتي نفاق الموت للكفر بالردى
حباه بها رب السموات في العلى

ويلتاح في حق السماء إذا انبرى
وفي رمضان صخة يهتدي بها
إذا لاح في كنز الفرات مغرب
ويقدم ذو الشامات عسكره الذي
يسمى بيحيى الأزدازد شنة
ولا تلتفت إذ ذاك فحل جداله
على كبشهم يلتاح نور هداية
ومتسبب يعزو لسفيان نفسه
ويقدم نصر الله جيش ولايته
يفتج بالتكيسر لا بقواضب
فما تقضي أيام خاء وتائها
أتى الأعور الدجال بالدعوة التي
فيمكث ميماً لا يقل حسامه
وفي عام جيم الفاء تنزل روحه
هنالك سيف للشريعة صارم
فيقتل دجالاً ويدحض باطلاً
ويحصر روح الله في الأرض مدة
بناه له عيسى بن أيوب رتبة

(٢) أزد شنة: من قبائل العرب

(٤) ذو سلم: موضع بالحجاز.

(١) يلتاح: يبيض.

(٣) ذكا: الشمس.

(٥) فل الحسام: تتلم.

(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(٧) الدجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يختر به رايا ويبقى رسومه
 فيهلكهم في الوقت رب محمد
 فتلقى عباد الله في بحر سخطه
 فيمكث ميماً في السنين ونصفها
 ويمشي إلى خير الأنعام مجاوراً
 ومن بعده تنشق أرض بدخها
 ومن بعد ذا صعق يكون ونفخة
 فهذه أمور الكون لخصتها لمن
 وليس مرادي شرح وقع كوائن
 فينزل للأسرار يدي عيونها
 ومنها أيضاً:

إذا خَفَقَ النجم السعيدُ بشرقه
 تأمل حجاباً كان قد حال بيننا
 خزانة أسرار الإله وغيبه
 ركضنا جباد العزم في سبب التقى
 وأبنا بما يُرضي الصديق فلو ترى
 علوت على نجب من الشمر ضمير
 وعينت من علم الغيوب عجائباً
 فمن صادحات فوق عُصن أراكه
 ومن نيرات سابلات ذوائها

ليعلم منه ما نهلّم واعتنى
 وتأتي طيور القدس ينسلن في الهوا
 ويأتي سمناء ينزع التنّ والدماء
 على خير حال في الغضاضة والرخا^(١)
 لينكحه الأمّ الكريمة في العلى^(٢)
 ودابة بلوى لم تزل تسم الوري^(٣)
 لبعث فحقق ما يمز ويتقى
 يتقن أن الحادثات من القضا
 ولكن قصدي شرح أسرارها العلى
 إلى كل ذي فكر سليم وذي نهى^(٤)

يقول لسان الحال منه بلا امترا
 له مكنة تسمو على ظاهر السوا
 ومنبع أسرار تراءت لذي حجى^(٥)
 وقد سترتنا غيرة فحمة الدجى^(٦)
 ركائبنا للغب تنفخ في البرى^(٧)
 رقيت بها حتى ظهرت لمستوى
 تصان عن التذكار في رأي من وعى
 يهجن بلابل الشجي إذا دعا^(٨)
 أفيضوا علينا النور من قرصة المهى^(٩)

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات تفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) التهي: العقل.

(٥) الحجى: العقل.

(٦) سبب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: ركاب. وناقة ذات برية، أي ذات شحم.

ألقبه السير: ألقبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكه: شجرة يتخذ منها السواك. البلابل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

وَمِنْ نَقَرٍ أَوْ تَارٍ بِأَيْدِي كَوَاعِبٍ
وَمِنْ نَافِثَاتِ السُّحْرِ فِي غَسَقِ الدَّجَى
وَقَدْ عَلِمُوا قِطْعاً بِإِصَابَةِ نَفْسِهِ
دَخَلَتْ قُبُورَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ أَجِدْ
فَقُلْتُ هُنِيئاً ثُمَّ جُزْتُ ثَمَانِيَا
وَقَصَّ جَنَاحُ الرَّيِّبِ مِنْ عَيْنِ مُبْصِرٍ
فِيَا لَيْتَ أَنْ لَا أَبْصِرَ الدَّهْرَ وَاحِداً
وَلَمَّا لَحِظْتُ الْعِلْمَ يَنْهَضُ غُنُوةً
وَقُلْتُ لَفَتِيَانِ كِرَامٍ أَلَا انْزَلُوا
وَقُومُوا عَلَى بَابِ الْحَبِيبِ وَبَلِّغُوا
فَقَامُوا وَنَادُوا بِالْحَبِيبِ وَأَهْلِهِ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ إِنْ نَظَرْتُمْ
فَقَامَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَتَدَرُونَهُ
وَقَالَ عَلَيْكُمْ مِثْلُ مَا جِئْتُمْ بِهِ
أَلَا فَاسْمَعُوا قَوْلِي دَعُوا سِرَّ حَكْمَتِي

ومنها:

فَلَلَّهَ قَوْمٌ فِي الْفَرَادِيسِ مَذْأَبَتْ
فَفِي الْعَجَلِ السَّرُّ الَّذِي صَدَعَتْ لَهُ
وَأَبْرَقَ بَرَقٌ فِي نَوَاحِيهِ سَاطِعٌ
فَأَوَّلُ صَوْتٍ كَانَ مِنْهُ بِأَنْفِهِ
وَفَاجِأَهُ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ أَمْرٌ
فِيَا طَاعَتِي لَوْ كُنْتُ كُنْتُ مَقْرَباً
فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا فِي الْخِلَافِ وَسِرِّهِ

ومنها:

نَزَلْتُ إِلَى الْأَمْرِ الدُّنْيِيِّ وَكَانَ لِي

عَذَاتِ الثَّنَا طَاهِرَاتٍ مِنَ الْخَنَا^(١)
عَسَى وَلَعَلَّ الدَّهْرَ يَسْطُو بِهِمْ غَدَا^(٢)
لِكُلِّ فَوَازٍ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى
سِوَى الْحُورِ وَالْوِلْدَانِ فِي جَنَّةِ الرِّضَى^(٣)
مِنْ الْمَنْزِلِ الْأَدْنَى لِسُدْرَةِ مَتْنِي
وَفَضَّ خَتَامُ الْمَسْكِ فِي سُجَّةِ الضُّحَى
أَسِرُّ بِهِ إِلَّا انْقَلَبْتُ عَلَى زَكَا
عَلَى نَجَبِ الْأَوْرَاقِ أَقْبَنْتُ بِالْبَقَا
عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى كَعْبَةِ الدِّمَا
رِسَالَةً مَنْ لَوْ شَاءَ كَانَ وَلَا عِنَا
سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْمَوَدَّةِ وَالصِّفَا
بَعِينَ مَسْوَى بَيْنَ مَنْ طَاعَ أَوْ طَغَى
رَجَالُ أَتَتْ أَجْسَامُهُمْ تَسْكُنُ الْعُلَى
فَقَامَ خَيْرُ الْقَوْمِ يَمْنَحُنِي الْفَرَى^(٤)
وَهَذَا دُعَائِي فَاسْتَجِيبُوا لِمَنْ دَعَا

قُلُوبُهُمْ أَنْ تَسْكُنَ الْجَوْ وَالسَّمَاءَ
رَعُودُ اللَّطْفِ فِي السُّفْلِ مِنْ ظَاهِرِ الْعَجَى
يَجْلِلُهُ مِنْ بَاطِنِ الرَّجْلِ فِي الشَّوَى^(٤)
فَشَمْتُهُ فَاسْتَوْجَبَ الْحَمْدَ وَالثَّنَا
وَكَانَ لَهُ مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ أَكْتَمَى
وَمَعْصِيَتِي لَوْلَاكَ مَا كُنْتُ مَجْتَبَى
وَمَا النُّورُ إِلَّا فِي مَخَالَفَةِ النَّهَى

بذات العلى سرٌّ على عرشه استوى

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهضت يديها. الخَنَا: الفحش.

(٢) الغَسَقُ: أول الليل.

(٣) الفَرَى: ما يُقَدَّم للضيف.

(٤) الشَّوَى: الأطراف.

فعدتُ إلى الكرسي أنظر يمتته
فأزعجني وعد من الله صادق
وأودعني من كل شيء نظيره
وخاطبني إنا بعثناك رحمة
على كل كرماء عظيم سنائها
قطعت بها موماة كل مهمة
نزلت بلاد الهند أطمع أن أرى
فتلك برازيخ الأولى شيدوا العلى
ولما رأوا أن لا صباح لليلهم
أنانا رسول القوم مرتدي الدجى
فبادرنه أهلاً وسهلاً ومرحباً
وذُرْ له قرن الغزالة شارقاً
وخرّ مريعاً للمعلم خاضعاً
وأخسر لما أن يقسن أنه
وأطبق جفن العين غيرةً واصل
ومن بعده جاءت ركائب قومه
فقام لهم عن صورة الحال مُفصلاً
وقال لهم لو أن في الملك ثانياً
ومنها:

لقد أبصرت عيني رجالاً تبرقعوا
فمن سالك نهج الطريق مسافر
ومن واصل سرّ الحقيقة صامت

فقال يساري من يسرخ ما اعتدى^(١)
من العالم الأعلى إلى عالم الثأى^(٢)
فإن لاح شيء خارج كان لي صدى
فأسر فعند الصبح يحمدك الشرى
طويلة ما بين القذال إلى المطا^(٣)
وأنتجت كبر الأمر لم أنتج الضوى^(٤)
أرياله بحر على أرضها طما^(٥)
أقمنا بها والليل بالعين قد سجا^(٦)
وإن وجود النور إن أشرفت ذكا^(٧)
فألقى نساء ما ريين على الطوى
فأينع غصن كان بالأمس قد ذوى
ولاح له سرّ الغزالة وانجلي^(٨)
فعاين سرّ النون في مركز السفا
لدى جانب الأحلام غيث ومجتوى
لمحبوبه جذلان مستوهن القوى
عطاشاً فحطوا بالإياب وبالأضا^(٩)
طليق المحيّا لا يخيب من دعا
يضا هي جمالي لاستوى القاع والصوى^(١٠)

ولو حسروا ضجّت على أرضها السما
إلى سقر بسمو وفي الغيب ما سما
ولو نطق المسكين عجزه الورى^(١١)

(١) البرزخ: الحاجز بين الشينين.

(٢) عالم الثأى: عالم الفساد.

(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السنّام. القذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.

(٤) موماة: فلاة. مهمة: فلاة. الضوى: الضعف والهزال.

(٥) الأريب: العاقل.

(٦) سجا: سكن.

(٧) ذكا أي: الشمس.

(٨) الغزالة: الشمس.

(٩) الركائب: الإبل، والواحد ركاب: الأضياء: المستنقع.

(١٠) الضوى: جمع الضوة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخلق.

فلا نفسه تظماً ولا سرّه ارتوى
ومنزله في الغيب منزلة الأسا
له حكمة تسمو على كلّ مستمى
قد أنزله دعواه منزلة الهبا^(١)
تدل على المعنى ومن يتصل يرى
قد أنحله الشوق المبرّح والجوى^(٢)
على نار أشواقٍ بها قلبه اكتوى
عليه لطلاب المشاهد بالتقى^(٣)
ولكنّ ما يرجوه في راحة الندى
يقابل من يلقاه من حيث ما جرى
فصار ينادي بالأسنة واللهى
بأجسادها عادى المنية للبلى
تأزّر بالجسم الترابيّ وارتدى
أصابته مطروحاً على فرش العمى
فلم يفن في الغير الدني ولا الدنا^(٤)
له همته تفني الزوائد والفنا^(٥)
ولولا أبو العباس ما انصرف القضا
تقول له قد أفلح اليوم من رقى
ومن ذائق لم يدّر ما لذة الطوى^(٦)
ومن اصطلام حلّ في مُضمّر الحشى

ومن قائم بالحال في بيت مقدس
ومن واقف للخلق عند مقامه
ومن ظاهر وسط المكان مبرّز
ومن شاطح لم يلتفت لحقيقة
ومن يثرات في القلوب طوالع
ومن عاشق سرّ الذهاب متيسم
وصاحب أنفاس تراه مسلطاً
ومن كاتم للسّر يظهر ضلّه
ومن فاضل والفضل حقّ وجوده
ومن سيّد أمسى أديب زمانه
ومن ماهر حاز الرياضة واعتلى
ومن متحلّ بالصفات التي حسدا
ومن متحلّ طالب الأنس بالذي
ومستيقظ بالانزعاج لعلّة
فقام له سرّ التجلّي بقلبه
ومن شاهد للحق بالحق قائم
ومن كاشف وهم الأتم حقيقة
ومن حائر قد حيرته لوائح
ومن شارب حتى القيامة ما ارتوى
ومن عزيمة والمكر فيها مضمن

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطراب واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداينة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحة، والذوق يلائم الراحة والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومن واجد قد قام من متواجد
ومن سائر علماً وهو إشارة
ومن ناشر يوماً جناح يقينه
ومن باسط كفيه وهي بخيلة
وصاحب أنس لم يزل ذا مهابة
وصاحب إثبات عظيم جلاله
وقال أيضاً:

فأبدى له الوجدُ الوجود وما زها^(١)
إلى عارفٍ فوق الأقاويل والحجى^(٢)
يطيرُ ويسري في الهواء بلا هوى
ولولا وجودُ البخل ما مدح الندى
وصاحب محو عن نسيم قد انبرى
تنوَّجَ بالجوزاء وانتعل الشهي^(٣)

زمنٌ يمرّ بقوتي وشبابي
فيحلُّ تركيبي ويفسد صورتي
فاعجب لبعدي فيه قرب سافى
إنني أقمتُ حبسَ بيتٍ مُوحشٍ
مستظراً منهياً للقاء من
لكن على كرهٍ يكون مجيئهم
إنسي لأسمعهم وإن خفَّتْوا بما
ويكون ما كتبت يداي وما به
حتى تُجازي كلَّ نفسٍ سعيها
فُجَازَى بالإحسان حسناً والذي
ظني به ظنٌ جميلٌ ما أنا
إنني رضيعٌ ما فطمت لجوده

قصداً ليلحقني بدارٍ تباب^(٤)
بالفعل تحت جنادل وتراب^(٥)
قد حال ما بيني وبين صحابي
في غاية الشوق إلى الأحباب
يؤتى إليَّ به من الغياب
فهو همٌ في رؤيتي بأياب
نعطفوا وما أسطيع ردَّ جواب
نطقُ اللسان مقيداً بكتاب
يوم الوقوف عليه يوم حساب
هو سىءٌ يعفو وينظر ما بي
في الظن بالرحمن بالمرتاب
كيف الفطام وما وقفت بباب^(٦)

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يستر عما يغيبك. الصارف، قال ابن عربي: من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم بنقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. الشها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصبغة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجودُ أُمِّي والرضاعة مسكني
وقال أيضاً:

وجميع ما عندي من الوهاب

لما نظرت إلى مجموع أحوالي
مني علمتُ الذي في الكون من صور
يران بي مثل ما أنى أراه به
فكلما قمتُ في شيء يقوم به
علمي صحيح وحالي قد يكذبه
الحقُّ عيني بلا شك ولست أرى
والحق ليس له مثل فكيف يرى
إذا يرانا فلا شكَّ يداخلنا

علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
ومابه صور فالكلُّ أمثالي
نصاً بنصٍّ وأشكالاً بأشكالٍ
كأنه في الذي يبدو من أشكالي
فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال^(١)
إلا الذي هو في قيدٍ وأغلال
هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إنني أراه فإنني النائبُ الوالي

وقال أيضاً لزوميته:

يقول لي الحق المبين فإنني
فإن كان ما قد قاله عين فهمنا
وإنني أنا الوجه الذي قال إنه
ميناً جلياً ثابتاً غير زائلٍ
أنا عرشه الأعلى وكرسيُّ علمه
بذا جاءنا النصُّ الجليُّ مخبراً

أنا الردمُ فانظره تجذُّه بمالكِ
فلست أرى في العالمين بهالكِ
بدومٌ ويبقى في جميع المسالكِ
وعن كنت شخصاً من جميع الممالكِ
لذلك يلقي نفسه في المهالكِ^(٢)
بالسنة الإرسال عند الممالكِ

وقال أيضاً:

ليس إلى العلم بي سبيل

ما لي إلى العلم بي دليلُ

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويُثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنني عجزتُ عنِّي
ولا العقولُ التي فرضتم
ما يصنع العالم الذي قد
إن كان في العجز عينُ علمي
قد حُرْتُ والله في وجودي
إن قلت إن الظهورَ فيه
أو قلت إنَّ الظهورَ فينا
حرنا وحرَّ الوجودُ فينا
فما لنا بالآله علم
أعطاه علماً به جلياً
ثم نفى عنه ما رآه
أثبتَه حجة على من
فوحَّد العين لا تثني
توحيدُه للذي تراه

وقال أيضاً:

ألم تدرك أنسي واحد وكثير
وإنني شكورٌ بالذي أنا أهله
ولكن لما عندي من العلم بالذي
نسترتُ عن دهرِي بدهرِي فلم يكن
كذا جاء في القرآن إياك نستعين
روائعُ دعوى واشتراك فكيف بي
بما قاله والأمر فيه محققٌ

وقال أيضاً:

إنني أفدت من استفدت علوماً
فعلمت أن العلمَ عين تعلق
بالذاتِ يعلم لا بأمرٍ زائد
لا تنظرنَّ العلمَ أمراً زائداً

فلا نبِي ولا رسولُ
تدركُ أعيانها فقولوا
قيلَ له اعلم وما يقول
به فقد هانت السيل
فإنه جودة الأئيل
والحكم لي حارت العقول
به فما لي بهذا دليل
فما لنا نحوه وصول
إلا الذي أثبت الخليل^(١)
مراتب النور والقبول
رتاً يرهانه الأفل^(٢)
أشرك من قومه الجليل
فالنسب الغرُّ ما تحيل
من نسب كلها أصول

وإنسي بما أدري به لبصير
وإنسي كما قال الإله كفورُ
إذا أنا لم أذكره قيل غيور
لي الدهر إلا صاحبٌ ووزيرُ
ولم يأت إلا والمقام حَظيرُ
بتوحيدِ فعلٍ والسميعُ بصير
كما قاله وإنه لعسير

منه ولم أك بالأمور عليمًا
إنَّ التعلق لا يكون قديماً
إن كنتَ علماً وكنتَ حليماً
فتكن جهولاً بالأمور ظلوماً

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمرود، حيث نزه إبراهيم ربه عن المثل.

فالحقُّ كَلِمَ عَبْدِهِ تَكْلِيمًا^(١)
إِتِيَانُ أَمْرٍ مُحَدَّثٍ تَعْلِيمًا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
إِنَّ الْبَلَاءَ يُولَدُ الْمَعْلُومًا
وهو التعلُّقُ فافهموا التحكيما
حتى يقال من اللديغ سليما

لا يحجبك ما ترى من فائتٍ
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه
بلسانٍ شخصٍ صادقٍ من رسله
قد قال في القرآن في مزبوره
والعلمُ يحدث من حدوثٍ بلائه
انظر إلى الضدين كيف تماثلا
وقال أيضاً:

إلا على السنة الرسل
إلا لمن يمشي على السبل
شهود عين المثل لا الشكل
سميته بالشكل والمثل
خليفة في عالم السفلى
في نشأة قامت من الثقل
مجرداً عن نسبة الأصل
عن البترا وهي في الثقل
في سورة الفجر إلى الليل
في عالم التفصيل والوصل
إلا الذي يعطي من الفضل
عن منزل الأفضال والفضل

العلمُ بالأحكام لا يظهر
والعلمُ بالآيات لا ينجلي
فاحذر إذا شاهدت توحيده
فإنه لم ينف إلا الذي
فلو نفى الرتبة لم يتخذ
والله قد عين نوابه
لم يقبل الروح له صورة
ألا ترى كيف نهى عبده
وقدَّم الشفع على وتره
لأنه يقصدُ إنتاجها
لا يعرف الفضل على وجهه
ينقص ذو الإيثار في بذله
وقال أيضاً:

شرطاً تعينه الأحكام بالحال^(٢)
إلى انفصالك عن اصر وأغلال^(٣)
وما تقدّم بشرى الحال في الحال
ولا يقيد في شرط بإخلال
لأنَّ حرصك لم يخطره بالبال

لا تفرحن بشرى الوقت إن لها
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ
فتلك بشرى لكم من عند ربكم
فقد يقال لنا وعد نسؤ به
فتأخذنه وعين الشرط تجهله

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾
سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكر يصحبه لو كنت تعقله
لذا طلبتُ من الله النصوصَ ولم
النصرُ بالدونِ أولى بي وأحسنُ لي
إنَّ الرجالَ الذين الله يعصمهم
إذا تجرّد لي عن مثل صورته
فكيف يخل من هذي سجيته
وذاك ظني فإن العلمَ مقصّةٌ
وقال أيضاً:

الله يعلمُ أنني لستُ أذكره
فليس يذكره إلا هوّيته
وقد علمتُ بما في الدارِ من حرم
الدارِ دارُ نعيمٍ لا اكتراثُ بها
لأن ذلك إن قالوه عن غرضي
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا
تلهّفتي حيث لا أحظى بجنتها
إن التألم يعطي الشخصَ نشأته
لو كان للدارِ أخران لما وجدت
بما ينعم ذا به يُعذّبُ ذا
فإن علمتُ الذي قلناه قلت به
وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغيير أنفاسي
فراعه لي مني بالزمان مما
لما ينافي وجود النشء من ثقل
لكننا منه كالنعلين في قدم
في نشأة العجل برهانٌ لذي نظير

وليس يحذره إلا كأمثالي
أفرح بما ضمنه تفصيلُ أحوال
في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
قد عاينوا فضلَه في عين اجمال
جوداً ولقبني بالنائب الوالي^(١)
برحمة تجمعُ الأعلى مع التالي
هنا فلا نصغي للقليل والقال

لعلمه باعتقادي أنه الذاكرُ
والعبدُ يحجبها عن عينه ساترُ
مسترات عن الإدراكِ بالناظر
فإن أضيفَ إليها فهو بالناذر
من النفوسِ إذا ما لم يكن زاجرُ
أمراضٍ في نظرياً طرفها الفاتر
عن التألم وهو المؤلم الحاضرُ
لا الدارِ فاعلم بأنَّ الحكم للخابر
لذاتها أنفسٌ سرورها ظاهر
أعني به السببُ المشهودُ لا الناظر
وإن جهلتُ فأنت التاجر الخاسر

كالجود منه لما عندي من إفلاسٍ
في الكون إلا وجود الجنّ والناس
فلو يخف لكنا التاج في الراس
من الثقلب أو كالشامخ الراسي^(٢)
في السامري وما في الأمر من باس^(٣)

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.

(٢) الشامخ: الجبل.

(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنني لأقسم بالذي تدريه
لو بيع من منع المشرع بيعة
وإن اقتدى فيه بإخوة يوسف
إننا تعبدنا بشرع محمد
أنا لا أفضل أمة قد أخرجت
إن الذي قال الزمان بفضل
فتراه واحد عصره في حاله
إنني اتبعت لكل صاحب علوة
فإذا الخطاب لرينا من سرنا
من ليس يقدر قدر ما أعطيته
جهل الحقائق من يخلط أمرها
إنني جعلت لكل حق موطناً
درر البيان مسرّحاً ومقيّداً

وقال أيضاً:

الحق يُعلم والحقائق تُجهل
لو تُرفع الأستار لا نهتك الذي
حجب العقول نزاهة لجلاله
طلباً له لما علت من أجله
حكمت عليها بالزمان رياحه
شال الستور عن العيون هبوبها
ودبور تأتي خلفه لتسوقه
فإذا انتفى عنه الوجود فلم يجد
فدري بها أن الذي بالهه
وهو الكفور لعلمه بظهوره

في كل ما أمضيه أو أجريه
لحق الخسار ببائع يشريه
فلذاك حكم كلنا ندريه
وكفاك هذا القدر من تنبيه
للناس في تنزيه أو تشبيه
حكم القضاء بما يرضيه
في كل ما يبغيه أو يمضيه
استحكمت منه النبي تشفيه
أنني لما أبديته ما أخفيه
في نفسه مني فما أبغيه
والعالم المسعود من يلغيه
يدري به الشخص الذي في فيه
فله التحكم من وجودي فيه

والحجب تُسدل والمهيمن يُهمل^(١)
عظمت مقالته فأصبح يهمل
حتى ترى نحو الطواغيت تسفل
حارت محيرة فعاتت تنزل
لما تجلى الدهر كشفاً يرفل
مثل الجنوب إذا تهب وشمأل
لصبا القبول لكونها تستقبل^(٢)
جاءته نكباء وتلك المعدل^(٣)
من منزل النكباء أصبح يعدل
في كل شيء وهو علم مجمل

(١) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(٢) الدبور: ريح تقابل الصبا.

(٣) النكباء: ريح الخرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضح الكوماء مهلاً إن من
فارجع إليه ولا تفارق سيركم
هو صاحب لك في السرى وخليفة
المصطفون ثلاثة مذكورة
ثم الذي سموه مقتصداً وذا
والثالث المذكور فيهم سابق
لولا التهمم بالسباق لما أتى
ومن أجل من هو رابع لثلاثة

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجود عقوداً
عدلاً من الأكوان من ساداته
إنَّ الذين يبايعونك إنهم
فإذا مضى زمن مضى لمروره
اشهد عليه بها جوارح ذاته
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده
والحكم للأعيان ليس لذاته
هو مظهر أحكامهم في عينه
لا وجه أعظم من غنى في نعمته
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل
إننا لنبصره ونعلم أنه
إننا جعلنا ما علينا زينة
فإذا أنا أوفيته ألزمته

وقال أيضاً:

ما لي استأذ ولا ركن ولا وزر

تبغيه بالإبصار خلفك قائم^(١)
فله به وجه عليكم حاكم
في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
أسماءهم منهم إمام ظالم
ك التال في ورث الكتاب العالم
بالباء لا أبالي وذاك الراحم
متأخراً من أجل من هو خاتم
جار وذاك هو الإله القاسم

هلا اتخذت عليك فيه شهودا
المصطفين معالماً وحدودا
ليبايعون الحاضر المفقودا
عقد فجند للإمام عقودا
وكفى برّب الواردات شهودا
صمّ الجبال بكونه معبودا

لم يبد للأبصار غير وجوده
إلا القبول له بحكم شهوده
لما تعين مظهره لعييده
بغنى تقيد عندنا بحدوده
سلك القلادة ثابتاً في جيده
حال بنا وحليته من جوده
لوجوده بعقوده وعقوده
ذاك الوفاء بعينه لعهوده

إلا إليّ وإني العين والخبر

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنم.

لي التحكم في عيني يحققه
لولا ما كان للأسماء من أثر
انظر إليه بنا تجده عينُ أنا
ولا تفرِّق فإن الفرقَ مجهلةٌ
ألا ترى ليديه إذ توجّهتا
قد فرّق الله أعياناً فقسال لنا
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور
علمتُ أن الذي أبغيه يطلبني
ترى الذي قد رأينا من منازل
وكلّ آية تشييه ومحكمةٌ
ومطلبُ الحقِّ منا أن نوحّده
ما مطلبُ الحقِّ منا أن نكيّفه
ولا تفكرتُ فيه ما بقيتُ ولا
في آلِ عمرانَ جاء النصُّ يطلبني
وذاك عن رأفةٍ منه بنا ولذا
الليلُ لله لا لي والنهارُ معاً
لا تعتبر نفسه إن كنتَ ذا نظيرٍ
إن المعارجَ والإسرا إليه به
حتى انتهيتُ إلى ما شاءه وقضى
عند التفاتي به إذ كان ينزل بي
ودّعته ثم سرنا حيث قال لنا
لما تأملتُه لم أدر صورته
غفلت عنه له إذ كان مقصده
لأنه عالم أنسي أميزه
له ولدتُ لهذا ما برحتُ له
لسذاك أخبرنا بأنه معنا

علمي وكشفي فمني النفع والضرر
أنا المسمى فلي الأسماء والأثر
فالناظرُ الحقُّ والمنظورُ والنظرُ
فلا يفرِّق إلا الحقُّ والصور^(١)
على خميرة من تدعونه بشر
هذا المقام وهذا الركنُ والحجر

عين الذي كنت أبغيه بلا صورٍ
بالعلم بي لا به فانهض على أثري
في كلّ آية تنزيه من الشور
تتلى علينا من المكتوب في الزبر^(٢)
رباً كما هو في القرآن والنظر
حتى نراه بمجلى الشمس والقمر^(٣)
يزال من فكره عقلي على غررٍ
بما لديه من التخويف والخدر
يتلى علينا مع الأصول والبكر
لأنه الدهر فانظر فيه واعتبر
مسدّد ولتكن تمشي على قدر
على البراق الذي أنشأت من فكري
تركته وامتطينا رفرَف الدُر^(٤)
إلى السماء يناجيني إلى السحر
إذا به عن يميني طالباً أثري
وعلمنا أنه هو غاية الخطر
مني التغافلُ بالتحويل في الصور
لما تكفلني من حالة الصغر
مشاهد أناظرا فيه إلى كبري
على مكائنا في بدو أو حضر

(١) الصور، في طور التحقيق الكشفي: علوية وسفلية.

(٢) الزبر: جمع الزبور أي الكتاب.

(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل.

(٤) الرفرَف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجم لامعةً
علمتها عين من أهوى تعرفني
وكنْتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقبه
على لسانِ الذي ظني به حسن
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا
فقلتُ أعرفكم حالاً وأشهدكم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
ما قلتُ فيكم ولا فهنا بذكركم
أتلو وأسرُدُ آياتٍ علمتُ بها
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا
من أن يصيبَ به من لا يجوز له
مثل النبي الذي يوحى إليه به

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ
من حاله الشمُّ أعلى منه منزلة
للذوقٍ أخذ شريف لا يكفيه
وليس يعرفُ من ذوقٍ بجارحةٍ

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ
وهمسة صادقة جلد شؤوس

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابق في كل حال
وما لوسع الخلق أن يبلغوا

بالفضل حازوا قصب السبق
تسابق المخلوق والحسق

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

أقعدها في مقعد الصدق
ولم يعم الحق للخلق
كلمحة العيني أو البرق
لكن يحوزوا نظرة الصعق^(١)
قد فاز بالذات وبالخلق

لما تجارت نحو أنفيس
فعمَّ كلَّ الخلق أفضالُه
أبدى لهم مشهده بارقاً
وعنده خروا له سُجّداً
من فاز بالأسماء في خلقه

وقال، وقد قرئ عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

أين أنتم أين أنتم يا رجال
شربَ صادٍ وجد الماء الزُّلال^(٢)
يا لشارانٍ لأمر لا يُسال
قال بالإسكان في عين المحال
عين الفرقان أعيان المحال
ولهذا حكمه حكم الظلال
إن بالظلّ له عين الكمال
فنراه عندنا ضربَ مثال
وكذا نحن جلالٌ في جمال
فلذا نجهله في كل حال
حكمة الظلّ ترى عند الزوال

إنّ هذا لهو السحر الحلال
اشربوه لبناً من ضرعنا
يشبه المعجز في معدنه
باكتساب أنه من قول مَنْ
ما أنا القائل بل قال بنا
هو ظل للذي تعرفه
ما كمال الشخص إلا ظله
ولهذا مدّه الله لنا
يتعالى الله عن إدراكنا
إنما العلم به العلم بنا
في رجوع الظلّ علم واضح
وقال أيضاً:

فإنّ قائله منهم على خطر
فيه ولكنني منه على حذر
عليّ فيه على ما جاء في القدر
ولم ينلها لما في الأمر عن غرر^(٣)
حصلتها السيد المختار من مُصر
له من الله ذي الآلاء في السمر
إسراز ما كان في الأصداف من درر

استغفر الله من علم أفوه به
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني
وفد أتيت به لحكمة حكمت
من العلوم التي قد عزّ طالها
لولا وارثننا خير الأنام لما
وهو العليم بها من ضربة حصلت
فاسمع قديتك إنني قد عزمت على

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقى الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتعمها بذلك.

(٣) الغرر: التهلكة.

إِنْ قِيلَ مَا سَبَبُ التَّكْيِيرِ وَالْغَيْرِ
فَمَا تَرَى الْعَيْنُ إِلَّا وَاحِدًا أَبَدًا
إِنَّ الْوُجُودَ عَلَى الْإِيْهَامِ نَشْأَتُهُ
وَالْحُكْمُ مِنِّي بِهَذَا الْقَوْلِ صَوْرَتُهُ
الْغَيْبُ لِلَّهِ لَا الْأَبْصَارُ تَدْرِكُهُ
مِنْ كُلِّ نَجْمٍ وَأَفْلَاكٍ يَدُورُ بِهَا
إِنْ لَمْ تَحْقُقْهُ بِرَهَانٍ وَمَعْرِفَةٍ
مِنْ ذَاتِهِ لَمْ يَقُلْ مَا قَالِ عَنْ نَظَرِ
إِنَّ الْوُجُودَ وَجُودُ الْحَقِّ لَيْسَ لَهُ
وَأَيُّنَ مِثْلُ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِنَا
فِيمَا يَقُولُ لَيْسَ فِي جِهَاتِهِ
سِوَانِ ذَا فَطْنَةٍ مِثْلِي مَخْلُوقَةٌ
وَلَا تَقْلُ إِنْ ذَا وَهَمٍ وَسُفْطَةٌ
وَاللَّهُ لَوْلَا شُهُودُ الْحَقِّ مَا نَظَرْتَ
إِنِّي يَتِيْمَةٌ دَهْرِي مَا لَهَا شَبَهٌ
وَقَالَ أَيْضًا:

كُلُّ بَيْتٍ مُحْتَمٍ
لَيْسَ يَسْأَلُ بِهِ سَوَى
هُوَ عَلِيمٌ عَنَّتْ لَهُ
كُلُّ مَلِكٍ مُتَوَجِّجٌ
وَبِسْمِهِ اللَّهُ يَفْضَلُ
بِقَضَاءِ مُحَقِّقٍ
كَعْبَةِ اللَّهِ بَيْتٌ مِنْ
وَيْلِي السَّيِّدِ دَعَا
وَفُؤَادِي حَرَامُهُ
أَغْلَقَ الْبَابَ دُونَ مَنْ
يَجِدُ النَّاسَ بِسَابِغِهِ

فَقُلْ لَهُ ذَلِكَ مَجْلَى الْحَقِّ فِي الصُّورِ^(١)
وَالْكِبَرُ جَاءَ مِنَ الْإِحْكَامِ فِي النَّظَرِ
مِثْلُ الشَّهَادَةِ حَالِ الذَّرِّ فِي الْفَطْرِ
مَا قَلَّتْهُ وَكَذَا الْمَشْهُودُ بِالْبَصْرِ
وَمَا تَرَى الْعَيْنُ يَكْنَى عَنْهُ بِالْبَشْرِ
وَمَا يُولَدُهُ مِنْ هَذِهِ الْأَنْثَرِ^(٢)
كَمَا هُوَ الْأَمْرُ فَاقْتَعِ فِيهِ بِالْخَبْرِ
وَلَا قِيَاسٍ وَلَا حُدُسٍ وَلَا ضَرَرٍ
فِيهِ شَرِيكَ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ
فِيمَا يُقَالُ فَفُكَّرَ فِيهِ وَاعْتَبَرَ
وَلَيْسَ يَدْرِي الَّذِي قَدْ قَالَ فَادْكُرْ^(٣)
تَرَى الْحَقَائِقَ تَأْتِيهَا عَلَى قَدَرِ
الْقَوْلِ مَا قَلَّتْهُ فَانْهَضَ عَلَى أَثَرِي
عَيْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ عَالَمِ الْغَيْرِ
مِنْ الْفَرَائِدِ فِي نَجْمٍ وَلَا بَحْرِ^(٤)

فِيهِ سِرٌّ مَكْتُمٌ
مِنْ بِهِ الْكُتُونُ يَعْظُمُ
أَعْرَبْتُ ثُمَّ أَعْجَمُ
يَسْأَلُ بِأَلَامٍ يَخْضُمُ
وَبِهِ الْعَدْلُ يَحْكُمُ
لَيْسَ فِيهِ تَوَهُُّمُ
جَاءَ بِالْحَقِّ يَحْرُمُ
هَ لَهَا حَيْثُ يَقْدُمُ
وَهُوَ بَيْتٌ مُحَرَّمُ
جَسَاءَهُ وَهُوَ مُحَرَّمُ
وَهُوَ بِالسُّدِّ مُحْكَمُ

(٢) الْأَكْرَةُ: الْكَرَّةُ.

(٤) النَّجْمُ: الْأَصْلُ.

(١) الصُّورُ: يَرِيدُ الصُّورَ الْعُلُويَّةَ وَالسُّفْلِيَّةَ.

(٣) لَيْدٌ: هُوَ لَيْدُ بْنُ رَيْبَعَةَ الْعَامَرِيُّ.

وهو مِنْ خَلْفِ بَابِهِ نَاطِرٌ لَيْسَ يَعْلَمُ
وقال أيضاً:

جَدِّ السَّعْدِ مَنْزِلًا جامِعاً لِلْفَضَائِلِ
خَيْرٌ مَأْوَى وَمَنْزِل لِعَلِيٍّ وَسَافِلِ
أَيُّ بَيْتٍ لِكُلِّ خَيْرٍ سِرِّ مِنَ الرِّزْقِ شَامِلِ
هُوَ هَذَا تَمَتَّعُوا فَهُوَ خَيْرُ الْمَنَازِلِ

ومن نظمه في التوشيح الأقرع^(١):

﴿دور﴾

الحقُّ صَوَّرَنِي فِي كُلِّ صَوْرَةٍ
كَمَثَلٍ بِسَمْلَةٍ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ
أَقَامَنِي عِنْدَ حَشْرِ النَّاسِ سَوْرَةٍ
بِجَنَّةٍ وَبَنَارٍ عَلَى اخْتِلَافِ الدَّرَارِي فَأَنَا بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ فِي تَبَارِ

﴿دور﴾

لَسَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي أَخَذْتُ عَنْهُ
مِنْ كُلِّ مَا لَاحَ لِي مِنِّي وَمِنْهُ
مَا كَانَ لِي فِيهِ وَجُودِ الْحَقِّ كُنْهُ
أَسْرِي فَلَسْتُ بِسَارِي كَمَثَلِ سِيرِ الدَّرَارِي بَيْنَ نَشْرُوطِيٍّ فَعَلَ الشُّؤُوسِ الْمَدَارِ^(٢)

﴿دور﴾

أَنَا الْإِمَامُ الَّذِي ضَمَمَ الْمَوَاكِبَ
كَمَثَلٍ بِدَرٍ بَدَا بَيْنَ الْكَوَاكِبِ
أَرْمَى الْكُتَائِبَ بِي عَلَى الْكُتَائِبِ^(٣)
حَتَّى أَخَذْتُ بِثَارِي وَقَمْتُ أَحْمِي ذِمَارِي أَنَا مِنْ نَسْلِ طِيٍّ السَّادَةِ الْكِبَارِ

﴿دور﴾

عَادَ الْحَبِيبُ الَّذِي يَكُونُ يَعْرِفُ
وَأَنَّهُ بِوَجُودِي مِنِّي أَغْرَفُ

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.

(٢) أسري: أسير ليلًا. الشؤوس: القوي. (٣) كتائب: جمع كتيب وهو الرمل المرتفع.

وفي مشام رجّال الله أعرف
لولا وجود الساري وسباحات الداري لم يكن ثمّ عي غداة تُرجى السواري^(١)

﴿دور﴾

أهيم وجداً بمن ألقى عليّ
قولاً ثقيلاً أتى مني إليّ
أعوذ منه به يا صاحبي
بدّر حلاه الداري بين الجوانح ساري ليس يُدنيه شيء على دنو المزار
وقال أيضاً:

يا أيها المشغوف بالذكر
لو كنت لي في عالم الخلق
إن ضاق ظرف الدهر عن عينكم
ما أوسع القلب إذ آمنت
لم أدّر أنّ للقلب ظرف لكم
عند تجليسه لنا طالباً
أنت الذي أخبرتني بالذي
على لسان السيد المصطفى
ما جئتكم بالأمر من خارج
تلتطم الأمواج فيه كما
فلئن ذكرتم فاذكروه بما
لا تذكروه بالذي تنظروا
ذكرته يوماً على غفلة
فلسم أجذ عند مذاق الجنى
وجدته كالمنّ في طعمه
بالضحو يأتني ذكره دائماً
والذكر من عندي على ضده
فذكره ما يبين أذكارنا
سبحان من صبرني عالماً

في حالة الإشفاع والوتر^(٢)
لكنّ لي في عالم الأمر
فلم يضق عن عينكم صدري
جوارحي بكلّ ما يجري
لولا الذي أخبرني سرّي
في ليلة يعطى إلى الفجر
فهمت به في السرّ والجهر
الطبيب الأسلاف من فهر
بل جئتكم بالأمر من بحر
تأتي به الأنفاس في الذكر
تلاه في القرآن ذي الذكر
فالفزع يُعطى قوّة النجر^(٣)
بغير ما قلب من الأمر
طعم الذي أعلم بالخبر
والفارق الواضح بالسكر
والقبض والبرد مع الوفر
يأتسك بالسكر وبالحرّ
بين الليالي ليلة القدر
من بعد ما قد كنت كالغمر^(٤)

(٢) الشفع: خلاف الوتر وهو الزوج.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

(١) زجاء: ساقه.

(٣) النجر: الأصل.

وقال أيضاً:

فقدّرته في القربِ بالباعِ والشبرِ
ويقتلني بالصدِّ منه وبالهجرِ
ويسمُّ عن دُرٍّ ويُسفر عن بدرِ
ومن غسلِ أصفى وماءٍ ومن خمِرِ
خلقتُ بها في الشَّأتين بلا أمرِ
ولا أدر معنـــــاه ولا أدر لا أدري
مسألة لكن على مركبٍ وعمرِ
يملن علينا من هوى لا من الشُّكر^(١)
بأسمائه الحسنَى فقمْتُ بها أجري
كما أخبر الرحمن في محكم الذكرِ

توهمت من أهواه خارج صورتي
فيحيي فؤادي بالوصالِ وباللقاء
يجرّد عن غصنِ قويمٍ وعن نقا
ويجري لنا نهراً من الضُّرع طيباً
يمدُّ به كوني لأنني من أربع
مع الأمر بالتكوين في كلِّ حالة
أتيتُ إليه من طريقٍ ذلولة
بنقيرٍ بأوتارٍ بأيدي كواعبٍ
فلما تأملنا وجدنا وجودنا
إلى عالم الأكوانِ أخبرهم بها
ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع^(٢):

﴿دور﴾

قل لمن	قال لنا	اتبعوا	رسلنا
اعلمن	أن بنا	يندفعوا	نحونا
فألزمن	قول أنا	إن شرعوا	سبلنا
العوال لمن علا	قدراً على القانت	واستمأ من قال لا	لفرعه النابث

﴿دور﴾

سادتي	الترمذي	عرفكم	حيلتي
قاداتي	جاء الذي	صيركم	جملتني
عادتي	من كل ذي	علم لكم	بغيتني
يا موال أنتم على	ما قلت للصامت	من نوال ومن إلى	لعاذلي شامت

﴿دور﴾

قد بدا	للعين ما	أظهره	الطالع
وأرتدي	حُسن الدمى	مظهره	الطامع
وابتدا	يطلب ما	يستمره	الطابع
من خلالٍ هنّ حلى	كل فتى ثابت	في لبالٍ هنّ على	الحاصل الفاتت

(٢) الموشح المضفر.

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهَّد ثديها.

﴿دور﴾

كم أتى يطلبني من خلته المرتقى
والفتى تجذبني خلته للقسا
ومتى تحجبني خدمته والتقى
في الظلال حال الطلا يخر عن باهت في جمال خلف ملا ناطق أو صامت

﴿دور﴾

قد بدا ما شاله الواقف في زعمه
وغدا إذ ناله العاكف في حكمه
منشدا ما قاله السالف في نظمه
الجمال وقف على ظبي بني ثابت لا زوال في الحب لا عن عهده الثابت
وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مضمّر:

﴿مطلع﴾

سرائر الأعيان لاحت على الأكوان للناظر بين
والعاشق الغيران من ذاك في بحران يسدي الأيمن

﴿دور﴾

يقول والوجد أضساه والسهد قد خيره^(١)
لما دنا البعد لم أدر من بعد من غيره
وهيسم العبد والواحد الفرد قد خيره^(٢)
في البوح والكتمان والسر والإعلان في العالمين
أنا هو الديان يا عابد الأوثان أنست الضنين^(٣)

﴿دور﴾

كل الهوى صعب على السذي يشكو ذلّ الحجاب
يا من له قلب لو أنه يزكسو عند الشباب
قريبه السرّب لكنمه إفسك فأتوا المتاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيّ من الهيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

وناد يا رحمان يا بَرُّ يا مَنَّان إنني حزين
أضناني الهجران ولا حيب دان ولا مُعِين

﴿دور﴾

فَنَبَيْتُ بِسَالِهٍ عما تراه العَيْن من كونه
في موقفِ الجاه وصحبتُ أين الأين في بينه^(١)
فقال يا ساهي عابنتُ قط أين بعينه
أما ترى غيلان وقيسَ ومن قد كان في الغابرين^(٢)
قالوا الهوى سلطان ان سل بالإنسان أفضاه دين

﴿دور﴾

كم مرة قالوا أنسا الذي أهوى من هو أنا
فلا أرى حالاً ولا أرى شكوى إلا الفئسا
لست كمن مالا عن الذي يهوى بعد الجنى
ودان بالسُّلوان هذا هو البُهَّان للعارفين
سلوهم ما كان عن حضرة الرحمن ولا يكسون

﴿دور﴾

دخلت في بستان الأنس والقرب لمكنسه
فقام لي الريحان يختال من عجب في سندسه
أنا هو يا إنسان مطيب الصَّب في مجلسه
جنان فيا جنان أجني من البستان الياسمين
وحلل الريحان بحُرمة الرحمن للعاشقين

ومن نظم في التوشيح الضمير ذي المتقال :

﴿مطلع﴾

عدَّ عن جناتِ عدن وارسم في الصدرِ الأوَّل
تخفُّضِ القسطِ وترفع تولِّي شمس تعزِّل

(١) الأين : التعب .

(٢) غيلان : يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ .

قيس : يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر ، وكلاهما كان متيماً عاشقاً .

﴿دور﴾

بابي معنى شريف	بابي معنى غريب
بيته يبت كئيف	حببت فيه الغيوب
حكمه فيه لطيف	رأيه فيه مصيب
بطل خلف مجن	امتطى أغر أرجل
فترى المتلالي الأترع	تحت السماء الأعزل ^(١)

﴿دور﴾

أظهر العقل النفيس	نفس غيب المتنسى
فهو الملك السريس	وهي ملك ليس يفنى
وجد الجسم الخسيس	أحرفاً جاءت لمعنى
وعنى بذلك عنسي	وأنسا لا أتبدل
ثم أخفاه وأودع	أمره الإمام الأعذل

﴿دور﴾

أشرق شمس المعاني	بقلب العسارينا
أشرفت أرض المثاني	فتنسة للسالكينا
وبدا سر المثاني	لعيون الناظرينا
إذ خفي في نشر كوني	نسوره لما تنزل
لسراج ليس يسطع	بمثال ليس يهمل

﴿دور﴾

حضرة العلي زين	ومقام السوارينا
جدول بها معين	لذة للشاربينا
فهو الصبح الميسن	تجعل الشك يقينا
وهي تجلو كل دجن ^(٢)	مع بقاء الويل والطل ^(٣)
فسناها الوتر الأرفع	من سنا المهة أجمل ^(٤)

(١) السماء: ما شئت به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان تيران.

(٢) الدجن: المطر الكثير، والباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى. (٤) المهة: الشمس.

﴿دور﴾

يا لطيفاً بالعباد أرني أنظر إليك
قال زُلْ عن كلِّ واد يُعقد الأمر عليك
ما أنا غيرَ المنادي فالتفت لناظريك
كيف لا وأنت مني بمكان السرِّ الأكمل^(١)
فسمع الحقَّ تسمع وبأمر الأمر ينزل
ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

ناهت على النفوسِ القلوبُ فسرَّ عاذلَ ورقيبُ

﴿دور﴾

في سبِّح اسم ربِّكَ الأعلى^(٢) غصنٌ زهواً فعزَّ وجالاً
سواه كالْحَسَامِ المحلَّى فيممت حماء الغيوبُ
وأشعلت هناك حُروبُ

﴿دور﴾

في الطُّور طار عني فؤادي^(٣) فلم أزل عليه أنادي
أضنان هجركَ المتمادي فقال لي الوصالُ قريبُ
يا أيها الصفيُّ الحبيبُ

﴿دور﴾

في النجم صَحَّ لي العرشُ ملكاً^(٤) وقيل خذَه قهراً ومِلْكَاً

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.
(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.
(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فَقَمْتُ فِيهِ عَبْدًا وَمَلَكًا
فَمِنْ سَمَاهُ زَهْرٌ تَصُوبُ
وَمِنْ ثَرَاهُ زَهْرٌ يَطِيبُ

﴿دور﴾

فِي الْحَجَرِ حَجَرٌ عَبْدٌ تَسُولِي
عَنْ سِرِّ نَوْرِ عِلْمٍ تَجَلِّي
فَحَازَ سَبْعَةَ لَيْسَ إِلَّا
مِنْهَا بَدَا فِيهَا يَغِيبُ
يُصَابُ تَارَةً وَيَصِيبُ

﴿دور﴾

فِي لَمْ يَكُنْ أَتَانِي الرِّسُولُ
فَالِاحَ فِي الْمَحِيَا السَّبِيلُ
وَكُنَانِ لِي بِذَاكَ دَلِيلُ
إِنْ الوجودُ سِرٌّ عَجِيبُ
يَدْعُو لِنَفْسِهِ وَيَجِيبُ
وَقَالَ فِي النِّظَمِ التَّوْشِيحِي:

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَنِيًّا
مَنْ غَدَا لَهْ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعِنَايَةِ
لِرَجَائِلِ السُّوْلَايَةِ
لَا حَ نَوْرُ الْهَيْدَايَةِ
لَا حَ شَيْئًا فَشَيْئًا
حِينَ خَرُّوا سَجْدًا وَبَكِيًّا

﴿دور﴾

يَسَا مَنِيَرَ الْقَلْبِ سَوْبُ
بِشَمْسِ الْغَيْبِ سَوْبُ
نَفْحَاتِ الْحَيَا سَبُ
تَسْوَالِي عَلَيَّا
فَيَرِنِي الْحَقُّ طَلْقَ الْمَحْيَا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضَ حَسَنِي

وفننى عمن نفسى
وبلدا نور شمسى
وغدا الروح حياً
للكبير المتعالى نجياً

﴿دور﴾

ففى الفنا عن فئائى
يبدو سر الرداء
ذو السناء والسناء^(١)
صمداً سرمدياً
عن جميع الخلق أضحى غنيا^(٢)

﴿دور﴾

من لصب كئيب^(٣)
مستهام غريب
يُدعى شمس القلوب
واحداً بين ذئبا
وقال أيضاً:

سبحان من يعلم لا يعلم	كما أنا أعلم لا أعلم
فلا تقل من بعد ذا إنه	بما أنا فيه به أعلم
لأننى لا علم لى بالذى	يعلمه منى فلا أعلم
فإن يكن فى العلم فضل بنا	صح الذى قال هو أعلم
لذاك أبدى حرف حتى إذا	نعلمُ أمراً لم تكن نعلم
فهو على الوجهين علامة	الحادث المنصوص والأقدم
فيحدث النسبة من كوننا	لأجل ذا الواقع لا يعلم
كرحمة الصحو إذا أقبلت	وبعد ذا أعقبها الصيلم ^(٤)
فالشيء يمتاز بآثاره	والحكم فى القابل لا يُعلم
حتى يرى فى عينه ظاهراً	وعنده يحكم من يحكم
بأنه الواقع فى كونه	ولم يكن من قبل ذا يفهم

(١) السناء: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.

(٢) السرمدى: الذى لا أول له ولا آخر. والصمد: الذى لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.

(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

(٣) الصب: المشتاق.

حقيقة الإمكان قد رددت
إذا بدا حاجبُ شمس الضحى
واندرجت أنوارها عنده
فالعقل يدري أنَّ أنوارها
لا يدرك الثُّور سوى نفسه
لكنه بالنور إدراكنا
من ينسب العلم له الأقوم
خرَّت له من حينها الأنجم^(١)
إذ كان للشمس السنا الأعظم^(٢)
مشرقةً والحسُّ لا يفهم
بنا كما يدركه المظلم
معنى وحسناً هكذا فافهموا

وقال أيضاً: رأيتُ في المنام شمسَ الذين إسماعيل بن سودكين النوري^(٣) وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنا في العالم الذي لا أراكم
فإذا ما رأيتمكم نُضِبَ عيني
يُنظر إلى الأول قولَ المتنبي:

ما مُقامي بأرضي نخلة إلا
أنا في أمة تداركها الله
كمقام المسيح بين اليهود
غريبٌ كصالح في ثمود

وكانت هذه الرؤيا في ليلةٍ صبيحةٍ يوم الإثنين ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقال أيضاً:

الحقُّ للرحمن في العرش
وفي نزول الغيث في وابل
حمداً كثيراً طيباً خالصاً
وكلُّ حمدٍ ليس فيه أنا
يمناز ختم الحق عن ختمنا
لو سلمت أغنامنا لم يكن
فيطشه الأقوى على عزه
وفي السموات وفي الفرش
حمدته أيضاً وفي الرش
يسلم في البحث من الهرش^(٤)
يقبله الله بسلا أرض^(٥)
بما نرى فيه من النقش
يقضي سليمان من النقش
ينزل في الشدة عن بطشي

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهرش: الشدة. (٥) الأرض: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق
ألفيته في وزن أعماله
أخلصت ودي لحبيب الهوى
وليس ذا عشك فلتدرجي
نبشت عنه عند أسمائه
خادعني عند التجلي كما
أظهره في صورة ابن له
وهكذا الأمر إذا لم يكن
إنني وإياه كليلاً أنى
بالله يا نفسي كذا فافعلي
حتى يرى فعلكمو فعله
أجمل أمراً بعد تفصيله
أخبرنا حكمة إمساكه
إن عصاه لم يزل حكمها
هيات هيات لما تبغي
لقيت شخصاً عند وداي القرى
ولم يكن فقلت مكرابنا
إن جاءكم نص بضد الذي
تمسكوا منه بأهدابه
أنا ابن سام لا ابن حام فلي
في صاحب الفيل لكم عبرة
لله سر لو بدا ما اهتدى
والله ما أخفيت عنه عنهم
لله قسوم لهم فطنة
لهم نفور ولهم وقفة
العرش فرش للذي يستوي

فهي لدى بطشي كالخدش
يربى على الأوزان بالنش^(١)
فليس في ودي من غش
وأين عش السر من عشي
حتى رأيت الأمر في النش
خادع إبراهيم بالكبش
فكاد يختل من الدهش
كالنص في الأمر الذي يفشي
نهاره للولد إذ يغشي
إذا أتى يبغي السوى غشي
كمثل موسى في عصا الهش
ليحصل المطلوب بالفتش
كما روى قائمة العرش
لكي يرى الأعين من عشي
وأين فرغانة من النش^(٢)
فقلت ذا محمد اللوشي
فلم أثنى من بعد بالنوش^(٣)
ذكرته مع الهدى يمشي
وألحقوا الذي ذكرت في الحش^(٤)
فضل على الأغربة الحبش^(٥)
وهادمي الكعبة بالنكش
به رجال الأعين العمش
إلا لما فيه من الفحش
نراهم كالحمر الوحشي
نردهم عن بطشة الطيش
عليه وهو السقف للفرش

(١) النش: السوق الرقيق.

(٣) النوش: التناول.

(٢) فرغانة: ناحية بالشرق. أوش: بلد في فرغانة.

(٤) الحش: النار.

(٥) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فما أرى شيئاً بلا نسبة
وقال أيضاً:

أستبح الله بأسمائه
إن نطقته بحمده ألسن
فحامد يجري بإطلاقه
وكلهم في حمده محسن
وليس في الوسع سوى ما بدا
لو كان في الوسع لقلنا به
والله إنسي عابد للهوى
حكم الهوى صيرني عابداً
إنسي لما جئت به منصف
ولم أقل عجل لنا قطناً
لا بد من يسوم لنا جامع
وقال أيضاً:

يا من إذا أبصرته
أبصرته أبصر أي
منه به فليتني
فكل ما أسأله
هذا هو الجود الذي
لنا نراني كلما
فالحمد لله السدي

وقال أيضاً:

ولما رأيت الكون يعلو ويسفل
علمت بأن الحق سور وإنه
يدير أمراً من سماء وأرضها
ويعرج ذاك الأمر للفصل طالباً
ولو قام فيهم عدله عشر ساعة

فترهوا الرحمن ذا العرش

من كل مذموم ومحمود
فبين مفعود وموجود
وحامد يجسري بتقييد
وإن أتوا فيه بتحديد
فإنه جمع بتبديد
ولم نقل فيه بتجريد
ليس له فأين توحيد
لربه فذاك معبودي
لست كمن قد ضل في اليد
سخرية يا خير مشهود
ما بين منحوس ومعوود

أبصرت نفسي وإذا
ضماً نفسه معوداً
لم أكن إذ كنت كذا
فيه يقول جذا
صير قلبي جهنماً^(١)
أذكره متبذلاً
أقامني في ذا وذا

وبينهما الأمر الإلهي ينزل
لما ضمن الكونين فيه مفصل
وآياتها للعالمين يفصل
فعدل فيهم ما يشاء ويفصل
لأهلكهم سيف من الله فيصل

(١) الجهل: التقاد الخبير.

ولكنه روح التجاوز حاكمٌ
فإهماله إهماله عن مُصابه
وعلة هذا الأمر أن ليس فاعلٌ
فما كان من حمدٍ فحقٌ محققٌ
وما ثم إلا الحق ما ثم غيره
يقولُ رسولُ الله يا رب فاحكمُن
وعلة هذا أنهم جحدوا الذي
فزادهم وهماءٌ وغماً وحسرةً
فلو أنهم لم يكذبوهم وصدّقوا
نجاةً فإن الاعترافَ مقامه
لقد حكمت في حالهم غفلاتهم
فيا رب عفواً فالرجاء محققٌ
وقال أيضاً:

فيحكم فيهم حُكم من هو يغفل
ولو حقق التفتيش عنهم لزلزلوا
سواه وأن الحق بالحق يفعل
وما كان من ذمٍّ فحقٌ معللٌ
ولكنهم قالوا محققٌ ومُبطِلٌ
بذلكم الحق الذي كنت ترسل
أنتهم به أرساله وتعللوا
خلال الذي ظنوه ذاك التعلل
مقاتلهم فيهم لكانوا به أزلوا
إلى جانب العفو الكريم يهروا
فلولا وجودُ العفو لم تك تهمل
وهذا الذي ما زلت مني تسأل

إذا أخذ الفرقان من كان يتقي
فما بعدَ ذا من غاية يطلبونها
ففي جنة المأوى وجوداً محققاً
لأن اقتراب الذاتِ قرب مسافة
تباركت أنت الله في كل صورة
وأنت شرعت الله أكبر من كذا
لسذاك ترى أهل الحقائق شَمروا
وأولاه أهل العقول بفكرهم
لقد أطلق الله العليمُ مقالةً
وقال أيضاً:

جزاء لتقصواه وعفواً وتكفيرا
سوى قربه الأعلى وجوباً وتقريراً
وفي جنته المعنى جلالاً وتوقيراً
محالٌ عليها فالتزم ذاك تعزيراً
كذا جاء في القرآن كبره تكبيراً
فحير أهل الفكر قولك تحييراً
ذبولهم عن أخذهم فيه تسميراً
ولو سلّموه مثلنا كان توفيراً
بزهرائه فيها تدمره تدميراً

والعلم بي منتج للعلم بالله
والعلم مأخذه من شرعه الزاهي
الحق ما قلته في الأمر يا ساهي
مثل هذا بلا مال بلا جاه
وليس يعرفه ساهٍ ولا واهي
إلا بنا مدرك من حسن أو باه

وجوده مُنتجٌ كوني لتعلمه
فكوننا من دليل العقل مأخذه
ولا تقل هذه في الحق مغلطةً
عناية الله بي إذ كان يعلمني
هذا هو الجاه إن حققت منصبه
الحق يسألني ما ليس يدركه

بيتُ التفكر بيتُ العنكبوتِ ويب
لولا التفكر كان الناسُ في دعة
وليس يعبدُه إلا منزله
إذا أتاكم رسولُ الحقِّ يمنحكم
خذها ولا تعتبر فيها مفايسة
وقال أيضاً ذوقية مجنسته :

بت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي^(١)
في العلم بالله لا بالأمْرِ الناهي
في كلِّ عينٍ من أمثالٍ وأشباه
أسماء مرسلة فلا تقل ما هي
ولا اشتقاقاً وكن كالعالم الواهي

تغيرتُ لما أن تغير لسي المجري
فيا ليت شعري من سير سيرنا
إذا رويتُ أكبادنا من شرابها
وصحتُ لنا في العالمين خلافة
وقال أيضاً :

لذا جئتُ شيئاً خارقاً عندكم أمرا
إلى حضرة ذوقية شربها أمرا^(٢)
وأحدث في الأكوان من شربها أمرا
خلعتُ بها عن ذاته النهي والأمرا

أقول وعندي انني لست فائلاً
بأنني ذو قول لما هو قائل
وما أنا ظرفٌ كالمكان ولا أنا
فلا تباسي يا نفس مما نريده
تكشف عن عيني غطاء عمايتي
وأصحتُ في قوم هداة أئمة
إذا جاءهم حق أتوا ينكرونه
وإن كان حقاً ذلك المثل الذي
وما كنتُ في ريبٍ من أمر شهادته
أجرُّ أذيالي كما قال عقبة
ألم تدبر أني في الجهاد مُقدِّم
إذا جئتُ بيتَ الحقِّ جئتُ ملياً
وهل تُرفع الأصواتُ إلا لغائبٍ

بنفسي ولكنني أقول كما قال
بنا ولساني عينه فتي ما زالا
محلٌّ له والميل ميلي إذا مالا
فلا بد لي منه وإن طال ما طالا
فأدركتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا^(٣)
وغادرتُ أقواماً عن الحقِّ ضلالا
فلا تضربوا لله بالفكر أمثالا
أناهم به لم يعرفوا فيه أشكالا
وما كنتُ في زهدي وفخري مختالاً
وما كل مختالٍ يجرُّ أذيالاً
أصيرُ أسد الغابِ في الحربِ أشبالاً^(٤)
مهلاً وإن جئناه لم ندر إهلالاً
بعيدٍ وذو التقريب يهمس إجلالاً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذوق: نور رباني يقذفه الحقُّ - كما يقولون - بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسود.

وقال أيضاً:

ما رأينا من غايّة
ثم عدلي إذا أضيء
الولي الذي إذا
والحكيم الذي إذا
إن تجلّى له الذي
ثم إن زاد علمه
لم يقل عالماً إذا
مثل ما قيل في ذكاء
الإمام الذي إذا
اقتداء بمن إذا
بفسادهم الصلاح
لم يدع ربنا الذي
إنما قال إنه
لا تقل غير ذا فمن
وتحفظ من عصبية
إنما الشخّ مهلك
لا يغرّنك كوّنه
إنما الشخّ للفسو
فإذ أنا تخلصت
فاحمد الله يا أخوي

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما
صدقوا في نصف ما قالوا وما
يقتضيه حكم ما جئت به
عز علم الذوق أن يدركه

ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا في نصفه الثاني لما
من علوم جهلتها الحكماء
عالم جانبنا ما احترموا^(٥)

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشخ: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور رباني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهذا يخطيء الحكم الذي
تضحك الأزهار بالأرض إذا
وكذا العلم الذي أظهره
علماء الشوء لا كانوا ولا
إن شخصاً جهل الأمر الذي
إنما الكيس من دان به
قدم الصدق الذي قال لنا
قدم الصدق الذي نعرفه
فتسرى الحق كما أنزله
وإذا كان وجودي عينه
أعلم الله الذي نحن به
حين أجرى الحياة نهراً
عجيباً إنني على صورته
فله التنزيه عن وصفي وقد
هو في الأرض إله قادر
وأنا لست كذا فاعتبروا
أهلوا ما أهملوا إنهم
حين أبقونا وفي عقدهم
إنما نحن عبيد كلنا
قلت فيهم إنهم قد زعموا
في كتاب الله إذ جاء به

وقال أيضاً:

تولدت عني وعن واحد
فلولا قبولي وأسماءه
فيا من هو النعت في عينه

يطلب الحال إذا ما حكما
بكت الزهر التي فوق السما
عندنا تضحك منه العلم
كانوا بالتقوى لديه كرما
قلت في نظمي هذا في عما
نفسه حين أراه القدماء^(١)
إنه من عنده للقدماء
كل من يشهده محتكما
في نزول واستواء وعما^(٢)
لم أزل في عين كوني علما
من أمور لوحه والقلم
من بخار فيه سماء دما
ولذا أصبح أمري مبهما
جاء في القرآن علماً محكما
ومعي في كل وجه أبنا
كونه في كل وجه سما
عندنا والله قوم حكما
أنهم فينا رؤوس زعماء
عندنا وعندهم ليس كما
أكذب الله الذي قد زعموا
مُخبراً عنهم لهم مستفهما

فسميت بالغائب الشاهد^(٣)
لما كنت عني وعن واحد
ومن نعته ليس بالزائد^(٤)

(١) الكيس: الظريف.

(٢) العلماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع
 ثراوغُ عن سهمه قاصداً
 ومن أعجب الأمر أني به
 وكيف الصدور وما في الصدور
 تعاليتُ لما تعاليتُم
 أنا واحدٌ واجدٌ كونكم
 أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت
 فإن غناه وإن افتقاري
 وكيف الغنى والذي عندنا
 فإن غناه بأعياننا
 ولكنه مثلُ ما قاله
 وذاك الغني بلا مريّة
 تعالى عن الفقر في ذاته
 تعوذتُ منه به مثلُ ما
 فنعتي الإقامة في موطني
 فينزلُ ربي إلى خلقه
 إليه ولكن لأباتسه
 يقرّ ويجحدُ إقراره
 أزينه وهو لي زينة
 طردتُ الذي لم تُرد قرّبه
 إذا امتحن الله عباده
 كما الأثم تضربُ أولادهما
 دعاني إلى رفده جوّده
 وكان معي حالُ ما جئته
 فسيرني به مثلُ سيري له
 أذود الردي عن جناب الهدى
 وما ذدته عنه إلا به

كما رامه الصيّد بالصائد
 وأين الفرارُ من القاصد
 صدرت ولم يك عن وارد^(١)
 سوى مقبلٍ عنه أو شارد
 وما أنت بالواحد الواحد
 ولستُ لعيني بالفاقد
 كما أنا عن موجدٍ ماجد
 دليلٌ لذي النظر الفاسد
 من أسمائه بالغنى شاهدي
 محالٌ عليه لدى الناشد
 غنيٌ عن العالم الراصد
 وإياك من نفثة العاقد^(٢)
 علوّ الحفيظ على الراقد
 تعوذتُ من غاسقٍ حاسد^(٣)
 كما نعمته عنه بالوافد
 ولا وصفتُ للخلق بالصاعد
 كما جاء في المحكم النافد
 وأين المقرُّ من الجاحد
 كما زين القلب بالساعد
 وسميتُ عبدك بالطارد
 نفورٌ بمعرفة العابد
 لتظهر مرتبة الوالد
 فجئتُ مع الوفي كالوافد
 وما كلُّ من سار كالقاعد
 فأنعتُ بالسائق القائد
 لا علم في الناس بالذائد
 فيا خيبة العالم الحائد

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.

(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أنا المختار لا المختار أني
ورثت الهاشمي أخا قريش
أبايعه على الإسلام كشفاً
أقوم به وعنه إليه حتى
سري في النوى حتى كان أدنى
وشرف بالكلام أخاه موسى
وأيسن العرش من وإد بقاع
بهذا يعرف الحق الذي لم
أقول لمن يدل على وجود
أصبت تلك حجتكم على من
وقد قام الدليل بأن شمس السد
دليل الكشف في كون مقيم
فهذا عابداً رباً بكشف
ولم يولد فكيف الأمر قل لي
فسبحان العليم بكل وجه
فما للحق إن فكرت فيه
لقد كفر الذين له أقاموا

وقال أيضاً:

كم رأينا برامة
ما رأينا من غادة
مثل لبنى إذا أقبلت
من طلوس ودارس^(٤)
فسي الجوارى الأوانس
نحونا من غدامس^(٥)

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أقول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية - والأمور الحقيقية -.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تشنيه في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجسمانية منه، وأراد يرامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبن مظهراً للمعارف.

خَلَّتْهَا حِينَ أَقْبَلْتُ
صُورَةً مَا أَرَى لَهَا
إِنَّمَا حَزُّكَ الْهَوَى
قُلْتُ مَنْ أَنْتَ إِنِّي
قَالَتْ: أَعْلِمُ بِأَنْتِي
لَسْتُ إِنْسَاءً لَكِنِّي
وَأُنَيْسِي الَّذِي أَرَا
ظَاهِرَ أَفْوَيسِقَ تَحْتَهُ
أَنَا مِنْ كُلِّ زِينَةٍ
مَا يَسُرُّ حَسَنَ زَيْتِي
أَنَا مِنْ جِهَهَا كَمَا
قُلْتُ مَنْنِي عَلَى فَتَى
قَالَتْ أَعْلِمُ بِأَنَّهُ
وَدَلِيلِي إِظْهَارُهُ

وقال أيضاً:

إِنَّ الْوُجُودَ لَعَيْنِ الْحَكَمِ وَالذَّاتِ
وَحَكْمُهَا صُورٌ بِالذَّاتِ ظَاهِرَةٌ
نَقُولُ ذَا فَلَكَ نَقُولُ ذَا مِلْسِكَ
فَالصُّورُ مُخْتَلِفٌ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ
وَهُوَ الَّذِي يَنْتَفِي إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُهُ
فَمَا تَرَى صُوراً فِي الْعَيْنِ قَائِمَةً
إِنَّ الْأُمُورَ لَتَجْرِي نَحْوَ غَايَتِهَا

قَطْعَةً مِنْ حَسَادِسٍ^(١)
صُورَةً فِي الْكُنَائِسِ
اهْتِزَّازَ النَّوَاقِسِ^(٢)
خَالِطَتْنِي وَسَاوَسِي
مِنْ حِسَانِ الْفَرَادِسِ^(٣)
مَظْهَرَ لِلنَّوَامِسِ^(٤)
هَ أَُنَيْسِي مَجْسَالَسِي
فِي صَدُورِ الْمَجَالِسِ
رَقَمْتُ فِي الْمَسْلَابِسِ
مِنْكُمْ غَيْرَ لَا بَسِ
قِيلَ فِي حَرْبٍ دَاخِسٍ^(٥)
طَامَعٍ فِيكَ آيَسِ
فِي الْهَوَى غَيْرُ سَائِسِ
مَا بِهِ مِنْ وَسَاوَسِ

تَحَقُّقُ آلَامِي وَلِذَلِكَ^(٦)
لِلْعَيْنِ فِي الْحَالِ لَا مَاضٍ وَلَا آتِي
فِي أَيِّ كَوْنٍ مِنْ أَرْضٍ أَوْ سَمَوَاتٍ^(٧)
وَأَنْ فِيهِ لِمَا بَدْرِي لَآيَاتٍ^(٨)
وَحَكَمُ أَعْيَانِنَا عَيْنُ السِّدَالَاتِ
إِلَّا بِوَجْهِسِنِ مَنْ نَفْسِي وَإِثْبَاتِ
وَعِزَّةِ الْحَقِّ مَا أَدْرِي بِغَايَاتِ

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حندس.

(٢) النواقيس: الأجراس.

(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لأن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.

(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.

(٥) إشارة إلى حرب داخس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.

(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.

(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.

(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالسدور أو كالخط ليس له
بالفرض كانت له الغايات إن نظرت
إن الوجود لدار أنت ساكنها
وما هنالك أيات لذي نظري
إن الذي أوجد الأعيان في نظري
لو لم يكن صنعه لم يدرك نظري
وانها صور للحس ظاهرة
والكل حي فإن الكل سبحانه
بمثلته إن تكن دعواك صادقة
لولا معارضة قامت بأنفسهم
الصدق أصلك في الإعجاز أعلمني
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه
فاعكف بشاطيء واديه عساك ترى
وانهض به طالباً ما شئت من حكم
وقم به علماً في رأس مرقبة
واحدز جهالة قوم إن هم غضبوا
يا طالب الحق والتحقيق من كلمي
صغر وكبر وقل ما شئت من لقب
وقال أيضاً:

في الامتداد انتهاء كالكميات
عقولنا ليس هذا فيه بالذات
بالوهم في عين ما يحوي من أيات
وانها صور أولاد غلات^(١)
لصانع صنعه بغير آلات
بأنه صانع جميع ما يأتي
لكنها بين أحياء وأموات
بذاك أعلمني قرأته فسأت
وإن عجزت فذاك العجز من ذاتي
له فأعجزهم برهان إثبات
بذاك في مشهد رب البريات
للسامعين له من الخفيات
وليس يدري به أهل الضلالات
ولا تقبل إنه من المحالات
ولا تعرج على أهل البطالات
فإن فيه لمن يدري علامات
فسالله يهلك أصحاب الحميات
أودعت ما تبغيه طي أياتي
مثل اللثا إذا صغرت واللاتي

إن قلبي وخطاطري
أقطع الليل ساهراً
وأنيسي من يعمر الس
مد تجلس لناظري
ما أرى غير سيدي
أعظم الناس فيرة
أحضره فسي كل ما

صيراني كما ترى
أهجر النوم والكسرى^(٢)
يبد لا يعمر القري
في سماء وفي الثرى
دون شك ولا أمتسرا
من على ربه افتسرى
يعلم الخلق أو يسرى

(١) أولاد غلات: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.

(٢) الكرى: الناس.

واحدزروه فلإنسه عيئن مئن عيئه يري

وقال أيضاً في درج كلام تقدّم في محضر يصف فيه ما جرى:

إذا أنا بالقرع الشديد لبابه
فلا تك ممن لا يقوم لقرعه
وهذا خلاف العرف في كل قارع
من الشوق للمطلوب إذ جاء خارجاً
فأرسل إرسالاً إلى كل شارد
إليه على كره وإن كان عالماً
ووقع في توقعهم كل ما لهم
وهم طالبوا ما قد دعاهم لنيله
لقد أخطأوا نهج السلامة لوبقوا
فأفزعههم رجم النجوم أمامهم
وقد علموا أن السلامة في الذي
وإن لهم من كل خير أتمه
إذا خلّق البازي يروّع أمنأ
فيأخذ سفلأ لا يريد فريء
ويأخذه الفكر الصحيح منها

وقال أيضاً:

لا تعجلن فإن الأمر حاصله
واسلك سبيل إمام جل مقصده
وخذ به خلفه في الحال مقتدياً
واعلم بأن ذوي الأفكار في عمه
والعقل ليس له تقيح ما بحث
وما له ذلك التحكيم في عبر
وليس يعرف سر الله في القدر
وما رأى أثر الأسماء في أحد
لا نعت أشرف من علم يفور به

(١) الرّجيم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي به آمناً فالعلمُ محفظةٌ
وقال أيضاً:

عجبت لإنسانٍ يراحم رحماناً
فقام له الإيمان بالغيب ناصحاً
فعارضه علمُ الحقائق مُفصحاً
وأنزله في الأرض وجهاً خليفةً
فلم يك هذا منه دعوى أتى بها
وشرفه بالشجِّ إذ كان مانعاً
فلو لم يكن في الكون نقصٌ محقٌّ
ولم يك مخلوقاً على الصورة التي
فمن كان بالتقصان أصلُ كماله
إذا كان بالتقصان عينُ كماله
فلن عموم الحمد ليس كبيرة
فما هان في الأذكار إلا لعزّة
وآخرُ دعوانا أن الحمد فاستمع
إذا جاءت الأذكارُ للعبدِ بتغني
فيظهر فضلُ الحمد إذ كنَّ سوقة
تأمل فإني أعلمُ الخلقُ بالذي

لمن يحصله من وقعة الغرر^(١)

فأوسعُ أهل الأرض رُوحاً وريحاناً
فأرسلَ دمعَ العين للغيب طوفاناً
بصورةٍ من سواه أصبحَ رحماناً
على الملاء الأعلى وسمّاه إنساناً
ولكنه بالحوال كَوْنُ محانا
فكان التقصانُ فضلاً ما وإحساناً
لكأن أخى النقصي يخسر ميزاناً
أقام بها عند التنازع برهاناً
فلا بد أن يعطيك ربحاً وخسراناً
فأصبح كالميزان بالحمد ملاناً
من أذكاره في كلِّ شيء وإن هانا
يميل بها عنهم مكاناً وإمكاناً
وما ثمَّ قولٌ بعد آخرٍ دعوانا
مفاضلةً يأتين رجلاً وركباناً
وكان وجودُ الحمد فيهنَّ سلطاناً
أتيت به علماً صحيحاً وإيماناً

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسماء أسمائه الحسنى التي تبدى
وما بأسمائه الحسنى التي خفيت
وإن أسمائه الحسنى التي بقيت
ولا ظهور لها فإنها نسبٌ
والناس في غفلة عما ذكرت لهم
فليس يفقدها وليس يوجد لها
فليت شعري إذا مرَّ الزمانُ بها
وكيف يبقى ولا دور يعدّ به

هي الكثيرة بالأوتار والعسد
عن العقول سوى حقيقة الأحسد
لنا وإن جهلت من أعظم العدد
فكيف أجعلها في الدفع معتمدي
فيها وعن سبيل التحقيق في حيد
والفقد والوجد في سلم وفي لدد^(٢)
هل يبقى للكون من خلدٍ ومن أبد
والدهر يعرف بالأدوار والمسد

(١) الغرر: الهلاك.

(٢) اللدد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها
لا بل إلى أبد الآباد جريتها
والله لو علمت نفسي بما سمحت
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبت
فاشكر إلهك لا تشكر عطيتنا
هذا من الجهة المقصود جانبها
إن الورود الذي في الكون صورته
هذا هو الأدب المشروغ ليس له
قد قلت فيه مقالاً لست أنكره
إنّ العلوم التي التحقيق جاء بها
رشد المعارف لا رشد السعادة و
فاحمد إلهك لا تحمد سواءه فما
لا تنكروا الطبع إن الطبع يغلبني
دين العجائز ما وأنا وسذهبنا
به أدين فسين الله رجحه
في كل طالعة علينا ونازل
سكن إلهي روعاتي فإن لها
إن الركون إلى الأدنى من السبب
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً
بل حكمه لم يزل في كل طائفة
لولا مسامحة الرحمن فيك لما
هو الإله الذي عمت عوارفه
ألا ترى الجود بالإيجاد عم فلم
وقال أيضاً:

إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
مع الزمان ولكن لا إلى أمد
هل في الزمان زماناً فاعتبر تجد
من العلوم التي أعطتك في الرشد
من العطايا لماتت وهي لم تجد
إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
كما الوفود لمن لو شاء لم يفد
من النفوس التي لو شاء لم ترد
إلا أداة امتناع الشيء لم يرد
إذ النفوس عن التحقيق لم تحد
هي العلوم التي تهدي إلى الرشd
الإيمان يسعد أهل الصبور والجسد
يعطي السعادة إلا حمده وقد
والحق يغلبه إن كان ذا فنّد^(١)
وهو الظهور به في كل معتقد^(٢)
على التفكير في كشف وفي سنّد
سُفلى مع القول بالتوحيد للأحد
مَيْلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
الأعلى تجد طعمه أحلى من الشهد
ولا جهولاً ولا من قال بالرصد
من كل صاحب برهانٍ ومعتقد
رأيت شخصاً سعيداً آخر الأبد
لما سرى الجود في الأدنى وفي البعد
يظهر به أحد فضلاً على أحد

وجودنا لفعله مظهرها
بالوجه في الصبح إذا أسفرا
عينها الليل إذا أدبرا

الحمد لله الذي صيّرنا
لـو أننا نعلم أرواحنا
كما علمنا بالجسوم التي

(١) الفتد: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنّا به نعلم أعياننا
من ظلمة الطبع وأخلاقه
والبسّ الأنجس أنوارها
حينَ رَمَتْ بالرجم أرواحَ مَنْ
انظر إلى الأرضِ وخيراتها
لا بدّ أن يصبح عمرانها
عروشها خاوية حين لم
عمّ بلاءُ الله سكّانها
بذا أتانا النصُّ من عنده
فقال فيه واتقوا فتنة
سبحان مَنْ أخبرنا أنه
هذا الذي جثت به واضح
وبعد ذا ترجع أفكارها
لا فعل في العالم إلا له
فحكمه ذلك لا عينه
به وإن شئت بأعياننا
يبدو إليك الأمر من فضّه
مثل رسول الله في وقته
فالحمد لله الذي قد وقى
لولا كتابٌ سابق فيكم
ما شرع الرحمن أذكّاره
لأنها أعصم ما يُتقى
تعوذوا منه به أسوة
من يعرف الحق وأسراره
من لم يرى الحق بأنواره
العمى لا تدرك أبصارنا

لكن جهلناها لأمر طرا
فاعتمّ الليل وما أقمرا
لما رأى عسكرها شتمرا
يسترق السمع كما أخبرا^(١)
وما بها الرحمن قد أظهرها
كمثل ما أصبح وادي القرى^(٢)
يغير الناس بها المنكرا
فأهلك المقبل والمُسدرا
في محكم الذكر كذا سطرنا
ونمم القول به منظرنا
كان على الأخذ بنا أقسرا
في سورة الأنفال قد حرّرا^(٣)
إلى امام ما له من ورا
فلئن ما سمّيه منكرا
فلتعتبر قولي حتى ترى
لشهد الأسماء والمحضرا
كما بدا لمن به أخبرا
والوارث المختار بين الوري^(٤)
من شرّ ما يمكن أن يُحدرا
نبذتم لفعليكم بالعرا
إلا لكي تعصمكم كالغرى^(٥)
لما بدا الرحمن قد قدرا
بشيء يعلم ما قرّرا
يكس لمنا جثت به مظهرها
يكس لمنا أذكّره منكرا
إلا ظلاماً وهي شيء يُرى

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.

(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٤) الوري: الخلق. (٥) الغرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته
فالغيب لا يدركه غائبٌ
أوضحتُ أمراً ليس يدري به
أو سيّد خص بأسراره
يسري به قدماً إلى ذاته
ما هو كالخنس في سيرها
أظهر عينَ الشمس في ذاته
وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر^(٢):

﴿مطلع﴾

عين الدليل على اليقين الزيتُ النبراسُ للناظرين^(٣)

﴿دور﴾

لأنه النائب في ستّره
وهديه الغائب في كفسره
وسهمه الصائب في نحّره
حقاً أقول يا غافلين معارف الأكياس على فنون^(٤)

﴿دور﴾

لله ما أحلى طعم المذاق
بالمَنْظر الأعلى عند المساق
أيّائمه تُلقى على اتّساق
ليل طویل صُبْحٌ مبین كأنه إلياس في المرسلين^(٥)

﴿دور﴾

لو أنّ إدريساً إذ أعرضنا^(٦)
عليه يوسى ما مرّضنا

(١) الخُنس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجاءه عيسى مع القضا^(١)
على السيل يُبدي الأئين من علة الإفلاس مع القرين
﴿دور﴾

قد قال من قالاً بعلمه
بأنه نالاً من حكمه
وعنه مسا زالا فسي زعمه
كذا يقول وهو الظنين وساوس الخناس عند الظنون^(٢)
﴿دور﴾

لما رأى العاذلَ ما أُملا
وقال للسائلِ هذا سالا
أنشدت للسائلِ إذ عللا
ما لي شمول إلا الشجون مزاجها في الكاس دمع هتون^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سألتُ جودَ فالقِ الإصباح
هل لسي من سراح
﴿دور﴾

فقال لا فسانك معلول
وعن أمور ملكك مسؤول
ما كلُّ قائل هو مقبول
قد جاءتِ الجسومُ والأرواح تسمى في السراح
﴿دور﴾

من قال بالتقابل يلقاه
وفي براعة الخصم لاقاه
من كان مثله ما توقاه
قلنا له فهذه الأرباح ضيق وانفساح

(٢) الخناس: الشيطان.

(١) عيسى: النبي عليه السلام.

(٣) الشمول: الخمرة. هتون: متصبب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَنْ دَانَ بالعقل^(١)
 إن النديمَ مَنْ دَانَ بالتَّقل
 أقولُ كلما قالَ لي قُلْ لسي
 املا له وصفَ الأقداح في البيت الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي^(٢)
 فقل بها مقالةً إفصح
 ما بين عاذلين ونُصّاح
 والله ما على شاربِ الراح فيه من جُناح

﴿دور﴾

فاح الندي من عَرف محبوبي
 إذ كان ما بدا منه مطلوبي
 فصحت يا مُنْاي ومرغوبي
 حبيبي إن أكلت التفاح جىء واعمل لي آح
 وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ ميين من العَلَسَم الفرد

﴿دور﴾

ولمّا ارتدى بالبرودة المثلى
 هلالٌ بسدا بالأفق الأعلى^(٣)
 طعمتُ الهدى بالمورد الأحلى
 وما أنا فيما ذقته بالظنين لعلمي بالقضد

(١) النديم: صاحب الخليل وأراد صاحب المقرب. وواضح أنه يقدم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعْتُ الصَّادَا من طور سيناء^(١)
وعندي صَادَا المَاءَ زِيَّاءَ
فَقَالَ الصَّادَا يَنْبِئُ أُنْبَاءَ
ليعلم ما جئتُ به بعد حين من الصدقِ للوعدِ

﴿دور﴾

تَمَنَيْتُ أَنْ أَشْهَدَ بِسَاطِئِ
وَلَسَمَ أَعْلَمُنْ أَنَّ بِهِ جَاهِشِي
فَقُلْتُ لِمَسْنِ خَصَّ بَانِيَاهِي
لَقَدْ عَلِمَ الرُّوحُ الْخَيْرَ الْأَمِينِ بِمَا لَكُمْ عِنْدِي^(٢)

﴿دور﴾

وَفِيئْتُ لَكُمْ بِالْعَهْدِ أَزْمَانَا
وَكَسَانُ بَكُمْ ذَاكَ الَّذِي كَانَا
وَمَا قُلْتُكُمْ صِدْقًا وَإِيمَانًا
إِذَا كَانَ مِثْلِي فِي هَوَاكُم يَخُونُ فَمَنْ يَوْفِي بِالْعَهْدِ

﴿دور﴾

رَجَوْتُ وَصَالَا وَالنَّوَى يَسْرِدِي^(٣)
طَلَبْتُ أَتْصَالَا قَالَ يَا بَعْدِي
فَأَنْشَدْتُ حَالَا لِلَّذِي عِنْدِي
أَحِينَ رَجَوْتُ الْوَصَلَ مِنْكُمْ أَحِينَ أَعْدَبْتُ بِالصَّصْدُ

وَقَالَ أَيْضًا:

لَمَّا رَأَيْتُ مَنَازِلَ الْجُوزَاءِ خَفِيتُ عَلَيَّ حَقَائِقَ الْأَنْبَاءِ^(٤)
وَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ يَحْجُبُ عِبْدَهُ عَنْ ذَاتِهِ لِتَحْقِيقِ الْأَنْشَاءِ^(٥)
إِنَّ الدَّنِيلَ مُقَابِلُ مَدْلُولِهِ حَكَمَ التَّقَابِلِ بِنَفْسِهِ الْإِنْشَاءِ

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.

(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.

(٣) الوصال: القرب.

(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.

(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد
 فإذا بدا بالوجه أظهر كوننا
 زلنا عن الأمثال لا بل ضربها
 أين الذراع وهقعة وتجيئة
 في أطلس ما فيه نجم ثابت
 وله الرطوبة والحرارة إذ له
 عصر الشباب له وليس لكونه
 والدالي والميزان أمثال له
 حكم المنازل قد تخالف طبعه
 حار المكاشف في الدجى خياله
 الأمر أعظم أن يحاط بكنهه
 حرنا وحر العقل في تحصيله
 لولا ثبوت المنع قلت بوجوده
 لا تفرح بما ترى من شاهد
 من شأنه المكر الذي قد قاله
 القصد في علم الأمور كما جرت
 إن الطبيعة كالعروس إذا انجلت
 عنها تولدت الجسوم بأسرها
 فهي الأميمة للكثيف وروحها
 وهم الشقائق يُنسبون إليهما
 من دان بالإحصاء دان بكل ما
 لا تلق ألواحاً تضمّن رحمته

أعياننا من حضرة الأسماء^(١)
 بالنسخة المشهودة الغراء^(٢)
 الله إذ كنا من الجهلاء
 من فرض قدر فوقهم متئسي^(٣)
 يبدو يشاهد نوره للرائي^(٤)
 طبع الحياة وسرّه في الماء
 في الرتبة العليا برج هواء
 فالحكم مختلف بغير وراء^(٥)
 كيف الشفاء وفيه عين الداء
 مثل المفكر إذ هما بسواء
 ومع التزاوة جاء بالأواء
 إذ ليس منحصر على استيفاء
 المنع يذهب رتبة الكرماء
 يبدو لعينك عند كشف غطاء^(٦)
 في محكم الآيات والأنباء
 ما القصد في حمل ولا جواز
 والبعل من تدريسه بالإيماء
 ونعاقب الإصباح والإساء
 وهو لها للنشء كالأنباء
 بالفعل لا بالتحام النائي
 دلت عليه حقائق الإحصاء^(٧)
 وادفع بهن شماتة الأعداء^(٨)

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٥) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويصره.

(٦) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحيدة بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء بقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلك بنا النهج القويم ملياً
هو حاجب الباب الذي خضعت له
صوت المنادى عند كل نهداء
غلب الرقاب وأمر الأمراء
وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المظفر المحير الممنزج:

﴿دور﴾

هذا الوجود العام علمسي به أولى
لأنه إنعام من سيد مولى
ويومه من عام في الشمس إذ تجلى
ترى البصير بلا نصير يُعطي البشير
إعطاء ذات بلا صفات سوى السمات
فانهض إلى ماوي الأولى من عند لا
تبصر وجود الواحد الأعلى يعطي العلوم من حضرة تلى

﴿دور﴾

أنشأت ناقوساً لذكره الزاهر
أحييت ناموساً من قبره الدائر
ولم أكن عيسى لإنسي الأخير
حلوا الضرب لذي نسب بلا سبب
أحيي الصدا من الصدا وفي الصدا
للمصطفى إذا عفا عمن الشفا
من كل ما يلي ولا يلي هذي الرسوم آياتها تلى

﴿دور﴾

أبدي لي الله في سرّ إضماري
نسوراً به تاهوا من خلف أسناري
قوم به باهوا يسدرون مقاداري
في زعمهم وحكمهم بعلمهم
إنني أنا وما أنا إلا أنا
بكل حال إن المحال عين المحال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي يتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقل لمن يقول بالأولى إنَّ الفهوم من سبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هذا الذي قلنا الحقُّ أبداه
لما أتى عدنا ولم نقل ما هو
وأرسل المزننا فسالت أمواه
ولم يكن إلا بكنن ليعلمن
إنَّ الأمسور عند الصدور ممن الشكور
تجري بلا حصير إلى وادي العلى
فما ترى إلا الذي أدلى إلى العليم بالحجة الأولى

﴿دور﴾

إنني أنا العبد كما هو الرب
ولي بهذا عهد الفقر والذنب
من قرُّبه بعد ويعده قُرب
أعمى الورى فانظر ترى ماذا ترى
ترى العبر لمن نظر على سُرر
ييدي العجاب خلفَ الحجاب ولا تُجَاب
عند النداء إلا إذا تملني كاس النديم بالمرود الأحمى

وقال أيضاً:

في فؤاد العارفين بصر	ماله في المؤمنين خبز
محظه علم ومعرفة	ليس يدري ما يقول حير
يعسرف الأشياء مشاهدة	ماله في علم ذاك نظر
يثبت الأشياء الموجد	أديباً وما رأى مسن أثر
كالذي جاءت مسطرة	وهي سر في قضا وقدر
عالم بكل ما نسبوا	فعلسه لله أو لبشر
شاهد خلاف ما شهدوا	عالم إن الإله ستر
واقتدى فيه بموجد	وعفا عما جرى وصبر
وأدعاه الحق فيه كما	جاء في نص الهدى وغفر
فهو ذو علم على حدة	قابل بما الوجود ظهر
ما نرى فيه منازعة	مثبت ما قد بقي وغبر

أخرسُ أعمى معلقة
إنه فسي كونه عدم
فتقول العينُ ذاك له
هكذا أمر الوجود فكن
وقال أيضاً:

ما لمن أبصرني
فله مني الذي
شجي قيام به
بل هو المعنى الذي
وبدا منه لهم
وأبى العقل الذي
وإن إيمان الوري
فبه أسمعه
قدمسي ساعية
ويدي بساطشة
فاكتم الأمر الذي
طاب ذوقاً عندنا
مثل ما طاب لنا
أنه ليس بهو
فلذا قلست أنا
أنني لست أنا
إن ذا الهو المقصا
إن تجلّى بي أنا
أو تجلّيتُ به
قيام بي نعت الغنى
ثم عن هذا أو ذا
وقال أيضاً:

الأصل قد يثبت فرعه

يدّه فلا يزال بشر
مثل نور قد بدا بقر
ويقول البدر لا وعبر
لا تكن واسكت وقل بقدر

غير ما أبصره
بعد ذا أذكره
وأنسا أستبره^(١)
لهم أزل أظهره
خبير أكبره
ما إلهي مخبره
في الوري معبره^(٢)
وبه أبصره
وهي بي تظهروه
فأنا مصدّره
قلست لا تشهروه
جملته مخبره
خبراً أكبره
والهـو لا يحصروه
فأنا أشعروه
وأنسا مظهره
م الذي يبهروه
فأنا أفقروه
وهو لا ينكسروه
وأنسا أنكسروه
علمنا يكبره

والفرع لا يثبت الأصل

(٢) الوري: الخلق.

(١) شجي: مشغول.

الأصلُ لا أصل له فاعتبر
الفرعُ قد يرجع في علمنا
كعلمنا بالله من علمنا
حتى يرى حمدي له مطلقاً
ناداني الحق بقرآنه
فقلتُ ليك كذا علمنا
له مولانا ولكن بنا
لكل ذي كشفٍ وذو فطنةٍ

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بد لي منه جَهرة
ولكنه منه على ما رأيتُه
ويأتي على ما يأتي للفصل والفضا
وما جاءني في كل معنى وصورةٍ
إذا المرء لم يعرف بسمع ولا بدا
فرضنا له عين الكمال لأنه
إذا شاء أن يروي من الماء مرنو
فذاك له مثل الرضاع لأنه
وما كان فولي إنه عين ما يرى
ولما سألتُ الله عوناً على الذي
ويا عجباً إن المعين هو الذي
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ
وما زينهُ الأعيان إلا برُّها
تباعد عنها الشين والشين كونها
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي
لقد جرتُ في أمري وإنني لصادقٌ

قدر الذي ليس له أصلُ
أصلاً لا ينكسرُه العقلُ
بنا كما عيَّنه النقلُ
ليس له جنسٌ ولا فصلُ
يا فاعلاً ليس له فعل
فالأمر من بعدٍ ومن قبل
دقيقتهُ جاء بها الفضلُ
خصَّصها جوداً بها البذلُ^(١)

ولم يك إلا ما رأيتُ من الكونِ
كإنسانٍ عينٍ الشخصِ فيه من العينِ^(٢)
وقد كان قبل الخلق في ذلك العين
لأمر سوى ما يتقيه من العين
لعين أتاه إلا من بالحفظ والصَّون
إذا كان في الأحجار فيها من العين
فلا يشرب إلا ما يكون من العين
تولَّد منها عن فصالي وعن بين
من الكون إلا قوله لي بلا مين^(٣)
يكلفني من فرضه كان في عوني
يكون مُعاناً رذَّه شاهد اليِّن^(٤)
لما كان للعين التصوُّر في العين
وقد ظهرت للعين في أحسن الزين^(٥)
فأنت نرى عيناً وما ثم من شين
فأين الذي قال المنازع من بوني^(٦)
تقابل ألفاظ تُرجم عن عيني

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) المين: الكذب. (٤) اليِّن: الفراق.

(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) اليِّن: البعد.

وما عجبني عن واحدٍ عنه واحدٌ
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن
حقيقَةُ ذاتي من حقيقَةِ ذاتِهِ
وإني من الأصدادِ في كُلِّ حالةٍ
إذا كان عيني عنه فمن الذي
ومن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين
لقد حُجِبَتْ منا قلوبٌ صفيحةٌ
لقد خالفوا في اللون وهو مشاهدٌ
لقد لنتُ للافقوامِ حتى كأنني
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم
كما قيلَ حَدَّادٌ لحاجِبٍ بابهم
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة
وقال أيضاً:

كما قيلَ لكنَّ مِنَّ وحيدٍ عن اثنين
ولا بدُّ لي في كونِ ذاتي من اثنين
ولا بدُّ من ذاتي فلا بدُّ من تين
كما هو مثل الغرِّ في اللونِ والجونِ^(١)
تحكم فيه بالنوى حاكمُ البين
وهل كان هذا الحكمُ إلا من الدين
عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجِبِ الرِّينِ^(٢)
وأينَ شهيدُ الكونِ من شاهدِ اللونِ
عجزتُ عن التقييدِ من شِدَّةِ اللين
وحاشاه مما تعرفون من الغينِ^(٣)
وقد قيلَ هذا اللفظُ في العرفِ للقينِ^(٤)
لفرؤوا ولكنَّ جاء باللين والهيّنِ

وجودي عن الأمرِ الإلهيِّ لم يكن
وهذا الذي قد قلته لم يقل به
توحدتُ سرّاً وهو أمرٌ يخصُّني
فمن يرني مني يرى العينَ واحداً
وذلك من صدعٍ يكون بعينه
وإن لنا في كُلِّ حالٍ ومشهدٍ
وعلمي بنفسي عين علمي برَّها
أُلسَّتْ تراني في مجالسِ علمنا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه
إذا نحن نادينا نفوساً به أنت

عن الذاتِ والتكوينِ لي فأقل الشانا
سوانا فحقَّق من يكون إذا كانا
وإنسي كثيرٌ بالتأملِ إعلانا
ومن يرني منه يرى العينَ أعيانا^(٥)
بقيم به وزني فيخسر ميزانا
دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
بحقيقته كشفاً جلياً وإيماناً
أفتقُ أسماعاً أبصُرَ عمياناً
قليبَ عبيدٍ لم يزل فيه حيراناً
من الملاء العلويِّ رجلاً وفُرساناً^(٦)

(١) الجون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.

(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

والرين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدا الذي يقع على القلوب.

(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرأة إذا نفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.

(٤) القين: الحداد.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٦) الملاء العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحق من كل جانب
لقد علل الصديق إخفاء صوته
بأسماع من نجاه منفرداً به
وعلله الفاروق إذ كان معلناً
وكل رأي خيراً ولم يك خارجاً
فجاء إمام الخير بالحكم فيهما
فقال له ارفع ثم لآخر اتضع
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى
ألم ترني أدعى على كل حالة
وسواه شخصاً قابلاً كل صورة
وأظهره جسماً سوياً معدلاً
وأودع فيه النفخ روحاً مقدساً
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعواناً
بما كان يتلوهُ من الليل قرآناً
ليظهر ما سماه جبريل إحساناً
ليطرد شيطاناً ويوقظ سناناً^(١)
عن الحكم بالميزان نقصاً ورجحاناً
وقد صاغه الرحمن رُوحاً وريحاناً
يظهر حكم العدل عيناً وسلطاناً
بهذا وإذا كان بالكل زحماناً
أكون عليهما بالتقليب إنساناً
فعدّل أجزاء ورثت أركاناً
بتربيع أخلاط وسماء جثماناً
ليعصم أرواحاً ويقصم شيطاناً

﴿مطلع﴾

السُرُّ منِّي كافي من أني

﴿دور﴾

رأيت ربي	بالمَنْظر الأجلَى
دعوتُ صَحبِي	للمُردِّ الأَحلى
رأه قلبِي	في الصُورة المثلَى
فما ثنِي	إلا إذا ثنِي

﴿دور﴾

إلى الكُثيبِ	دعنتي أشواقِي
نحو الحَيِّبِ	دعاءً مُشتاقِي
فيا طيِّبِي	هل لي من راقِي
فقال خِذْنِي	ذلك في عِذْنِي ^(٢)

﴿دور﴾

رأيت صونِي يطلبه كوني

(٢) الخِذلن: الخليل

(١) وسنان: ناعس.

وقال عيني إنَّ به عوني
ولييس بيني عنه سوى بيني^(١)
فقال أثن قلتُ إذا تنى

﴿دور﴾

من لي بذاتي من لي بإيلافي^(٢)
وفي مماتي حكيم لإيلافي
فقلتُ آتي قال بأوصافي
إيّاك أعني بالذكر إذ أكني

﴿دور﴾

من كان مثلي يلى ولا يلى
فقال كلّي: إنك من اهلي
قد قال قلبي: من ليس من شكلي
أخلفت ظني يا كعبة الحسن^(٣)
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدر هكذا المعلوم
والذي يقضي به حكمُ النظر سرُّه مكنوم

﴿دور﴾

كلُّ من أشهده سرُّ القدر رثاه يعلم
إنَّ بالحكم الذي فيه ظهر عينه يحكم
عجباً فيمن له نعتُ البشر وهو لا يفهم
والذي يشهده نورُ القمر فهو المرحوم
والذي عيّب عنه واستسرَّ ذلك المحروم

﴿دور﴾

شاهد الثقل الذي حيرني وبه أحيى
ودليلُ العقل قد صيّرنِي مُكرراً أشيا

(٢) الإيلاف: العهد.

(١) البين: الفراق.

(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتراني عندما خترني أكره المحييا
فأنا ما بين عقل وخبر ظالمٌ مظلومٌ
فإذا سُرحْتُ من سجن الفكر قمتُ بالقيوم^(١)

﴿دور﴾

بالتجلي في التدلي قلتُ به فأبى عقلي^(٢)
والتجلي في التحلي منه به قال لي قل لي
انت مني عينٌ ظلي فانتبه بالهوى من لي
إن جرى الأمرُ على حكم البصر قلت بالمفهوم
أو جرى الأمر على حكم العبرة ينتفي المرسوم

﴿دور﴾

لو أن ما بي من شؤون العباد وكل ما يجري
يكون بالسبع الطباق الشداد يستكن عن دور
إن الذي كان مسبي مراد لصاحب الأمر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنه موهوم
فاشرب رحيقاً عند وقت الشحر مزاجه تسنيم^(٣)

﴿دور﴾

بساحل البحر رأيتُ النسي ما زلتُ ألغيها
فقلتُ للنفس ترى قبلتي بالله أبغيها
فأنشدتُ تخبر عن جملتي وذاك يطعيها
ليتنى رملٌ على شط البحر يا ابني أو أطوم^(٤)
ونرى عيني مذ تطلعُ سحر لبلاذ الزوم

وقال أيضاً:

شؤونك يا مولاي قد حيرت سري وقولك بالتفريع أذهلني عني

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأطم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

مع العلم أن الأصل فيما أتى مني
نفوسُ الورى منها على نفسها تجني^(١)
وما هو عن حدس وما هو عن ظنٍّ
أتين به الأرواح في ظلمة الدُّجن^(٢)

لأنسي لا أدري بما إذا تجبيني
ووالله ما تجنسي عليّ وإنما
فلم أو فسلم فالأمور كما ترى
ولكنه علمٌ صحيحٌ محفوقٌ
وقال أيضاً:

فكيف إذا ما كنت بالضد تعلم
فويلٌ لدهرٍ أنت فيه المقدم^(٣)
بدنياً جهولٍ غيره وهو يظلم

إذا كنت محساناً فليتك نسلماً
لحي الله دهرأ كنت فيه مقدماً
فأخسر خلق الله من باع دينه
وقال أيضاً:

ولبّاك من لبّاك أنت المترجم^(٤)
وما نسم إلا سامعٌ ومكلمٌ^(٥)
وقد جاء في القرآن معناه عنكم
فيتلو عليه التلاوة منكم
عزيزٌ نزيه الذات لا يتقسم
فيعلن ما عقلي به يتكلم
بحدّي بعيدٍ والحدُّ ودُّ توهم
ففسى نفسه من نفسه يتحكم

إلهي إذا ناديتُ فالسمع أنتم
تسوحّد الأشياء إذ كنت عينها
بكن وهو قول الله والأمر أمره
أجره إذا يغني سماعٌ كلامنا
تقسم في الإحساس من هو واحد
بإخباره عن نفسه لا بعقلنا
نظرتُ إليه من قريبٍ وإنني
إذا كان من سميتم الغير عينه
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِرُّ الكسونِ علمُ الشؤونِ لو كان يكفيني

﴿دور﴾

لكن سِرِّي يغني الزيادة^(٦)

(١) الورى: الخلق.

(٢) الدُّجن: لباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحاء، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عن الأمر وهي العبادة
 وذو الأمر منه الإفساده
 فإن يبدو في كل حين ما زلت في همون
 ﴿دور﴾

لكن يبدو وقتاً ويخفى
 وما يعدو من كان أحفى
 فهو الفرد البسر الأوفى
 في مجلاه يا نفس بيني عن كل تكوين
 ﴿دور﴾

خير الناس من كان أعلم
 ووسواسي لو كان يكتهم^(١)
 عن وسواسي ما الحق أنعم
 على قلبي بما يقيني من كل تزيين
 ﴿دور﴾

جل الأمر اني فقير
 وفي الفقر خير كثير
 وفي الوفور كم يفور
 ما يدري بي عند الكمون إلا الذي دوني
 ﴿دور﴾

ما أحيانني إلا الوجود
 وعنانني إلا المزيّد
 قد أغنانني بما أريد
 يفرح بي إذ تلتقيني من هو على ديني
 وقال أيضاً:

من كان يبغي وأبغيه ما زلت للإحسان أنعيه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.
 (١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا
خوفاً على قلبي أن الردى

منه إلى قلبي فالغيثه
يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودُ
فلما أن شهدت الأمر منه
فظاهرهم وباطنهم سواء
رقائقه من الأعيان مدت
علمت بها بأنني غيرُ شيء
وقد كتبت عليّ بهذا كتاباً
لقد لله في كونني أمور
أموراً أبطن الرحمن فيها
لهما غور بعيد ليس يندرى

وفي ظني الوجود لهم حقيقة
رأيت الخلق ظاهره خليقه
وهذا من معانيه الدقيقه
وفي تلك الرقائق لي رفيقه^(١)
وإن كانت تخالفني السليقه
وشرح الأمر في تلك الوثيقه
يُريك بها المطرّق للطريقه
عجائب مكره الغرّ الأنيقة^(٢)
لذا قال اللبيب هي الفليقه^(٣)

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه
عسدت أحكامه آثاره
فلذا ما قلت هذا عملي
قلت أهلاً فلماذا قلت لي
ثم تنفي الفعل عني وأنا
ولقد أعلم قطعاً أنكم
الذي أجملته تجملته
فلذا فيحتُ فعلاً لم أقل
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنسا
وأنا الفاعل في هذا وذا
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما

وكثير الحكم ما نجهلنا
وهو العلم الذي يقبله
قال لا إنسي أنا أعمله
أنت رهن بالذي تفعله
في جهاد في الذي أبذله
أنت علّام بما أجهله
والذي تجمل ما أجملته
أدباً إنك بي تعمله
بك ربي أدباً أوصله
ظاهراً والكشف ما يقبله
عالم الأمر أرى يهمله

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على

الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشبثين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة النزول.

(٢) مكر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجيب.

وأنا من عالم الخلق وقد
فيراني في الذي أعلمه
فإذا أخلصه لي قلت لا

حزته كشفاً وما أمهله
إنه يسي وبه أعجله
إنما منه لنا مجمله

قال أيضاً:

ألا إنني أرجو عوارف فضل من
فإن كان عسر أطلق العبد حمده
وإن كان يسر قيد العبد حمده
بذا جاءت الأخبار في حمد سيد
معلم أسباب السعادة كلها
أنا أسوة فيه كما قال ربنا
وفي غيرها فاعلم بأنك مقتد
نصحتك يا نفسي على كل حالة
فإن الذي يدعى عن الخلق في غنى
ولي منه في الأحوال صحو وسكرة
فأصبحوا إذا عم التجلي وجوده
يخاطبني من كل ذات عناية
فتري الذي يدره ما هو من ثري
هويته من كل شيء وجوده
تري الحق حقاً فاتبعه ولا تقل
فما الناس إلا بين هاد ومهتد
وهذي إشارات لمن كان عالماً
إلهي لا تعدل بقلبي عن الذي
فما عندكم إلا وجود محقق
لقد قرّر الإيمان عندي حقاً
فحزت به كشفاً فعادت معارفاً
فلا ريب عندي في الذي قد طعمته
حيث به علماً وعقداً وحالة
لقيت به رباً كريماً بحضرة

يكون له التحميد في السر والعسر
على كل حال منه في نفع أو ضر
كما جاء في الانعام والفضل في السر
رسولاً إمام مصطفى صادق بر
لكل ليب عاقل مساجد حر
تلونه في الأحزاب في محكم الذكر
به متأس مؤمن بالذي يجري
فقومي له فيها على قدم الشكر
ونحن على ما نحن من حالة الفقر
إذا ما بدا لي في تجل وفي ستر
وإن خصه بالذات إنني لفي سكر
بما شاءه في كل نظم وفي ثر
وشعري الذي أبديه ما هو من شعري
وصحت به الآثار فانهض على أثري
إذا ما رأيت الحق إنني في خسر
فمنهم إلى شام ومنهم إلى مصر
بما قلته في السر كان أو الجهر
شرعت من الإيمان بالنهي والأمر
وما عندنا إلا التبري من الكفر
تنافي براهين النهي من ذوي الفكر
مطالعتها في القلب كالأنجم الزهر
من العلم بالله المقرّر في صدري
هنا في حياتي ثم موتي وفي النشر
منزهة عيسى ماطرة النشر

وقال أيضاً:

ترآين لي ما بين سلع وحاجر^(١)
رجالاً بكشف صادق متواتر
من الروح القاء لسورة غافر
وإنهم ما بين ناه وأمر
بأن الذي قد جاء ليس بخابر^(٢)
رأى الأمر يسري في صغير وكابر
وقفت على علم من البحر زاخر
لملح أجاج في السنين المواطير
ومن كان ذا شرع فليس بحائر
صدق من الفتيان ليس بكافر
ملي من الأرباح ليس بخاسر
ولم أر لابساً زياً شاطسر
وما غائب في الأخذ عنه كحاضر
شاهده قلبي وعقلي وناظري
من الكون لم يشعر به غير شاعر
ونثراً علا قدراً على كل نائر

رأيت ذكوراً في إناث سواحر
فخطبت ذكرانا لأنني رأيتهم
وكن إناثاً قد حملن حقائقاً
وبعلم الروح الذي قد ذكرته
هم العارفون الصم ردماً ولا تقل
وما خص نوعاً دون نوع لأنه
ولا تمتز فيما أقول فلأنني
نحسبته ماء فُسرّاً وإنه
فمن كان ذا فكر نراه محيراً
تميت أن أحظى برؤية مؤمن
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر
فلم أر إلا خالعا ثوب ماجن
تنوعت الأشياء والأمر واحد
إذا صبح غيب الغيب ما الأمر حاضر
تناولته منه على حين غفلة
فنظمته فيه مديحاً منزهاً

وقال أيضاً:

والنشر أولى بنا إن كنت تعرفنا
ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
وما يعز علينا قد يخص بنا
مجلي فننظره وليس ينظرها
إلا رأيت الذي ما زال بذكرنا
لكن على كتب إن كنت تعلمنا
بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

النظم أولى به إن كنت تعرفه
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده
فما يعز عليه فهو بي وله
فما لنا منه إلا ما يكون لنا
ما إن ذكرتك في سر وفي علن
ولست أفرح بالذكرى على سخط
والله يذكر قوماً ما لأخلاق لهم
مقامهم وهم عن عينهم حجبا

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما عاينه
وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً
تلقاه بالقرآن وحيًا منزلاً
وأعطاه ما أبقى عليه مهابةً
وأعلى به الدين الحنفي والهدى
وهيأ يومَ الفصل عند وروده
وعين يوم الزور في كلِّ حضرة
فيا خير خلق الله بل خير مُرسَلٍ
تحليت للإرسال في كلِّ شرعة
ففي قولكم لما دعيت مذمماً
لقد عصم الرحمن بالرحمة اسمنا
علوِّم وأسرار لمن كان ذا حجي
فيا خير مبعوثٍ إلى خير أمة
ولما دعوت الله غيره مؤمن
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن
بأنك قد أرسلت للخلق رحمة
مدحتك للأسماع مدح معرّف
وها أنا أتلو في مديحك السنا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا
بأنك عبد الله بل أنت كونه
فعينك عين السِّرِّ والسمع سمعه
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية
لقد خصك الرحمن بالصورة التي
وأنت مقال العبد عند قيامه
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت

لعاينوه بلا شك يعايننا

ونسادى به حتى إذا بلغ المدى
فكان له روحاً كريماً مؤيداً
فأورثه علماً وحِلماً وسؤداً^(١)
وصيرّه يومَ القيامة سيّداً
له فوق أدنى في التقرب مقعداً
له في كتيب المسك نُزلاً ومشهداً
لقد طبست في الأعراق نشأً ومحتداً
يظهرن آياتٍ ويقدحن أزنداً^(٢)
وقد كان سمّاك الإله محمداً
كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحداً
تدل على خُلق كريم من العدى^(٣)
لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
على من تعدّى في الشريعة واعتدى
أردت به إلا التعصّب للهدي
ومن كان هذا أصله طاب مولداً
وقمت به في موقف العدل مُنشداً
تعز على من كان في العلم قد شداً
وجئت به فضلاً مبيناً لأرشداً
ولم ألقت عقلاً ورأياً مسدداً
وأنت مضاف الكافِ شرعاً وما عدا
وأنت الكبير الكل للعين إن بدا^(٤)
وأنت الذي أعني إذا ما تمجدنا
روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدنا
وأنت وجود الواو مهما تعبدنا

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(١) السؤدد: المجد.

(٣) الحجي: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو
ولا تأخذ إلا لقاء زوراً فإنه
ولما اصطفاك الله عبداً مقرباً
فمن كان يدرية يكون موحداً
إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا
فلئنك لم تمدحه إلا به فكن
فو الله لولا الله ما كنت مُصلحاً
فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً
فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه
فهذا مديح الاختصاصي مبین
وأجريت فيه الخمر نهر الشارب
ألا إنني أرجو من الله أن أرى
بأسمائه الحسنی وأنفاسي جوده
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَرِ رؤيا من الوحي المبین انزالا
على قليبٍ أمرٍ حالاً وقولاً أن يكون فعالا^(٣)

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى إلى الذي ذكرته
أوهن مني القوى ذاك الذي سمعته
من ساكني نينوى وذوقهم قسداً ذقت^(٤)
فسي نسومه قد فر كمثل ذي النون الأَمِين إدغالا^(٥)
لسم يدر عين الخبر فظن ظناً واليقين ما زالا

(١) الندي: الجود.

(٢) العريضة: سوء الخلق.

(٣) القليب: البئر.

(٤) نينوى: موضع بالعراق.

(٥) ذو النون: هو أبو الفَظْضِ ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدياً، مات سنة

﴿دور﴾

بالله يا من دعا قلبني إليه ليري
أمرأ إليه سعى يطلبه عند السرى^(١)
فكان نعم الوعا لما إليه قد سرى
حلاه دون البشر بحلية السر المصون إن جالا
هو القضا والقدر كأنه الصبح المين جولا

﴿دور﴾

المورشان حكما عليهما النار التي
تفنيهما إذ هما ضدان فانظر حكمتي
سيلهما قد طما وناره من جملتي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصون إشعالا
وفي مجاري العبر أن لها من اليمين إدلالا

﴿دور﴾

لما أتى طالبا يغشى الإزار والسر^(٢)
ولى به هاربا رب الندى والندا
فجاءه غالبا تاج على الراس بدا
تاج حشاه الدرر يلوح من فوق الجين هلالا
يذهب نور البصر سناه يُعطي كل حين أشكالا^(٣)

﴿دور﴾

بحر العمى في عمى يدري بذلك المرتدى
وجاء مستفهما فيما به الوحي بدى
أوضحت ما أبهما فسي ناشد أو منشد
إذ الإله نشر رحمته في العالمين ارسالا
أزال حكم الغير وجاء أصحاب اليمين ارسالا

وقال أيضاً:

إنني وذكر من يأتي فيذكرني بأفضل الذكر في نفس وفي ملا

(٢) الإزار: الثوب.

(١) السرى: السير ليلاً.

(٣) السنا: النور.

ذاك الإله الذي عمّت عوارفه
كما أتى نبأ من هدهد صدقت
فالذكر يحجبني والذكر يكشف لي
صدق ويعضد وما لا أفوه به
أشاهد العين في ضيق وفي سعة
وكلمما وطئت رجلي مجالسه
غير أن ما منع السؤال من بخل
إن الوجود الذي أبصرته عجب
أخبره بالحال يا حالي إذا سألت
بأنني من بلاد أنت ساكنها
إن كان أوجدني الرحمن من ملأ
إنني وجدت علوماً ليس ينكرها

أتى به السيد المعصوم في النبأ
أخبره لنبأ الريح من سبأ^(١)
خبأ السماء وخبأ الأرض في نبأ^(٢)
فيه وإنني في خصب من الكلا
لما جلوت مرآة القلب من صدأ
مجالس الذكر بالأغيار لم تطأ
لكنه لاقتضاء العلم لم يشأ
فيه الخسارة والأرباح إن يشأ
آياته البينات الغر عن نبأ
ولست والله من سلمى ولا أجأ^(٣)
فالفرد أوجدني من قبل في ملأ
إلا الذي هو في جهيد وفي عنأ

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حروف أوائل السور
إن أخفاها تماثلها
فمفسردها مثاها
يثلتها لتسريع
ويحفظها لخمستها ال
فيا عجباً لقد أبدت
وبالإيمان يحجبها
لها شطر من الفلك ال
تولدها إذا نكحت
فلو زادت على خمس
لقد أعيت خير القو
وأيسن بيان معربها
لقد بانست لأعيان

بينها تبائنها
لتبديها ساكنها
إذا ما جاء ساكنها
إلهي ساكنها
لذي منها يعاينها
منازلنا أمّاكنها
عن إدراكي مصاونها
لذي تبدي ضنائها
بلا مهر كنائنها
فمن عندي بنائنها
م إعجازاً معانيها
وعجمتها تراطنها^(٤)
تحققها مراطنها

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أفسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجأ وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العرية.

وَعَزَّ عَلَيْكَ أَسْنَهَا ^(١)	صفت فينا مشاربها
إِلَى رَبِّي مَعَاطُهَا ^(٢)	وما منعت من الزلفى
إِذَا فَرَّتْ شَيْطَانُهَا	تحلُّ بنا ملائكة
أَتَتِكَ بِهَا مُحَاسِنُهَا	حروف كلِّها علم
يَكُونُ بِهِ يَحَاسِنُهَا	ولا يدريه إلا مَنْ
وَمَا أَخْفَتِ ضَنَائِنُهَا ^(٣)	وما أبدت سوى شطر
لَقَدْ أَبْدَاهُ كَانَتْهَا	فما أخفاه مضمورها

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ما كل من ضم الكتاب يحوز	ضم الكتاب إلى الوعاء فحازه
قد كان لكن بالثبوت يجوز	لولا ثبوت الحق لم يجز الذي
	وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإن:

في العين صورته والكونُ لله	قد حزت من عدي بالكون ما ثبتت
وقامت الحجةُ الغراء لله	فالحكم فينا لنا فليس يظلمنا
أقامها العقلُ للأوهام لله	ما للمحالات في العين الثبوت وقد
شهدوا وهم بأحكام من الله	والطبع ساعده والطرف شاهده
ولو فليس لها حكم مع الله	لولم يرد لم يكن وقد أراد فكان
والجسودُ يزرعُ ولا يجادُ لله	من يزرع المنع لم يحصد سوى عدم
فليس يتجج إلا المنع والله	وحيثما ثبتت في العين صورتها
وجود لا حكمة أيضاً من الله	ويضعف الحكم فيها إن قرنت بها
خلاف ما يستحق الذات والله	لولا تحقق لودان لنيط به
الألحان فاحكم بها جوداً من الله	فرحمة الله بالأعيان أوجدت
ولست تعرفها إلا من الله	ضاق النطاق على من ليس يعرفها
نفضلاً وعنايات من الله	فإنه أوجد الأكوان أجمعها
وحكمها أحد إلا من الله	فليس يشهد في الأكوان كائنة

(١) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.

(٢) المعاطن: جمع المعطن: مبرك الإبل حول الماء.

(٣) ضنائن الله: خواص خلقه. والضمنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم
 انني أثبت علوماً في قصيدتنا
 وقل بها إنها العلم الصحيح ولا
 لا تركنن إلى شيء تسرُّ به
 تدفع غوائله بما اتصفت به
 ولا تخف من أمور أنت تحذرهما
 قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً
 فكن كسهل وأمثال له علموا
 يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي

وقال أيضاً وما ألقى إليه إلا ياقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحق ما بين معلوم ومجهول
 برهانه بين معقول ومنقول^(١)
 شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فتعلمه
 والنقل يأخذه بالعقل فهو به
 قال الوارد:

وقد ترددت الألباب حائرة
 في موجد بين مشروط ومعلول
 شرحه منه أيضاً:

فما لنا علة في الحكم ثابتة
 إلا بنا وهو شرط فيه تفصيل
 ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة
 تجده ما بين منصور ومخذول
 شرحه منه أيضاً:

النصر في الخلق إيمان بقوم بهم
 ولا أقول بمن ففيه تضليل

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.

(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس بحاجة.

(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وبناء على هذا يكون ما قاله في الآيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!

(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القول يا موسى على قدر
شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب
ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده
شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله
ثم قال الوارد:

قد أفصح الشأن فيما قد أتاك به
شرحه منه أيضاً:

من شأنه الفصل لم توصل حقيقته
ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل
لذلك يخرج ما فيه على صور
لا تسكن إلى صور تشاهده
وإثبت على الجوهر الأصلي تخط به
الله أعظم قدر أن يحاط به
إن استنادي إليه لا أكيفه
وليس عندي منه ما أعينه
كما علمت غناه عن خليقته
كفى يشرح ما عقلي بقيده

الروض منها إذا استنقشت مطلق
شئ تراها فتبدل وتحويل
فيه فغايته في الحسن تبدل
علماً أتاك به من صدقه القبل^(١)
علماً فما هو للبرهان مدلول
فكيف أعلمه والعلم تحصيل^(٢)
إلا افتقاري إليه فهو محصصول
من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
فبيت عقلك بالأفكار معقول

(١) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٣) في هذا البيت والذي قبله تنزيه الله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحبُ الكشف بالتنزيل مقبول^(١)
وقال أيضاً يذكر حروف أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألف لام ميم وذلك ما أردنا	من إنزالِ الكتابِ على وجودِ
ألف لام ميم سجيّ ليس بَفنى	لما يعطى الفناء من الجحودِ
ألف لام ميم بصادٍ عند صاد	لو أرد علمه عند الشهودِ
ألف لام را لسابقة أتينا	بصدق الوعد لا صدق الوعيدِ
ألف لام را لقد عظمت أمراً	يشيب لهولهِ رأسُ الوليدِ
ألف لام را مبشرة تجلت	بسجدها على رغم الحسودِ
ألف لام ميم ورا لوميضٍ برقٍ	يشّرني بإقبالِ الرعودِ
ألف لام را أنست به خليلاً	إلى يومِ الشورِ من الصعيدِ
ألف لام را بميزانٍ صدوقٍ	فصلت به المراد من المريدِ
وكاف ها يا يربّعهن عين	إلى صاد تطأطأ للسجودِ
وطاها ما رأيتُ له نظيراً	إذا حضر المشاهد بالشهيدِ
وطاسين ميم يضيّق لها صدورُ	وروحُ الشّعْرِ في بيتِ القصيدِ
وطاسين جاء مقتبساً لنارٍ	وكلمه المهيمُن بالوجودِ
وطاسين ميم قتلت به قتيلاً	ليقله إلى ضيقِ اللحدِ
ألف لام ميم لأوهن بيت شخصٍ	تولع بالذبابِ من الصيودِ
ألف لام ميم غلبت الرومُ فيه	ليغلبنني بآياتِ المزيدِ
ألف لام ميم ليحفظ بي وصايا	سرتُ في الكونِ من بيضٍ وسودِ
ألف لام ميم ينزل من مقامٍ	إلهي إلى حالِ العيودِ
وياسين قلبُ قرآنٍ عظيمٍ	له التمجيد من كرمِ المجيدِ
وصاد شكركم إياه شرعاً	وعقلاً سارياً طلبِ المزيدِ
وحاميم غافراً ذنباً مُبيراً	حمدتُ بحمده حمد الحميدِ
وحاميم فصلت آياتِ قولٍ	فداه بالطريفِ وبالتليدِ ^(٢)
وحاميم عين سين القاف منه	بتنزيه المشاهد من بعيدِ
وحاميم قام بالدرجاتِ فينا	يسخرنا بأبنية العقودِ

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحاميم دخنة لعذاب قوم
وحاميم قد جثت لقدوم شخص
وحاميم لقد تفرّد في اجتماع
وقاف أنزلته مني بخسر
ونون أقلامه قد فصلته
رمزت حقائقاً فيها معان
وليس ينالها كرمأ وجوداً
طلبت وجوده من غير حدّ
ألا إن البراءة من قيود

اليوم في عقوبته شديد
حقيقة عينه ظهرت بجود
ليلحق بالصعود من الصعيد^(١)
نزول الروح من جبل الوريد
ليعلم خصمها صدق الشهود^(٢)
علت من أن تحصل بالقصود
إذا حققتها غير السعيد
فقال العلم عيني في الحدود
لأوثق ما يكون من القيود

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلهية من روح الفاتحة:

الحمد لله ربّ العالمين على
مما يسرّهم مما يسرّهم
له الثناء له التمجيد أجمعه
عبدته وطلبت العون منه كما
وأن يهيئ لي من أمرنا رشداً
حتى أكون على النهج القويم به
الله نور تعالني أن يمائله
لو قال خلق به من دون خالقه
لأنه مثل لو قتلته قيل هل
وما جهلت سوى أوقاتهما ولذا
فلو تجارت لها سبقاً خيول نهى

ما كان منه من الأحوال في الناس
وكل ذلك محمول على الراس
من قبل والدنا المنعوت بالناسي^(٣)
قد قال شرعاً على تحرير أنفاسي
وأن يلتن مني قلبني القاسي
خلقاً كريماً بإسعاد وإناس
نور وقد لاح لي في نار نيراس
لكفروه وما في القول من باس
لداء هذا الذي قد قال من آسي
نهيت عنها ووسواسي وخاسي^(٤)
فازت بها في سباق الكشف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة^(٥):

إذا كانت الأشياء تبدو عن الأمر
لقد ضربوه قاطعين بأنه
فأنطقه للقوم ثم أعاده

تساوى الدني الأصل والطيب النجر^(٦)
إذا ضربوه لا يقوم من القر
إلى الحالة الأولى إلى مطلع الفجر

(٢) النون: الدواة.

(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.

(٦) النجر: الأصل الطيب.

(١) الصعيد: التراب.

(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.

(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.

كما سبَّح الحصباء في كَفِّ سَيْدٍ
فما كانت الآيات إلا سماعهم
وكلُّ له حالٌ ووقتٌ مُعَيَّن
فما كان من شام يراه مثلاً
وجاء الذي مثلني غريباً مقرَّراً
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل
لقوَّةِ إيمانني بما قال خالقي
وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يا آل عمران إن الله فضلكم
بمما رآه الذي كفلهما
أتى إليها وفي محرابها طبق
خذهما إليكم فإن الله أطلعكم
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها
فاستغرقت طاقة الإنسان حالتها
لقد نظرت إليها وهي سافرة
فانظر إليها وسلمهما لخالقها

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا
ولا يزال وجود الحق عينكم
إذا نقلتكم إلى الأخرى فإن لكم
هناك والمؤمنون العالمون بها
فيها الكمال الذي بالنشء أطلبه
قد خُص بالضر أقوام ذوو أعمه
جاءت سعادتهم تمشي على قدم
أعماهم الله عن أمر له خلفوا
أشقاهم الله في أشياء تسرهم

(١) الحصباء: الحصى.

(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين.

(٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزيًا بما كفروا.

لو أنهم صبروا ما كان حالهم
وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يا أيها المؤمنون أوفوا	فإنكم في الذراع وقف
زيتكم إذ كتبتموه	لذلك أنتم عليه وقف
إن كان في قلبكم سواكم	فهو لما يحتويه ظرف
والحق بي قد أشار نحوي	فقلت ماذا فقال لطف
منى بمن كان لي جليسا	فيه معان وفيه ظرف
ما كنت أجنبي علي إلا	حتى ترى العين كيف تغفو
فإنه سيؤد كريمة	لذلك نفسي إليه تهفو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمد لله الذي أعلمنا	بأنه الله الذي في السما ^(١)
وأنه في الأرض سبحانه	على الذي قال لنا معلما
بأنه يعلم أسرارنا	وجهرنا والمكسب الأعظما
ثم له من قبل إيجادنا	أينية أثبتها في العمى
وشاب لي أربا بسرّي إذا	كان معي في حالتي أينما ^(٢)
فيأخذ المغرور ما قاله	بأنه بشري بما أنعمنا
والحذر التحرير يدري الذي	جاء به مُحذراً منعما ^(٣)
وإنه سبحانه بالذي	قال لنا أوضح ما أبهما
بعين هذا وبأمثاله	يسعد من آمن إن أسلما
لا تعذله بالذي لم يزل	خلقا لكم أو لم يزل في عما
كمثل فرعون وأشباهه	وما نحتم فاحذروا منهما

وقال أيضاً في مشامّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشييلية، وممن نزل عن الكمال متهم القننجاري، من روح الأعراف:

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسما مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) التحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى
وإن جاءه الإقبال من كل جانب
وإيساك واستدراجة في عباده
يراه الذي ما زال فيهم مقدماً

فإن السليم الشمّ لينشق العرفاً^(١)
قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفاً
ولم يقبل الرحمن لم يكن إلا حفى
فإن لمكر الله في خلقه عرفاً
فيغزله حكماً ليشر به صرفاً

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق
لمن قاله بالكشف علم محقق
ومما حازه إلا إمام مجرّد
به يشرب الإنسان ماء حياته
إذا طلعت شمس من الغرب صيرت
كفار وقننا والمتقى وخليفته
فلو كان عن كشف لما كان باكياً

فليس بعلم عنده وهو في الذوق
به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
نزيه عن الثوب المحير والريق
به تفتق الأسماع إن كُنَّ في رتق^(٢)
بمطلعها الغرب المحقق في شرق
وقد عاد حكم الله فيه لذي السبق
ولو كان عن ظن لما قال بالعتق^(٣)

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتسوّب منه إليه
كما تعسّوّد منه
محمد خير شخص
لو نلت منه مُراد
ورد الحيساء اعتبراراً
حاز الوجود كمالاً
كمثل آدم مسن
لله بسند تبسّدي
أعطان قرة عينسي

لأنني فسي يديه
بسه القريب لسديسه
صلّى الإله عليه
قطفت من وجتيه
وجئت منه إليه
من كان من راحتيه
سواء مسن جتيسه
إلبي مسن مطلعيسه
منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها
لرجال أهل ولاية معلومة

أرواح أسلاك من الأمناء^(٤)
معصومة الأنحاء والأرجاء

(٢) الرنق: ضد الفتق.

(١) العرف: الرائحة العطرة.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعناية سبقت لهم من صدقهم
بوراثية مرعية محفوظة
نالوا بها حسناه من إحسانهم
ورثوا النبي تحقّقاً وتخلّقاً
فهم الذين يقال فيهم إنهم
إنّ النبوة يستمرُّ وجودها
ونبوة الشريعة أغلق بابها
فهم الملوك من سواهم سوقة
نظموا حديث سميهم فأنالهم
فهم الضنائن في حفاظ مصارون
حتى إذا انقلبوا إلى الأخرى بدت

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمر الإله من الإله تعلّق
إلا بواسطة الرسول فإنه
إن خالفت أمر الإله إرادة
ولسلك شيعت النبي مقالة
فإذا أراد تقيض ما أمرت به

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبوية من روح يوسف:

إن الفتى من يراعي حقّ خالقه
والعارفون يرون الحقّ عينهم
فهم يغارون أن يلقى بساحتهم
فهم مع الله لا في حقّ أنفسهم
تنزيه تشبيه لا تنزيه ليس كذا
يحكون ما قاله عن نفسه فإذا
لا يعرفون سوى الرحمن من أحد
لو أنهم وجدوا أمراً ينازعهم

حصلوا بها في رتبة النبأ
لرجال أهل رسالة وولاء
في ساعة مشهودة غراء
بمعالم الكلمات والأسماء
أبناءؤهم وهم من الآباء
دنيا وآخرّة بلا استيفاء
فلذاك حسازوا رتبة السمراء
لا يشهدون سواقع الأشياء
نظم الحديث فصاحة البلغاء
من حرّها جرم بدار بلاء
أعلامهم بسنا لهم وسناء^(١)

ما أمره في العالمين مُحَقَّق
أمر مطاع سرّه يتحقّق
منه تكاد النفس منه تزهرق
هي فاستقم فيما أمرت تُوفّق^(٢)
نفس المكلف فالوقوف محقق

وثم حقّ رسول الله إثبارا
ولا يرون بعين الحقّ أغيارا^(٣)
خيانة من نفوس كنّ أغوارا
لذا أقاموا من التنزيه أنوارا
بما أتاهم من الرحمن أخبارا
حكوه كانوا له جنداً وأنصارا
لم يألّفوا فيه لا داراً ولا جاراً
فيه لأدخلهم نزاعهم ناسرا

(١) السنن: النور.

(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.

(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

بكل فنٍّ من الأمداح مِكشَارا
حلاهم الحقُّ أسراراً وأسراراً

ولم يكن مَادِحٌ منهم له أبداً
هم الأقلون إنْ قَلُوا وإنْ كَثُرُوا
وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

والغيثُ ينزلُ والمنازلُ تصبحُ
والزهرةُ في روضاتها يفتح
بصدور أعلام إذا هي تشرح
ذوق إذا هي بالعبارة تفصح
ومكبر ومعظمٌ ومُسَبِّح
فالله يُعطي مَنْ يشاء ويمنحُ

البرقُ يلمعُ والرعود تسبح
مخضرةٌ هَامَاتُها وبقاعُها
فتري جنانَ الخلد أنشأها لنا
وقطوفها تدنو فتطعم من له
فالخلق منه إذا نظرت مهللٌ
والكل مثن بالذي هو أهله

وقال أيضاً في هياتِ الصاحبِ من روح إبراهيم:

شاهدتَ منه اللوحَ والأقلاما
لعيونِ أهلٍ كشوفه أعلاماً^(١)
ما ينبغي أعلامه أعلاما
صدقاً لما قد قاله إعظاما

إنَّ الخليلَ إذا أراك مقاماً
فتري المعارفَ بالكتابة تنجلي
ويكون ذاك الكشفُ من إعطائه
ويزيدني علمي به من عنده

وقال أيضاً من روح الحجر:

من كلِّ شيطانٍ وكلِّ رجيمٍ^(٢)
لتنزلَ الأرواحُ بالتعليم
في عالم الأركانِ بالتدويم
قلناه جاء إليَّ بالتفهيم
في عالم الأخلاط والتجسيم
وحي الذي حملته من معلوم
ما بين معلوم وبين علم

إنَّ السماءَ برجمها محفوظة
أوحى الإله الحق فيها أمرها
منها إلينا ثم تبقى أعصرأ
حتى إذا ما ينقضي الأمد الذي
فتراه أبصار العباد مشاهداً
ما الحفظ إلا للذي فيها من الـ
ثم القوابلُ قسمته بذاتها

وقال أيضاً من روح النحل:

يخفي على العلماء بالأنواع
علم بما فيه من الأفضاع
أو فكره ليلد بالأسماع

الوحي علمُ الكون إلا أنه
ولذلك ينكره الذي ما عنده
فإذا سطره اللبيبُ بكشفه

(١) أهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرِّجِم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترحم بها الشياطين.

يدري به من ذاقه طعماً ولم
وقال أيضاً من روح الإسراء :

لما تألفت الأشياء بالآلف
فأحرف الرقـم والألفاظ دائرة
وإن تـمادت إلى ما لا انقضاء له
لولا تألفها وسرُّ حكمتـه
وفي أوامره إن كنت ذا بصر
لا يأمر الله بالفحشا وقال لمن
وليس يبدو الذي قلناه من عجب
يا رحمة وسعت كل الوجود فما
ولا يرى الله في شيء يعزُّ له
أو من يجود إذا أنـرى بنعمته
لذا أقام له عذراً بما صدرت

وقال أيضاً من روح الكهف :

لله عبد مشى المختص في طلبه
لقد تزكَّى بما زكاه خالقه
وأنصف الخير بالإقرار معترفاً
أعدُّ ألفاً ولم يحصل فأعلم أن
أيسن الثلاثة من ألف أعدُّ له
فكسل شخص على علم ويجهله
ومن تحقق بالآداب أجمعها

وقال أيضاً من روح مريم :

لما حللت مقام القلب إدرياً
حللت من مشكلات العلم ما انعقدت
ورثت منه النبي المصطفى وكذا
وآدم ثم إبراهيم والـدنا

يكفر به إلا لضيق الباع^(١)

أعطاك صورته في كل مؤتلف
ما بين مؤتلف منها ومختلف^(٢)
فإن ترجع عقبها على الألف
لم تدبر أمراً ولا نهياً فقف وخف
سرُّ عجب ولكن غير منكشف
عصاه وعداً له فاركض ولا تقف
في أمر امرهم إلا المعترف
يشدُّ عنها وجود فاعتبر وقف^(٣)
مما له عن إلا صاحب الغرف
أو من يكون من الرحمن في كنف^(٤)
أو امر منه في القربى وفي الزلف^(٥)

وقد أقام له البرهان في طلبه
لكن تصح له دعواه في نسبه
بما درى منه من علم ومن نسبه
النقص نعت له منه ومن تعبته
فلا تقف عندما يدريه من سببه
الغير منه وذاك العلم في كتبه
فكل علم يرى منه فمن أدبه

ولم أجـد فيه تخيلاً وتليسا
فكل ذي علّة بشرحها يوصى
مع الذي عندنا من روحه عيسى
وداود والـكليم المجتبى موسى

(١) الباع: قدر مدّ اليدين.

(٢) يقال: رَقَمَ الكتاب إذا أعجبه وبينه.

(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ وسأكتبها للذين آمنوا الأعرف، آية: ١٥٦.

(٤) الكنف: الحِرز والستر.

(٥) الزلف: القربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه :

من يتخذ غيرَ الإله جلياً
وبحكمه يجري فإن بلغ المدى
فإذا انجلي ذاك الجليس لقلبه
ودرى بأن الحق فيه فلم يكن
لما علمتُ به علمتُ حقيقتي

وقال أيضاً في حق الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا :

أرى الأتباع تلحق سابقوهم
وهذي لا خفاء بهم لديهم
ولما أن رأيت وجود عيني
سجدت لربنا معنى وحساً
ولم أرفع لما تعطيه ذاتي
والحام الأبعاد بالأداني
وقلت له لقد أسجدت قلبي
وخاطبني به فأبى وجودي
فإنني ما علمت من أي وجه
فقلت علمت إنك لي مجيب
فإنني ما أريد سوى ملاذي

وقال أيضاً من روح الحج :

يا أيها الناس اتقوا ربكم
يحذرهما الكافر في كفره
وإنني إن قلت فيها بما
وإن سترناها ولم نبدها
الأمر موقوف على شعرة
فيظهر الأمر بأحكامه

زلزلة الساعة شيء عظيم^(١)
كمثل ما يحذرهما المستقيم
أعلمه كنت العليم الحكيم
لعينها كنت القسيم الكريم
تزال عن عين الغريم العديم
ظهور منعوت بنعت القسيم

(١) ربات الحجال: أي النساء.

(٢) الزجاج: جمع الزجاج: الحديد في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما	رأوه في صدقهم من كل معلوم
هم الأعزّاء لا جاء ولا شرف	إلا بشرهم من عين تسنيم ^(١)
إن قالوا قالوا به وقال قالوا به	فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عين له وهو عين ثابت لهم	فلا يصرفهم إلا بتسريهم
بمثل ذا أثبت البرهان جبرهم	فلا اختيار لهم من غير تميم
تم الوجود بهم إذ كان ينقصه	أعيانهم وهو حال النون والميم
لذلك تبصرهم إذا تعالينهم	في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نور أفلاكاً بأنجمها	ليهدى في ظلام الليل في الطرق
ونور الجو بالبيضاء شارقة	ونور العقل بالتوحيد والخلق ^(٢)
ونور القلب أنواراً منوعة	لأنه وسع المذكور في العلق
ونور البدر بالبيضاء إن غربت	وجد في سيره بالنص والعنق ^(٣)
كما ينور أفاقاً يشاهدها	شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشفق
ونور الجسم بالأرواح فانتشرت	أنواره كانتشار النور في الفلق
ونور الأرض بالأزهار فابتسمت	عن أحمر ناصع وأبيض يقق ^(٤)
وأظلم السُرّ بالهوا حيث وقعت	من الطباق التي أظهرن عن طبق
وأظلم العقل في أفكاره نظراً	وأظلم النفس بالأطماع والعلق
وأظلم المتعدي من طبيعته	بالأكل من جرضٍ والشرب من شرق ^(٥)
وأظلم الولد المخلوق من نطف	مكنونة بثلاث جئن في نسق ^(٦)
فليس من نور إلا قد يقابله	ضد كما قابل الإشراق بالغسق ^(٧)
من أجل ذا ضل فإن في مقالته	بائنين وافترقوا في ذا على فرق

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس، والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النص والعنق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعنق: سير مسبط للإبل.

(٤) أبيض يقق: شديد البياض.

(٥) الجرض: الغصص. الشرق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي

بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغسق: ظلمة أول الليل.

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره
لذاك ما اختلفت فيه مقالتُهُم
وكل من قال قولاً في عقيدته
سمعاً وعقلاً فما ينفك ذو نظير
لذا نرى كلَّ من قد كان ذا فطنٍ
وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرق بين القديم الذات والحدث
فاصبر عليه ولا تحفل بصورتِه
الدهرُ يقلبه لسو كان يعقله
هذي شيبته هذي كهولته
فما ترى طيباً يلدُ مطعمه
أبن الحباب من جمع الإناث من الذُ
فليس ثم سوى فرق بينه
وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمود ومذموم
في كلِّ وإد تراه جائلاً أبداً
فإنه يطلب التعريف من شبه
فما تراه على نجدٍ لذاك أنى
فإن مدحت به من يستحقُّ علا
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً
لو يعلم الناس ما القرآنُ جاء به

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلهي من روح النمل:

ألا أسماء الإله عظمة
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالة

من الإله أمور فيه لم تُطَق
ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُطلَق
فإنه جاعلُ التقليد في العنق
من التحير للتهييج والخسرق
وقفاً على عرقٍ مُقَض إلى حرق

يبين للمنكر المحجوب في الحدث^(١)
ما دام في عالم التقييد بالخبيث
لي اسم شيخ من اسم الكهل والحدث
هذا هو الهرم ما يفك عن حدث
ألا ترى ضده المنعوت بالخبيث
كران إذ جمعوا لحناً على خبيث
ما قلته فاسترح فيه أو اكترث

لذا أتى رؤيا فيه بتفسير
يهيم فيه لإيصال وتعليم^(٢)
في عالم الخفض عن مزج بتسليم^(٣)
بالوادي لغتهم بكلِّ مفهوم
وإن مدحت به ضد التفهيم
الشعر ما بين محمود ومذموم
فلا يُقال تعالى الشرب للهيم^(٤)
فيه لقالوا به في كلِّ منظوم

وأعظمها في العقل ما ليس يعلم
بهذا له قد صحَّ منه التقذم

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاؤون﴾ ألم تر أنهم في كلِّ وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴿الشعر: آية: ٢٢٥.

(٣) التسليم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٤) الهيم: العطاش.

وما هو إلا كونه جامعاً لما
بأنك مفطورٌ على الحالة التي
فتطلبها فقرأ إليها وذلك
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى
لذا قال في دُست الإمامة أيكم

تكون عنها فافهم إن كنت تفهم
تكون بها وقتاً تجورُ وتظلم
لأنك عبدٌ بالأصالة معدّم
به لسليمان النبي المحكم
لتعلم من هذا العليّ المعظم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجه الحق لا يهلك
ويدرك الشيء بلا آلة
من شهد الأمر يرى أنه
تقنى من العالم أسماؤه
فإن تشاقلت به أو بنا
تفصيلنا هذا يؤدّي إلى
وأنه لولا أنا لم يكن
وإن يكن ثم فما ثم لي
فإنه من لم يكن عنده

ويملك الكون ولا يملك
حسية منه ولا يُدرك^(١)
إذا تحققت به المدرك
وعينه العينُ التي تدرك^(٢)
فإنه بكلّ ذا أملك
من وحد الأمر هو المشرک
حكمٌ ولا ثم أنا فاتركوا
كناية فقل لهم شرّكوا
أسماؤه فإنّه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقام العارفين لمن يراهم
ضعيفاً ما لهم سنداً سواهم
ولولا الليل ما علموا مبيتاً
هنا سمي ضراحهم بيت
كما أنّ البيوت لهم محال
وفي تقليدهم عين البيوت
وما قوت النفوس سوى قواها
وسهل ما له قوت سواه
جميع الخلق في الأقوات تاهوا

على كشف كبيت العنكبوت^(٣)
لذا اشتقوا البيوت من المبيت
تنبه كالقوي من كلّ قوت
وليس هناك أسماء البيوت
على حالٍ لنقص في الثبوت
على التقليب في الأمر الشيت
وإن العين عين كلّ قوت
وأبسن الحق من خبز وحوت
وسهل ما يراه سوى المقيت

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جراحة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآيات تعتاد لم يكن	لها أثر في نفس كل جهول
وما لم تكن تعتاد فهي لديهم	إذا نظروا فيها أدل دليل
وأما فحول القوم لا فرق عندهم	لقد خصصوا منها بأفوم قيل
إذا جاءت الآيات ترى تراهم	سكارى لها خوفاً بكل سيل
فبجان من أحياءهم واصطفاهم	وانهم فينا أقل قليلا

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلوم من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم	فحكمتها فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة	وتجهلها أرواح كل جسم
أرى ظلمة الطبع المحكم فيهم	لتعمى قلوب قسدت بعلم
وما هم إلا أن في الطبع نكتة	لها ظلمة في قلب كل ظالم
فأول مظلوم بها عين ذاته	وليس يرى ما قلست غير فهم
إذا قصرت أفهام كل محقق	فما قصرت عنها وعنه فهمي

وقال أيضاً في: «جعلت قرة عيني في الصلاة»^(١)، قال تعالى في صلاة الليل: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين»^(٢) يعني فيها لأنه مناج ربه من حيث ما هو مصل وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: «تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر»^(٣) يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلي التصرف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصل من روح السجدة:

ما قرة العين غير عيني	فيني كان الهوى وينني
والله لولا وجود كوني	ما لاح عيني لغير عيني
فكونه ما رأيت فيه	أكمل من صورتي وكوني
بالين أوصلت كل بين	فقام شكر بيني بيني
قد أحسن الله في وجودي	عند أداء الفروض عوني
أشهدني فيه علم ذاتي	في هذه الدار قبل حيني
لا فرق الله بينا حبيبي	ما بين أنفاسه وبينني

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.

(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمدي من روح الأحزاب:

ورث النبي الهاشمي محمداً^(١)
وبذلك أضحى في القيامة سيّداً
ومن أجله الروح المطهر أسجداً^(٢)
عن قولنا وعن انشقاق قد هدى
في آدم هي للمقرب أحمداً
بأخص أوصاف الشاء وقيدا
مثل الذكورة لا تكن متردداً
هن الشقائق لا تجب من فندا
قد كان عيسى قبلها فتأبداً
روح الإله مقدساً ومؤبداً^(٣)
لن يصلح العطار ما قد أفسداً
قد جاء في نص الشريعة مُسنداً
فالدهر للذات النزيهة كالرّداً
وتكون زائدة إذا أمر بداً
في سورة الشورى وخاب من اعتدى

يا أهل يثرب لا مقام لعارف
عمّ المقامات الجسم عروجه
صلّى عليه الله من رحمته
لأبيه آدم والحقائق نؤمّ
فجوامع الكلم التي أسماؤها
جمع الإنث إلى الذكور كلامه
إنّ الأنوثة عارض متحقّق
الحّد يجمعنا إذا أنصفتني
لا تحجب بالانفعال فإنه
قولي وعيسى لا يشك بكونه
الله يعلم صدق ما قد قلته
مثل أتاك ولا أسميه لما
أدباً مع الله العظيم جلاله
الكاف في التشبيه يعمل حكمها
مثل الذي قد جاء ليس كمثله

وقال أيضاً من روح سبأ:

يعرفها السابق والمقتصد^(٤)
ولم تجد شيئاً له يستند
فقل ماذا قيل قالوا الأحد
بالذكر لا بالفكر حتى تجد
أصعق منك الروح قبل الجسد
في ذاته الرب الذي لم يلد
فابحث على حكمته واتشد
بعقلكم دون الهلدي تستند

إنّ لنا في سبأ آية
إذ تصعق الأرواح من وحيه
حتى إذا فرّغ عن قلبهم
فابحث على حكمتها جاهداً
من الذي أجلى إليك الذي
كمثل موسى حين أبدى له
لذلك لم ينتج له قصده
ولا تكن فيما ترى طالباً

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرفة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فإنما الشرع سبيلُ الهدى
من يعرف المعنى الذي صُغته
فإنه الأفضل فسي حكمنا
بدور بسالحكمة دولا به
لذا أتى فسي وسط ذكره
به أتى القرآن في فضلنا
فمن يقل سكن لنا صاده

وقال أيضاً في كلمة حقيقة إلهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنسى لله منسا كما
إذ قد تسمى الله في خلقه
فكل من يسأل عن حاله

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنت قرآنا فقلبك ياسين
فإن وجود الحق في قلب عبده
ألا إنه الله الغني بذاته
فمن شاء فليسمع فإنني قائل
إذا كنت مفطوراً عليه بصورتي
لقد جاء في النص الجلي لذي حجتي
لقد شرف الله التراب بكوننا
وأسمعني بالقرط وسواسه كما
أساعده بالقلب إذ كنت قائلاً
إذا كان لسي مثل ومثلي فليسني

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربه: «لا تفضلوني على يونس بن متى»^(٥)

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتبعه، ولا يعول على العقد أو غيره في إدراك سبيل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجَنَابِ الْحَقِّ عَنْ التَّحْدِيدِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾^(١)، مِنْ رُوحِ الصَّافَاتِ:

إِذَا غَارَ عَبْدٌ لِإِلَهِهِ وَقَدْ رَأَى
عَلَى رَغْمِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَمْرَهُ
وَتَحْجِبُهُ الْعَادَاتُ إِذْ كَانَ حَكْمُهَا
يَعَاقِبُهُ بِالْقَبْرِ فِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ ص:

نَمَشَ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَا
لَمَّا جَاءَ فِي الْأَنْبَاءِ عَنْ خَيْرِ مُرْسَلٍ
وَضَعْفُهُ النِّقَادُ مِنْ أَجْلِ وَاحِدٍ
وَكَمْ صَحَّ مِنْ أَمْثَالِهِ فَهُوَ وَاحِدٌ
وَمَا فِيهِ إِنْ أَنْصَفْتَ فِي الْقَوْلِ مُبَيَّنٌ
وَكَيْفَ يَكُونُ اللَّبْسُ وَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ
لَقَدْ كَانَ خَيْرُ النَّاسِ يَفْعَلُ مِثْلَ مَا
لَقَدْ صُغْتُ مَعْنَاهُ بِأَدْنَى عِبَارَةٍ
وَقَالَ أَيْضاً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعاً^(٢)، وَقَدْ يَكُونُ غَفْرَانُهُ ابْتِدَاءً وَبَعْدَ اخْتِذَا، وَهَذَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ. مِنْ رُوحِ الزَّمَرِ:

عَمَّ بِالْغَفْرَانِ أَصْحَابَ الذُّنُوبِ
غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ قَسَمَهُ
وَكَلَا الصَّغْفَيْنِ فِي رَحْمَتِهِ
زَمْهَرِيرٌ عِنْدَ مَحْرُورٍ جَدِي
لِيَكُونَ الْكُلُّ فِي رَحْمَتِهِ
بَعْدَ اخْتِذَا وَابْتِدَاءٍ لِلْعَمُومِ
بَيْنَ سَكْنِي فِي جَنَانٍ وَجَحِيمٍ
فِي التَّذَاذِ دَائِمٍ فِيهِ مَقِيمٍ
وَحَرُورٍ عِنْدَ مَقْرُورٍ نَعِيمٍ
إِنَّهُ قَالَ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ

وَقَالَ أَيْضاً فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾^(٣)، مِنْ رُوحِ الْمُؤْمِنِ:

الْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يُقْنَى وَيَكْتَسَبُ
بِالْعِلْمِ يَطْبَعُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى
وَالْعِلْمُ أَزْيَنُ مَا عَلَى النُّفُوسِ بِهِ
قَلْبُ الْعَبِيدِ فَلَا كِبَرَ يَحُلُّ بِهِ

(١) سورة الحديد، آية: ٤.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتماها: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾.

لأنه يجد الأبواب مغلقة
قل كيف شئت فإن الأمر يلقبه
وكيف يدخل كبر من حقيقته
شخص يرى قرصة البرغوث تؤلمه
فالحسن يعلم هذا من يقوم به
بفطرة هو فيها أو بمكسبه
ولا تخف من غوي في تطلبه
فقر وعجز وموت عند متبه
إلى مكاره يلقى في قلبه
لدى إقامته أو حال مذهبه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾^(١) من روح فصلت:

إذا رأيت مسيئاً يتغني ضرراً
وادفع أذاه بما توليه من حسن
فإن ذلك أكسير وقوته
يرجع عدوك صديقاً فتأمنه
وما يلقاها إلا صابر وله
فدايره ثم لا تظهر له خبرا
وأمّن عليه ولا تعلم به بشرا
إنّ قلب العين والأجساد والصورا
ولا تخف منه إضراراً ولا ضررا
حظ من العلم لما أنعن النظرا

وقال أيضاً في معنى المثليين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثل يعقل ما يحوي مماثلته
فما من اسم له إلا وبأخذه
ما يمتري في الذي جنبه به بشر
قد يحكم الشخصُ أمراً ثم يخطئه
كما يطالبُ شخصٌ عن عقيقته
في النفس من كل ما تعطي حقيقته
منه ولكن بما تعطي سليقته^(٢)
إلا الذي عندنا اختلّت طريقته
وقد تعود على الداهي فليقته
كذلك تطلبه عسلاً عقيقته

كنى بها عن الفطرة التي فطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلف تحسن في الإيعاد صورته
إنّ الكريم الذي يسقي الدواء لما
وهي الحدود التي جاء الرسول بها
فلا يهولك ما يلقاه من غصص
كقبحها عند وعد الجود والكرم^(٣)
فيه من الكره كي يرى من الألم
دنيا وآخره لكسل ذي سقم
وإن نألم فالعقبى إلى نعم

وقال أيضاً من روح الدخان:

من عزّ ذلّ إذا طال الزمان به
وأية الدهر تقلب وتصريف

(٢) السليقة: الطيبة.

(١) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(٣) الإيعاد: التواعد والتعهد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده
فليس يفرح شخصٌ باستقامته
وقال أيضاً من روح الجاثية :

إنَّ الإله الذي بالشرع تعرفه
العقلُ نُزّه والتحديدُ يأخذه
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرفنا
إن الشريعة تجري غير قاصرة
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرة
وقال أيضاً من روح الأحقاف :

لا فرق بين نزولِ الوحي بالملك
ليس المرادُ سوى علمٍ تحصّله
ما الشأنُ في المنزلِ الوهاب من كرم
فخذه علماً وتحقيقاً تسرّ به
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدُه
وقال أيضاً من روح القتال :

شرع القتلُ للرجوع سريعاً
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه
جعلَ الله في الشهادة رزقاً
فهو إنَّ كانَ في العيانِ فساداً
كلُّ ما كانَ أو يكون وما لا
ما يريد العبيد منه تعالى
ما على من يريد رداً إليه
ما يريد العصاة منه تعالى
ما يريد الفقير منه تعالى
هو ليلي إذا أتيت أناجي

وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
إلا ومن حينه يأتيه تحريف

ليس الإله الذي بالفكرِ تدريهِ^(١)
والشرع ما بين تنزيهِ وتشيهِ
بربنا ولهذا همّتي فيه
والمعقل في عمّهِ وفي تيه
والشرعُ يظهرُه وقتاً ويخفيه

أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملك
من غير منزلةٍ من فلكٍ أو فلك
الشأنُ في المنزلِ المنعوتِ بالحجك
من واهبِ العقلِ أو قل ضامنِ الدرك
فيما أفسوه به إنَّ كانَ ذا نُسكٍ
كما علمتَ به في كلِّ مشتركٍ

للذي جئت منه عند الكفاح
ميتاً قد علمت معنى السراح
للذي نالها بغير انتزاح^(٢)
فهو عند الإله عينُ الصّلاح
إنما كونه بأمر متاح
غير درك المنى وخفض الجناح
في الذي قد أتى به من جناح
غير عفو عن الذنوبِ القباح
غير بذله الندى وجودَ السماح
ونهارٍ عند المساء والصباح

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع ونسليم وليس بإعمال الفكر.

(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

من وجودي في بسطةٍ وانسراحٍ
أنا فيه من ضيقٍ أو انفساحٍ

لو تراني إذا وصلتُ إليه
لستُ أبغي سواه في كلِّ حالٍ

وفي الباب :

على عدد الأخلاط والحكم أمعه
فأين يكون الشخصُ قال أنا معه

إذا كان أنهار المعارفِ أربعة
وذلك حكم الحقِّ في حقِّ خلقه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنبابة من روح الفتح :

أطاع من أرسلهم والسلام^(١)
وإنما بايعه في الإمام
في الحجر الأسود بالاستلام
بعد الذي سمعته لا كلام

من يطع الارسالَ صدقاً فقد
كمثل من بايع معبوده
وقد أتى أوضح من ذا وذا
فقل لمن يفهم ما قلت

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات :

ما حجر الأمر على الناسي
فكرت فيه غير إفلاسي
ليس عليه فيه من باس
من جعل النعل على السراس

من حجر الأمر على الناس
ما شافعي من رفع حجري إذا
انظر إلى المضطرِّ في حاله
ذوقٌ عزيز لم ينله سوى

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجبائية^(٢) من تجديد العالم والأشاعرة^(٣) في الأعراض، من روح ق :

لكونه يفعل فيهم ما يريد
يشهده بعينه الخلق الجديد
لطالب البرهان بالفكر السديد
أشكل من هذا ولا ركن شديد
ممكناً فيه فعنه ما يحيد

الناس في لبس من الخلق الجديد
فما يرى الأمر كما يعلمه
في الزمن الفرد الذي أثبتته
ما نظرت عقولنا في مُشكل
يأوي إليه فكره مستنداً

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ونسبته إلى جبي وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسمة توفي منه ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماء ذات الحيك	وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كنتم إلى فسما	فعظموني مثل تعظيم الملك
تعظيمه منزه مقدس	من كل ما يحدثه دور الفلك
وما لمخلوق به معرفة	إلا إذا العبد إلى الله سلك
وكل من يسلك نحوي قاصداً	هو الذي سرّ الوجود قد ملك
وما سواه ضل في مهلكة	ناه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي	تعلمه قال إذا الشمس دلك ^(١)

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾^(٢)، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر	لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصّلته	مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد	زدت بميل الحسن إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها	لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإنني إذا	أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إن يرى حاصلاً	وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به	ويربح السوق والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي	يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً	لمن جاء يسترق المنطقاً
وأظهر في الغرب أنواره	فصير مغربه مشرقاً
وكل وجود له باطن	إذا ما دجا ليله أشرفاً
وكل رياضي له ذابل	إذا ما ذوى غصنه أورفاً
وإن الفواد إذا ما اهتدى	بأنواره وحيه صدقاً
وقى الله حساده شره	بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد الباب قصاده	لجهلهم دونهم مغلقة
أقاموا حيارى على بابه	وما أحد منهم حقيقاً

(١) دَلَّكَت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتامها: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾.

إلى بابيه أحداً أطبقا
رفيقاً بنا راحماً مشفقاً

وهل زي باب كريم دعا
فكيف باب الذي لم يزل

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

لأنه في اللوح رقمٌ مستطير
إذا رأته العينُ سحس مستمر
لما انتهى شخصٌ به ولا ائتمر
إن جسادتِ السحبُ بماءٍ منهمر
صبيحةَ اليوم الذي فيه مطر
تظهر للأبصارِ غيبَ ما ستر
فقلت للأنواء ما هذا الخبر^(١)
من كان يدعى بالعبوس المكفهر
واحذر من المكر إن الله مكر^(٢)
هذا الذي قلت فما تغني النذر
بما به يجري القضاء والقدر
منسي فسألني منذ وليت الدبر
شيطانه فقلت هل من مذكر
ما قلت إني في ضلالٍ وسعر
في مقعد صدقٍ مليك مقتدر^(٣)
يا أيها الخاسرُ ذق من سقر^(٤)
حمد شكور شاكر شكر الشكر

يقربُ الأمر إذا انشق القمر
ولا تقل يا سيدي بساً ذاً
لو لم يكن هذا الذي رأيت
تبتسم الأرض وتبدي خيرها
وجسادتِ الشمس لها بنورها
وأصبحت أرض الهوى مخضرةً
وطاب عرفُ الجو من أعرافها
رأيت طلق المحيّا ضاحكاً
فاشكر وزد في شكره مجتهداً
أنذرتك المكر فقل لا تقل
قلت فما أعرف إلا مؤمناً
ففسال هيهات لما تعرفه
أعرض عني الرشد واستغزني
قلت: أنا فقال: لا أصغي إلى
كم بين شخصٍ في جنانٍ ونهر
وبين شخصٍ خاسرٍ قيل له
فالحمد لله الذي أعطى البشر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

ترجّح ميزان السماحة بالفضل
وإن كان إشاراً بما كان من بذل
وحق رسول الله ذي المجد والفضل

إذا وضع الميزان في قبّة العدل
وإن لم يكن بالفضل فالوزن خاسر
فأول حق فيه حق إله

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نوء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سقر: من أسماء جهنم.

ومن بعده حقُّ المكلَّفِ نفسه
وحقُّ بنيه ثم حقُّ خديمه
إلى جاره الأدنى إلى أهل دينه
لهذا الذي قد قلته وزن شرعه
فيخرج كل الكل من ضرب كله
فإن كان ذا فضل فيوصل فضله
إذا ضرب الإنسان واحداً عينه
سوى نفسه فافهم حقيقة ضربه

وحق فراش الشخص إن كان ذا أهل
ومن بعده حقُّ القرابة بالعدل
إلى كل ذي حقٍّ ويجري على الأصل
وأما الذي للكل فاضربه في الكل
كما تخرج الأمثال من واحد المثل
وما ثم من وصل وما ثم من فصل
بعين وجود الأصل لم يبدُ للمثل
فما ثم إلا الحقُّ إذ أنت كالظلم

وقال أيضاً في التمثيل في الشاتين قال تعالى: ﴿وَتُنشِئُكُمْ فِيهَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ كما بدأكم بتعودون^(١)، من روح الواقعة:

كما بدأ الرحمنُ نشأً يعيده
كذا قال لي الرحمن فيه مخاطباً
بلى كان مقصوداً له حين قاله
فلاحظ للعقل المفكر ههنا
إذا نظر الإنسان أحوال نفسه
فأخذ من هذا وهذا علومه
فما سابقٌ إلا وآخر بعده
وقال في تفصيل الشرائع من روح الحديد:

بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبق
وما كان عن أمر اتفريقي انشق
فمن كان يحكي القول عن ربه صدق
وما هو إلا ما الكتاب به نطق
رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فإن الذي أبدأه في عينه لحق
بليبه وجوداً ثم إن فاتته لحق

الشرعُ شرعان شَرَعُ الرسل والحكما
عند الإله فإِنَّ الله قَرَّرَه
إِنَّ الإله هو الموحى بذلك إلى
ألقاه في القلب من حكم ومن حكم
وليس يدرون أَنَّ الله أعلمهم
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه
فنحن أسعد منهم في قيامتنا
روحاً وقد غدرت بهم مواكبهم
فنحن أعلم ما قالوه واعتقدوا
ونحن أهل شهود في طريقتنا

وكله فهو مرعيتي لمن فهما
شرعاً قويماً لمن يدري إذا علما
قلوبهم وهم لا يشعرون بما
لأنهم زعموا بأنهم علما
كذا أتتنا به مقالة القدماء
من الإله الذي بالحق قد حكما
ويزعمون غداً بأنهم زُعماء
فهم وإن سعدوا لم يفقدوا ندماً
وما رأينا لهم في علمنا قدماً
وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

إذ حمدَ الله حقَّ حمْدِهِ^(١)
لما وفينا له بعهدِهِ
من كرمِ الذاتِ صدقَ وعْدِهِ
بقربِ إن كان أو يبعده

قد سمع الله قولَ عبْدِهِ
لقد وفى الربُّ لسيِّ بعْدِي
وقد أرانا الإلهَ جوداً
وهو معي حيث كنت منه
وقال أيضاً في الباب منها:

وأنَّ مديَّ أمري إليه يؤوُّلُ
ويزعم أني بالأمرِ جهولُ
عليَّ بشيءٍ ما عليه دَلِيلُ
ويوسع فينا بالهوى ويقول
مُحالٌ وفرضٌ ما إليه سبيلُ

إذا سمع الله العليمُ مقالتي
فلمست أبالي من يخوض بفكره
فيرخي عنانَ القولِ فيّ ويفتري
ويظنُّ في الذمِّ الذي أنا أهله
وإن كنت معصوماً فعصمة عرضنا
وقال أيضاً في الباب منها:

فلم أجِدْ سورةَ الله إلا التي
أرسلتُ من أجلها بأدمعي مقاتي
سرّاً بها ولذا جعلتها قبلتي

إنني قرأت كتابَ الله أجمعه
في زوجها جادلت خير الأنام وقد
هذه السورة الغراء هيمني

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

لظهور الروح في البدن
ففتت عن مقتلتي وسني^(٢)
إنها من جملتي سكني
عصمة لنا من الفتن
أبدأ في السرِّ والعلن
للذي فيها من الحسن

حشرت أجزاء جملتنا
وبدت أعلام قبلتنا
طلباً للاجتماع بها
جعل الرحمنُ آخرها
عصم الرحمنُ قارئها
فلة تد ناه الفؤادُ بها

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

من كل شخصٍ من رسولٍ أو ولي
إلى الذي يقضي به الرحمن لي
ومن يكن أعلم بي فهو العلي

لولا الدعاوى ما ابتلى من ابتلي
لا تبتلي ما تبتلي واستسلمن
فسيأنه أعلم بي منا بنا

(١) يريد الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ المجادلة، آية: ١.

(٢) الرِّسَن: شدة النوم أو أوله.

علم البلاء خبرة فاحكم له
يا نفس قومي للذي عرفت
إن كان قول الله حيّ نحو ما
وليس يدري سرّ ما أذكره

وقال أيضاً على أنّ الحب نكرة لا تتعرّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصّف:

إذا كان عين الحب ما ينتج الحب
فإن التباس الأمر في ذاك بين
ولكنه معنى لطيف محقق
لأنّ له التليب في كلّ حالة
وذو الحب لم يبرخ مع الحب ثابتاً
فإن كان في وصل فذاك مراده
شكور لما يهواه منه حيّيه
ولكنه يهوى التقرب للذي
فيهوى شهود العين في كل نظرة
فلو ذاقه علماً به وعلامة
ولكنه بالجهل خابت ظنونه
فيطلبه من خارج وهو ذاته
فلا خارج عني ولا في داخل
ليه فلا علم سوى ما ذكرته
فلو كان يمشي في الأمور متفذاً
وقال أيضاً، من روح الجمعة:

فما ثم من يهوى ولا من له حب
وقد ينتج البغضاء ما ينتج الحب
يقوم بسرّ العبد يجهله القلب
به فتراه حيث يحملته الركب
على كلّ حال يرتضيها له الحب
وإن كان في هجر فثار الهوى تخبو
فليس له بُعد وليس له قرب
أنته به الآمال إذ تسدل الحجب^(١)
وما هو مستور ويجهله الضب^(٢)
له فيه لم يبرح له الأكل والشرب
فليس له فيما أفوه به شرب
ويتنظر الإتيان إن جادت السحب
كذاتي من ذاتي كذا حكمه فاصبوا
ولكن صغير القوم في يته يجبو
لما كان يعميه عن إدراكه الذنب

علا كلّ سلطان على كلّ سوقة
وما ذاك إلا ههنا بتكليف
إلى جنّة المأوى بنشأة حسّه
وقال أيضاً في حقيقة الأئس من الخلق من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد^(٣)، وضعته

(١) المحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الضب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

وما لهم غير اليسابيع من مثل
وإن فارقوا اليربوع في الخلق والشكل^(١)
فوجه إلى فصل وجه إلى وصل
وما هو هجو جَلَّ عن هجوهم مثلي
ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
فإنَّ مثال الشخص يظهر بالظل
حيث بها جود اختصاص على الكل
قد أنزلكم بالفقر منزلة الأصل
وما هو بالإتيان إلا من الأهل
وجود مديح أو هجاء بلا فعل

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى
قلوبهم كالنافقاء لحكمة
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم
وهذا مديح منبيء بحقيقة
وما أنا عما قد ذكرت بغائب
وما قلت إلا ما تحققت كونه
وقد علم الأقسام أني بصورة
فيما نفس جودي بالسماح على فتى
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله
ومما نسم ذات تستحق لعينها

وقال أيضاً من روح التغاين:

فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
كذا جاء في القرآن إن كنت ذا فهم
مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم^(٢)
فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
فلا تنصرف فيه إلا على علم
بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم^(٣)
ولا تك ذا قلب خلي عن الجسم
فيخلو عن الكيف المحكم والكم^(٤)

إذا كنت في شيء ولا بد قائل
فإن الذي قد قال بالزعم مخطئ
ولا تك ذا فكر إذا كنت طالباً
وكن مع حكم الله في كل حالة
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة
تكن بين أهل الكشف عبداً مخصصاً
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى
وما ثم عين تدرك العيس ذاته

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

بعلسم غريب لم ينل ذوقه خبراً
سيحدث في معناه منه لكسماً
مع القول بالتعديل لم يستطع صبراً
بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمراً

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً
ولا تعترض فيه عليه لأنه
ولا تك فيه موسوساً فإِنَّه
تزحزح الباب السرجال إذا رأوا

(١) النافقاء: إحدى جِرة اليربوع، واليربوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكرهم في الحين ديباً وغيره
 فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم
 كذا سنة الرحمن في كلّ تابع
 فمن ينق الله العليم بحاله
 ومن يتوكل في الأمور على الذي
 وقد جعل الله العليم بأمره
 لقد جتكم بالأمور من عند ربكم
 وإنني لهم في كلّ ما قلت وارث
 وأجري على الله الكريم جعلته

وقال أيضاً: فيمن قاوم الاقتدار الإلهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنّ نظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾^(١). وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج فإن رُمّت تقويمها كسرناها وكسرها طلقها، وإن استمتعت استمتعت وبها عوج»^(٢).

نعجبت من أنثى يقاوم مكسرها
 وجبريل أيضاً ناصر ثم بعده
 ومن صلحاء المؤمنين عصاة
 وما ذاك إلا عن وجود تحققت
 وقد صخ عند الناس أن وجودها
 فإن رمت تقويماً لها قد كسرتها
 وإن شئت أن تبقى بها متمتعاً
 فما أمها إلا الطيعة وحدها
 لقد أكد الرحمن بالروح روحه
 فإن كنت تدري ما أشرت به فقد

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدت الذي تدعونه الغوث والذي له الملك بعد الغوث والغوث لا يدري^(٥)

(١) يوم الورد: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنباء ١. ومسلم: رضاء ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

به فاختصاص جاء في ليله يسري
وعز فلم يُدرك يفكر ولا ذكر
تبارك حتى ضمه القلب في صدري
مقالته فيه وبالشفع والوتر
فللجهر ذاك الوتر والشفع للسر
عجبتُ لماء سال من يابس الصخر^(١)
تفجر ماء في أناس له تجري^(٢)
يميزه ذوقاً وإن حل في النهر

بما هو غوث ثم إن كان عالماً
تبارك ملكك جلّ جلاله
تعالى عن الأمثال علو مكانة
ولم أدر ما هذا ولا يتجلي لنا
عرفناه لما أن تلونا كتابه
وما عجبني من ماء مُزن وإنما
كضربة موسى بالعصا الحجر الذي
وكل أناس شره عالم به
وقال أيضاً، من روح سورة ن:

بفضله العلام بالقلم الأعلى
حروفاً وأشكالاً وآياته تُتلى
وما كان إلا كاتباً حين ما يتلى
لتبلى به أكوانه وهو لا يلى
له الكشف والتحقيق بالمشهد الأجل^(٣)

إذا جاء بالإجمال نوّ فإنه
فيلقيه في السوح الحفيظ مفصلاً
وما فصل الإجمال منه بعلمه
عليه الذي ألقاه فيه مسطر
هو العقل حقاً حين يعقل ذاته
وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العرشُ فاعجب له من حاملٍ محمول
ملائك كالذي قد جاء في المنقول
خمس ملأئكة أناسهم جبريل
أئمة روضهم بعلمهم مطلول^(٤)
والوعد ثم وعيد سيفه مسلول

العرشُ يحمله من كان يحمله
إن كان عرش سربٍ كان حامله
أو كان مُلكاً فإن الحاملين له
ومن أناس ثلاث لا خفاء بهم
للصور والروح والأرزاق أجمعها

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

دينا وآخره لا ينقضي أمدة
تكون فيه وفيها ينتهي أبده
في يومه ما انتهى في يومه عدده

يوم المعارج يوم لا انقضاء له
وكل ما ينقضي منه لحادثة
ولو يعد الذي يكون من حدث

(١) المزن: الغيم، والمزنة: المطرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطل وهو المطر الضعيف.

لو كان لي سند ما كنت مستنداً
وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعا قومه نوح ليغفر ربه
أجابوا بأحوال فغطوا ثيابهم
ولو أنهم نادوا ليكشف عنهم
وهذي إشارات لأمة أحمد
رعى الله شخصاً لم يزل ذا مهابة
لو أن له الخلق ينزل وحيه
وأثبت منه قلب شخص علمته
وإن كان من قوم إذا ليلهم دجا
وتبصرهم عند المناجاة حسراً

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعالى جد ربي عن وجودي
فذلك لي فسناً الله أعلى
لقد جاهدت أن ألقى رشيداً
فيني إن نظرت وبين ربي
علا من قد علا والخلق حق
وقيده لنا الإطلاق فيه
لأن له الكمال بغير شك
فنحن به فأثبتني فقيراً
تنزهه لي فلم أقدر عليه
ظفرت به فلم أر غير ذاتي
وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنا صاحب الملك الذي قال إنني
ولو لم يكن ملكي لما صح أن أرى
وعن أمرنا كانت وكالتنا له

إليه والعلم يقضي أنني سنده

لهم فأجابوه لما كان قد دعا
لسر بستر والسميع الذي وعى
غطاء العمى ما ارتد شخص ولا سعى
وليست لنوح والحديث هما معا
كريماً إماماً حرمة الحق قد رعى
على جبل راس به لتصدعاً^(١)
ولما أتاه وحيه ما تزعزعا
تراهم لديه ساجدين ورُغماً
حيارى سكارى خاضعين وخشعا

فأعجب إذ دعاني للسجود
وأعظم أن يضاف إلى العبيد
وما في القوم من شخص رشيد
كما بين الشهادة والشهيد
وأين على السماء من الصعيد^(٢)
ونقصه لئنه طلب المزيّد
فيظهر في القريب وفي البعيد
ونحن له فأين وجود جودي
فلما أن تحصّل في القيود
فقلت أنا فقال أبى وجودي

أنا نائب فيه بأصدق قيل
موكله والحق فيه وكيلي
وبرهان دعسواي وعين دليلي

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلناه هذا القرآن على جبل لرآه خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ سورة
الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتابٌ له حقٌّ وفيه اعترافه
يقول بأضدادِ الأمور وجوده
عجبت له من غائب وهو حاضر
إلى مَنْ وإنَّ العينَ عيْنُ وجوده
إلى منزلٍ ما فيه عينٌ غريبةٌ

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكُتب منه ما أنا كاسبٌ
ما أعجب الأمر الذي قلته
وقد يقول الحقُّ من عنده
إلا أنا فالفعل منسي به
يصدق في الفعل إذا قال لي

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إنَّ الظنَّونَ على الوجوه مُحالٌ
والكشفُ يقضي أنها لحياتها
شهدتْ بذلكم الجوارحُ عندنا

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لولا مطالبتي لم يثقل اليومُ
يومُ الصيام له ثقلٌ يحسُّ به
لأنه نعتٌ تنزيهٍ وليس لنا
وليس يدري بشيء من فضيلته
وليس في حضراتِ الكون أكمل من

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتابعَت الأرسال من كلِّ جانبٍ
سررتُ بها لما علمت وجردها
بما كلف الإنسان مما أتت به
سمعنا أجبتا طاعةً لإلهنا

بما قلت فيه فالسبيلُ سيلِي
فقد حرتُ فيه وهو خير خليل
بتغيثِ أخبار ويعسَّ رسول
وممن فقد حرنا فكيف وصولي^(١)
ولا حيرةٌ فيها شفاء خليل

فرهن نفسي ما الذي أوجه
على صحيح العلم ما أعجبه
من أقدر الخلق ومن أكسبه
فلا تقل في العبد ما أكذبه
برهاننا الكاتب ما أكتبه

أهل التفكير هكذا قد قالوا
فيها لها عند الشهود مجالٌ^(٢)
في النور إذ جاءت بها الأرسال

ولا أحسن به للخفة القومُ
من صامه والذي لربنا الصوم
نعم ويعضده في ذلك الشيم
إلا إمامٌ لسه من دهره يومُ
وجود حضرة ما يأتي به النوم

فضاقت بما جاءت عليّ مذاهبي
من الله ذي العرش المجيد المطالبِ
شرائعِهِ والحقُّ عيْنُ المخاطبِ
وما الشأن إلا في صدوقٍ وكاذبِ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاك تحملُ عرشه
وتأتي بما يقضيه بين عباده
وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيلَ لهم كُفُّوا
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ
فياخذُه علماً من الله زينةً
فيظهرُ فيها ذا صنوفٍ كثيرةً
وحيثُ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ
ففي أذني قِراطٍ وفي الساقِ دُمْلَجٌ^(١)
إذا حصل الإجماع ليس لصورةٍ
تنوعٌ عندي زينةُ الله أنها
تنوعت الأشكالُ والماء واحدٌ
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً
وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سیرت صمَّ الجبالِ شراباً
يبدو لنا من لم نزل سبحاته
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ
فأذاقني من حيرة قامت بنا
فلبثت في نار الطبيعة عنده
لما خصصت الأكرين ولم أقل
إنني طعمت من الشهود مطاعما
وشهدته في غير صورةٍ عقدنا
فوددت اني لم أزل في غيبة
فدعا بديوان الوجود ورأسه

وتعضدها أمثالها في السحابِ
ليتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليعفُ
إذا جاءه خير إليه به يهفو
ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
وفي عينه عند العليم به صنف
وذلك في المعقول والعادة العرف
وفي مقرقي تاجٍ وفي ساعدي وقف^(٢)
على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفَ^(٣)
عليّ بلإنعام الكريم بها وقف
نزیه عن الأوصاف بل خالصٌ صرف
مخافة أن يأتبك من بعده خلف
فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وتفتحت أفلاكها أبوابا
تفني الحجابَ وتحرقُ الحجابا^(٣)
ثبات ما إن لم أكن مرتابا
لشهوده في الأكرين عذابا
من أجل هذا منذ أحقابا^(٤)
عم الوجود مظاهر أكبابا
وشريت ماء المعصرات شرابا^(٥)
فرايتُ أمراً في الشهود عجابا
في غيبه أو لا أزال تُسرّابا
عند التقى وأراد منه حسابا

(١) الدُمْلَج: البعضد. الوقف: سوار من عاج.

(٢) الشَف: الفضل.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.

(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر.

(٥) المعصرات: يريد المطر.

فأجابه لما دعاه مليياً
أوحى إليه أن اتخذ دار الشقا
جلّ الإله الحق في إجلاله
فإذا أتته من المهيمين تحفة
وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

سمعاً وطوعاً ثم قال صواباً
للمسرفين المجرمين مآباً
قدساً وتعظيماً وعزّ جناباً
قطع الثياب وقطع الأسباب

الوهية الخلق مجهولة
فإن الكوائن عنها تكن
فظاھرھا أبداً حاكم
وإنّ الذي هو أصل لها
فأسماءه ما لها سطوة
إذا أرسل الغيث انعامه
يصيحّ السذي يدعى أنه
فأين الدعاوى وسلطانها
أراك لما كنت شيدته
فما أهملوا حين ما أهملوا
فمن قام فسي غيبه تابعاً
ومن قام عن غيبه طالباً

وشاهدھا أبداً يسلم
وأفعالها أبداً تحكم
وما خلفها أبداً يكتم
بعاداته أبداً يقدم
بأسبابه والهوى مُعْدم
وأعقبه فيهم الصيلم^(١)
إليه عيسيك لا يحرم
وأين الذي كنت بي تزعم
بناء عليها لكم تهديم
وجاء الرجوع ومن ينسدم
هوى نفسه ذلك المجرم
هدى نفسه ذلك المسلم

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفة الإله لكل شخص مبتغى
والمبتغى المعتبر في أعراضه
منه القياد لربه طمعاً به
فيعود إكسيراً يردّ حديدھم
فكذا تعين قصده فيما جرى

في كل موجود تواضع أو طغا
عن نفسه وقبوله لمن ابتغى
من أجل أتباع له لما بغى
للفضة البيضاء إذا سَقَبَ رغا^(٢)
وهو المراد وذاك عين المبتغى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئة العبد من مشيئة الله
من حيث ما هو رب العالمين ولا

بل عينها عينها والحكم لله^(٣)
نعم واحكم به فيه من الله

(١) الصيلم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسیر: الكيمياء. السَقَب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مللي
لا يعرف الحق إلا من عقيدته

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنني لأعلم أن شيئاً ما هنا
ونحقق الأمرين عبداً مؤمناً
فتراه في هذا وذاك مقلداً
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له
لا يمترون ولا يشك بأنّه
فالحكم في هذا وذاك كمثلته
دور غريب ليس يعرف سرّه

وقال أيضاً من روح سورة التطهيف:

الربّ يعرف مطلقاً ومقيداً
ولو انتفى التقييد كان مقيداً
فالربّ ربّ الاعتقاد لديهم
فلكل عقد في الإله علامة
حتى يقولوا إنّ هذا ربنا
فله من الوجه القريب تعلق
ولذا أتى حكم التضاييف بيننا
فرايتُ موجوداً بنعتٍ وجودنا

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوعت الأحوال فاعترف العبد
ألم تر أنّ الله قد وعد الذي
فمن كان ذا عهدٍ وفيّاً بعهده
فسلم إليه الأمر في كلّ حالة
أنا المؤمن السّجّاد أبغي بسجّدتني
وما هو إلا الواحد الأحد الذي

إذا تملّ يملّ الله والساهي
ونحن نعرف حقّ الله بالله

ويقال لي ما أنت عنه بغائب
بمغيبه عنا وقولُ الصاحب
والقولُ بالحكمين ضربةً لازِبٌ^(١)
ثبناً من الرامي الإمام النائب
لم يرم إلا الحق في يد حاجب
في قصة المغضوب مع يد غاصب
إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

من حيث أسماء له وصفات
بحقيقة الإطلاق في الإثبات
وهو الذي قد جاء في الآيات
وبها تحلى نفسه إذ يأتي^(٢)
جلّ الإله عن الحلول بذات^(٣)
وله الغنى عن كوننا بالذات
ما بين جمع كائنٍ وشتات
وعرفت موجوداً بغير سماتٍ

وكان له القربُ المعين والبعْدُ
أنّاه به صدقاً وقد صدق الوعد
يوفي له بالشرع ما قرّر العهد
فلله هذا الأمر من قبل من بعد
شهود إله قيل فيه هو الفرد
يقربه عقدٌ ويجحده عقدٌ

(١) ضربة لازمة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) يتره الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا
وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع
والماء ليس له حدٌ يحيط به
لله في الماء أوصافٌ منوعةٌ
قد جاء في خلقه ما قال من عرق
وقال أيضاً من روح سورة الأعلى:

إن شاء على الأسماء أجمعها
أليس هذا صحيحاً قد أتاك به
في أخذه الذر ثم الحق أشهدنا
ولم يخص بهذا الحكم امرأة
حاز الوجود بعيني عين صورته
إن الوجود وجودي لا يزاحمني
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه
في رؤية الوجه والأبصار ناظرة
إن الظنون أحالت أن تكون إلى

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفات الأولياء تزول عنهم
كما ناب السعيد هنا زمانا

فقد عُرف المعنى وقد حُقق القصد

والخلق ما بين مفقود وموجود
الحق باطنه من غير تقييد
له دلالتة في عين توحيد
وجوده أنه من حضرة الجود

من العناصر فاطلبي على الماء^(١)
كذا أنا في وجودي عند أسمائي
تغني مشاهدتها عن حكم إيماء
تكفي الإشارة عن تصريح إناء

بها وليس سواها يعرفون ولا
في محكم الذكر قرأنا عليك تلا
ألسْتُ ربكم كان الجواب بلى^(٢)
عند الشهود ولا أيضاً به رجلا^(٣)
فلا أبالي ألأخ النجم أم أفلا^(٤)
فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
فلم يرد بالي أداة من وإلى
كمثلها في إليه فانصرف عجلا

ويأخذها الشقي هناك منهم
تنوب الأتقياء هناك عنهم

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّا خُلِقَ﴾ خلق من ماء دافق ﴿سورة الطارق، آية: ٥ - ٦﴾

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فما لجأوا إلى الراحة إلا
وإن طلبوا المعونة من إمام
بنبي إذ رأيتهم سُكَّارِي
إذا عجز الرجال بأن يكونوا

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حينني إلى الليل الذي جاءني يسري
فإنني أحظى في النهار بشفعه
لقد أقسم الحق العلي بليله
بأن الذي قد جاء في الذكر ذكره
إذا كنت في قوم ولم أكن عنهم
فما أنا فيهم ذو وفاء وإنني

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قد أقسم الله لي في سورة البلد
وما أراد بهذا الخلق من أحد
وإنها حضرة الأسماء حضرته
وإنها درجات في الجنان على
وما لنا سند في ذلك أسرده

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمسُ النفوسِ أرث ضحاها
تراها فيه حالاً بعد حالٍ
وإنني من حقيقته بسرِّي

وكان الأمر فيهم من لدهم
به كفؤ هنالك لم يعنهم
فمل معهم وبشرهم وصنهم
على تحقيقهم منهم فكنهم

حينني إلى الشمس المنيرة والفجر^(١)
وأحظى إذا ما جاء في الليل بالوتر
وبالفجر والاتباع فيه لذي حجر^(٢)
مضافاً إلينا ما له الأنس بالأجر
وسرهم سرِّي وجهرهم جَهري^(٣)
إذا حقق الأقوام شاني لفي خسر

بأنه خلَقَ الإنسانَ في كَبَدٍ^(٤)
من نشأتي سوى روعي مع الجسدِ
تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٥)
أعدادها نزلت بحكمها وقد
للسامعين وإن الأمر في سند

تزايدت القلوب بما تلاها^(٦)
ومجلاها الهلال إذا تلاها
كمثل الشمس إذ تُعطي سناها^(٧)

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ - ٤.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولا أقسم بهذا البلد، وأنت حلٌّ بهذا البلد، ووالدي وما ودد، لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، الآيات: ١ - ٤.

(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.

(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.

(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنن: الضوء.

فما أنا في السجود سواه عينا
فتلك سماؤنا لما بناها
من أجلي كان ربي في شؤون
سنفرغ منكم جوداً إليكم
ويلحمها بذاتٍ منه لما
يعذبنا النهار سُدىً وويلاً
فغطاها الظلام بسرّ كوني
وقال أيضاً من روح سورة الليل :

ليلُ الجسوم إذا ولّست منازلُه
لذا أتى بالضحي عقيب رحلته
وأضحك الرّوضُ أزهاراً وقد رقصت
وما تبسم إلا كسي يفرحنا
إنّ التفسي الذي في الروض مسكنه
كما الشقي الذي في الأرض مسكنه
وصاحب البرزخ الأعراف منزله
اليسرُ شيمه ذا والعسر شيمه ذا
منه تعالى وما كانت مقالة من
كان التولي له من أصل نشأته
من نازع الحقّ في شيء يكون له

وقال أيضاً من روح سورة الضحى :

يقرّر المنعم النعماء إذا شاء
امتّن جوداً فأعطاه عنى وهدى
من جوده كان شكرُ الجود في خبر
رفقاً من الله للجلل الذي عجبّت
إن المنازع في الأمثال ذو حسد

وما هم في الوجود بنا سواها
وهذي أرضنا لما طحاها^(١)
وقد بلغت فواكهكم أناسها
لنعطي نفوسكم منها مناسها
علمت بأنّها كانت سداها
وليلته يعذبنا نداها
وجلاها النهار وما جلاها

فإن فجر ضياءُ الصبح نازله
ورقيت عند باقيه دلائله
من الغصون بأوراقٍ غلائله
فلاح يسانه إذ راح ذابله
هو الصدوق الذي عُدت فضائله
هو الكذوب الذي تردى رذائله
زُمت لرحلته عنا رَواحله^(٢)
لولا عطاء الغني ما نبّل نائله
قد كان منطقُه عيناً يقابله^(٣)
فمن تولّى تولّته أباطله
فلن ينسازعه إلا مقابله

على الذي شاء ومثله جاء
معنى وجساً وإيجاداً وإيسواء
كان الحديدُ عن النعماء نعماء
نفوسنا فيه إذ أنشأن إنشاء
ما شئت لم يشأ ما لم أشأ شاء

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسما وما بناها، والأرض وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ - ٦.

(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقد يكون لنا خيراً نفوز به
وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنوار في شرح الصدر
وليس له امتنان فيه أني
فإن الحكم للمعلوم عقلاً
فحكم الشيء مقصوداً عليه
ولكن الأديسب إذا رآه
ويدخل محرماً بلداً إحراماً
فيأخذه العليم بما ذكرنا
لقد دلت شواهد عليه

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى في التين علم الحق حقاً
وعلم المصطفى الأمي منه
يقول به الكليم بطور سينا
يجول به العليم بكل شيء
لقد أيدت بالتحقيق فيه
وعلم الزيت عن نظير صحيح

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعماله بما هو ذو بصر
ولما أتى الشرع الذي خُص بالهدى
ولا تك ممن قال فيه بأنه
فذلك قول لا خفاء بنقضه

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلة القدر المعظم قدرها
وذلك شطر الدهر عندي لأنها
ترحل عني تبتغي عين موجدي

لعلمنا أن ظلاً المثل قد فاء

عياناً في الورود وفي الصدر
أرى أثر الأمور من الأمور
وكشفاً في الجنان وفي السعير
وما أذاه ذاك إلى القصور
يقول بذلك من خلف الستور
ويلبس للملابس ثوب زور
ويوصله إلى دهر الدهور
بما دارت عليه رحي السرور

وعلمي أنه الحق الميّن
به قد جاء في النبأ البقين
وذلك عندنا البلد الأمين^(١)
بظاهره وباطنه مسكون
وقد أعطت معالمه الشؤون
وفي تين الهدى العلم المتين

وما عندنا من ذاك علم ولا خبر
به نحو ما قلنا به مثل ما أمر
مزيد وضوح العلم في عالم البشر
وإن كان مدلولاً عليه بما ذكر

ترفع مني في الشهود ومن قدرتي^(٢)
تكون بما فيها إلى مطلع الفجر
وقد سرت أمري وقد شرحت صدري

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن :

إذا طلعت شمسُ الفناء الذي حجى
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه
ولكنه بالذاتِ عند أولي التَّهَيُّ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت :

إذا زلزلت أرضُ الجسوم نراها
لقد ظهرت فيها أمور عظيمة
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها
وقد عجزت أبصارنا أن ترى لها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات :

ألا إنَّ علمَ الصبحِ يعسرَ دَرْكُهُ
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسةً أمره
فلا تبغ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ

وقال أيضاً من روح سورة القارعة :

إن الجبالَ وإنَّ أصبحنَ جامدةً
أو كاليثه أجزاءً مفرقة
كما أتت في كتابِ الله صورته
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفوة
أما الذي ثقلتْ منّا موازينه
وثم هذا الذي خفتْ موازينه

أكور بها حقاً إذا هو لم يكر^(١)
نزيه عن أحكام تكون عن الأكر
لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
غنيّ بنصِّ الذكر في مُحكمِ الشُّورِ

وما نالت الأجفان فيه كراها
وما انفصمتْ مما رأتَه عراها^(٢)
وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
بساحتنا حكماً فكيف تراها

كشِشفةِ الفحلِ الفئقِ إذا رغا^(٣)
وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
فقد جتكم أعطي فأين من ابتغى
فقد يحرمُ استعماله فيه إنَّ بغى

فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ^(٤)
في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
وزناً صحيحاً لنا من غيرِ تطفيف^(٥)
وعن مثالي وعن كم وتكليف
بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
بالشرِّ في منزلٍ بالدُّخِ مسقوف^(٦)

(١) الفناء : قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة . وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا .

(٢) عراها : جمع عروة والعروة من الدلو : المقبض .

(٣) شِشفة الفحل : شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، والفحل الفئق . الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب . والرغاء : صوت الإبل .

(٤) الكشف : الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية .

(٥) التطفيف : التقيص . (٦) الدُّخ : الدخان .

وَلَمْ يَزَلْ صَاحِحٌ أَنْتَ صَنَجْتَهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْهَآكِمِ التَّكَاثُرُ:

حَقَّ الْيَقِينِ عِلْمٌ لَا يَحْصِلُهَا
وَهِيَ الْعِلْمُ الَّتِي أَرَسَتْ قَوَاعِدَهَا
وَعَيْنُهُ دُونَهُ ذَوْقاً تَشَاهِدُهُ
وَعِلْمُهُ دُونَ هَذَا الْعَيْنُ تَعْلَمُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْعَصْرِ:

بِالْعَصْرِ أَقْسَمُ أَنْ الْخَيْرَ يَلْزِمُ مَنْ
حَتَّى إِذَا جَاءَ يَوْمُ الْحَشْرِ مَوْقِفُنَا
وَلَيْسَ بِنَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ يَغْلِقُهُ
فَالْجُودُ يَمْنَحُهُ وَالْعَدْلُ يَصْلَحُهُ
إِنْ كَانَ شَرّاً فَشَرّاً أَنْتَ كَاسِبُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْهَمِزَةِ:

نَارُ الْإِلَهِ عَلَى الْأَسْرَارِ نَظْلَعُ
إِذَا يَحْسُ بِأَصْوَاتِ اللَّهَيْبِ بِهَا
وَالْقَلْبُ حَافِظُهُ فِيهِ وَلَيْسَ لَهُ
فَالْآلُ يَرْفَعُهُ طَوِراً وَيَخْفِضُهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ الْفِيلِ:

غَارَ الْإِلَهِ لَيْتَهُ وَحَرِيمُهُ
بِالسَّوْءِ ثُمَّ تَرَاهُ مِنْ إِحْسَانِهِ
إِنَّ اللَّئِيمَ الطَّبِيعِ إِنَّ أَكْرَمَتَهُ
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ رُوحِ سُورَةِ قُرَيْشٍ:

إِنَّ التَّقَرُّشَ تَأْلِيفٌ وَالْفَتْهَ

جَاءَتْ إِلَيَّ بِهِ رُسُلٌ بِتَعْرِيفِ

إِلَّا بَلَمَ وَهُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْعِلَلِ
بِالْمَشْتَرِيِّ وَبِالْمَعْهُودِ مِنْ رُحْلِ^(١)
وَلَوْ بَغِيَتْ فَيَقْبَى فِيهِ بِالْمَثَلِ
بِحَدِّهِ وَهُوَ إِنْ أَزِيلَ لَمْ يَزَلْ

فِي الْوِزْنِ يَخْسِرُ مِيزَاناً وَيَرْجَحُهُ
الْخَوْفُ يِيْهَمُهُ وَالْوِزْنُ يَوْضَحُهُ
إِلَّا وَفَعَلْكَ يَأْتِيهِ فَيَفْتَحُهُ
وَالْعِلْمُ يَوْضَحُهُ وَالْوِزْنُ يَفْضَحُهُ
أَوْ كَانَ خَيْراً فَخَيْراً أَنْتَ تَمْنَحُهُ

وَمَا لَهَا أَثَرٌ فِي الْقَلْبِ يَنْطَبِعُ
يَأْتِي إِلَيْهِ رَجِيمُ السَّمْعِ يَسْتَمِعُ^(٢)
إِلَّا الْعِنَا فَلِهَذَا لَيْسَ يَنْضَعُ
لَأَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ فَيَتَسَمِعُ^(٣)

فَلِذَاكَ مَا حَصَبَ الَّذِي يَبْغِيهِ^(٤)
بِعِبَادِهِ يَلْغِي الَّذِي يَلْغِيهِ
لَمْ يَلْتَفِتْ فَبَجُورِهِ يَطْغِيهِ

بَرِيهِ فَلِهَذَا إِلَّا مَنْ يَصْجِبُهُ

(١) المَشْتَرِي وَزَحْل: كَوَكْبَان.

(٢) الرَّجِيم: الَّذِي يُرْجَم، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ الَّذِي يَسْتَرْفِ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ الْأُولَى فَتَرْجِمُهُ الْمَلَائِكَةُ.

(٣) الْآل: مَا أَثَرُ مِنَ الْبَعِيرِ، وَالسَّرَاب.

(٤) الْحَصَب: الْحِجَارَةُ وَالْوَاحِدَةُ حَصْبَةٌ. أَمَّا قَوْلُهُ غَارَ فَالْمَعْرُوفُ قَوْلُهُمْ: غَارَهُمُ اللَّهُ بِخَيْرِ أَيْ أَعْطَاهُمْ. وَغَارَ فَلَانَ عَلَى أَمْرَاتِهِ.

من المخاوف إذ تأتي فتسركبه
فالجوع يرهقه والطعم يذهبه

من أجل أهل له باليت آمنهم
لذلك أطعمهم من جوع طبعهم
وقال أيضاً من روح سورة الدين:

فيعان في حكم النهي ويعين^(١)
فهو المعين وإنسي المعين
وأنا الأمين وما لسدي أمين
والشرع جانبسه إليه يمين

إن القبول للاقذار معين
فالأمر ما بيني وبين مقسمي
الحق حق فالوجود وجوده
دفع اليتيم محرّم في شرعنا
وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

عذب المشارب حكمه في النائل
ما سلطن المسؤول غير السائل
بالمنحر الأعلى الكريم القائل
بهواه لما أن دعا بالحائل
بشريعة جلت عن المتناول
كل الفضائل فاضلاً عن فاضل

العلم بحر ما له من ساحل
بالجمع جاء من الندي أعطاكه
لما دعاه دعاه له في نفسه
واستخلص الشخص الذي قد ذمه
ليصيد من شرك العقول صيودها
فلذلك لم يعقب واعقب من له

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

وليس يدري به إلا أرسلوا الكرم^(٢)
سكري حيارى به في مجمع الهمم
في صورة النون لا بل صورة القلم
وثم يوضحه التفصيل في الأمم
أهل التلاوة من عرب ومن عجم
ولي أنا دين شرع الله في القدم
في أهله أهل هذا الذكر والحكم

من يدري يطلع صوناً على الحرم
قوم تراهم إذا الرحمن فاجأهم
لا يعبدون سوى الرحمن ربهم
لذلك يجمسه وقتاً فيهممه
إذا تسطره في اللوح تعرفه
لكل صنف من الأصناف دينهم
إذا عملت به ربي يميزني

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

ومن بعده فتح له النفس تعمل
رحيم إذا الخطاء يأتي فيسأل
ويختص بالنصر المشاهد مفضل

من اسم العزيز النصر إن كنت تعقل
فقوموا له واستغفروا الله إنه
يختص بالنصر العزيز مؤيد

(١) النهي: العقل.

(٢) أدرك: لبس الدرع. أدرك فلان الليل: دخل في ظلمته.

لِداءٍ عظيم إن تحققت مُعضل
وما رؤيتي الأخرى عن العلم تعدل
ويعطيك عين القلب ما كنت تجهل
كما أنه المعروف للعقل فاعقلوا
أقول به حكماً لمن كان يعقل

جاءت على الكفار بالإنفاق
فالهلك في الأملاك والإرفاق
أين الهلاك من اسمه الخلاق
كف الكريم بسيرة العياد^(١)

تخلص يا طالب الخلاص
أنا من العلم في انتقاص
بذاتها منزل القصاص
كيف لنا منه بسالخلاص
آخرها حاكم المناص
قدمها حاكم المناص

النور بالروح والإظلام بالجسد
فلو ترحلت عن أهل وعن بلد
يغني عن الأهل والأموال والولد
في صورة الجسم لا في صورة الجسد^(٢)
به الطبيعة في الأركان من مدد^(٣)
واللبس لا ينتهي فيها إلى أمد

تقسم قلبي في هواء وإنه
فرؤية علمي تغني عن عيني ناظري
فما تعطي أبصار سوى شخصي ما رأث
إلا أنه المنكور من حيث ناظري
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

اللب من صفوة اليمين لأنها
وكلاهما عين الهلاك ونفسه
نفقت يميني وهو عين هلاكها
لولا وجود القبض ما انبسطت لنا

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى من
إن كنت بالعلم في مزيد
إن لنا حكمة تعدت
إن كانت الحال ما ذكرنا
فإنني طالب أموراً
وقد علمنا كذا أموراً

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إنني تعودت بي مني فإن لنا
ولا أزال كذا ما دام مسكننا
وجدت فيه ضياء لا ظلام به
لكن له الظل ذاك الظل راحتنا
منزه العين من تأثير ما ظهرت
لي النقاء بها ما دمتم أسكنها

(١) السبب: العطاء. العياد: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه
النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً
لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لو لم يكن فيه من خيرٍ ومن دعةٍ
وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني :

ألا إنَّ ربَّ الناسِ ربي وإنَّه
ثلاثةُ أسماءٍ بإحكامٍ دورها
لها ولهذا لو تفكرت شيت
فلولا الرحيمُ الربُّ ما كنتُ طامعاً
وبالواسعِ الرحمنِ وسعتِ خاطري
وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية
ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه :

توالى عليّ اليبس من كلِّ جانبٍ
وأزعجني داعي المنية للبلَى
وفوى فؤادي حسنٌ ظني بخالقي
وإن مُرادِي حيل بيني وبينه
فنادى بروحي للبرازخ والتوى
فهذا حبيسُ القبرِ في منزلِ البلى
فلو لم أكن بالحق كنتُ مقيداً
فحقني يحليني بما في من قوى
فما أعذبَ الطعام الذي قد طعمته
وما أفظعَ الطعام الذي قد طعمته
كأنني طعمتُ التمر في طيباته
فوفيتُ ما قد أوجبَ الله فعله
عنسايسةً مختارٍ عليهم منبأ
وقال أيضاً :

فسرة العيون والبصر
بالذي يقتضي النظر
ممن أمور إذا بسدت
جاء موسى على قسدر
والذي يرتضي القسدر
أذهلت صاحب النظر

(١) البرزخ : العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام ، أي بين الآخرة والدنيا .

قد تعاليت فما يرا
والذي يدركونه
مثلُ أسمائه العلى
وهي بالذات في حمى
نسب كلِّها لها
من وجودي ومن بلو
وانتقالي ما ينتهي
من نعيم مؤبد
عند ربِّ مؤبد
أو عذاب سرمدي
نسأل الله عفوَه

وقال أيضاً:

إنَّ الوجودَ وجودُ الحقِّ ليس لنا
إنِّي لأشهدُه والحقُّ يشهدني
فليس للكسوفِ إلا ما يشاهده
لذا أكون به في ظاهري علماً
بينِّي وبينك عهدٌ منك قروره
فما ترى العينُ من شيءٍ تُسرُّ به
فلسْتُ أدرك من شيءٍ حقيقته
بل عينه ولذا قامَ الدليلُ لكم
وما علمت بهذا الأمرِ من جهتي
فإنه عينُ نطقِي إذ أكلمكم
إنِّي لأخفي أموراً من حقائقه
عمن وما نَمَّ إلا واحداً فلذا
شوقي شديدٌ وشوقُ الحقِّ أعظمُ من
إنِّي خليفته داود وأضوأ من
هبت علينا رياحُ الجودِ من كرم

ها سوى مَنْ له بصُر
إنما ذلك الأثرُ
التي عيَّن البشرُ
مانع ما له خبر
نسب في الذي ظهر
غي إلى غاية العمر
هكذا جاء في الرُّزْ (١)
في جنان وفي نهر
في الذي شاء مقتدر
في ضلالٍ وفي سَعَر (٢)
فالكريمُ الذي غفر

فيه مجالٌ إذا ما كنتُ أعنيه
إنِّي أشاهده بما أنا فيه
وأما نعتٌ بمعني من معانيه
وباطني ألم مما أعانيه
شرحُ أنا فنوفيه وأوفيه
إلا وفي الحالِ يخفيه ويحميه
وكيف أدركه وأنتم فيه
عليّ قطعاً فتبديده وتخفيه
بل بالكلام الذي سمعتُ من فيه
مع اللسان وهذا القدرُ يكفيه
مبيناتٍ لأمرٍ كان يرضيه
أقاسي منه الذي مني يقاسيه
شوقي كذا جاء فيما كان يوحيه
قد كان في قبضة الرحمن يديه
أنت به رُسُلُه لدى تجليّه

(١) الرُّزْ: جمع الرُّزور أي الكتاب.

(٢) السَّرمد: الدائم.

فأله العارفُ التَّحرير من كتب
إن كان في ملاً فالحالُ يخلجه
إن الجهولُ الذي للغير يشتهها
وإن درى انسي بالورث أملكها
فما لنا حيلة نرجو الخلاص بها
بما يكون عليه من تحليه^(١)
لذا يسرى مائلاً إلى تخليه
وفسي منكرها جَهراً يُباريه
لقامٍ من حدٍّ للنور يظفيه
إلا لسأل من أطفاه يهديه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين^(٢):

جزاك الله خيراً من وليٍّ
رعاك الله من شخصي تعالى
صدوق الوعد أنزله كتاباً
عليه بالخفي وبالجلي
عن الأمثال بالعتي العلي
فإسماعيل ذو الخلق الرضي

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصصه في العلم الإلهي:

فلا تتعب ولا تتعصب
إذا ما لم تكن هذا
وكن كالحوّل القلب
فلم تعثر على المطلب

وقال أيضاً يخاطبه:

فالأول الحق بالوجود
إليه عادت أمور كونني
فكل ما أنست فيه حق
والآخر الحق بالشهود
فإنما الرب بالعبود
ولم تنزل فيه في مزيد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجة عن واحد لا تكن
فهو بما أظهر ما عنده
ألا ترى لم يكن إلا بكن
منا ومنه ظاهر قد بطن

وقال أيضاً:

إن الذي أظهر الأعيان لو ظهرا
هو الجلي الخفي في تصرفه
مقدس لذات عن إدراك ما ظهرا
ما زاد حكماً على الأمر الذي ظهرا^(٣)
فليس يظهر منه غير ما ظهرا
لكنه يهبط الأرواح والصورا

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والتحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سـ كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

وهو الذي عين الأفلاك والبشرا
بذاك سمي في ما قد روى بشرا
وما رأيت له عينا ولا خبرا
غيري فلم أتعب الألباب والفكرا
إلا رأيت له في كونه أثرا

فأنصره عن أمره وأناضل
تصيب إذا التفث علي القبائل
بها يدمغ القرن الكمي المنازل^(١)

وإن فيه مجال الفكر والعبر
لا حكم فيه على الأرواح والصور
الحكم فيها لها إن كنت ذا نظر

فإن الأمر من عندك
إذا ما خنت في عهدك
إذا صدفت في وعدك
فساد كان في عقدك^(٢)

فأمركم قد علم
مسن اسمه المنتقم

في أطلس نحدث الأيأم دورته^(٣)
فاحفظه لا يحجبك اليوم سورته^(٤)

فكل صورة روح عين صورته
من آدم خمرت يداه طيته
لما أتى من وراء الستر كلمني
علمت أن حجابي لم يكن أحدا
فما رأيت وجود الحق في أحد
وقال أيضا:

ألا إنني مولى لمن أنا عبده
وإن سهامي لا تطيش وإنها
أقاتلهم بالسيف والحجة التي
وقال أيضا:

إن التحكم في الأشياء للقدر
وقل به إنه على تحكمه
إلا بأعبانها فاعلم طريقة
وقال أيضا:

فلا تنظر لما عندي
ولا تطلب وفا عهدي
فوعدي صادق منسي
ومما أتيت إلا من
وقال أيضا:

سافر عني تستقم
أبسن عفو اسمه
وقال أيضا:

إن البروج أماكن مقدرة
ولا تزال إلى ما لا انقضاء له

(١) القرن: المثل. الكمي: المدمج بالسلاح.

(٢) العقد: عقد السر: هو ما يعتقه العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأطلس: الثوب الخلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.

(٤) السورة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شدته ومن المجد: أثره.

فما لغيرته في الخلد من أثر
لئولا تحرُّكه لم ندر ما زمن
ومما استقامته إلا تمايله
فما ترى في وجود الكون من أثر
فكل منزلة في الكون ظاهرة
فلا تَدْمَنَ دهرًا لست تعرفه
به تواصلت الأشياء وانصرفت
وليس يدري بها إلا الذي حسنت
ما التفت الساق بالساق التي تليت

وقال أيضاً في سير الجواري^(١) في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيوان الثبات بغير شك
وللمريخ أرماع طوال
وللشمس الأمانة في مكان
وللزهرء مبل هوى وحب
ونش عطارد مريخ لطف
بأمر البدر يكتب ما أردنا
ويقطع في بروج معالم
فمن حمل إلى ثور ويعلو
إلى السرطان من أسد تراه
وعقرب صدغه يرمي بقوس
ليشويه فيطفيه بدلو
وليس لهذه الأبراج عين
ولكن المنازل عينها
فمنزلتان مع ثلث لبرج
ويان لكل منزلة دليل
كتطير في بطين في ثريا
ذراعاً عند نثرة طرف شخص
لتعلمه بصرفته فمالث

لكن تؤثر في الأركان غيرته
ففيه حيرتنا وفيه حيرته
فإنه عسورة والكل عسورته
إلا وفيه إذا حققت صورته
وإنما هي في التحقيق سورته
فالدهر من شهدت بالملك فطرته
فسيرة الدهر في الأشياء سيرته
مع المهيمس في سر سريره
إلا تقول قد التقت غديره

كما للمشتري علم النبي^(٢)
إذا اجتمع الكمي مع الكمي
كما قال الإله لنا علي
فويل للشجي من الخلي
يضم به العلي إلى الدني
إلى الداني المقرب والقصي
يكن لسيرها حسف الروي
إلى الجوزاء في الفلك البهي
بنبله لميزان الهوي
من النيران من أجل الجدي
كحوت دلاله العبد النجي
من الأنوار في النظر الجلي
من الفلك المكوكب للخفي
كتقسيم المراتب في الندي
من الأسماء عن نظر خفي
إلى الدبر إن هقته تحي
بجهته زبرث على بني
بعواء السماء على ولي

غفرن له زبانات بأمر
فجادت شولهُ صادت نأماً
وذابحها يخبرها بما قد
فتبلعها السعودُ على شهود
مقدّمها مؤخرها لفرغ
ليسقي زرعه كرمأً وجوداً
من الإكليل عن قلبٍ نقي
يلدنها لكل فتى نقي
بدا في العجل من سرّ الحلي
من أخبئة وأدلاء الشقي
يدليه الرّشاء إلى الركي
ليقري بالغداة وبالعشي

أما أسماء الدراري الجوّاري: فكيوانٌ وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بهرامٌ والبرجيس، المريخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزاة، الزهرة وهي البيضاء، عطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماء البروج: فالحمل، الثور، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثة منها نارية، وثلاثة تُرابية، وثلاثة هوائية، وثلاثة مائية.

وأما أسماء المنازل وهي ثمان وعشرون: فالنّطح، البطين، الثريا، الدبران الهقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النشرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السماك، الغفر، الزباني، الإكليل، القلب، الشّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدم، الفرغ المؤخر، الرّشاء. ومن تمام القصيدة:

وعثوقاً تُتها تهدي إلينا
نجومُ الرجم أرسلها إلهي
وتظهر بالآثير من اشتعال
فتحرقه فيذهب ما لديه
هي النيران في الأبصار نور
فسبحان العليم بكل شيء
وقال أيضاً:

انظر إليّ ولا تنظر إلى حالي
واحذر من العذل لا تخطره بالبال

(١) عيوقات: جمع عثوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلب الفضل الذي صبت
لو أن لي سبداً فسألت الأنام جداً
المال ما الذي مال الوجود به
بل قل إذا جاء من يغني نزالكم
وقد علمت بأن الوجود من خلقي
لا تفرحن بشيء لست مالكة
مكاني عند من أصبحت نائبه
فإن عدلت فإن العدل شيمتنا
الفضل فضل إلهي ما لنا قدم
فليس بفضل عني ما أجود به
فما لنا غير من ترجى عوارفه
لـ رأي من رأى حكمي ومملكتي
وقد رأى من أنا فيهم خليفة
وما رأى أنه قد جال في خلدي
لذلك نطقهم فيه بأن له
البيت فيه الذي علي يلبسه
لا أعرف اللغو في قول أفوه به
أجل وصفي أن الله أقلني

عنه ظنوني في ترتيب أحوالي^(١)
ولم أعرج على جاء ولا مال
إليه من كرم فلا تقل ما لي
ما لي من المال إلا حظ أمالي
طبعاً جبلت عليه فيه إقبالي
بل أنت مستخلف في وكالوالي
في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
لعلمنا أو تفضلنا فلا ما لي
فيه لفقري وما أدريه من حالي
ولا يليق بنا قصد لأمثالي
وهو الغني عن الحاجات والعالي
وما درى أنني العاطل الحالي
يقول تقرضني من عرض أموالي
أقرضن بالفعل لا بالعقد والحال^(٢)
فقرأ إلينا وما ربي من أشكالي
بأن تشخص لي أفعال أفعى لي
إن السديد من الأقوال أقواله
لحل ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروف الصغار وهي الحركات حركات البناء وحركات الإعراب ويذكر
الجزم والكسوف وحروف العلة:

من الحروف حروف هن كالعرض الد
تبدو لإشباعها في لفظ مشبعها
ضم وفتح وكسر للبناء أتت
وتم رفع ونصب جاء بعدهما
والجزم يذهبها مع السكون فلا

مجهول تغييره في سمعنا ظهرا
حروف علتها بها الكلام جرى
أسماءها وبهذا الحكم قد شهرا
خفص لإعراب ما في لفظه ذكرا
سمع لها منذ لفظ وارد خبرا

(١) صين: كفت ومنع.

(٢) الخلد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تولد عنها حين تشبعها
كواو أو ياء أو ما جاء من ألف
وقال أيضاً:

الجود أولى به والفقر أولى بنا
ما في الوجود سوى فقر وليس له
أين الغنى وأنا بالذات أقبل ما
فالكون مني ومنه فاعتبر عجباً
أنابه كالذي ضربته مثلاً
قد ارتبطنا لأمر لا انفكاك لنا
مثل النتيجة كان الكون عن عدم
عين النكاح بدا بالكشف يشهده
قد أشرق أرضنا بنور بارئها
والنفس في الكون عن جسم وعن نفس
فلم أزل لوجود الجود أطلبه
لو لم يكن لم أكن لو لم أر لم ير
لولا النبي صحيح ما أتاك به
في سورة الأنبياء الزهر في زمر
هذا الدليل على إمكانه ولذا
ولو يكون لصلب كان عن جسد
لقد تجلّى لقوم في منامهم
مثل المعاني التي التجميل جسدها
وقال أيضاً:

إذا أشهدت أنك في شهود
وإنك فاطر فيه إليه
وإنك مبتغى طلباً مزيداً
رأيت العين ليس لها نظير
إذا ما الحق جللاه إلينا
فما في الكون من يدري كلامي

لكي يقضي منها اللافظ الوطراً^(١)
حروف مدّ وليس تشبه القدر

فكن به لا تكن إلا له ولنا
ضدّ يسمونه في الاصطلاح غنى
يريد تكوينه والكون مني أنا
هذا الذي قلته قد كان قبل بنا
وإنه بوجود المعتقين بنا
منه وما منه من نشأتنا عنا
ولم يكن عن وجود تحمل الأنا
بصورتيه ولكن الإله كنسى
كالنفس منه إذا سوى لها البدن
جاد الإله به لذلك عللنا
فعلة الفقر فينا علة الزمنا
فالكون مني به والعلم منه بنا
نصّ جليّ حكاه في القرآن لنا
أتى بحرف امتناع واضحاً علنا
لو شاء كان اصطفاً منه عنه لنا
في ناظر العين لم يدرك به غبنا
فعاينوه شهوداً منظرأ حسناً
كالعلم يشربه في نومه لبنا

خلي عن مقاومة الشهيد
به من كونه ربّ العبيد
فقد شرع السؤال من المزيد
يقاوم من مُراد أو مُريد
تعيّن في السيادة والمُسود
سوى من عينه جبل الوريد

(١) الوطّر: الحاجة.

فيظهرُني فأظهره فيخفي
سجدتُ له سجودَ هوى بحق
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي
ليشهد في جميع الأمر منه
وقال أيضاً:

الوحي بالشرع قد سُدت مغالقه
لم يبقَ منه سوى ما الشخص يدركه
وليس يدركه من غير صورته
علماً صحيحاً من الرحمن بشره
وفيه متزج رقيق ليس يعرفه
فينزل الشيء في رؤياه منزلة
في جمعها والذي تحويه من عبر
فاسلك طريقتنا إن كنت ذا نظر
قد يخطئ العابر الرؤيا عبرها
عن النبي رسول الله سيدنا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا
وقال أيضاً:

إنني نذرتُ وما في النذر من حرج
لوجه ربي إن جاد الإله على
في العلم بالله إلا بالغير إن لنا
ما بين أطباق أفساك مزينة
إنني أسير إليه وهو يطلبني
وذاك أني في سيري أشاهده
في كل حال فيفيني مشاهدة

فأخفيه بسآداب السجود
فأكرم بالسلام وبالشهود
تصرف في القيام وفي القعود
وفيه فينطقي غيظاً حسودي

وليس يُنكر ذا إلا الذي كفر^(١)
في نومه أو بكشف هكذا ظهرا^(٢)
إلا هنا ولهذا حساز من عَبَرا
به المهيم في رؤياه إن شكرا
إلا الذي يعرف الآيات والسورا
بآية فهي قرآن لمن نظرا
وحياً صحيحاً لنا به القضاء جرى
ولا تعسج بنا إن كنت معتبرا
وقد يصيب كما رويته خبرا^(٣)
فيما سأؤله الصديق لسو عثرا
أتى الحديث الذي رويته أثرا

بذل الذي ملكك كفي من المهج^(٤)
قلبي بمعرفسة الأوزان والدرج
نفساً قد اعتادت التنزيه في الفرج
بزينة الله في السآديب والدلج
في كل حال بسر غير منزعج
يسير بي نحو ذاتي سير مبتهج
عني وما عندنا في ذاك من حرج

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطئ.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

فيرحم الغصن ما في اللدن من عوج
بكفها والذي في الطرف من غنج
فقد تلاطمت الأمواج في اللجج^(١)
ولا تَوَسَّطَ فإنَّ الهلك في الثَّجج^(٢)
فهل لديكم بما يشكوه من فرج

لم يسق عقل ولا حس أحسن به
أومت إلي وقد ظلت محفتها
لا تركبن بحاراً لست تعرفها
واثبت على السيف إن السيف مرحمة
قد ضقت ذرعاً بما تأتي شكايته
وقال أيضاً:

وقد علمت عناء قلتُ بالداء
من ساحل فافهموا قصدي وإيمائي^(٣)
بحارها للذي فيه من أسماء^(٤)
هو العليل المعل السامع الرائي
من قبل كوني فيه شرح أنبائي
ولا المسيح أنا أمشي على الماء

لما سمعت بأن الحق يطلبني
غرقْتُ في عبرات ما لأبحرها
وقد أحاطت بي الأنواء واتسعت
ولم أجد غيره يشفي فأطلبه
سمعتُ بيناً رواه الناس في صفتي
ما أنت نوح فتجنبي سفيتته

وقال أيضاً:

قد مضى عقلي وحسي
شاهد أصلِّي وأسي
أو يـرخ رَوَاحَ أمـس
وهو من شكلي وجنسي
ومضى عنِّي أنسي
من تسمى لي بإنسي
أنا في أضيق حبس
حادث صاحب لبس

ما أنا اليوم لنفسي
فأنا روم لأنني
فليقم من شاء منكم
ومتى رأيت شخصاً
نفرت منه طبعاً
أبغض الخلق إلينا
فاعذروني يا عدايا
لست من خلق جديد

وقال أيضاً:

إلى كل ذي قلب بوحي مُرَل
وعلته بي وهو خير معلل

إذا جاءت الأرسال من عند مُرسل
علمتُ به ما لم أكن قد علمته

(١) لجج: جمع لجة: معظم الماء.

(٢) الثَّجج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.

(٣) بحر بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خضه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثم نازل
وقد علمت أسماؤه أن ذاتنا
تخيلت أني سامعٌ وحَيّ قوله
فقلت أنا عيس المقول فقال لي
فثبت عندي أنه القول مثلما
وإنني وإن كنت المبلغٌ وحيسه
ولكنني في رتبة القوم وارث
وقل تابع إن شئت فالقول واحد
به ختم الله الشرائع فاعلمن
وما انقطع السوحى المنزل بعده
تصرفت الأرواح بيني وبينه
وما أنا ممن قُبِد الحب قلبه
ألا إن حبي مطلق الكون ظاهرٌ
وما لي منه ما أقيده به
كمريسم إذ جاء البشير مثلاً
فألقي إليها الروح روحاً مقدساً
فلم أدر هل بالذات كان وجود ما
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل
وقلت له لا بد إن كنت قاطعاً
فإنني ورب البيت لست من الذي
كمثل ابن حجر حين قال بجهله
وإن كنت قد ساءتِك مني خليفة

كما أنه بي كان عينُ التنزل
بعلم صحيح أنها خيرُ منزل
فشاهدت من أوحى السميع لمقولي
تأمل فليس المقولُ عني بمعزل
هو السمع فالأمران منه له ولي
إلى كل ذي سمع فليستُ بمرسل
بحال وعقدٌ ثم قولٌ مفضل^(١)
ولا تبدع قولاً فليستُ بأفضل
ولا تعملن يا صاح في غير معمل
ولكن بغير الشرع فاعلمه واعمل
بشرقي وغرب في جنوبٍ وشمأل
ليلي ولبنى أو دخولٍ ومأسَل^(٢)
بصورةً مَنْ يهواه منه تخيلي^(٣)
سوى ما شهدنا منه عند التمثيل
على صورة مشهودة في التبعيل
يُسمى بعيسى خير عبدٍ ومُرسل^(٤)
رأيت بها أو كان عند تأمل
بما هو إلا أن بقولٍ فينجلي
وجودي على التحقيق منك فأجمل
إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل^(٥)
لمجوبة كانت له عند حومل^(٦)
فلسي ثيابي من ثيابك تنسل^(٧)

- (١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٢) ليلي ولبنى اسما علم مؤنثان. الدخول ومأس: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يك عليهن أو يقف على أطلالهن.
(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.
(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل ليضع فيها من الروح.
(٥) مؤتل: من قولك أتل إذا قارب الخطو في غضب.
(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناي، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.
(٧) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تلك قد...».

وهيهات كيف السل والثوب واحدٌ
 بذلتُ له جهدي على القرب والنوى
 وهذا مُحالٌ أن يكون فإنني
 توليت عنهم حين قالوا بأنهم
 أغرّك إقبالِي بصورة مُعرضٍ
 فمكري كمر الله إن كنت عالماً
 أبيتُ لعز أنت فيه محقق
 فوالله ما عزي سوى عيني ذلتي
 ووالله ما عزي سوى ذلتي التي
 كذا قال بسطامينا في شهوده
 فإن وصالي ليس لي بحقيقة
 فما لي من وصل سوى ما ذكرته
 دليلي على ما قلت في ذاك أنني
 وما هي إلا من شؤونك رحلتني
 فأسفله أعلاه والعلو سافلُ
 يسع حمله فالحالُ حالي وإنه
 ونزّه وجود الحق عن كل حادثٍ
 فما علمنا بالله إلا تحيرُ
 فكن عبد قن لا تكن عبدَ نعمةٍ
 فما ثم إلا العرض ما ثم فيصلُ
 أراح به الأتباع أتباع رُسُلِهِ
 فما العلة الأولى سوى العلة التي
 أنا أكرم الأسلاف في كل مشهيدٍ
 فوالدنا من قد علمتم وجوده
 وأمّي التي ما زلتُ أذكرها لكم
 بهم كنت في أهل الولاية خاتماً
 فيحصل فيه نائباً عن ولايتي

فممن وعيني ليس غير مؤمل
 وكانت حياتي بالمنى والتعلل
 حقيقة من أهواه من غير فيصل
 سواي فما أعطيتهم في تمللي
 كذلك إعراضي بصورة مُقبل
 فمهما تشا فأمر فؤادي يفعل^(١)
 على كل عقيد كان إلا تذلي
 فإن شئت فاعلم ذاك أو شئت فاجهل
 يكون لها فضل لكل موصل
 بعلم صحيح ما به من تحيّل^(٢)
 وإن فصالي حاكم بالتوشل
 فقري وذلي فيه عين التوشل
 إذا جئت أسكن قيل لي قم ترحل
 وما الشأن الأعلى قدر بمرجل
 قل ما تشاء واحمله في كل محمل
 بريء فلا تعدل به غير معدل
 فإن وجود الحق كوني فضلل
 كذا جاءنا في محكم الذكر واسأل
 وإن هو ولأك الأمور فلا تل
 فقد أغلق الباب الذي كان للولي
 فكم بين معلول وبين معلل
 هي القمر العالي على كل معتلي
 أعين فيه من مُعمٍّ ومُخولٍ
 ولم تعلموا ما هو لمنصبه العلي
 من النفس العالي التنزيه المكمل
 فكل ولي جاء من بعدنا يلي
 بدا قال أهل الكشف عن خير مرسل^(٣)

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد
فيحكم فينا من شريعة أحمد
وقال أيضاً:

ألا إن أمر الله أمر رسول
وما هو إلا واحد بعد واحد
وذلك عين الحق في كل شرعة
على حسب الوقت الذي يقتضي له
فتختلف الآيات والأمر واحد
وأعجب من هذا الكلام بنظرة
وما تم لفظ يدرك السمع حرفه
وما تم صوت لا ولا ثم أحرف
تكلم منا في الوجوه عيوننا
فألنس الأحوال أفصح ناطق
علوم رسول الله ضرب منزة
وكل كلام من حروف تعين
سماعاً ولا يدري الذي جاءهم به
إذا حكم المجلي عليه بصورة
فلا تفزع عن إلا إليها فإنها
ألا من هنا قد جاء في أي صورة
إذا قلت ذا حق فقل بحقيقة
بدا نطق أرساله عن شهودها
وكيف يسرى حق بغير حقيقة
حقيقة عين الحق رؤيته ذاته
وما كون حقي غير كون حقيتي
وقال أيضاً:

هنيئاً بالشهر بل هنيئاً بي الشهر
له التصرف في الأركان أجمعها
وما له خبر بما يكونه

فأنزله الرحمن منزلة الولي
ويتبعه في كل حكم منزل

فإن رسول الله عنه يترجم
يكون على شريع به الله يحكم
ومنه واجه والكل منه ومنهم
فيطلبه حسالاً كما جاء عنهم
فإن الإله الحق بالوقت أعلم
فيهم عني ما أقول وأفهم
وأدري بأنسي ناطق ومكلم
كما قال قبلي ناظم متقدم
فنحن سكوت والهوى يتكلم
لها يسمع القلب الذكي ويفهم
عن الحد والتكيف والكل معلم
مخارجها يسديه عزب وأعجم
إذا جهل للحن الذي هو مفهم
فمستلزم أحكامها فهي تحكم
هي الحكم الأعلى الإمام المقدم
يشاء إلهي ركب الخلق فاعلموا^(١)
بصاحبه إن الحقائق تعصم
وما منهم إلا رسول محكم
لها في وجود الحق حكم مترجم
بها جوده يسدي السي وينعم
ولكنها الألفاظ بالفرق توهم

وما له بالذي يجري به أمر
والحكم في يده والنفع والضر
عنه الإله العليم الواحد البر

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لو أنَّ يونسَ والحيتانَ تطلبه
لطمنا بالذي أعطتْ معالمها
فإنَّ ربك أوحى أمرها بكذا
مسخراتٌ بأمرِ الله ليس لها
بالسني ما لنا فقه بما نطقَتْ
تثني عليه بطبع فيه قد جُبِلت
بِالله عالمةٌ لله قائمةٌ
قال الخليل بها سترًا محكمة
وقد أتاه رسولُ الله وهو بها
وما له في الذي يدره من حكم
القل دان له والكثير دان له
الله أعظمُ أن يحظى به أحد
الكبرياء وما تُحصى عوارفُه
إنَّ العوارفَ أستاذُ المعارفِ لا
فَعندها العجز عن إحصائها عددًا
خزائنُ الجود ما انسَدَّت مغالفُها
وفقره دائِمٌ لا ينتهي أبدًا
الفقر بالذاتِ ذاتي لصاحبه
ما قلت إلا الذي قال الإله لنا
إنَّ الإله بلا حِدٍ يحدِّدنا
له قومٌ ذوو أعلم مقامهم
هم النجوم التي الأفلاك مركبها
حازوا الكمال فلم يظفر بهم أحد
سكرى حيارى تراهم في محاربهم
قد استوى عندهم من ليس يعرفهم
هم الوجودُ ولكن لا وجودَ لهم
لهم من الفلك العلوي صورته
من المطاعم والأنهار شربهم
وشربهم لبن يأتي به بقرٌ

يكونُ من مكة لم يدر ما البحر
من الذي أخبرت بكونه الزهر
فيها وما عندها ذوق ولا خبر
إلا الشهادةُ والتسبيحُ والذكر
لأنَّ حاجبها الحكم والفقر
وما لها في الذي تثني به فكر
في الله جاهدة في أمره الأمر
وحجة للذي أودى به الفكر
أدري وأعلم فهو العالم البحر
مثل يعادله عبسٌ ولا حر
فليس يعجزه قِلٌّ ولا كثر
وكيف يحظى بمن رداؤه الكبير
وليس يدري لها بجهلهم قدر
يدخلك في ذاك إشكال ولا نكر
وعندها أنها النائل النَّزْرُ^(١)
لو انتهت لانتهى في العالم الفقر
كذلك نائله لا ينقضي عمر
ولو يدوم له من ربِّه اليسر
فينا فني كلُّ يسر مدرجٌ عُسر
مع الزمانِ لذا كان اسمه الدهر^(٢)
الشمسُ واليسرُ والأحقافُ والفجرُ
لا بل أقول هم الأحجارُ والتَّبر
غيري لأنهم الأشفاقُ والوتر
وما لهم في سوى مطلوبهم فكر
مع العليم بهم والسرُّ والجهر
فليس يحجبهم نفعٌ ولا ضرر
ومن ثرى الأرض ما يأتي به الزهر
الماءُ والعسلُ النحليُّ والخمر
هذا شربهم ممَّا له ذوُّ

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويأكلون طعاماً ماله صفةٌ منرّة الطعم لا حُلُو ولا مُرٌ
مقامهم ما هم فيه وحالهم ما يشتهون فهم بهالٍ غرٌ
لا يجهلون ولا تدري مقاصدهم سكتاهم المجلس المعمور والقبرُ
خُسرٍ إذا نطقوا عمي إذا نظروا صمٌ إذا سمعوا إيمانهم كفرٌ
لا يهتدون ولا يهدون صاحبهم عمارٌ أنديّة كتيانها حمر^(١)
وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يا صاح إنَّ القلوبَ أضحت بسرَّ الغيوبِ في نعيم

﴿دور﴾

ما عندي إلا السني
قد قاله الترمذي^(٢)
للعالم الجهنمي^(٣)

إنسي إذا ما أتوب إليه لا من ذنوبٍ لا أقيم

﴿دور﴾

لم يدرك ما قالها
إلا السني نساها
فلا تقل ما لها

فيها لسرَّ الحبيب معنى بديع عجب مستقيم

﴿دور﴾

بسم الله يا ظلتي
إن كنت لسي قبلي
فأنت من جملتي

فاعمل عليه تصيبُ فأنت فيه المصيبُ في العموم

(١) كتيان: جمع كتيب وهو التل من الرمل.

(٢) الترمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.

(٣) الجهنمي: نسبة إلى جهنم: نقاد خير.

﴿دور﴾

إِنَّ الصَّيْـوَدَ تَسْـرى
فِي جُـوْفِ هَذَا الْفـِـرَا
مَا فِيهِ مِنْ أَفْـتـِـرَا
فَإِنَّهُ مَا يَخِيبُ عِنْدَ اللَّيْلِ الْأَرِيبِ الْقَوِيمِ^(١)

﴿دور﴾

لَوْ أَنَّ بَسْـدَرًا بَسْـدَا
لَمْ يَتْرُكْنِي سُدَا
وَجَسَاءَنِي ابْتَسَدَا
بِكُلِّ مَعْنَى غَرِيبٍ فِيهِ غِذَاءُ الْأَدِيبِ وَالنَّـدِيمِ

﴿دور﴾

إِنَّ الْقَلْبَ يَتَوَبُّ التَّـيْـي
عَنِ الْهَمْدِ دَلَّتْ
مَا هِيَ مِنْ مِلَّتِي
تَرْوُحُ عِنْدَ الْغُرُوبِ لَمَّا دَعَاهُ الْقَرِيبُ بِالْقِيمِ

﴿دور﴾

لِلَّهِ نَسْـوَدٌ بِسَدَا
فِي الْمَرْتَدِي وَالرَّدَا
بِهِ الْوَلِيُّ اهْتَدَى^(٢)
شَابَهُ كَالْمَشِيبِ إِذَا دَعَاهُ الْحَبِيبُ الْقَسْدِيمِ

﴿دور﴾

فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ
عِنْدَ الْعَلِيمِ النَّبِيءِ
قَدْ جَوَتْ فِي وَفِيهِ
أَرَاهُ عِنْدَ الْكَثِيبِ مِنْ غَيْرِ شَكِّ مَرِيبِ كَالْحَمِيمِ

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس :

﴿مطلع﴾

حَازَ مَجْدًا سَيِّئًا مَنَ غَدَا لَهِ بَرًّا تَقِيًّا

﴿دور﴾

بِقَدِيمِ الْعَنَائِيهِ

لِرَجَالِ الْوَلَايَةِ^(١)

لَا حَ نَوْرُ الْهَدَايَةِ

لَا حَ شَيْئًا فَشِيئًا حِينَ خَرُّوا سُجْدًا وَبَكِيًّا

﴿دور﴾

زَلَزَلْتُ أَرْضُ حَشِّي

وَفَنَيْ عَيْنُ نَفْسِي^(٢)

وَبَدَا نَوْرُ شَمْسِي

﴿دور﴾

وَعَدَا الرُّوحُ حَتِيًّا لِلْكَبِيرِ الْمُتَعَالِي نَجِيًّا

﴿دور﴾

يَا مَنِيرَ الْقُلُوبِ

بِشَمْسِ الْغُيُوبِ^(٣)

نَفَّحَاتِ الْحَيَّاتِ

تَوَالِي عَلَيَّا فَتَرِنِي الْحَقُّ طَلَقَ الْمُحَيَّا

﴿دور﴾

يَا لَطِيفًا بَعْدَهُ

وَكَرِيمًا بِرِفْدِهِ

وَوَفِيًّا بَعْدَهُ

أَعْطَ عَبْدًا رَزِيًّا أَنَّهُ مَا جَاءَ شَيْئًا فَرِيًّا

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط

الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التزيهة.

﴿دور﴾

ففي الفنا عن فنائي
ييسدو مـرُّ الـرداء
والسننـا والسـنـاء
صمداً سرمدنياً أحدياً أزيلاً علياً^(١)

﴿دور﴾

من لصب كئيب^(٢)
مستهمام غريب
يدعو شمس القلوب
لو أنادي إليها قلب عبد لم يزل بي غنيا

﴿دور﴾

ضاع قلبي لـديه
مرَّ عقلي إليه
مستغيثاً عليه
وأخذ من يدئسا قلت مني فأخبروا عليا
قال أيضاً من نظم التوشيح المروس :

﴿مطلع﴾

يا طالب العلم بالأسرار هيهات لا تكشف الأسرار^(٣)

﴿دور﴾

إلا لمن أخذ القسديرا
ودس في ذاته الإكسير^(٤)
ليقلب العين والتصويرا
شمساً تلوح لذي الأبصار وليس تدركها الأبصار^(٥)

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يا سائلي عن مقام الروح
وهل تضاهي لنور يوح
اسلك بديست سبيل نوح
ما زال يولع بالأنوار حتى تجلّت له الأنوار

﴿دور﴾

لما رأيتُ بهما إدريسا
شبهته بسالنيبي عيسى
محبى الصدا وأخاه موسى
يهدي إلى منزل الأبرار ما تشهيه به الأبرار

﴿دور﴾

لما تحققتُ بالأنواء^(١)
وقد تلاعبت بالاهواء
تلاعب الفعل بالأسماء
لما تحققتُ بالإيثار علمت ما أعطت الإيثار^(٢)

﴿دور﴾

يا سائلي أين حظّ الجسم
وروحه من حظوظ الرسم^(٣)
فقال لي حفظه في الاسم
من يتغنى العلم بالأفكار حارت في مطلبه الأفكار
وقال أيضاً:

إن سرّي هو قولِي إنني عيْنُ وجودة^(٤)
وإذا أبصر عيني أنني عيْنُ شهودة^(٥)

(١) الأنواء: جمع النوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.

(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبلذا يكونُ شُكْرِي إنْ شُكِرْتُ مِنْ مَزِيدِهِ
أَقْرَبُ الْأَمْرِ لَكُونِي مَنْ يَكُنْ حَبْلُ وَرِيدِهِ
فَأَنْسَا بَيْنَ مُرَادٍ لِحَبِيبِي وَمُسْرِيْدِهِ^(١)
عَدَمٌ لَسْتُ وَجُوداً مَعَ كُونِي مِنْ عَيْدِهِ
بِوَجُودِي أَثْبَتَ النَّاسَ ظَرَ عِنْدِي عَيْنَ جُودِهِ

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنني أنا النِّيرُ الغاسِقُ مثلُ ما أنا الصامتُ الناطقُ إذا كتب^(٢)

﴿دور﴾

تهت بالذي فيّ من مُجلى
وأنا به البصرُ الأجلَى
مثل ما أنا الموردُ الأحلى
لا أخافُ من فجأةِ الطارقِ إنه به الهائمُ العاشقُ لذا أرغب

﴿دور﴾

رُبَّ وَارِدٍ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ
يَطْلُبُ الْأَمَانَةَ مِنْ عِبْدِهِ
وَالْوَفَا بِمَا كَانَ مِنْ عَهْدِهِ
امتطبي الجيادَ السوابقَ التقى بهيَّ الغرائق من المطلب^(٣)

﴿دور﴾

أشتهي يريني إجلالي
عندما يفصل إجمالي
إنني لكُ النَّائِبُ الوالي
أعرفُ الكذوبَ من الصادقِ والذي يجيءُ به الفاسقُ من المذهب

﴿دور﴾

قلت للذي كان أوصى به

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغسق.

(٣) الغرائق: جمع الغرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغرائق: فالشباب الأبيض الجميل.

عندما نسكت بآصابه
 حلوه مزجت بأوصابه^(١)
 أنا والولي المفارق بالذي أنا فيه من فاروق عسى يغلب

﴿دور﴾

أمري لقصد جرئت فسي أمري
 ضاق من هواي فيكم صدري
 فعلى على ستي تجري
 أرسل الخيول والسائق هي تجيك براس المناسق وبالأريب^(٢)
 وقال رضي الله عنه :

تضلعت من شرب روي بلا شرب
 فإن لمقلوبي جمالاً يخضه
 أبيت أناجيه بنومي مثلاً
 فإن كان عن يني فشق مجد
 فإن جاد بالتمثيل في حال يقظتي
 إذا ما رأيت الدار أهوى دخولها
 ومن خلفها البواب يسمع وطائي
 كعبه يزهو بالعبودة عندما
 هي الأم سماها ذكولاً لخلقها
 حياء وأعطينا مناكب نظمها
 إذا كان حال الأم هذا فإني
 تمنيت منه أن أكون بحالها
 فياتي وجودي للدعوى بصورة
 وهيات أين الحق من حال خلقه
 لقد أوردت نفسي حديثاً معنأ
 بأن وجودي عينه وهويتي
 فلم يبق فينا مفضل فيه قوة
 فكيف لنا منه وقد صبح مخلص
 وإن له إن حدث المسرة نفسه

كما أنني أشتهي إلى القلب من قلبي
 أهيم به جداً على البعد والقرب
 وإني إذا استيقظت عدت إلى صحتي
 وإن كان عن وصل فحسبي إذا حسبي
 فذلك أحلى لي من المورد العذب
 ولكن على الأبواب أريد أعجب
 فيغفل عني للذي بي من عجب
 تحقق فيها من مساكنة القرب
 وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنب
 فتمشي بها عن أمر خالفها الرب
 لأولى به منها إلى انقضا نجبي
 مع الله في عيش هنيء بلا كرب
 تنزله مني كمنزلة الرب
 بدأ جاءت الأرسال منه مع الكتب
 عن الروح عن سري عن الله عن قلبي
 هوته فاركب على مركب صعب
 أشاهدها إلا وعينها ربي
 ويعتيني وقتاً فأعجب من عتبي
 دليلاً له فيما ذكرت من العتب

(٢) الأريب: العاقل.

(١) الأوصاب: جمع الوصب: المرض.

قضى بالذي قد فلتته في الهوى حبي

قضى بالذي قد فلتته في الهوى الخبر
يكون لنا في العالم الخلق والأمُر
ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
يكون له من ربه النائل الغمر^(١)
يكون له من نفسه الغُل والغمر^(٢)
هو الظالم المحجوب والجاهل الغمر^(٣)
من الطبع حتى لا يداخلها الكبر
ذليل له من ذاته العجز والفقر
فلن يحجبه العسر عنه ولا اليسر
وقد علمت نفسي الذي يحجب الستر
ويطلبه من حاله الصبر والشكر
تعوذ من وعثائه العارف الجبر^(٤)

بعلم صحيح للهوى غير قابل
فرد بتأهبل على كل أهل
وإن كان بين الناس جم الفضائل
فيا جاهلاً لم تخل مني بطائل
فهل كنت إلا بين قول وقائل
عن أمر إله بالطبيعة فاعل
تماماً لكي أربي على كل كامل^(٥)
بحوليه جوداً كل عال وسافل

ألا إنني عبد لمن أنا رثه
وقال أيضاً:

ألا إنني عبد لمن أنا رثه
إذا كان عين الحق عيني وشاهدي
فيعرفني من كان في الحق مثلنا
فمن كان علامة بما جنته به
ومن قال فيه بالجواز فإنه
ومن قال فيه بالمُحال فإنه
لقد طبع الله القلوب بطابع
وكيف يكون الكبر في قلب عاجز
فسبحان من أحيا الفؤاد بفهمه
ترأيت لي من خلف ستر طبيعتي
فراكب بحر الطبع بالحال طالب
ومن كان في البر المشق مسافراً
وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرض بابل
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
ألا إن شر الناس من كان أعزباً
وما في عبادة الله من هو أعزب
تأمل وجود الأصل إذ شاء كوننا
فقال لشيء كُن فكان لحينه
فأرضعني حولين جوداً ومثلاً
فثنى ولم يفسد فعم وجودنا

(١) النائل: العطاء. الغمر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغمر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحبر: العالم التحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفاطمتي ما كانت إلا طيعتي
لقد فطمتني والهوى حاكمٌ لها
فما لَمْ إلا عاشقٌ عيسٍ ذاته
فلو لم يكن لي شاهدٌ غيرَ نشأتي
بها أقبل الأسماء منه تحقفاً
إذا هو ناداني فتى فأجيبه
لقد قسم الرحمن بيني وبينه
فقلت بها والعلم يشهد أنني
فقال وقلنا والخطوبُ كثيرةٌ
وما قسم الرحمنُ إلا كلامه
بذا جاء لفظُ العبدِ فيها لأنه
كما جاء في الشورى وفيه تنبُّه
تمنيت منه أن أفوز بقربه
ومن يقترب منه بجِدٍ غيرَ نفسه
ولو علمَ الرأؤون ما ذا يرونه
ولكنها الأوهام لم تخل فيهم
فيعطيك زهداً بالأفول ورغبةً
تحفظ فإنَّ الوهم مدٌّ ثباكه
فلا تطمعن في الحبِّ فهو خديعة
لذلك كان الزهد أشرفَ حلية
وقال أيضاً:

تعشقتُ نفساً ما رأيت لها عيناً
كلاماً يؤدِّبني إلى حسن عيناها
مناسبة تخفى على كلِّ ناظر
أشاهد منها كلَّ سرٍّ محجبٍ

لأخذَ عنه العلمَ من غيرِ حائل^(١)
عليَّ بحسبِ ثابتٍ غيرِ زائلٍ
عموماً وتخصيصاً لدى كلِّ عاقل^(٢)
على الصورة المثلى كفاني لسائلٍ
ويقبل أسمائي حكومة عادِلٍ
به عند فصلٍ واصلٍ غيرَ فاصل^(٣)
صلاةً على رغم الأنوفِ الأوائِلِ
بها بين مفضولٍ يقومُ وفاضلٍ
فناسمني شرَّ الخطوبِ النَّوازلِ
فنحكي وما يُتلى بغيرِ المقاتلِ
غيورٌ فيفني عنه جدُّ الممائلِ
لكلِّ لبيبٍ في المحاضر واصلٍ
فقال تمن حكيمه غير حاصلٍ
وليس أخو علم بأمرٍ كجاهلٍ
وفيما رأوه لسم يفوزوا بنائلٍ
بأحكامها ما بين بادٍ وأفلٍ
إذا هي تبدو ناجزاً غير آجلٍ
وما يتغي غيرَ الفوسِ الغوافِلِ
أراك لتمشي في جبالٍ حابل^(٤)
تحلِّي بها قلبُ الشجاع المناضلِ

وما سمعتُ أذنائي فيها من الخلقِ^(٥)
فعشقي لها بالاتفاق وبالفوق
ويعلمها العلَّام بالرسقِ والفتق^(٦)
ومالي فيها غير ذلك من حقٍّ

(١) للمريد أوان فظام كما له أوان ارتضاع. فظامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجبال: المصيدة.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) الفتق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى
وهذا محال أن يكون ذهبه
تجلى لنا بالأفق بدمراً مكملًا
وإن كان حقاً فالمجالي كثيرة
لقد أوتِ الحقُّ العليمُ بلادنا
وسرّحتني في كلِّ وجه بوجهة
وفرّق لي ما بين كوني وكونه
تعالى فلم تعلّم حقيقة ذاته
ولم أدر أنّ الحدّ يشمل كونه
كما جاء في الوحي المقرّر صدقه
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى
لو أنّ الذي قد لاح منه يلوح لي
وكنّت بما قد لاح لي في بصيرة
خلافاً فإنّ الأمر فيه لواحد
إلهي يحب الرفق في الأمر كله
لقد شاهدت عيني ثلاث أسرة
وأخبره عن صاحبيه اعتراقه
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً
نطقْتُ به عنه فكان منطقي
تقسم هذا الأمر بيني وبينه
وصورة هذا ما أقول لصاحبي
عبودية ذاتية لم أزل بها
إذا رزق العبدُ التهي لنيل ما
وما رزق الإنسان أعلى من الذي
فذلك رزق الذات ما هو غيره

قعدت مع المحبوب في مقعد الصدق^(١)
فما تمّ صفو لا يخلطُ بالرفق
وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق
وشرعي نهاني عنه في حلبة السبق
نفوس عباد حظها الوهم إذ يلقي^(٢)
ولم يتقيد لي بغرب ولا شرق
وإنّ وجود السعد في ذلك الفرق
سُغلت فلم أجهل فحدي في نُظفي^(٣)
وكوني إذا كانت هويته خلقي
على ألسن الأرسالي والقول للحق
به يظهر الأفعال في الفتق والرتق
ولا شرع عندي ما جنحت إلى الفسق
فقيدني بالشرع كشفاً وما يقي
ولا ينكر الحق الذي جاء بالحق
كذلك أهل الله يأتون بالرفق
وفي ثالث منها ازوراء من العرق
وكلُّ له شربٌ روئى من الحق
ولا سيما في عالم الحب والعشق^(٤)
ولا حقّ إلا ما تضمنه حقي
وقد زاد في الإشكال ما بي من النطق
فها هو في شقّ وها أنا في شقّ
أنا عبد فنّ وهو لي مالك الرزق^(٥)
وما لي عنها من فكاك ولا عتق
يكون من الرزاق من خالص الرزق
يحصله بالعين في لمحّة البرق
وأثاره فينا الذي كان في الودق^(٦)

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) الأوبة: الرجوع. ويقال: آبه الله: أي أبعد.

(٣) سُغلت: هزلت.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٦) الودق: المطر.

(٥) القن: العبد الخالص العبادة.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحَّ النصُّ بها، ويبحث الحفاظ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم^(١)، فوفقت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرفة ومنكرة كما ذكرها وعددها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حلیم القيوم الأكرم السلام التَّوَابُ الرب
الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاکر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير
البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ
الوليّ القويّ الحیّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأول الأعلى المتعال الخالق
الخالق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبین المؤمن المهيم الباطن
القدّوس المليك ملك الأكبر الأعزّ السيّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض
الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحفاظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحفاظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوت بكل اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفات ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سُمي نفسه بها، من حيث إنّ له كلاماً^(٢) بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. فأكدّه بالمصدر. وهذه القصيدة والحمد لله:

إذا جاءتِ الأسماء يقدمُها الله	فعظمه بالذكرى وقل قل هو الله
ألا إنه الرحمن في عرشه استوى	ولو كان ألفُ اسم فذاك هو الله ^(٣)
وقالوا لنا باسم الرحيم خصصتم	بأخسرة فنانظر تجذّه هو الله
ركنكُ إلى الاسم العليم لأنني	عليم بما قد قال في العالم الله
يرتب أحوالي الحكيم بمنزلي	يسؤيسدنسي فيه وجود هو الله

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أنتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ
إذا عظموني بالعتيبيم رأيتهم
حليم على الجاني إذا عبده جنى
لقد قام بالقيوم عالٍ وسافلٌ
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي
ألا إنني باسم السلام عرفته
رجعتُ إليه طالباً غفر زلتي
وناداني الربُّ الذي قامني به
إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى
فكن معه محمد على كلِّ حالة
لقد سمع الله السميع مقالتي
إذا ما دعوتُ الله صديقاً يقول لي
أنا واسعٌ أعطى على كلِّ حالة
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي:
عجبتُ له من شاكِرٍ وهو منعم
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده
وجاء يصلي إذ علمنا بأنَّه
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر
له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره
ومن ينشئ الأكوأَ بدءاً أو عودةً
ومن يرني أشهد لنفسي بأنَّه
يبلغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى
يبلغ في شكري إذا كنت عاملاً
إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى
وما قهر القهارُ إلا منسازعاً
وما ذكر الجبارُ إلا من أجلسنا
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً
بألوة عهدٍ قلت فيه مصوّرٌ
وإنَّ شؤونَ البرِّ إصلاحُ خلقه

كريمٌ أناسي في وجودي بها الله
أخلاءٌ ودُّ اصطفاهم له الله
على نفسه يبدي له عفوه الله
إليه التجاء الخلق سبحانه الله
إليه مَرَدُّ الأمرِ والكافل الله
وقد قيل لي إنَّ السلام هو الله
فسراجعني التَّوَابُ إنسي أنا الله
أجبتك فيما قد سألت أنا الله
جزاء على النعماء ذلكم الله
ولا تخف الأقصاء فالأقرب الله
بأنسي عبدٌ والسميع هو الله
مجيئٌ أنا فاسأل فإنني أنا الله
كفورٌ أو شكَّاراً لأنسي أنا الله
جسائي متبِعٌ فالعزيز هو الله
ومن يشكر النعماء ذاك هو الله
ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
هو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
وفي كلِّ مستورٍ فمشهودك الله
فلا تمتدَّ إنَّ الكبير هو الله
لذا قال حيَّ فالخير هو الله
فذاك قديرٌ والقدير هو الله
بصير يراني والبصير هو الله
من السوء مني فالغفور هو الله
ولا فعل لي إنَّ الشكور هو الله
مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله
ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله
بألة تعريفٍ وهذا هو الله
لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
لمن يطلب الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كل صورة
 أَلَسْمَ تَرَأَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْبَرَّ
 وَكُلَّ عَلِيٍّ فِي الْوُجُودِ مَقِيدٌ
 وَكُلٌّ وَلِيٌّ مَا عَدَا الْحَقَّ نَازِلٌ
 لَنَا قِسْوَةٌ مِنْ رَبِّنَا مُسْتَعَارَةٌ
 وَلَا حَسِيٍّ إِلَّا مَنْ تَكُونُ حَيَاتُهُ
 فَعِيلٌ لِمَفْعُولٍ يَكُونُ وَفَاعِلٌ
 يَمْجِدُهُ عَبْدُ الْهَوَى فِي صَلَاتِهِ
 تَحِبُّ لِي بِاسْمِ الْوُدُودِ بِجُودِهِ
 لَجَسَاتٍ إِلَيْهِ إِنَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي
 وَمَا أَحَدٌ تَعْنُو لَهُ أَوْجِهَ الْعُلَى
 هُوَ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ فِي كُلِّ صُورَةٍ
 أَنَا أَوَّلٌ فِي الْمَمَكِّنَاتِ مَقِيدٌ
 أَقْبَلُ هُوَ الْأَعْلَى وَلَكِنْ لَغَيْرِ مَنْ
 هُوَ الْمُتَعَالِي لِلَّذِي جَاءَ مِنْ ظَمَا
 يَقْدُرُ أَرْزَاقاً وَيُوجِدُهَا بِنَا
 وَإِنْ جَاءَ بِالْخَلْقِ فَهُوَ بِكُونِنَا
 وَلَا تَطْلُبُ الْأَرْزَاقُ إِلَّا مِنَ الَّذِي
 هُوَ الْحَقُّ لَا أَكْنِي وَلَسْتُ بِمُغْزٍ
 لَقَدْ جَاءَنِي حُكْمُ اللَّطِيفِ بِذَاتِهِ
 رُؤُوفٌ بِنَا وَالنَّهْيُ عَنْ رَافَةِ يَكُنْ
 عَفْوٌَ بِإِعْطَاءِ الْقَلِيلِ وَإِنْ يَكُنْ
 إِذَا جَاءَكَ الْفَتْحُ أَبْشِرْ بِنَصْرِهِ
 فَإِنَّ لَهُ حُكْمَ الْمَنَانَةِ فِي الْوَرَى
 وَأَنْتَ خَفِي فِي ضَمَائِنِ غِيهِ
 تَأَمَّلْ إِذَا مَا كُنْتَ بِاللَّهِ مُؤْمِناً
 وَلَا تَخْتَبِرْ حُكْمَ الْمُهَيْمِنِ إِنَّهُ

أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
 وأنشأ منه الناس فسألباريء الله
 سوى من تعالى فالعالي هو الله
 فليس ولياً فالولي هو الله (١)
 فتحزن ضعافاً والقوي هو الله
 هويته والحي سبحانه الله
 كذا قيل لي إن الحميد هو الله
 على غير علم والمجيد هو الله
 فأثبت عندي جوده أنه الله
 إليه التجاء الخلق والصمد الله (٢)
 سواء كما قلناه والأحد الله
 تكون له مجلى فذلكم الله
 وإطلاقها الله فالأول الله
 وإن قلت من فافهم كما قاله الله
 وجوع وسقم مثل ما قاله الله
 كما جاء في الأخبار فالخالق الله
 كثيرين بالأشخاص والموجد الله
 تسميه بالرزاق ذلكم الله
 ولا رامز والحق يعلمه الله
 وإن كان من أسمائه فهو الله
 بحاكمنا في الزان إن حسده الله
 كثيراً سواء هكذا نصه الله
 وإنك مدعو كما حكم الله
 وأنت رقيق فالمتين هو الله (٣)
 ولست جلياً فاليمين هو الله
 من المؤمن الصديق فالمؤمن الله (٤)
 شهيد لما قد كان والشاهد الله (٥)

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.

(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.

(٤) المؤمن: أي المصدق عباده المسلمين يوم القيامة.

(٣) الوري: الخلق.

(٥) الشاهد: أي العالم.

هو الباطن المجهول فالمدرك الله^(١)
أكون عليها فالشهيد هو الله^(٢)
على خلقه فانظره فالحاكم الله^(٣)
عن الياء فأقصره تجذّه هو الله
به حاكم الله والأكبر الله^(٤)
وقد عزّ عنه والأعز هو الله
وجاءت به الأنبياء والسيّد الله^(٥)
لما كان من تنزيهكم وهو الله^(٦)
لكلّ شريك يدّعي أنه الله
بالسنة الأرسال فالمحسن الله
فقال لي المجلي الجميل هو الله^(٧)
رفيق بنا قلنا الرفيق هو الله
محمد المبعوث والمخبر الله
مع الحدث المرئي والقابض الله
على جهة الانعام فالباسط الله^(٨)
كما جاء يشفيني وإن أسقم الله
من الحقّ خلقاً هكذا قاله الله
تقدم من يدعو من العالم الله
على حكمه الهادي كما قد قضى الله
على كلّ شئ منه يعلمه الله
وقد قالت الحفاظ ما ثم إلا هو
بانّ له الأسماء من صدق دعواه
وتسعين من أحصاها يدخل مأواه^(٩)
على درج الأسماء والخلسد مشواه

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه
يشاهد في القدوس في كلّ حالة
شديد إذا يدعى المليك بحكمه
كما هو إن نكرته وأزلته
وكبر تكبيراً إذا سا ذكرتنا
وما عزّ من يفنيه برهان فكره
هو السيّد المعلوم عند أولي النهى
إذا قلت سُبُوح فذلكم اسمه
كما هو وتر للطلاب بشاره
وقل فيه محسان كما جاء نصه
جميل ولا يهوى من أعجب ما يرى
ولما علمنا بالبراهين أنه
لقد جاءني باسم المسعر عبده
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا
ويسطننا عند الكتيب لكي نرى
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي
كما أنه المعطى الوجود وما له
ولما أتى داعي المقدم طالباً
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به
ونعني به في الثقل إذ كان قد روث
وقيدها في تسعة لفظه لنا
وما هو إلا جتّه فوق جنة

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.

(٢) القدوس: الذي يُقدّس.

(٣) الحاكم: منقذ الحكم.

(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدره.

(٥) السيّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.

(٦) الجميل: أي جميل الصفات.

(٧) السُبُوح: الذي يُسبّح.

(٨) الباسط: أي الذي يسط الرزق لمن يشاء. الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنی دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقّ في تجلّ قلبي لسبب:

أنتم لكل فضيلة أهل وأننا لكل رذيلة أصل
فافعل وأفعل فالفروع بأصلها فالكل يفعل ما هو الأهل
وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقائق القرب رؤية الملك^(١)
وهو حجاب المهيمن الملك^(٢)
إذا انجلي عنك غيب الغسر^(٣)
وهب عرف من روضة القدس
فأنت الحسان
على الأوثان
بسلا لحسن
ولم تشن

﴿دور﴾

يا أيها الطائف الذي طرقا
ليست النسوى للمحسب ما خلقا
فهو إذا ما حبيبه انتزحنا
يروض طرفاً لأنه جمحنا
فيما إخوان
كبرى السلوان
هَبَسُوا جَفَنِي
عَسَى يُدْنِي

﴿دور﴾

لله عبد مشى على عجل
لقاب قوسين مشي مقبل
بشيء جُنع الظلام في طلقه
مرتدياً ثوب مجتبي غسقه^(٤)
على كتمان
من السدجني^(٥)

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) الغيب: الظلام. (٤) الغسق: أول الليل.

(٥) الدجن: الظلام.

لعلَّ الممانَّ يـرى مني

﴿دور﴾

ناداني الحق من طوى خَلدي
ولم يعرِّج فيه على الجسد
يا فرحة القلبِ بالمناجاتِ
وحسرة النفسِ بالغياباتِ
فهل من بان كمن يكني
عن الرحمنِ عمن الأذنِ

﴿دور﴾

أنا مجبِّي وجبِّي المحبوب
وطالبي والطلاب والمطلوب
أنشد من غيرة وقد هتكا
مني نسيم الرياضِ ما هتكا
يا عُودَ الزانِ قم ساعدني
طاب الرُّمانِ لمن يجنني
وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيم بالجمال قد شغفا
قد امتطى السهد فيه والأسفا
حتى إذا ما انتهى له وقفا
يشكو الجوى والسهاد والخيلا ودمعته فوق خدّه انهملا سالا^(١)

﴿دور﴾

يا حسنَه والظلامُ قد نزلا
يتلو كتابَ الحبيبِ مبتهلا
ودمعته لا يزال منهملا
حتى إذا ما صباحه اتصلا بلبله والظلامُ قد رحلا مالا

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عذر لي في غداي يا كيدي
إذ ألقى الحبيب في الخلد
وأنت تشكو صباية الكمد^(١)
ولم تدوبي شوقاً إليه ولا وكل من ذاب فيه إذ وصلا غالا^(٢)

﴿دور﴾

عجبت من لوعتي ومن كمدي
ومن عنائي ومن قوى جلدي
ومن به قد شغفت في خلدي
فصل به يا فؤاد إن وصلا فكل من بالمهمن اتصلا صالا

﴿دور﴾

إن كان لا يسد بين المحتوم
حسبي اتصال العلوم بالمعلوم
فاستمعوا جيرتي شدا المحروم
أودعني يوم بينه خبلاً لا صبر لي بعده وقد رحلا لا
وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطوالي المهمن الطرقي عاك يوماً نحوها ترقى^(٣)

﴿دور﴾

عزيزة الإنسان قد ذلت^(٤)
عساكر الأحوال قد حلت^(٥)

(١) الصباية: الشوق والحب.

(٢) غالي: من المغالة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرب لي المسافة.

(٤) يريد بعزيرة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والقناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحركة بالذكر والتعظيم لله.

أهلّة الأسرارِ قد جلّست^(١)
وصيّرتُ قلبي له شَرْقاً وأضلعي لبدنها ألقاً

﴿دور﴾

أخرقُ سفينَ الحسنِ يا نائم
واقْتُلْ غلاماً إنك الحاكِم
ولا تكن للحوائطِ الهادم
وافْتَقِ سمواتِ العلى فْتَقاً^(٢) وارْتَقِ أراضي جسمها رْتَقاً^(٣)

﴿دور﴾

سفينةُ الإحساسِ أخرقها
وعرّوةُ الشيطانِ أوْثَقها
وصورةُ الإنسانِ أطلقها
وهم بها في ذاته عشقاً وناداه رفقاً بها رفقاً

﴿دور﴾

خليفةُ الرحمنِ قد جلا
عن أن يرى بالسجنِ قد حلا
أو مدبراً عنه إذا ولّى
قد أحكم الله به الخلقاً فجّل أن يحول أو يشقى

﴿دور﴾

يا سائلني عن كُنْهِ ما أجمل^(٣)
من حبِّ مولى لم يزل يحمل
فقمّت أشسوده كما أنزل
ألقي الهوى بالقلبِ ما ألقي فلا تسل عن كُنْهِ ما ألقي
وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهر لأبي حامد^(٤):

(١) أهلّة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفَتَق: الشق. والرَّتَق: ضد الفتق.

(٣) الكُنْه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يا طالبَ التحققِ انظر وجودك ترى جميع الناس عبيدَ عبيدك^(١)

﴿دور﴾

قعدت في ساحل البحر الأخضر
أرمت لي أمواجه الصدر الأزهر
فقلت لا تفعل يا قوتي الأصفر
وارم فيه تطلع إلى محيدك

﴿دور﴾

أرمت لي فالحين مع در أكهـب
فقلت أوفيني عنبرك الأشهب
قالت نعم إن كان تعمل لي مركب
من عودك الفواح وخذ نزيدك

﴿دور﴾

زبرجدك أخضر ومسك أذفر^(٢)
ودرياق الأكبر الله أكبر^(٣)
فأنا والمطلوب وقال وعزر
لمن تروني قل إليك نريدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحل وأطلب وافتش
ياقوتي الأحمر لعل تنعش^(٤)
فإن لقيت إنسان أعمى أو أعمش
وقال: لمن تطلب فقل لسيدك

﴿دور﴾

يا طالب الصنعة دبّر حياتك

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَنْ آمَن به .

(٢) الزبرجد: الجوهـر . (٣) الدرياق: الترياق، والخمر .

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة .

وانظر إلى الإكسير
تجذبه من ذاتك
مُربيع التركيب على وجودك
على صفاتك^(١)
يسري لذاتك

﴿دور﴾

كسريتك الأمر
وهو على التحقيق
خفي ظهراً للعين
فذاب قد بانث حوار وزيدك
لقد معلوم
أجل معدوم
مرموز ومفهوم
وعمت أسرار أركان جديدك

﴿دور﴾

العبد إذا فرط
ويعمل الحيلة
فقلت قال قبلك
من أول العاشور انظر فعيدك
لا بلّ يندم
ولا يفيد ثم
من قد تقدم
الحيلة وقت الضيق ما ليس يفيدك
وقال أيضاً:

ما في الوجود اختيار عند من شهدا
وقد أتاك به القرآن في سور
لذاك قيده بسدي الشهود فلا
فمن أجوز وما في العلم من أحد
الصور صورههم والخلق عينهم
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا
فما يخطبه إلا حقيقته
ما ثم غير فتنه هويته
ولا تولد عن شيء تقدمه
وقال أيضاً:

الله أنزل نوراً يستضاء به
على فسؤاد نبوي سرّه الله

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة
منه إليه به كان النزول له
والجسم والعرض المشهود فيه وما
ولا تناقض فيما قلته فأنا
من أعجب الأمر أن الحكم من عدم
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم
له اليمين له العينان في خبر
فالحكم لي وله عين الوجود وما
فانظره في شجر وانظره في حجر
كل الأسامي له إن كنت تعقله
فلو يقول جهول فد جهلت وما
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن
ما ثم والله إلا حيرة ظهرت
لو كان ثم وجود ما هو الله
بل الحدوث لنا وما يتابعه
ينوب عنا وأنا منه في عدم
وقال أيضاً:

إن الزمان الذي سميته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى
مع طول صحبتته لكل طائف
يذمه كل شخص إذ يشاهده
ما أنصف الدهر خلق من برته
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً
فيسترون الذي قد ساءهم أكثره
فدا عالفه بنفسه فلذا

سبح إلى قلبه والسماع^(١) الله
فليس في الكون إلا الواحد الله
في الغيب ما أن نراه ذلك الله^(٢)
عين الكثير وعيني الواحد الله^(٣)
في عين كون فأين العبد والله
والأمر حقاً وعين المبصر الله
أتى به منه والآتي هو الله
للعين مني وجود بسل هو الله
وانظره في كل شيء ذلك الله^(٤)
هو المسمى بهما فكلها الله
بالله جهل فما كوني هو الله
يسري الذي قلته بسأته الله
ويحي حلفت وإن المقسم الله
لم يفرد بالوجود الواحد الله
وهذه نسب والنسب الله
ونحسن شهنه والشاهد الله

هو الزمان الذي سميته بفنا
في شأنه عجباً لم يتخذ سكناً
من الخلائق روحاً كان أو بدن
وإن مضى كان ما قد ذمه حسنا
وهو الذي يورث الأفراح والحزن
وينظرون وجود الخير والمنت
ويجهرون بما قد ساءهم علنا
يقول إني أنا الدهر الذي امتحنا^(٥)

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.

(٢) العرض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.

(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

وإن أغاظك من تعطيه واقرفا
سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

لا تندمَنْ على خيرٍ تجودُ به
فإله يرزقُ من يعطيه نعمته

وقال أيضاً:

ما ثمَّ حكمٌ يقتضي الاختيار^(١)
ظاهره بأنَّه عن خيارٍ
وعرشنا عن عرشه في ازورار^(٢)
بأنَّه المختار عن اضطرار^(٣)
بأنَّه خاص بنا مُستعار
فالحكمُ للسَّاكنِ مثل الديار
يكون فيه من غنى وافتقار
يحكم بالعلم فأين الفرار
فليُزَمِ العالَمُ دارَ القرار
على رضاه إنَّه في تَبَّار
يقضي على الحكم بالاضطرار
بمقتضى الشَّرْعِ فأين الخيار^(٤)
قام به من حكمة الانتظار
وبين من يفعل بالافتقار

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار
إلا الذي يُعزى إلينا فقي
كمثل ما يُعزى إلى خالفقي
لو فكر الناظر فيه رأى
لكل هذا ثابِتٌ لا تقل
فالعلمُ ما يتبع معلومه
لا تعبِ العالم في كلِّ ما
ولا الذي أوجده إنَّه
جرتُ وحرَّ الأمر في حيرتي
وليُرتضي بما له لا يزد
لا يعلم الحقُّ سوى واحد
ألا ترى القاضي في حكمه
ما أفلق العالم إلا السني
هَذَا هو الفصلُ الذي بينه

وقال أيضاً في حرف الألف:

وكونه عين كُلِّي عين أجزائي^(٥)

انظر إلى الحقُّ من مدلول أسماء

(١) في البيت إقرار بمبدأ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المتمزَّع عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلak المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس فشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كان ينصفني من كان يعرف ما
أسماء ربي لا يُحصى لها عددُ
إن قلتُ قلتُ به أو قال بنا
العينُ واحدةً والحكمُ مُختلفٌ
النورُ ليس له لونٌ يميزه
الماءُ ليس له شكلٌ يقيده
السداءُ داءٌ دفينٌ لا علاجٌ له
أرومُ بُرءاً لسداءٍ لا يسزايطني
أقولُ بالسلام لا بالبلاء إن لنا

وقال أيضاً في حرف الباء :

بالذي قلتُ إنه عين ما بي
برّد اليوم عن فؤادي غليلاً
بوجودي عرفته وبنفسي
بان عني فقلتُ بان حبيبي
بتسم قال لا ولكن جهلنا
بالهوى فزتمُ وشاركتُموني
بعتم الرشد بالغواية فينا
بدره أنت بالكمال فما لي
بحجابي علمت أنسي لما
ينسوا أمرنا لكل ليب

وقال أيضاً في حرف التاء :

توليتُ عنها طاعة حيث ملّت
تأملت خلفي هل أرى رسم دارها
تمت إلينا وهي تهجر ذاتنا
تغافلتُ عنها مذ علمت بأنها
تعجبتُ مني ثم منها لعلمها
تري ليت شعري هل ترى العلم حيرة

يبدو إليه من إعراضي وإنحائي
ولا يُحاط بها كمثّل أسمائي
تداخل الأمر كالمرئي والرائي
فانظر به منك في تلويح إمائي
وبالزجاج له الألوان كالماء
إلا السوعاء في تقييده دائي
كيف العلاج ودائي عين أدائي
هيئات كيف يُداوى الداء بالسداء
شخصاً ينازعني في القول بالبلاء

مسن سؤالٍ ومنطقي وجوابٍ
فقبولي عليه عينُ انقلابي
فهو منها بنا كحشو إهابٍ
فأراني في البعد عين اقترابي
فلذا ما يقول ما بي وما بي
في اسم حبي والشوق للغياب
وهو رُشد الهداة والأحباب
قلت بالنقص إنسي في حجاب^(١)
جتكم جتكم بأمر عجاب
في كلام إن شتم أو كتاب

فيا ليت شعري بعدنا هل تولّت
فقال ظنوني: لا تخف ما تخلّت
فأفنى وجودي عنها فاستقلّت
إذا بنتُ عنها أنها وجه قبلتي
وجاهلي لما أن ضللتُ وضلت
وبالجهل عزّت ثم بالعلم ذلّت

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخاطبها مني سرائسر ذاتها
تولت وما بانّت وبانت وما مشّت
توهمت فيها حين قلستُ بأنّها
تعاليتْ يا ذاتي فما ثمّ غيرنا
وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثلاثة أسماء تكون بينها
ثوى في جنانٍ راحلاً ومودّعاً
ثبّتُ عنانَ الفكر فيه فلم أصب
ثبت له حتى إذا ما انقضى الذي
ثناءً على الله الذي خصّه بما
ثمّال لأسماء إلهية بدتْ
ثقلت بهذا الجسم عن نيلٍ مطلبي
ثنائي عليه فارحاً لا مجاهداً
ثقلٌ على الأسماع ما جتّها به
ثمانية حمالة عرش ذاته
وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميسلٌ ولا يهوى جلسي ولا يرى
جنيّت بمصحوبٍ على كل حالةٍ
جرى معه الفكر الصحيح إلى مدى
جميع النهى غرقى شهوداً أو فكرة
جمعتُ له ذاتي فلم تك غيره

فما أنا منها غيرها حيث حلّت
لأنّي معلول لها وهي علتني^(٢)
هي الشرط في كوني وكان لغفلتي
وما هي عيني فاعلموا أصلَ حيرتي^(٣)

على ما تراه العينُ شكلٌ مثلثٌ
لأمر من الغيب الإلهي يحدث
إلى أن أتاني الروح في الزرع ينث^(٤)
أتاني به عيناً فقمّت أحدث
جرى عند نسيانٍ فلم يك ينكث
بسلطانها فهو الإمام المحدث
مدى هذه الدنيا إلى حين أبعث
لذا أنا مسموعٌ إذا ما يحدث
وفي الأرض والأفلاك والكلّ محدث
أنا وصفاتي بل أنا العرش فابحثوا^(٥)

لقد حار فيه صاحبُ الفكر والحجج
تحيّره الأمواج في هذه اللجج^(٦)
فما غاب عن ثفٍّ ولا بلغ الشج^(٧)
ففي عينه نفيّ العقول مع المهج^(٨)
فجرت فما أدري ثوى في أم خرج

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجّهم عن التأمل والفكرة.

(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.

(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.

(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء.

(٧) الشج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدر المحتوم في كل كائن
جزى الله عنا من بجازي مسيئنا
جزاءً وفاقاً لا اتفاقاً وإنهم
جنينا عليه بالقبول فأمرنا
جماعاً بأنثى قبل فيها طبيعة
وقال أيضاً في حرف الحاء :

بما هو فيه ما عليه به حرج
على سوءه حسناً فأصبح يتنهج
يقولون بالتوحيد والأمر مزدوج
مريجٌ فعيّن الكون تبدو إذا مَرَجٌ^(١)
تولد منه كل ما دبّ أو درج

حمد الإله يقدس الأرواحا
حمد سرى نحو المهيم سره
حياء عند نزوله في لا ولا
حتى يراقب نشأة ممزوجة
سّر عن الأغيار عبد للذي
حاذر غوائل مكره في بسطه
حنت إليه ركائب من شوقه
حاميم يتلوها طواسم رمزه
حاربت من أهواء فيه بأمره
حتى أوافي الضدّ صعبة عاشق
وقال أيضاً في حرف الخاء :

باللام لا بالباء والأشباحا
ليشهد الأقاليم والألواح^(٢)
من شرف المشكاة والمصباحا
ويواصل الإسماء والإصباحا
جلى إليه وجهه الوضاحا
لا تأمن الرزاق والفئاحا
منحته فتح الباب والمفتاحا
ليسخر الأفلاك والأرواحا^(٣)
لأحصل الأكساب والأرباحا
وأجانب العذال والمنصاحا^(٤)

خيّر بما أبدى عليم بما أخفى
خفى بما أبداه من نور ذاته
خبرت وجود الكون في كل حالة
خووناً أميناً صادقاً كاذباً وما
خلقت لأمر لا أقوم بحقه

علي من التفريغ من كرم السخ^(٥)
عن العقل والأبصار في عالم السلخ
فاعينته قد حاز مرتبة المسخ
تقابلت الأحوال إلا من الطبخ
وذلك لاستعدادنا حالة التفخ

(١) المَرَج : الاختلاط .

(٢) السر : لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن . والقلم : يريد به علم التفصيل ، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها ، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها ، واللوح : الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة : لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي ، هكذا عند أهل التصوف .

(٣) الطواسم : جمع الطَّسَم : الظلام .

(٤) العاشق : المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة .

(٥) السخ : من السخاء ويريد : الإمعان .

خُصَّصْنَا بِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ عنايةً
 خصوصيةً جاءت من الله بتعني
 خصيصاً به ذاك المقام لأنه
 خفيف مع الطبع الثقيل إذا مشى
 خيئة صافٍ كرم الله ذاته
 وقال أيضاً في حرف الدال:

دنا وتدلّى عبدُ ربِّ وربه
 دواماً مع الدنيا على كل حالةٍ
 دعوت به حتى إذا ما استجاب لي
 دووا بي عليه كي أرى غيرَ موجدي
 دعائي إليه بالسجود فعندما
 ولا لك يا هذا حجابك فلتقم
 دُعبتُ فلما جئت أكرمَ مجلسي
 ومشيت لما قد جاءني من خطابه
 دوامُ شهودِ الذاتِ فيه لمن درى
 دع الأمر يجري منه لا منك واتشد
 وقال أيضاً في حرف الذال:

ذُلِّلَ وجودك لا تكن ذا عِزَّةٍ
 ذنباً عظيماً قد أتى وكيرة
 ذنب ولا تعد التأخر واتضع
 ذابت حشاشته وعم بلاؤه

وبالصورة المثلى وأكرمتُ بالنسخ
 كرامةً شيوخ نالها زَمَنُ الشَّرخ
 تولد ما بين الغفار إلى المَرخ^(١)
 يحوز طريق الشاة والغيل والرُخ^(٢)
 بها فله من نورها سورة الدُخ^(٣)

فلما التقينا لم أجد غيرَ واحدٍ
 وفي الساحة الأخرى بأعدلي شاهد
 رأيتُ الصدى يجري فكنت كفاقد
 لذاك أرى بين السُهى والفراقِدي^(٤)
 سجدتُ له خابت لديه مقاصدي
 بعزة معبود وذلة عابدي
 وقال لنا أهلاً بأكرم وارد
 وأطعمني ذوقاً لذيق المواعد
 إذا ما ابتلاه الله سمَّ الأسود^(٥)
 تكن في عداد المحصنات الفرائد

حتى تصيرَ نشأتك جُذاذاً^(٦)
 من يتخذ غير الإله ملاذاً^(٧)
 إنَّ المذنب يثبتُ الأستاذ
 لما سقاه وإبلاً ورذاذاً^(٨)

(١) المَرخ: شجر سريع الوري. الغفار: شجر يُتخذ منه الزناد.

(٢) الرُخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعلش. الفرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) الملاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبت به أتمامه في غفلة
ذهب الذين يشاهدون ذواتهم
ذُفُوا إلى العلم الغريب بظاهر
ذكرهم بوجودهم في بهتهم
ذاك الإمام وما سواه فُشِوْفَةٌ
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم

وقال أيضاً في حرف الراء :

رأيت وجود الدور يعطي الدوائر
رميت بأمر لم ير العقل مثله
رمى بي وجوه القوم ثم يقول لي
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى
رعى الله من سرعاه في كل حالة
رقيت به حتى ظهرت لمستوى
ربابته سهم النجم صير ذاتنا
ربا بفؤادي عين إيمانه بنا
رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه
رقياً عليه غائباً ثم شاهداً

وقال أيضاً في حرف الزاي :

زملوني زملوني لا تقل
زبرت شهر الذي قد زبرت
زينته الله النسي أخرجهما
زجسرتها همة علوية
زيتني سمع ما أسرده
زين السوء كذا قال لنا
زينت أسماؤه حضرتك
زهرة الروض شذاها عنبر

إذ لم تكن عين الثبوت معاذاً^(١)
وتسللوا منه إليه لواء
لم يرحوا في ذاتهم أفذاذا
حتى يروه ملجأ وعياداً
فلذا رأوه فيه قالوا مسادا
ليس القديم مع الحديث يحاذي

ويعطي وجود الدور فيه الدوائر
بما أنا علّام به أنا حائر
رميت وجوه القوم هل أنت ناظر
إلا أنه الرائي لما هو ساتر
وإن لم يكن ما قلته فهو خاسر
وجودي فقال الكشف ما هو حاضر^(٢)
ونحن إشارات الشهام الغوائر
وذلك كفر الكفر ما هو كافر
يرى في ثبوت العين ما هو ظاهر
فما أنا مقهور ولا السر قاهر^(٣)

إنني الشهر الذي في شهرناز
كفناً من كل حق ومجاز
قد دعيت زينة نفسي لليراز
في وجسوب ومحال وجواز
وإليه كان منه الانحياز
لسم يقل زينة للامتياز
فالذي يحفظه بالعلم فاز
فالذي استنشقها فاز وحاز

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهرةً في فُلسكٍ سابحةٌ
زينبٌ تعرفُ والله الذي

وقال أيضاً في حرف السين :

سأحرفُ عن قومٍ عن الحقِّ أعرضوا
سروراً بتكويين وعزاً بجلوة
سموا بل علوا إلا قليلاً لأنهم
سلامٌ على قومٍ تباهوا بربهم
سروا وظلامُ الليل يستر سيرهم
سرتُ همة مني على خير مركبٍ
سرى نحوه سرِّي ليدري حديثه
سباهها وأسلاها وجود منزه
سناء مزيل ظلمة العرش والعمى
سلت بوجود القيد عن نيل مُطلقٍ

وقال أيضاً في حرف الشين :

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً
شغفتُ به حباً فأسهر مقلتي
شهودي له بالباء ليس بغيرها
شيوخ من الأقوام فيه لقيتهم
شِدادٌ أولو أعزم رعاةً أئمة
شعارهم التوحيدُ يبعثون قربه
شبيه بهم من كان طول حياته
شمرت عليهم بعد تعظيم قدرهم
شربتُ الذي من شربه اللذة التي
شممتُ له ريحاً من المسك عاطراً

وقال أيضاً في حرف الصاد :

صادني من كان فكري صاده
صابراً في كل سوء وأذى

من يراها هام فيها ثم جاز
قلته في كل سهلٍ وعزاز^(١)

بنا فهم الأفراد يدعون بالخرس
ليستوحش الأقوام في حالة الأنس
تعالوا عن التنزيه في حضرة القدس
على كلٍّ موجود من الجن والإنس
إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
من الطبع من عقلٍ نزيه ومن حسٍ
على هيكلي قد بيع بالثمن البخر
عن الحدِّ بالفصل المقوم والجنس
وما كان من أين يقال ومن جنس
عن الحبس بالقييد باليوم والأمس

شهدتُ إمام حاكم حكم العرشا
ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
لأجل الذي قد سن أن نغرم الأرشا^(٢)
فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشاً
تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى^(٣)
ولم آمن الهجران منه ولم أخشا
لشاربه نضاً أتنا به يغشى
يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

ما له والله عنه من محيصٍ
في كيانٍ من عمومٍ وخصوصٍ

(٢) الأرش : الدية .

(١) العزاز : الأرض الصلبة .

(٣) البرزخ : العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام ، أي بين الآخرة والدنيا .

صُرَّةٌ أودعتُ قلبي علمها
صبرتُ قهراً وعجزاً وأبثُ
صيرته واحداً في دهره
صادفتُ والله في غيرتها
صدقتُها فلها النور الذي
صلبتُ في السدين فانقاد لهما
صلّى القلبُ اشتعلاً بعد ما
صامت النفس وصلت فلها
وقال أيضاً في حرف الضاد:

في كتاب وسمته بالفُصوص^(١)
غيرةٌ منها عليه أن تنوص^(٢)
ثم رامتُ عنه عزاً أن تبوص^(٣)
عينٌ ما جاء به لفظ النصوص
ماله في كونها ذاك الويص^(٤)
كل معنى هو في البحث عويص
كان ذا عزمٍ عليه وحريص
لمعان من سناها وبصيص

ضاق صدري لما أتى
ضقتُ ذرعاً بموجدني
ضرري لم يكن سوى
ضرتني ما به أتى
ضررٌ قلوله عفا
ضمنني ضمةً فما
ضمدتُ ذا لسو رأيته
ضاربُ الباب جاهل
ضربُ التحمل مُخبراً
ضربُ العلم خيمته
وقال أيضاً في حرف الطاء:

لوجودي به القضا
بعدما كنت في فضا
عفوه حين غمضا
من حديثٍ وأمراضا
رحمةً بي عما مضى
قلتُ هسذا إلا مضى
كنت في الحالٍ معرضا
يطلبُ العفو والرضى
عنه فينا بما قضى
ساعةً ثم قوضا

فمضى على حكم الوجود وما سطا
متوسماً بسماته كشفَ الغطا^(٥)
فاحذر من التحريف كن متوسطاً
جواب آفاقٍ وعيدٍ لا مُسطاً
لما أطاع وما رأى عين العطا

طابت مطاعم من يحقر قدره
طُئِبَ ففي التطنيب إن حققته
طبتم فطاب بك النعيم بحضرة
طوبى له من مالِكٍ مملك
طاعاته مردودةً في وجهه

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سماه فصوص الحُكم.

(٢) تنوص: تتأخر.

(٣) تبوص: تتقدم.

(٤) الويص: لمعان البرق.

(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشدة. والأطناب: جمع الطُنْب وهو حبل طويل يشد به. سُرَادِق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طافَ اللَّيْلُ بَيْتَهُ مُتَدِيناً
طربت به أيسامه لما رأته
طفئت مصابيح الهدى بهوائه
طاشت عقول ذوي النُّهى من سيره
طهر ثيابك فالطهور شريعة
وقال أيضاً في حرف الظاء :

ظلامُ اللَّيْلِ معتبر
ظنوني في منازلها
ظلومٌ ليس يجهلها
ظبا لما حللت به
ظباءُ كلِّها شمسٌ
ظلمتُ به فأزقني
ظننتُ الأمر يشهدني
ظنونٌ ما حصلتُ بها
ظبي سيفُ القضاء أتى
ظنينُ القلبِ متَّهمٌ

وقال أيضاً في حرف العين :

علمت بما في الغيب من كل كائن
على أنني ما كنتُ إلا موحداً
علا الحق في الإدراك عن كلِّ حادثٍ
علاه بها عقلاً وليس بذاته
عييد وفي التحقيق ربُّ كصورةٍ
عظيم على من أو جليلٌ من أجل من

متواضعاً متهدباً متبطاً
أن الخليفة في الحكومة أقطاً^(١)
وعلى مطا طرق العماء قد امتطى
لما أتاه محرّضاً ومنشطاً^(٢)
جاءت بها الأرسال في ضفِّ الخطأ^(٣)

لعبسٍ عنده يقظـة
علومُ الخلق والحفظـة
إمامٌ قبله حفظـة
رأيت الحجب في اليقظـة^(٤)
إذا علمت بمن حفظـة^(٥)
فلما كنتُ هو لفظـة
ويشهدني فما حفظـة
على ما فال من وعظـة
إلى المغرور كي يعظـة^(٦)
نؤومُ قلبـه يقظـة

وما لا فما قلنا وما أدرك السمعُ
بتوحيد فرق ما يخالطه جمعُ
وهل يدرك التنزيه ما قيد الطبعُ
وليس لمخلوقٍ على حملة وسع^(٧)
وليس له ضرٌّ وليس له نفع
تعالى فلا فطر لديه ولا صنع

(٢) ذوو النُّهى : أهل العقل.

(١) أقط : عدل .

(٣) الضَّفِّ : الضيق والشدة .

(٤) الحجاب : حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده . وظبا : موضع .

(٥) ظباء : جمع ظبية ويريد النساء . (٦) ظبي : جمع ظبة وهي : حد السيف .

(٧) الوسع : المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً ، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته ، حتى أن يرى ذاته ذاته ، فتكون هوية العبد عين هوية الحق ، كما يزعمون .

عزيرٌ ذليلٌ بائسٌ وهو ذو غنى
عبدناه بالفقر الذي قام عندنا
علينا من النفوس رقيبٌ مسلطٌ
علوت عن التنزيه معنى وما علا
وقال أيضاً في حرف الغين :

غنيٌّ عن الأكوان بالذات والذي
غوى من له حكم الخلافة في الورى
غريقٌ يبحر والنجاة بعيدة
غني وإنسي أكثر الذكر جاهداً
غيت به إذ كان كوني وجوده
غريبٌ نراه العين في أرضٍ غريبة
غوايتنا ما كانت إلا لحكمة
غصصت برقي بل شرفت بمائه
غراز حسام الموت والحكم فصل
غمام جوى إنيان حقٌ بمحشر
وقال أيضاً في حرف الفاء :

فررت إلى ربي كموسى ولم يكن
فوديت من تبغي فقلت : وصال من
فما هو مظموس وما هو واضح
فلو كان معلوماً لكان مميزاً
فبا ليت شعري هل أراه كما أرى
فقال لسان الحال يخبر أنسي
فبادرني في الحال من غير مقصدي

ولكن عمن إذ هو السبب والمنع
ولو قام ضدّ الفقير لم ندر ما الصنع
نقيّ وقني فهو لسي الوتر والشفع
عن الحكم والتشبيه فليدع من بدعو

له من سنى الأسماء ما ليس يبلغ^(١)
لذا جاء في القرآن حقاً سنفزع^(٢)
ولولا وجودي لم ير الحق يدمع
فقال أنا عن كلّ ذاك مفزع
ونشئ به في قالب الطبع يفرغ
من الأهل والمرجو منه سيلغ
هي الرشد عن أمرٍ أنه المبلغ
وباعجباً وهو الحياة فبلغوا
لسانٌ فصيحٌ النطق ما هو أثلغ
وأرواح أملاك فقولوا وسوَّغوا

فراري عن خوفٍ عناية مصطفى
دعاني إليه قبل والرسم قد عفا^(٣)
وطالبه بالفس منه على شفا
ولو كان مجهولاً لما كان مُصفا
وجودي ومن يرجو غنياً قد أنصفا
غلطت ولا والله جئت معفا^(٤)
أبا حادبي عندي بيابي توقفا

(١) الذات : يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى : الخلق.

(٣) الوصال : يعني الوصل والاتصال . وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال : هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض . واللسان : أي البيان عن علم الحقائق.

فلإنسي بحكم العين لست مخيراً
فنيست به عني فأدرك ناظري
فما ثم إلا ما رأيت ومن يرم
فراهم أموراً عقله حاكم بها
وقال أيضاً في حرف القاف:

قرأت كتاب الحق بالحق مفهماً
قلقت فلما أن سمعت معلمي
قريباً بما عندي من الحال بائناً
قد أفلح من زكى حقيقة نفسه
قدرت على كوني بعلمي بفاطري
قليل ترى من كان رتقاً مضداً
قتيل بسيف الوهم من كان ذا فكر
قصدت بصدقني أن أفوز بخالقي
فنعث بما قد جاءني في بداية
قبضت على ما قاله لا حجه
وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبرت بملك الملك إذ كان من ملكي
كتصريفه بالحال غيباً وشاهداً
كياني كيأن الحق إذ كنت ذا حجي
كما لي في فقري ونقصي تملكي
كلام كمثل الروض عطره الندي

ولو كنت مختاراً لما سمعوا قفا
وجودي وغيري لو يكون تأسفا^(١)
سوى ما رأينا فهو شخص تعسفا
وما أثبت البرهان فالكشف قد نفى^(٢)

فلم أر مشهوداً سوى ألسن الخلق^(٣)
تسمى بما للخلق عدت إلى الحق
بعيداً بما عندي من العلم والخلق
وقد خاب من دساها في عالم الرتق^(٤)
ولولا وجود الرتق لم أحظ بالفتق^(٥)
يحوز بميدان النهى قصب السبق
وأين شهود الصفو من مشهد الرنق^(٦)
فناداني المطلوب لا قرب في الصدق
أيقن بالتكليم من كان ذا عشق^(٧)
فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

أسخره من غير ميني ولا إفك^(٨)
وبالأمر حقاً لست من ذاك في شك^(٩)
وفهم واني ما برحت من الملك
فحالي ما بين التملك والملك
وكاللولو المشور نظم في سلك

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.

(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرتق: ضد الفتق.

(٦) الرتق: الكدر، ضد الصفو. (٧) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٨) المين: الكذب.

(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كلامٌ له التأثيرُ في كلِّ قابلٍ
كما نَمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه
كتابٌ حكيمٌ من حكيمٍ منزل
كساني نحولاً نشره ونظامه
كتبْتُ إليه أشتكي ما يصيبني
وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرٌّ رَجَالٍ ما لهم دولٌ
لهم عنتٌ أوجه الأملِك ساجدة
لأنهم عينه ومن يكون على
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم
لقد رأيتهم والعين تصحبهم
لبيتهم حين نادوني على كُتب
لو كان لي غرضٌ في نسخ ما شرعوا
لي كل ما شئتُ أخفيه وأظهره
لدورتي أوجد الأدوار في أكر
لعبت بالدهرِ دهري في تصرفه
وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مرادُ الطالبين أولي النهى
مكانتهم مني مكانة باطني
مكانٌ وإمكانٌ وإخوانٌ راحية
مراتبهم علوية يشهدونها
مناط الثريا كان إيمانهم بنا
مشيتُ على مثلي بيضا نقيّة

فيضحك وقتاً للتلاحين أو يبكي
فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنك^(١)
فجسمي مما نالني منه في السبك
كما كان يشكو الناس من صاحب النبك

وهم يقيمون ما في الدهر من دول
وما لهم أربٌ في علة العلل^(٢)
ما قلته فله التصريف في الملل
رأيتهم عينَ نفسِ الحق في الأزل^(٣)
على محبتهم في أقوم السُّبل
أنا المشرح ما في الكون من نحل
لما عجزتُ ولكن حكم ذلك لي
من العماء إلى الأركان في السفل
من الهلال إلى البيضا إلى رُحل^(٤)
ولو تصرفَ غيري كان ذا ملل

وحالهم حالي وعلمهم علمي^(٥)
من الجسد المشهود في عالم الرسم
هو الغرضُ المطلوب عند ذوي الفهم
فوق استواء الأمر في العدل والحكم
وأسرهم إكليها وهو من كمي
بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

(١) الضنك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تبيين الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأزل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مضى زمن كان التأسسي برأسهم
مقابل من تمنو له أوجه العلى
مرامهم كوني ومرماه غائب
وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
نبابي زمان عز عندي وجوده
نزلت إلى الأمر الدني وكان لي
نروم أموراً من زمان محكم
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
نموت ونحيى حكم دهري بنشائي
نسميه بالدهر العظيم لأنه
نمئت إليه بالسوداد فعله
نعيش به لما تالم باطني
نحت نحوه سبحانه من وجودنا
وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
هذا الذي قلته الشرع جاء به
هو الوجود الذي جلت عوارفه
ها إن ذي عبرة إن كنت معتبراً
هي التي عين التوحيد مشهدها
هي ليس يدركها عين سواها ولا
هب أنه عين ذاتي كيف أفصله
هنيئاً يا طالب التحقيق من قدم
هناك معطى وجود الكون من عدم
هو الذي حير الأبواب واعتمدت

مقاتلهم فينا وجردت عن جسمي
لأن شهود العين حيرهم في اسمي^(١)
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم^(٢)
عن الفكر والتحديد بالعقل والوهم

إلى أحد غيري فمت بكتماني
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
علو الذي أعلى الإله به شاني
بتضعيف آرائي وتحليل أركانني
بتوحيد إسلام عميم وأيمان
ولسم أت فيما قلت فيه بهتان
به قد تسمى لي بأوضح تبيان
يجود على أهل الوجود بطوفان
بما أشعل التبريح من نار تركاني^(٣)
خواطر إيماء بتقويض بنيان

فليس في الكون موجد سوى الله
من عنده معلماً وحيّاً من الباه
سنور أعظيمة عنه بأشباه
ظهرت فيها بحكم المال والجاه
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
تقول أهل النهى في مطلب ما هي^(٤)
عني ولست بما قد قلت بالهاهي
صدق بما حزنه من عين أباه
في عين حد وفي ساه وفي لاهي
على براهينها من كل أواه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) تمنو: تخضع.

(٣) التبريح: الشوق.

(٤) النهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

عليه وإنني ما دنوتُ كما دنوا
حصلتُ على ما حصلوه وما دروا
على حكم ما ظنوه فيه وما نورا
عليه تدلوا في النزول وما علوا
وجودهم هُدُوا قواعداً ما بنوا
تخسوتهم فيما رأوه وما رورا
لديهم وما اهتموا لذلك وما بلوا
لما ابتاع أضداد الهوى ولما شروا
وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
به وتدانوا منهم عندما خلوا

وددتُ بأنني ما علوت كما علوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما
وانهم في كلِّ حالٍ ومشهد
وليتهم لو قدَّموه وثابروا
ولكنهم لما تحقق جودهم
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلثة
وليتهم لما تحقق كونهم
ولو كان غير الكون كون كونهم
وداك مظلوبي وحبك مذهبي
وصيتهم جبل الإله تمسكوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

ولتخذ نحو الإله سيلا
واعكف عليه بكرة وأصيلا
أخبرتكم أرشدت أقوم قيلا
ولسلك أودع حكمه التنزيلا
قد أحكموا الإجمال والتفصيلا^(١)
وبذاك نالوا الفضل والتفضيلا
ستروا بها قرطاً ولا إكليلا
يشكو الغليل ويكثر التعليلا
قد بذلوا فرقانه تبديلا
قد رتلثه رُسله ترتيلا

لا تتخذ غير الإله وكيلاً
لاته عن أمرٍ وأنت تريده
لا غرو أنك إن عملت بنص ما
لا تبتغي عنه فإنك عينه
لا تعصين أهل الحجاب فإنهم
لاذوا بأحمسى جابر وأعزه
لائوا العمائم فوق رؤسهم وما
لاكوا بالسنة حديث متيم
لا بارك الرحمن فيهم إنهم
لا نصَّ أجلى من نصوص كتابه

وقال أيضاً في حرف الياء:

جزاء لما يدعو أجاب المناديا
ومسا أودع الله السنين الخواليها
يناديه أتماماً بها ولياليها
من الله لم يدعوله الله داعيا

يلبي نداء الحق من كان داعياً
يقول تذكر ما أتى في خطابه
يرى حضرة لم تشهد العين مثلها
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلمياني وهو ظلمة الجسم.

يحيى فيحيى من يشاء بنطقه
 يمين له مدّت لبيعة سالك
 يوليه أمر الكون فهو خليفته
 ينزله في الأرض عبداً مسوداً
 يكسر أصنام النفوس بعزمه
 يناديه من ولاه أنت خليفتي
 وقال أيضاً في مبشرة في حقّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقك أنت سالكة
 وليس عندك منها ما تكون به
 أنت الذي قال فيه الحقّ يعلمكم
 لأتبع غرضاً إن كنت تطلبنا
 ولو نظرت بعيني لا بعينكم
 ماذا صفات رجالي إنهم صبروا
 يا يوسف بن أبي إسحق كن رجلاً
 فأنت ذو لؤم طبع لست ذا كرم
 إن الكريم شجاع في سجيته
 أعينه بالذي في النور من سور
 وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كل جانب
 عبوساً لمن قد جاء في غير ضاحك
 ولكنني لما علمت بأنني
 ينفس عني كل كَرَب وجدته
 فليتُ إجلالاً وشكراً لخالقي
 وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
 فإن لم تجده ههنا ربما ترى
 لكل أناسٍ واحدٌ يقصدونه
 نزلت على الحق انتساکاً لأنه

لذلك تراه في المحاريب تالياً^(١)
 هو العبد إلا أنه كان والياً
 وإقلبه التقليد إن كنت واعياً
 سؤوساً عليمّاً بالأمر وراعياً
 من الهمة العليا خفياً وخافياً
 على الكل مهديّ المقام وهادياً

وإنما أمره مكارم الخلق
 من أهملها ولهذا أنت في قلق
 جريت سبعاً مع الأهواء في طلق
 وكن مع أهل طريق الله في سبق
 لما رأيتك في خسوف ولا ملق
 على المكاره في نور وفي غسق^(٢)
 ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
 لو كنت ذا كرم ما كنت ذا فرق
 له من النعم طول لباع في العنق
 معلومة مثل ربّ الناس والفلق

فأصبحت قد سُدّت عليّ مسالك
 وهل وجه رضوان كسحنة مالك^(٣)
 قد أصبحت مملوكاً لأكرم مالك
 فملكني حالي جميع الممالك
 وعظمت ربي في جميع المناسك
 مناسكه إلا لأجل التماسك
 تجده هنا فاحذر حجاب التماسك
 وإنني على حكم الهوى من أناسك
 وجود الذي تبغيه عند انتساكك

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنَّ السَّجودَ مُحَرَّمٌ
شمست فلم تظفر بما تبتغيه
نفسك فلم يقربك إلا مكذب
فلا تقتبس ناراً من الزندان
وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا
إنني عرفْتُ هوداً بالسذي
فالسذي يدري السذي أقصده
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا
وهم يمشون بي فسي أثري
والسذي أخبر عني بالسذي
هو هود والسذي أخبركم
لا تقولوا إنه من عرب
إنني ترجمتُ عنه بالسذي
فاشكروا الله الذي أظهركم
فأنا الظاهر لا أنت بما
لا تبالي إنكم في عدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ
إن أسمائي بكم قد حكمت
وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي
وكن عند ظني لا تخيه إنه
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم
وقال أيضاً:

الأمر أعظم أن يُدري فيعتقدا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرة
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه

عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
لأجل الذي أعطاه عين شماسك
كذوب وهذا أصله من نفاسك
حجابٌ عليه فهو نفس اقتباسك

أتري أدركهم فيه صمم
أنا فيه مسن سرور وألم
كلما قلتُ ألا قال ألم
أنني أمشي على النهج الأمام
فهم حيث أنا من غير لم
قلته ليس من أرباب التهم
أحمد المبعوث في خير الأمم
إن هوداً ليس من أهل العجم
قاله للناس عني وحكم
عن ثبوت هو في عين عدم
أنت في نفسك من حمل وذم
وأنا الكل حدثاً وقدم
لا ولا عين وحكم وقدم^(١)
في وجودي فلنا كيف وكم

عليك اتكالي في جميع مطالبتي
إليك فخل بيني وبين مطالبتي
من أكرم مظلومٍ وأقرب طالبٍ
ضمتهم لأمثالي جميع المطالب

على الحقيقة إجمالاً وتفصيلاً
يدريه من رتل القرآن ترتيلاً
ولا يقيده عقلاً وتنزيلاً

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي يبدو منه الأشياء.

فحلُّهُ كل محدود بصورته
فلمست أعرفه إلا مشاهدة
قد جل مظهره إذ جل ظاهره
إنَّ البصائر والأفكار ما اجتمعت
إن قلت بالحس لم تظفر بطلعه
فالوهم يحكم والأوهام يعرفها
وليس يدرك ذو عقل وذو بصير
حارت عقول ذوي الأبواب فيه كما

وقال أيضاً في النوم:

غزالٌ من الفردوس بات معانقي
له زينة الأسماء أسماء خالقي
من أجل الذي قد بات فيه مهيماً
نراه مع الأنفاس يتلو كتابه
يقوم بأمر الله إذ قال قم به

وقال أيضاً في النوم:

الأمر أعظم أن يخطيء به أحد
جاء الحديث فما تُدرى حقيقته
والكشف ليس له فيها مداخلة
أمر الإله كما قد جاء واحدة
فما ترى جسداً إلا ويعقبه

وقال أيضاً:

لما رأى القلب بنور الهدى
من حكمه أعطاه ترتيبها
من فلك دار بأحكامه

وما تناهت فيبقى الأمر مجهولاً
ولست أشهده حساً ومعقولا
وحل مظهره نصاً وتأويلاً^(١)
فيه وقد عجرت قطعاً وتفصيلاً
أو قلت بالعقل تبديلاً وتحويلاً
والوهم لم أر فيه قط محصولاً
ما ليس يدرك موصولاً ومفصولاً
حارت خواطر من يغيه تضليلاً

فقبلني ودأ فتسم مرادي^(٢)
عليه من الأنواب ثوب حداد
ضحوكاً للقياء صحيح وداد
بعبرة محزون حليف سهاد
بطاعة مهديّ وسنة هادي

فما له في وجود العلم مُستند
ولا يعينها فكر ولا سند
لأنه بوجود الصور ينفرد
والعبد من سره بالحق متحد
إذا مضى عينه من حينه جسد

ما صنع الرحمن في نشأته
علم الذي رتب في هيئته
ليبرز الأعيان في فيئته^(٣)

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الغيبة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إليه والسحب بالأمطار تندفق^(١)
ولا مضى طبقاً إلا أنى طبق
فما انقضت علقاً إلا بدت علق
رأيت نور وجود الحق يفتق
وعنده تبصر الأسرار تستبق^(٢)
عنها وعنه وهذا كيف يتفق
ما بيننا ولهذا عمنا القلق
لأن باب وجود العلم منطبق
والله قدر جح التقليد حين شقوا
ولو يكون مفاتيحاً لما وثقوا
إلى عمى وإليه الكل قد خلقوا
وكن ذريته تحظى بك الفرق
في شبهة حكمها لنفسها الفرق
ناز تحرقهم فالكل محترق
كنت خالفهم فاصدق كما صدقوا^(٣)
غض جديده ولبسي دونهم خلق
حال الوجود ورياً مسكها عبق^(٤)

إذا بدا علم الأحوال يستبق
فما ترى علماً إلا رأيت سنا
الأمر مشترك في كل معترك
إذا رأيت الذي في الغيب من عجب
عليك من خلف ستر أنت وافره
إليه وهي مع الإتيان فانية
لذا قلنا بأن الأمر مشترك
فالكل في قلق لا يعرفون لما
ضاعت مقاليد لذاتها فلذا
بالفكر في نيل علم لا يكون لهم
فسلم الأمر إن الأمر مرجعه
حزنا وحادوا فخذ علماً منحتكه
ولا تخف إنهم في كل آونة
تردهم لمحل الفكر فهي لهم
هم المسمون إن حققت أمعة
وكن بهم نائبا عنهم فلبهم
ولا تسابق سوى الحرباء إن لها

وقال أيضاً:

والأحمران كذاك اللحم والراح^(٥)
شهود هذين نفس القوم ترتاح
كأنه في ظلام الليل مصباح
الأصفران ووجه التبر وضاح^(٦)

المرجفان هما الإبريق والطاس
والشحم ثم الشبَاب الأيضان إلى
والتمر والماء عندي الأسودان يرى
الجاء والذهب المسكوك نعتهما

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا نفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة. (٦) القير: الذهب.

إذا تجلّى لك المطلوبُ فيه بدت
هي المعاني قد راحت وما برحت
لو أنها سألت عنهم جماعتهم
في فقد ما قلته الآلام أجمعها
إنني نصحتكم لما رحتكم
وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي
فحكّمه الله لما
فكم تمنيت نفوساً
ولو دُرث أن هسدا
لذاك خابت فذابت
ولو تمت عقولُ
نالتِه علماً ولكن
لقد منحت مقاماً
كما خصصت بأمرٍ

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي
فضمتها علماً وأنشأتُ صورة
وصوّرتها مثل الهيولى لأنها
فأظهرتها للعين شمساً منيرةً
تراها إذا خاطبتها بذواتها
فأمتها من كلّ تحريفٍ لافظٍ
يترجم عما في الضمير وجودها
بها وحايّة العلمٍ عشرت ذاتها
تقسمه تقسيمٍ خيرٍ ممكن

لناظر القلب في الأشباح أرواح
قد قيدتها عن التسريح أشباح^(١)
لقال قائلهم راحوا وما راحوا
كما بوجود إنها للنفس أفرأخ
وذا الوجود قليلٌ فيه نصّاح

وما عليه أجنت^(٢)
طلبتها ما تجنست
إدراكها واطمأننت
يضرّها ما استكننت
ولم تنل ما تمننت
إليه بالشوق حنت
ضلت به حين ظننت
له الخلائق أنت
عنه الملائك جنت

ذخيرة خيرٍ للسعادة شاملة
مخلقة عند المحقق كاملة
إلى صورة الألفاظ بالذات قابله^(٣)
على صفة تفني الزوائد فاضله
تردّ جوابي فهي قول وقائله
وأمتها من كلّ مكرٍ وغائله
إذا أفردت أو ركبست هي باذله
هي الروح إلا أنها فيه فاصله^(٤)
خير بما لي فهي للخير واصله

(١) الأشباح: جمع الشّبح: الشخص.

(٢) أجنت: سترت.

(٣) الهيولى: القطن، وقد شبه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تراها على التعيين مهما تكلمت
إذا ما أبانت فهي أعدل شاهد
وقال أيضاً:

بها ألسن ما بين حال وعاطله
وإن لم تبين كانت عن الحق عادله

تولد ما بين الطبيعة والأمر
أهيم به دهري لصورة خالقي
أدوب وأفنى رقة وصباية
وفي صورة الأكوان أبصرت صاحبي
فإن قلت شعراً في شخيص معين
هو الحق لكن قيدته حقائق
يناجيه في سري ضميري وشاهدي
أقول له جبي فأسمع رده
وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

وجود يسمى عالم الخلق والأمر^(١)
ولولا وجود الدهر لم أفن في الدهر^(٢)
إذا ما ذكرت الله في السر والجهر^(٣)
لذا كثرت أسماء جبي في شعري
فما هو إلا ما تضمنه صدري
تقوم به من عقل أو حس أو فكر
بأسمائه في الشفع كان أو الوتر
بما قلته مثل الصدى حكمه يجري

على أمور عظام كذت أخفيها
آثارها وهو حالي قد بدا فيها^(٤)
تراه يا ليت شعري هل يوافقها
تحريك أفلاننا منا يكافها^(٥)
إياها خاطرنا كنا نصافها
وقد سألت إلهي أن يعافها
بما لها عندنا من في إلى فيها
بسجدة لأمسور لا تنافها
من المواعظ والذكرى تلافها

رايت زلزلة عظمت منبهة
في برزخ من برازخ الكرى ظهرت
بدا لشاهد عيني عين صورته
قالت خواطرنا من فوق أرقعة
لو كان يصفونا في حال رؤيتنا
لكنها مرضت نفسي لرؤيتها
شافتها ومرادي أن أذكرها
تحرك الجسم مني في تحركها
وكان فيما بدا مني لما قصدت

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر
لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناعية بظاهر دمشق:

-
- (١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.
(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.
(٣) الصباية: الشوق.
(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذلولٌ عزيزها لتزيـله
عن إذن خالفها دعتـه لنفسها
قد ألبسته من التراب لغيره
مما تحب مقامه في بطنها
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الأبواب تفسده
العقل يحكم والأوهام تحكمه
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ
تنوع الذات بالأفكار إن لها
يرمي الإله بها من كان عنه به
العقل بالنظر الفكري بمسكه
لو كان للعقل حكمٌ في مكوّنه

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم
فعينهم عيني ولستُ سوى لهم
وكونهم كون الإله كما أنا
كزيتونة قامت على ساقٍ موجدي
تعالّت عن الأرواح لا ميل عندها
فمنها بدا إلى ساقٍ حرٍّ كما بدت

عن ظهرها كرمأً به فأجاباً^(١)
فلذاك لبي طائعاً وأناباً
قامت بها حباً له جلباباً
ألقت عليه جنادلاً وتراباً^(٢)
يُدعى لبحضر موقفاً وحساباً
نحو الكتيب ليصير الأحباباً

في الحق لكنها ما لوهم تعبده
فيه فتضبطه ولا تحدّده
على مكوّنه والعجز مشهده
مثل الهيولي ولكن لا تعدّده^(٣)
وليس يرمى به إلا ويُقصّده^(٤)
والكشف يرسله ولا يقبّده^(٥)
لما أتى شرعه وقتاً يفنده

كمثل الذي أشهدته أشهد واحقاً^(٦)
ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقاً^(٧)
فقل إن تشا حقاً وقل إن تشا خلقاً
فما هي في غربٍ ولا رأت الشرقاً^(٨)
ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقاً^(٩)
لعيني منها المطوقة الورقاً^(١٠)

(١) ذلول: يريد الأرض.

(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.

(٣) الهَيُولَى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.

(٤) يُقال: رماه فأقصّده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٨) وصدي الآية: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» سورة النور، آية: ٣٥.

(٩) الودق: المطر.

(١٠) ساق حر: ذكر القمّاري. المطوقة الورقاء: الحمامة.

فعاينت آحاداً ولم أر كثرةً
ونظمت أبياتاً من الشعر فيهما
سواسيةً أسنان مشطٍ تراهم
لهم حركات في سكون فصنعهم
فيفعل بالشكل المعين وضعه
وقال أيضاً:

ريان فلکسي عين الحق تحفظه
تجري بأعينه والعين واحدة
ما في الوجود سوى هذا وكان لنا
الله يحفظنا منه ويحفظه
به اعتزنا كما بنا يعزّ وهل
مضى وجودي به عني فلسْتُ أنا
قد قلت ذلك عن علم وعن ثقة
فلا به كان كون لا ولا وله
لذلك قيل بمعلولٍ وعلّة
ونحن نعلمها وهو العليم بها
هو الشخص الذي لا ريب بلحقنا
لولا السنا ما بدت منه الظلال ولا
والشخص أم لها وعنه قد ظهرت
وقال أيضاً:

إذا تجليت لسي أنسى أهيم بها
لعاد قبح الذي جعلت مظهركم
نبارك الله في مجلاه نعسرفه
هو المشاهد في ذات وفي صفة
به أراه وأصغي عند دعوته

وقد قلت فيما قلته الحق والصدق
وما كان نطقني بل هما عينا النطقا
وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا^(١)
صنع الذي من أجله أوجدوا الفرقا
لذلك نراه يحفظ الرنق والفتقا^(٢)

وهو السفينة والأمواج والماء
ممن وقل لي إلى من فهي أسماء
في كل حادثة رمز وإيماء
منافتح حسن الأذلاء الأعزاء
يحلّ رمزي إلا السوا والهاء
ولست هن وهي أغراض وآراء
بما أقول وراح السلام والياء
وعنه كان فأمراض وأدواء
من أجل ذا سم أسرار وأشياء^(٣)
حين التوالسد آباء وأبناء
فيه ونحن ظلال وأفياء
إليه يقبض فالأنوار آباء
وفيه كانت فإظهار وإخفاء

ولو تجليت لسي في أقبح الصور
عندي وفي نظري من أحسن الصور
ولو جهلناه كنا منه في ضرر
في عالم الأمر والأفلاك والبشر
لأنه عيّن سمع الأذن والبصر

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتق: الشق. والرنق: ضد الفتق.

(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعالمُ الرسم لا يدري مقالته
وكل صاحب عقد في الذي علمت
تراه يسبح في بحر وليس له
فأثبت على ما يقول الشرع فيه ولا
ولتفرد بالذي أشهدته فإذا
وقال أيضاً:

الصدق سيف الله فسي الأرض
يعم بالقطع لهذا يرى
والعالم الأقرب في عزه
يقيم دين الله في خلقه
ولا يرى في ملكه جائراً
وقال أيضاً:

نظرت إلى الحق المستر بالخلق
فلم أر تشبهاً بخلق محققاً
فما الأمر إلا واحد لا موحد
فلا تعدلوا عني فإني منبئ
فما كان عن حال فذوق محقق
فقوموا إليه عندما تسمعونه
ألم تر أن الحق بالذات رزقنا
وقال أيضاً:

أمرت فلم أسمع دعوت فلم تجب
تسترت عني بي فقلت بأنسي
طلبتكم مني فلم أر غيركم
قعدت بكم عنكم لكوني كونكم

ولو يقول بها لكان في غرر^(١)
ألبابنا إنه فيه على خطر
سيف يؤمله إن كان ذا حذر
تعدل عن النظر العقلي والخبر
مشيت في الناس لا تعدل عن الأثر

يقطع بالطول وبالعرض
يحكم في الرفع وفي الخفض
والعالم الأبعد فسي الأرض
نيابة في النفس والفرض^(٢)
إلا الذي ينصب بالفرض

فقلت بتنزيه الخلائق والحق
لأن صفات الخلق حق بلا خلق^(٣)
عن النظر العقلي والقول بالسوفق
انبتكم بالحال وقتاً وبالنطق^(٤)
وما كان عن نطق سيفر عن خلق
فذلك حظ النفس من مطلق الرزق
ونحن له رزق بفتق على رتق^(٥)

ألا ليت شعري من هو الرب والعبد
ظهرت فلم تخف خفيت فلم أبد
فهل حكم القبل المحكم والبعد
فلما قعدنا قمت أنت بنا تعدو

(١) الرسم: هو المخلوق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.

(٢) النفل: الزيادة.

(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.

(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكم
 فأسماءك الحسنی يكثر كونها
 فمن يحصها حسالاً يكون بجنة
 لي البعد منكم والتداني من اسمكم
 إذا أنت أعطيت النعيم وجدتي
 مركبنا يغيه برهان وجدكم
 فمن قام في الأفراد فالحد آجل
 فكم بين موضوع حماء محرم
 إذا غطني ملقى الحديث بباطني
 فيفصم عني وهو للذات قاهر
 أسايره حتى إذا ينقضي السدي
 يزملي من كان عندي حاضراً
 ولست بما قد قلت بمشروع
 تروح علي الروح يوماً إذا يرى
 بما أنا مأمور به أنا أمر
 لعبت بشطرنج العقل مدبراً
 وبالنرد بلهو صاحب الشرع والحجى
 وبينهما شطرنج نرد لمن يرى
 تسولى على الأسرار سلطاناً وده
 له حرمان في شهرور تعينت
 إذا أنت شاهدت الوجود وجوده
 ولكنه بالسريع روح بقائه
 فيفعل فعل النور والنار وسمه
 فخص بفتح النون إذ عظم نفعه
 فطمع فيه الكعابت لنفعه

فألفينه في اسم يقال له الفرد
 وجودي ولولا ذلك لم يكن البعد
 ومن يحصها عدلاً يكون له الحد
 فيعدي لكم قرب وقربي بكم بعد
 شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
 وأفراده بالذات يطلبها الحد
 ومن قام في التركيب برهانه النقد
 وكم بين محمول يساعده الجد
 ففي حل تركيبي يكون له قصد
 إذا بلغ المقصود من غطي الجهد
 أناني به ألوي على عقبي أعدو
 لما هددني ما تضمنه العهد^(١)
 لقومي ولكني ورثت فلم أعد
 قبولاً بأداب وعن أمره تغدو
 وما لي مهما جانبي منهما بد
 ولي في الذي يبدو القبول أو الرد
 وقد عرف المطلوب من لهو والنرد^(٢)
 ويقضي عليه ما يقابله العقد
 وأفلح سرّ كان سلطاناً السود
 فواحداهم فرد وبقاهم سرد
 بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
 يقال له في عرفنا النفخ والوفد
 كما لهما الإطفاء والذم والحمد
 ورحمته والضم من شأنه السد
 وترهب منه في أماكنها الأسد^(٣)

(١) التزميل: التلفف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكعابت: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجود الذي بالعرف نعرفه
العقل يُجهله والفكر ينكره
هو الإله ولا ندري مظاهره
على العقول التي العادات تحجبها
إلا على واحد من كل طائفة
يا رب غفراً وعفواً إنني رجل
إلا بأمرك إن العبد ليس له
وهبتي كرمأسراً فبحت به
عنت عبدك فيه ثم قمت به
محوته من صدور أنت تعرفها
ما كنت أعلم أن الأمر فيه كذا
لولا محبته فينا لعذبنا
إن الذي شاء ربي أن أدخره
إلا على قلب من قد شاء خالقنا
كالتونسي ومن يجري بحلبته
أعطيت كل محل ما يليق به
بقول للقول كن حتى يكون به
لولم يكن له لم يظهر حقيقته
يقضى عليه به فالحق بايعه
وقال أيضاً:

إنني لأجهل ذات من علمي بها
فإذا طلبت بحار معرفتي بها
ما يشغل الأبواب إلا ذاتها
عين الجهالة فالعليم الجاهل
جاءت بحار ما لهن سواحل^(٤)
فلقلبنا في الذات شغل شاغل

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجمجمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

ما نالها من نالها إلا بها
ما قلت قولاً في الوجود محققاً
فانظر بعيني ما تراه فإنه
لا تفصلوا بيني وبين أحبتي
إنني مررت بغادة في روضة
تصطاد لا تُصطاد فهي فريدة
لو أنها ظهرت بنعت مقامها
العلم مني بالإله فريضته
وبذا أتى وحي الإله لسمعنا
ما سرّ بي يوم أراه بناظري
ما قسم الدور الذي لا قسمة
فيقال ليلٌ قد أتاه نهاره
فإذا ظهرت لمستوى نعتي له
فرأيتُ أمراً واحداً لا تمثري
فلمثل هذا يعمل الشخص الذي
وهو الذي فاق الوجود نظراً
صغرت في اللفظ تعظيماً له
فهو المجيب إذا سألت جلاله
فالأمر بين تردّد وتحير
سفرت عن الشمس المنيرة إذ علت
لله نورٌ كالسراج يمدّه
مثل أناك ولم تكن تدري به
لا يقبل الإنسان علم وجوده

وبما لها فهي المنال النائل^(١)
إلا وأنت هو المقول القائل
عيني على التحقيق وهو الحاصل
إن المحب هو الحبيب الفاصل
ترعى الخزامى لم يرعها حابل^(٢)
في شأنها فصفاً تتقابل
حازت أعاليها لذاك أسافل
فأنا الفريضة والحبيب نوافل^(٣)
في نطقه وهو الصّدوق القائل
يمضي بنا إلا ويأتي الآجل
في ذاته إلا الحجاب الحائل^(٤)
ليزيله وهو المزيل الزائل
لم تبد أعلاماً هناك فراصل
فيه العقول وخيره لك شامل
هو في الحقيقة بالشرعية عامل
وتصرفاً وهو الشخيص الكامل
وهو المكبر والغني العائل
وإذا أجبت نداه فهو السائل
وتمائل وتقابل متداخل
فوق العماء فحار فيها الداخل^(٥)
وهن التقابل بالنزاهة يأفل^(٦)
والضارب الأمثال ليس يماثل
إلا به فهو العلي السافل

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل
 نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي
 لو لم يكن ما كان ثم بعكسه
 لولا منازلنا لقلْتُ معرفاً
 إن النجوم إذا بدت أنوارها
 يسري لنور ضيائها أهلُ الشرى
 وضعت يدي للمهتدين وزينة
 إني أحامي عن وجود حقيقتي
 لا يعرف الحق المبين لأهله
 لا تعذلوا من هام فيه محبة
 والمحصنات المؤمنات أعفة
 يا مصغيّاً نصيحتني لا تغفلن
 واحذر نداء الحق يوم ورودكم
 المنزلُ المعمور إن أخلبته
 لا يعرف القدر الذي قد قلته
 القول قولُ الشرع لا تعيل به
 تجري على حكم الوجود قبوده
 لا تأمل إلا من ينفذ حكمه
 من كان موصوفاً بكل حقيقة
 لا تفرد بالعقل دون شريعة
 واعكف على علم الحقيقة
 لا يقبل الإلقاء إلا عاقل

وأبان سبحانه الفصاحة باقل^(١)
 ظهرت بنا ولنا عليه دلائل
 قالت بمساقلناه فيه أوائل
 لك يا منازل في الفؤاد منازل^(٢)
 هي في السماء لمن يسير مشاعل
 أهل المعارج في العلوم أفاضل
 لناظرين فسوفة وأقاول
 بحقيقة عنها اللسان يناضل
 إلا الإمام الثري العادل
 قد أفلح الراضي وخاب العاذل
 لا ترمهن فإنهن غوافل
 وأعمل بها فالخاسر المتغافل
 عند السؤال بعلمه يا غافل
 عن ساكنيه هو المحل الأهل
 في نظمنا إلا اللبيب العاقل
 زهر النهى عند الحقيقة ذابل
 فهو المحب المستهام الناحل
 قد خاب من غير المهيمن يامل
 كونيّة هو للمعارف قابل^(٣)
 روض النهى عند الشريعة ماحل
 كل إلى علم الحقيقة آئل
 فإذا تخلص عنه ما هو عاقل

(١) سبحانه وأقل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.

وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) صدى لبيت المتنبي:

لك يا منازل فسي القلوب منازل أتت أففرت وهسن أواهل

(٣) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المرید إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثل شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينني وبين أحبني سمر القنى
وقال أيضاً:

باب المعارف مفتوح لقارعه
ما ذاك إلا لما في الدار من حرم
وصاحب الدار غيران وذو مقه
وليس يقرع هذا الباب غير فنى
له قلب مع أهل الدار حيره
ما الحب إلا لأهل الدار ليس لها
لأنهم عنها إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

عجبت من أمر دار كلها عجب
بلتد شخص بما يشقى سواء به
نعمت مطيتا إن كنت ذا نظير
وقال أيضاً:

من يعبد الله على أمره
من يعبد الله على شرعه
العبد من يعبد هكذا
والله يجزيه على فعله
وقال أيضاً:

من يعبد الله إن الله قد عبدا
كما أتاك بأي الكهف آخرها
ذا الفعل كلف والأفعال أجمعها
وقد أضيف إليه وهو فاعله
إن الحقائق لم تترك لنا سبداً
فكل فعل فإن الله خالفه

عند الحمى ونائف ومجاهل^(١)

وكيف يقرع باب وهو مفتوح
والشخص ذو بصر والصدور مشروح
في أهله والهوى رمز ونشريح
له قلب به وجد وتبريح^(٢)
هوى له فيه تطفيف ونرجيح^(٣)
وقد يكون لها وفيه تلويح
ولا تقل هي دار إنسه ربح

فيها النقيضان فيها الفؤز والعطب
لذاك جئت بقولي كلها عجب
فيها يُشال وفيها تسدل الحجب

ذاك الذي يعبد حقا
ذاك الذي يعبد رقبا
لا يلتفت أجراً ولا خلقا
صدقاً لما قد قاله صدقا

ذاك الوحيد فلا تشرك به أحدا
وقد أضاف إليه ذاك فاستندا
لله ليس لكون فعله أبدا
لكي يميز من أقر أو جحدا
بما أتينا به فيه ولا لبدا^(٤)
وقد جعلت له من دونه سندا

(١) سمر القنا: أي: الرماح. النائف: جمع الشوفة: المغارة.

(٢) التبريح: الشوق. القلب: البئر. (٣) التطفيف: التنقيص.

(٤) فوله: لم تترك لنا سبداً ولا لكدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكي يصيب فلا تحظى إضافته
ولا يحاسب إلا من عقيدته
إلا الذي قالها في الله من أدب
وتلك مسألة حار الأنام لها
وقال أيضاً:

إن الإله الذي يرى وتدركه الأ
تدري سواء فإن الله فسره
أما الإله الذي لا عين تدركه
فيصدق الأشعري في مقالته
وليس يجهل خلق ربه أبداً
الله أوسع علماً أن يقبذه
وكل من يضرب الأمثال فيه يصب
فالعقد ما قاله لا ما نصوره
وقال أيضاً:

ولما رأيت الأمر يعلو ويسفل
تصرفه الأهواء أنى توجهت
تنبه قلبي عند ذاك عناية
فوالله لولا أن في الصديق ثلثة
وقلت لقلبي ما دعاك لما أرى
بحثت عن أصل الأمر ما أصل كونه
فأعلم أن الحكم للعلم تابع
ولما رأيت الحق فيما ذكرته
وأن إله الخلق بالخلق يفصل
فمن لام غير النفس قد جار واعتدى
ولما رأيت الحق للخلق تابعاً
على كشف هذا واعملوا بمناره

إذا أضاف إليه فعل ما شهدا
هذا الذي قلته عدلاً كما وردا
لا باعتقاد فيجزيه بما قصدا
وليس يعرفها إلا الذي شهدا

بصار ذاك إله الاعتقاد فلا
على لسان الذي أبداه حين جلا
ذاك الإله الذي في خلقه جهلا
ومن يقابله هذا لمن عقلا^(١)
وكيف يجهل من قد حبله وصلا
عقد لذلك لم يضرب له مثلاً
لذا نهى وأتانا اتبعوا الرسلا
وما نقسم له في قلبنا مثلاً

ويقضي به الحق المبين ويفصل
فيقضي به ريح جنوب وشمأل
من الله جاءته وقد كان يعقل
لما كان قلب العبد يسهو ويغفل
فلم أدر إلا أنها تتأول^(٢)
فلاخ لنا في ذلك البحث فيص
كما هو للمعلوم والأمر يجهل
علمت بأن الأمر جبر مفصل
وبالخلق أيضاً بالمكارة يعدل
ومن لامها فهو الشهيد المعدل
تساوى لدي الخوف والأمن فاعملوا
فإن به تسمو الذوات وتكمل

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

قد علم الأمر الذي ينبغي
في كل ما ينوي وما ينبغي
أوانه حبراً ولم يلبس
يدمغه وقتاً فلم يدمغ
وشأنا الدائم لم يفرغ
فسي نيله بالله من مبلغ

من علم السر الذي في القضا
فأمره يجري على حكمه
يستعجل الأمر الذي لم يصل
يقذف بالحق على باطل
قد يفرغ الرحمن منالنا
من مبلغ لما رأى رشدنا

وقال أيضاً:

لذلك يفضل فيها بعضها بعضاً
ولا يخص به نقلاً ولا فرضاً
إلا الذي يقرض الله به قرضاً
منه ومن نفسه قد يسكن العرضاً
من صير الماء ناراً والهوا أرضاً

تجري الأمور إلى آجالها ركضاً
هذي عموم يسم الكون أجمعه
لا يعرف الذوق في ضيق وفي سعة
لذلك يسكن في طول الجنان به
لا يبلغ المجد في دنيا وآخره

وقال أيضاً:

فما أرى من هدى إلا تمنائي
والمنع مني كما الإحسان إحساني
منعي عطاء فمنعي جود محسان
طوائف وعلى ذا قام بئساني
بالله وزني لهذا صح ميزاني
العم من طيء والخال خولاني^(١)
إحسان عقدي بإسلامي وإيماني
يقول أهل النهى به علا شاني^(٢)

إنني لأهوى الهدى والهدى يهواني
اللطف من كرمي والعطف من شيمي
وما منعت الذي منعت من بخل
والله لسو بسطت أرزاقه لبغت
وزني صحيح فإنني عادل حكم
إنني لمن أصل أجواد ذوي حبيب
وإن لي نسب التقوى يحققه
كذلك لي نسب بالله متصل

وقال أيضاً من المفارد:

ليمضي ما شاء بنا فمضى

وإنما الله بالفراق قضى

وقال أيضاً في درج الكلام:

ولم أعرج يوماً عليها

ما انبعثت همتي إليها

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

من علمَ النفسَ علمَ كشفٍ
بما له خضتها اعتناء
فليس في الكون ما تراه

وقال أيضاً:

إن الإله الذي قد
هو الذي قلت عنه
فلم يزل بي شفعا
لما نفى المثلَ عني
لم أتخذ قولَ ربي
سبحانه وتعالى
ومع هذا التعالي
قد جرتُ فيَّ وفيه
لم يستحل ذلك منه
أنت القدير عليه

وقال أيضاً:

نعتُ المهيمِنَ بالإطلاقِ تقييدُ
وإن سكُتُ على عجزٍ أفوز به
فليس يخرجُ في ظني ومعرفتي
تنزيهك الحقَ حدَّ أنت تعلمه
إن قلت ليس كذا أثبتته بكذا
سلبُ التحير عنه لا يشرفه
لولم يكن في كذا لزال عنه كذا
أسماءه تطلبُ الأكوانَ أجمعها
لولا القبولُ الذي منا لما ظهرت
إن الوجودَ الذي أثبتته نسبُ
بذا المحال الذي ترمي به فطر
أثبت عينك عند النفي نافية
وكيف تنفي وجوداً أنت تثبته

لم يلق ما عنده إليها^(١)
فكلُّ ما عنده لديها
سواء فالأسر في يديها

علا وجلَّ سموًا
يسريد مني دُنُوًا
ولم يزل فيَّ نُوًا
لذاك لِمَ أَكْ كُفُوا
عند التلاوة هُزُوا
عن الشيبه عُلُوًا
قد قال يعمر حُوًا
فلو أراد البنوًا
يا ربَّ غَفِرًا وعَفُوا
فكن بعقدي عَفُوا

وكلُّ ما قيل فيه فهو تحديدُ
فذلك العجزُ أيضاً فيه تقييدُ
شيءٌ عن القيد لا شركٌ وتوحيدُ
إن التنزيه بنفي الحدِّ محدود
وذا لباس نزيه فيه تجريدُ
وكيف يشرف بالتنزيه معبودُ
وزال عنه به حمْدٌ وتمجيدُ
فنعته بالغنى المعلوم مفقودُ
أثارها فلنا من ذلك الجودُ
فلا وجود فما في العين موجودُ
وكيف يقبله والكون مشهودُ
فمن نفيت ويا بـ النفي مسدودُ
عقلاً وعيناً وحوض العقل مورودُ

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

فكنت أثبتته وقتاً وأنفيه
فلست أدري بأيّ الحكم أبغيه
أو قلت بالعقل قال الشرع يطغيه
يقوم بالشوب والإنقاء يرغيه
وقام بالحكم للإيمان يصفيه
عين الإله وجاء العقل يقصيه
على العبيد فإنني لست أحصيه
فلتقبلي وعلى الأبواب قصيه
على ليسب قليل الفكر نصيه
بقصه فاحذري ولا تقصيه
ولا تزيدني على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
العلم بالنفس علم خالقها
من حكمة الله في طرائقها
في نفس من يهتدي بطريقها
من أنت قالت نواة فائقها
تفك ذاتي عن ذات فاتقها
لم يأت لفظ لنا بترائقها
فإنها شجنة لرازقها^(١)
وبينه ثابت لعاشقها
نافجة عرفت لناشقها
طريقها نحوه وسائقها
وذلك التيه من عوائقها
واحدة العين من مفارقها
تأتي إليها لها بفارقها

أرسلني لوجود الحق أبغيه
عقل ينزهه شرع يصوره
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله
تفنى رغاوة صابون إذا وسخ
والله أثبت ما الأفكار تنفيه
الشرع أدناه حتى قلت إنني أنا
إن كنت تحصي إلهي ما تجود به
فقلت للنفس هذا النص جاء به
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً
فإن أتتك عقول تبتغي أثراً
خصيه في نفسه بما أتاك به

معرفتي بالإله معرفتي
إن رسول الإله قال لنا
ما عرفوا قدر ما أتيت به
لو علموا ذاك لم يقم حرج
قلت لها الرقيب يعجلني
أولدني العلم بالوجود فما
الرتق أصل لها به فلذا
مثل الذي قد أتاك في رحم
فيها في وجودنا نسب
لطيف هذا البخار صيرها
ما بين هاد لها بين لها
تيه عجباً وتشني طرباً
تشرق شمس النهار إن طلعت
لا بسد للاشتراك من حكم

وقال أيضاً:

من السيادة حالاً إنها شوم

الله يجعلني عبداً ويعصمني

(١) الشجن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ
أقصى السيادة إنسي منه صورته
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي
إن قمت قام به أو كنت كنت له
فإله يرزقني مما يليق به
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته
بالوهم كان لنا ما قلت كان له
الحكم حكم صلاتي لو تحققه
فمن يكون مليكاً في تصرفه
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط
ومن يكون عييداً في قلبه
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به
وقال أيضاً:

والنور منكشفٌ والسر مكتوم^(١)
وإنني حاكسٌ والخلق محكوم
والحق خالقه والأمر مفهوم
هذا المراد الذي في الشرع معلوم
من المعارف مما فيه تقسيم
وهو القؤول وإنسي فيه موهوم
فيه لناظره أمر وتحكيم
بينني وبين الإله الحق مقسوم
فذلك الشخص بين الناس محروم
وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
فذلك الشخص مشكورٌ ومرحوم
وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

لا نعولُ عليّ في كلِّ حال
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي
كلما قلت قد مضى حكم وقتي
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأنني
إن هذا هو الضلالُ فحقّق
وقال أيضاً:

إنني عبدٌ سيّد متعالي
إن عينَ المحال في عين حالي^(٢)
جاءني مثله يريد اغتيالني^(٣)
لم يكن غيره فزاد خبالي
تِ شؤوني فعين فصلي اتصالني^(٤)
لا بس من هداه عين الضلال
عينٌ ما قد سمعته من مقالني

ما ثم أشباه ولا أمثال
حبي الذي نسب الوجود بعينه
إن نزهته عقولهم يرمي به
حتى يعمّ وجوده إقرارهم

الكل في تحصيله محال
للعقل في تعيينه إشكال
تشبيه قولٍ كله إضلال
فلذاك قلتُ بأنه يحتال

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.

السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند توجهه.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.

(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقابلت أقواله عن نفسه
في العقل والإيمان ثبت عينه
فالمؤمن المعصوم من تأويله
أما المؤول فهو يعبد عقله
وقال أيضاً:

سبق السيف العذل
ليس للقول بئذل
ما يقول غير ما
فيه يقضى له
وبئنا يعلمنا
وكذا أخبرنا
فالنبي يفهمه
وقال أيضاً:

تبارك رب لم يزل عالي الجذ
تعالى فلا كون يقاوم كونه
تميز في خلق جديد مميز
فقلت له من أنت يا من جهلته
كمثل الصدى كان الحديث فمن يقل
فمن يدر سر الفرد لم يجهل الذي
وليس سواه والعيون كثيرة
وقال أيضاً:

للحق في الأكوان حد يعلم
خلقه أفكار لنا بقلوبنا
وتنوع التفصيل فيه لعزة
لو أنهم سكتوا وقالوا لم نجد
غير استناد وجودنا لوجوده

نصاً وهذا كله إجلال
متناقضاً ولذلك لا يقتال
عند الإله فنعته الإجلال
مسح وهمه والأمر لا يتقال

هكذا جاء المثل^(١)
قوله عز وجل
وهب الله المحلل
وعليه المتكفل
ففي غيابات الأزل^(٢)
في الهدى حين نزل
يسر قولي ويجل

نزهاً عن الفصل المقوم والحد^(٣)
يعبر عنه الكشف بالعلم الفرد
بأسمائه الحسنى وبالأخذ للعهد
فقال المنادي ذو الشاء وذو المجد
خلاف الذي قد قلته خاب في القصد
يجيء به الفرد الوحيد من العذ
وتختلف الألقاب فيه مع الفقد

وهو الذي يدره من لا يعلم
أين الإله من الحدوث الأقدم
لعقولنا والأمر ما لا يفهم
حداً به يقضى عليه ويحكم
جاؤوا بما عنه الوجود يترجم

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العذل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بداية لوجوده.

(٣) الجذ: العظمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوّه في
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما
واعبد إله الشرع لا تعبد إله
فالناس مختلفون في معبودهم
ويذا أنت أقواله عن نفسه
والحق حقّ والتناقض حاصل
قد قاله الخراز عنه مصرحاً
فالق الإله بكل عقد لا تقف
كيف السبيل لنيل ما قلنا وقد
لم يستند أحد إلى عدم وما
ماذا يروم العهد لم يظفر به

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته :

فهو القوي إذا قضى
فالحميدُ لله الذي
إنني رأيتُ الحقّ والـ
فسألتُه ما ينبغي
قولُ الخلائق كلهم
ما زلت أعبد له
من ليس يعبد كذا
وإذا فهمت مقالتني
فترى الذي قد قلته
فأفصح زناد وجوده
إنني نصحتكم وقد

النص الذي نطق الكتاب المحكم
قد قاله عن نفسه واستلزموا
العقل وانقادوا إليه وسلّموا^(١)
فمنزه معبودهم ومجسّم
فتراه ما ينسب يعبد فيهم
في نفسه وهو السبيل الأقوم
واحتج بالآي التي لا تكنم^(٢)
مع واحد فيفوت عنك فتندم
مجته ألباب وصموا ما عموا^(٣)
عرف الوجود وحكمه مستلزم
فهو الغني به الفقير المعمد

وهو القوي إذا منح
بهما على قلبي فتح
مبزان في يده رجح
فأجاب ما يدري فصح
إن الكريم له المنح
والمؤمنين ومن صلح
بين الخلائق يفتضح
زند المشاهد بنقح^(٤)
من نور زندك قد وضع
فالكشف فيه لمن قدح^(٥)
أدّى الأمانة من نصح

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخراز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صاحب ذا النون المصري وسرياً السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قلّفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

عند الشهود لمن تحقق بالنظر^(١)
عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
فاحذره والزم إن تقدمت النظر
هذا ضمننت لمن يلازمه النظر
جئنا به عند التحقق في نظر
صفة الغنى ممن يذل ويفتقر

إنَّ الإله له تجلُّ في الصور
بتحوُّلٍ وتبدُّلٍ يقضي به
الفكر فيه محزَّم في شرعنا
من ينتظر نفحاته منه يصب
إنسي مع الرحمن إن حققت ما
أين العزيز ومن له في نفسه

وقال أيضاً:

والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب
فإنما العلمُ والتحقُّق في النسب
وقد تنزل للمخلوق بالنسب
وهو التقي فأنا في الكدِّ والنَّصَب
أسماء كلِّها الحسنَى بلا تَعَسَب
من لا يرى الحقَّ في الأزام والنَّصَب^(٢)
ربُّ البرية بالحاجات والطلب
ما تَمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَب
فأثبت ولا تهرب إنَّ الجهل في الهرب

الشيء مختلفُ الأحكام والنسب
واحكم عليه به إن كنت ذا نصِّفٍ
ألا ترى الله لا شسعي بمسائله
فقد إن له في خلقه نسباً
عسى أفوز به حتى يورثني
فلا يرى الحق عيناً في مشاهدة
فما رأيت مسمى في الوجود سوى
وكلمنا قلت خلق قال خالقه
الخلق حقٌّ وعينُ الخلق خالقه

وقال أيضاً:

وما أبثُّ من الأشواق والحُرْق
مجلَى المهيم في المخلوق والخلق
عينُ الحبيب وإنسي منه في نفسٍ
إذا بدا طبق أفئيت عن طَبَقٍ^(٣)
من المكساره محمول على الحدق^(٤)

هذا الغليل الذي عندي من القلق
لا نحسبه لمخلوق فإن لنا
فما أرى أحداً إلا تقوم به
وما أرى غير أنسواع منوعسة
فكلُّ ما كان منه أو يكون له

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقالبة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق يبصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء.

(٤) الحدق: جمع الحَدَقَة: سواد العين ويريد العين.

نفسى لما عندها من كثرة العلق
بأنه خلق الإنسان من علق^(١)
يكون من علق فيه على نسق
وحكمه في الذي عندي من القلق
إليه إلا الذي عندي من الملق
تصيني العين فيه سورة الفلق

القلب يعرفه مني وتجهله
وذاك منه فإن الله قال لنا
من كان من علق فليس ينكر ما
لي الثبات بأصل لا يزايلني
وما أرى لي من شيء أبث به
وقد قرأت على نفسي مخافة أن

وقال أيضاً:

والكثر ما قام إلا بالذي أمرا
فصار من قيل فرد فيه قد كبرا
أبن التوحد والتكثير قد شهرا
والحكم ليس لمعدوم وقد ظهرا

العين واحدة والأمور واحدة
والواحد الفرد قد قامت به نسب
لما تعددت الأسماء قيل لنا
وهذه نسب ولا وجود لها

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام^(٢) الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلم الناس المذهب فقعدت إلى جانبه فرأيت إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنيت أقول له: إن لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهدت أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنيت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يتسم، فينطقني الله تعالى بآيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الطائعون ويشقى المجرم العاصي
المؤمنين فمن دأب ومن قاصي
إليه مفلسهم ورب أوقاص^(٣)

الله أكرم أن يحظى بنعمته
وإن شقى فكآلام يصيب بها
ولكنهم عالم بالله مستند

فكان يتسم فيبيننا نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي^(٤) رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

(١) العلق: الدم.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.

(٣) الأوقاص: الزعاف من الناس.

(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُشار بن مَحِل. الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضممني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقييل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمّله وبيع عمله واقترب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرّقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممثلاً تبسمتُ ودنستُ مني تمازحني
وإن رأتسه خليلاً من دراهمه تكبرهتُ وانتشتُ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقعي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

من المعارف والزُلفى ولا لَبْدُ ^(١)	والله لا ناله مما أنا سَبْدُ
ولو يعيش الذي قد عاشه لَبْدُ ^(٢)	ولا تعين في شيء يكون لنا
وهم عليه إذا يدعوه لَبْدُ	لله قوم لهم علمٌ ومعرفةٌ
لو يشهدون الذي شهدته شهدوا	عمي وأبصارهم بالنور ناظرةٌ
بهم معاينة من ربهم شهدوا	لا يشهدون وإن قامت حقائقهم
لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا	إن العيد السدين الحق عينهم
ولو تجلس لهم في عينهم عبدوا	جلاله واستمروا في عبادته
إلا رجال به من أنفسهم عبدوا	ولا تردّ فيسه من تسردّه
بها على كل حال في الوري عبدوا	لذلك أنزلهم في الخلق منزلةٌ
وما تضمنه روحٌ ولا جسّدُ	لنا حبيبٌ نزيه الذات في خلدي
المسك والنسك والتخليق والجسد	من أجله قام بي ما يشهدون به
عين المحقق في ذاتي له جسد	وإنسي لتجليه إذا نظرت
لذلك قام بمن يدري به الحسد	لما تعين مني ما اتصفت به
أعلام صدقهم منهم وما بعدوا	دنوا من الحضرة العلياء حين بدت
أبقاهم ويرفع السحر قد بعدوا	إن أسلدت حجب الأغيار ودونهم
وإن أسماء الحسنى هي العدد	لله قوم غزاة ما لهم عددٌ
وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد	مقدّم العسكر الجزار سيدهم

(١) ما له سَبْدٌ ولا كَبْدٌ: أي ما له قليل أو كثير. والزُلفى: القرية.

(٢) لَبْدٌ: هو واحد من سبعة سور اختارها لقمان، وكان لَبْدُ أطولها عمراً.

إن ينصروا الله ينصروهم بهمه
تاه الزمان فلم يظفر بحصرهم
لما تعرض لي من كنت أحسبه
من كان أسماؤه الحسنى له سنداً

وقال أيضاً:

أفنع بما قد جرى به تسلمي
وإنني جامعٌ كما جمعتُ
فإن لي أنني وإن حدثتُ
لكن على حالة الثبوت وإن
وكل ما قد قلت أخبرني
فما أبالي بما يفوت إذا
وإنه كل ما أفوه به
ما هي شيءٌ سواه فاعتبروا
فتلك غيبٌ وذا شهادتكم

وقال أيضاً:

من لي بمن أرتضيه
مما أراه سداداً
فثأنه الأمر فينا
سبحانه وتعالى
فكل ما جاء منه

وقال أيضاً:

ما كل ما أنا منه
يرضى به غير عبد
إذا تالسم منه
لذا تعوذ منه
هذا الذي قلت عنه
في حالة النوم عني
سبحانه وتعالى
فالحمد في التنزيه

ومن خواطرهم يأتيهم المدد
وما حواهم فلم تقطعهم المدد
معي ومستندي لم يبق لي سند
معنناً في ترقيه علا السند

فإنه ما استقر بي قدمي
أسرارٌ كوني جوامع الكلم
ذاتي على ما ترى علا قدمي
أوجدني ما برحت في العدم
به إلهي في اللوح والقلم
كان الذي قد ذكرته حكمي
من التفاصيل فيه من حكم
في نسخه النور من دجى الظلم
قامت له في الشهود كالعلم

في كل ما أمضيه
والحسب لا يقتضيه
وحباً يمضيه
في كل ما يقضيه
هو الذي أرتضيه

وكل ما أنا فيه
لسرّه يصطفيه
حباً به يشفيه
به عسى يكفيه
سمعتّه من فيه
به وعن معتقيه
بنا عن التنزيه
كالحمد في التشبيه

للخلق إذ هو فيه
تراه يستوفيه

فكل ما قلت عنه قلته
فحيث ما كان ثم كتته
تراه عيني إذا شهدته
ما جهل الخلق ما أردته

والنصر منه كما قد جاء في الكتب
من طيء عربي عن أب فاب
ما نالها أحد قبلي من العرب
ورائسة للسدي عندي من الأدب
أتباعه رتبة تسمو على الرتب^(١)
قد كان من قبله حياً بلا كذب
دون الرسالة لما جاء في العقب
بمنزل العالم العلوي كالشهب

علوث به وربات الحجال^(٢)
فأنت لسوء ظنك في سفالي
بميزان التفكير والخيال^(٣)
غلطت به فتلحق بالضلالي
فأين الواجبات من المحال
إلهك قد حلال عيني حالي
وفيه ما يذم من الفعال
على ما كان من كرم الخلال^(٤)

فحدّه كل حدّ
بل عينه ولهذا
وقال أيضاً:

لم يأت غيري بمثل قولي
لا بل هو العين من وجودي
حقاً فما في الوجود غير
والله لولا وجود لولا

وقال أيضاً:

إنني أقمت لدين الله أنصره
لأنني حاتم الأصيل ذو كرم
ورتبتي في الإلهيات يعلمها
إلا النبي رسول الله سيدنا
وإنني خاتم الأتباع أجمعهم
من جملة القوم عيسى وهو خاتم من
وفى شريعتنا كانت ولايته
فتحن من كونه في الأمر تابعه
وقال أيضاً:

إذا حسنت ظنك بالرجال
وإن ساءت ظنونك يا حيبي
وميزان الشريعة لا تزنه
وإنك إن أصبت به لوقت
تميزت الخلائق في سناها
إذا عاينت ما لا يرتضيه
بمصره الذي عاينت منه
أنتك وصيتي تسمو اعتلاء

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.

(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.

(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.

(٤) الخلال: جمع الخلّة أي الخلصة.

فسوء الظنَّ يحرم منك شرعاً
وإن كنت الإمام تقيم حذراً
ولا تتبعه سوء الظنَّ فيه
فإن الله سائلٌ من أتاه
وعبد الله ليس بحكم ماضٍ
وقال أيضاً:

وحسنُ الظنِّ يلحق بالحلال
أقمه كما أمرت ولا تبال
به تأمن عليك من السؤال
به يوم القطيعة والوصالي^(١)
ولا آتٍ ولكن حكم حال

ارتباطُ السقم بالعرض
فإذا نيلت فعافيةً
فانظروا فيما ذكرتُ لكم
فوجوبُ الزهد فيه لذي
والذي تخفى مقاصدُه
ويعزي نفسه في الذي
وتمجُّ النفس حكمته
تارة يموتُ من شرق
وإذا ما مات من غصص
والذي تفوته حكمي
هي كالمصباح نيرة
ما له مِيلٌ إلى جهةٍ
وقال أيضاً:

كارتباطِ الجسم بالعرض^(٢)
وانتفى ما كان من مرضٍ
تسلموا من علّة الغرض
نظر وجوبُ مفترض
إنه يصبر على مَضَض
فاته بقوله لو قضى
فتراه دائِم الحَرَض^(٣)
تارة يموتُ من جَرَض^(٤)
ربما يظنُّ فيه رضى
ما لها والله من عوض
مدّه زيتٌ يكاد يُضَي
لوجود الاعتدال مضى

هو مني مثل نا وأنا
ويقول الكشفُ لست هنا^(٥)
فهو في تعمي بها وهنا
من غداء غيرهم فبنا
وبه كنا له سكننا

إن لي معنى أعيش به
فيقول الشرع أنت هنا
كلُّ من تعدوه حكمته
وجميعُ الخلق ليس لهم
فبنا كانت عوارضنا

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العرض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العرض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرقيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقول العقل فيه كما
وهو لا يدري زمانتهم
والذي أحواله هكذا
فإذا قامت شواهد
عطفه عنها وغادرها
وأتى لكل خافية
وأزال الابتساع ولم
كل ما في العلم يشهده
فمتى ما قال قائلهم
قل له جهلت صورته
من يقل نحن به وله
وقال أيضاً:

قاله مدبر الزمان
فتسراه يعبد البدننا^(١)
هو إلا عسايبنا وثنا
عنده مضى لها وثنا^(٢)
عدمنا واستلزم السننا
فأتى بها لهم علنا
يسر إلا القرض والسننا
ليس شيء عنده بطننا
حكمة الإخفاء عنه بنا
فانظروا ما ضمن السننا
فليقل أيضاً بنا ولنا
وقال أيضاً:

ولست لمن أجالده بغير
ولكني أجالد فيه نفسي

جزاء إذ أجالده كفاحاً^(٣)
وأبغي الفوز فيه والنجاحا

وقال أيضاً:

يا من يحيرني في ذاته أبداً
إن قلت ليس كذا قالت شريعته
للحالتين معاً الذات قابلة
وقد رأى كل ذي فكر وذو بصير
وقال أيضاً:

تنزيهه والذي قد جاء في الشبه
صدق بتنزيهه العالي وبالشبه
فأنت لا أنت إذ يدعوك بالشبه
الفرق بين وجود التبر والشبه^(٤)

إنسي وليت أسور الخلق أجمعها
وما أنقذ أمراً في الوجود فما
وما أغلط نفسي حين أسمع ما

شرقاً وغرباً وإنسي بيضة البلد^(٥)
يبدو مقامي فما يدريه من أحد
أدعى به من أمام سيّد سديد

(١) الزمان: العامة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة.

(٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أَتَابِعُ الْحَقَّ فِيمَا شَاءَ وَقَضَى
فَيَفْذُ الْأَمْرَ بِي فِي كُلِّ آوْنَةٍ
عَجْزاً وَفَقْراً وَكُتْماً لَا يَزِيلُنِي
وَعَيْنَ ذِكْرٍ مَقَامِي سَتْرَهُ وَلِذَا
فَقَالَ قَائِلُهُمْ دَعَوَاهُ قَدْ عَرِيتُ
وَقَالَ أَيْضاً:

قَبْلَ الْوُقُوعِ عَنْ أَذْنِ السَّيِّدِ الصَّمَدِ
وَلَا تَرَى الْخَلْقَ إِلَّا صُورَةَ الْجَسَدِ
وَإِنِّي أَحَدِي الذَّاتِ بِالْأَحَدِ^(١)
صَرَّحَتْ إِذْ قَبْلَ الْأَقْوَامِ مُسْتَنَدِي
عَنِ الدَّلِيلِ وَهَذَا عَيْنَ مَعْتَقَدِي

سَبْحَانَ مَنْ كَوَّنَ السَّمَاءَ
وَكَوَّنَ النَّارَ اسْطَقْفَا
صَعِدَ مَا شَاءَهُ نَجَاراً
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ هَوَاهَا
وَإِنَّمَا قَلْتُ حِينَ شَاءَ
مَعَ الْقَبُولِ الَّذِي لَدَيْهَا
مَنَازِلُ الْمُمْكِنَاتِ لَيْسَتْ
فَالْأَمْرَ دَوْرَ لِذَاكَ كَانَتْ
تَحَرَّكَتْ لِلْكَمَالِ شَوْقاً
وَالْأَمْرَ لَا يَقْتَضِيهِ هَذَا
لَوْلَا وَجُودُ الَّذِي تَرَاهُ
وَالْحَكْمَ بِي مَا اسْتَقَلَّ حَتَّى
مَنْ ضَدَّهُ كَانَ كُلُّ ضِدِّ
أُضْحِكُنِي بِسُطُّهُ وَلَمَّا
مَنْ كَوْنُهُ مَانِعاً بَخْلُنَا
فَلَوْ عَلِمْتَ الَّذِي عَلِمْنَا
صَيَّرَنِي لِلَّذِي تَرَاهُ
وَأَنْبَتَ الْحَكْمَ مَا تَرَاهُ
وَهُوَ صَحِيحٌ بِكُلِّ وَجْهِ
فَقَالَ هَذَا بِذَا فَفَكَّرَ

وَالْأَرْضَ وَالْمَاءَ وَالْهَوَاءَ
فَاكْتَمَلَتْ أَرْبَعاً وَفَاءً
وَحَلَلِ الْمَعْصِرَاتِ مَاءً^(٢)
لَكِنَّهُ كَانَ حِينَ شَاءَ
مَنْ أَجَلَ مَنْ شَرَّعَ الثَّنَاءَ
فَمَيَّزَ الْبَدَاءَ وَالْإِدْوَاءَ
فِي كُلِّ مَا يَقْتَضِي سَوَاءً
فِي الشَّكْلِ كَالْأَكْرَةِ ابْتِدَاءً
تَطَلَّبَ فِي ذَلِكَ اعْتِلَاءً^(٣)
بَلْ يَقْتَضِي أَمْرَهَا انْتِمَاءً
مَا أَوْجَدَ الصَّبْحَ وَالْمَسَاءَ
أَوْجَدَ فِي عَيْنِهَا ذُكَاءً^(٤)
فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ اعْتِدَاءً
أُضْحِكُنِي قَبْضُهُ تَنَاءً
وَالْمَعْطَى أَعْطَى لَنَا السَّخَاءَ
رَأَيْتَهُ كُلُّهُ عَطَاءً
عَلَى عَيُونِ الثُّهَى غَطَاءً^(٥)
مَنْ خَيْرٌ أَوْ ضِدُّهُ جَزَاءُ
أُثْبِتَهُ الشَّارِعَ ابْتِلَاءً
إِذْ تَسْمَعُ الْقَوْلَ وَالنَّدَاءَ

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقيّة والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) ذكاء: الشمس.

(٤) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(٥) الثُّهَى: العقل.

والجودُ ما زال مستمرّاً
 قد جعلَ الله ما تراه
 فقال إنسي جعلت أرضي
 فالأمر أنسى تمُدُّ أنسى
 من غيرِة كان ما تراه
 فذكر البعل وهو أنسى
 من يعرف السر فيه يعثر
 وقال أيضاً:

أودعته الأرض والسماء
 منها ومن أرضها ابتداء
 فراشها والسماء بناء
 لكنّه رجح الخفاء
 مما به خاطب النساء^(١)
 وعند ذاك استوى استواء
 على الذي قلته ابتداء

إنسي العماء ولا عماء لذاتي
 إن كان من نبغيه عين وجودنا
 ما في الوجود سوى الوجود وإنه
 ما تبصر الأشياء إلا عينها
 عين الجهول هو العليم وإنّ ذا
 عين التولد النكاح محقق
 والأمر كالاعداد ينشئ عنها
 تعطيه ألقاباً ويعطيها به
 هو واحد ما لم يحد بسيره
 لولا التنقل لم تكن ندري به
 هو عنها لا غيرها فتكثرت
 البنت يغشاها أبوها وهي قد
 سند الوجود معنن ما فيه من
 وقال أيضاً:

وأنا الذي أنسى ولست بآني^(٢)
 فلمن أنا أو من يكون آني^(٣)
 عين ترى في النفي والإثبات
 فيها تراه وهي عين الذات
 علم قريب عند كل موات
 فالأمر بين أبوة وبّات
 الواحد المعقول في الآيات
 أكوانها بشهادة الاثبات
 فإذا سافر فهو في الأموات
 ألقاب أعداد وعين ثبات
 بوجوده فيها وذكر سمات
 ولدته ذا من أعجب الآيات
 خسرم ولا قطع ولا آفات

لولا قبولي ما رأيت وجودي
 إياي فانظر في معالم حكمتي
 وبها تميز من كتابي كونه

وبه مننت عليّ حال شهودي^(٤)
 يدري بها من كان أصل وجودي
 ولما قضى في علمه بمزيد

(١) الغيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرف ذاته
لما علمنا جوْدَه بوجوده
الله يعلمُ أنني ما كنته
جَرَدت عن أسمائه وصفاته
لولا اعترافي بالذي هو نشأتني
وقال أيضاً:

إلا به وتجلُّ عن تحديدي
بالافتراق خرجتُ عن توحيدِي
أو كأنني إلا بخطِّ جدودي
ووجوده ووجوهه بحدودي
ما قلتُ بالتثليث والتفريد

إذا ذكرت الذي بالذكر يحجني
الذكر باللفظ عينُ الذكر منه بنا
لولا تحوُّله في العين في صور
والذكر بالقلب ذكر لا حروف له
إنني أرى نشأة السديهور قائمة
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه
هو المقيد في الإطلاق صورته
لكنها نسَبٌ والعين واحدة
ألفيت أسماء الحسنَى بحضرتنا
فكملت مائة فيها حقائِقنا
وقال أيضاً:

عنه ويحصره ذكره في خلدي
فنحن نذكره في حالة الرصد^(١)
ما صحَّ ذكر على الوجهين من أحد
لأنه واحد من ساكني البلد
وهي التي خلقت بالطبع في كَبَدِ^(٢)
وإن تقيد لي بالجسم والجسد
فهو الكثير بكثير ليس عن عدد
هوية دُعيت بالواحد الصمد^(٣)
تسعاً وتسعين لم تقصَّ ولم تزد
وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

الحقُّ توحيدٌ ولكنّه
وعلة التكاثر أحكامها
لا كون للأعيان في ذاتها
وقال أيضاً:

كثره في بصري عينة
لأعيننا فكوننا كسونه
وإنما الكونُ له بينه

وما خلَّتْ وهي عندي عينُ مستدي
وما الوجودُ سواها عندها وقد
إلا ويوجد لي معناه في خلدي^(٤)
كموضع الروح لا يدري به جدي

الله أكبر ما بالدار من أحدٍ
دار الوجود تسمى وهو مظهرها
ما إن ذكرتكَ باسمٍ لستُ أعرفه
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٢) الكَبَد: المشقة.

(٣) الصِّمد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.

(٤) الخَلْد: الزمن.

شواهد الحال في الأشياء تعلمني
 بمسي عليها رجال ما لهم عدد
 هي السيل إلىها فهي غايتها
 علمت منها علوماً لم يكن أحد
 لهم رقيب عليهم من نفوسهم
 ضخم الدسيسة وهاب أخو كرم
 إذا تحرّكه الأنسواء تحسبه
 إن كان ينصره من كان يخذله
 أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركم
 من الأوقال من فقر ومن بخل
 وقال أيضاً:

بها فأصبح في معلومة جدي^(١)
 يغني الأمان الذي فيها عن العدد
 مثل الترادف في الأسماء بالعدد
 يدري بها غير أهل العلم بالرصد^(٢)
 لا يعلمون به يهدي إلى الرشد
 ربّ الجزور وربّ الوهب والرفد^(٣)
 كأنه البحر يرمي السيف بالزبد^(٤)
 فلا تناقض بين الفرد والأحد
 لتعقلوا عنه ما يلقي بلا سند
 من أجل قرض وإمساك عن المدد

ما قدر الله حق قدره
 وكان حقاً بلا خلاف
 وكان عين الكلام منه
 فهو الإمام الذي يرجى
 أخبره حكمة وعلماً
 وقال أيضاً:

إلا الذي كان عين أمره
 في بطنه دائماً وظهره
 بسره كان أو بجهره
 وما يرجيه عين ستره
 بأنّه عارف بقدره

الحمد لله حمداً لله باله
 فلا يقيد شمس ولا صفة
 سبحانه لا بتسيح هويته
 هوية ما لها في العين من خبر
 هي الغنية ما تنفك طالبة
 انظر بإيمان عقل بل بفطرته
 هذا تولد عن هذا فوالده

وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
 بنعت سلب ولا بنعت أشباه
 ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
 ولا تنال بأسوال ولا جاه
 قرضاً من الخلق من لاه ومن ساه
 فجملة الأمر أن السر في الباه^(٥)
 هذا فيا حيرة المفتون في الله

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقب.

(٣) الدسيسة: الجفنة. وضخم الدسيسة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: التكاح.

إنني لأبصره في عين سادته
وقال أيضاً:

ما دمية أنشأها قلبي
فيها وفيهم مثلها غير أن
إن أنصف العقل رأها وقد
في كل حال عندها صورة
كاملة في ذاتها مثل ما

وقال أيضاً:

نزلتُ على حصني منيع مشيدٍ
لقد جدت يوماً بالقرونة منعماً
تراني إذا دارت رحى الحرب ضاحكاً
وقال أيضاً لزومية:

ما إن ذكرتكَ في سرٍّ وفي علنٍ
وليس يحجبني بالبعد عنه بلى
القرب منه بكوني عينه فإذا
ذكرني به ليس ذكرني فهو ذاكره
قد جرت فيه كما قد جرت في وما
فما عرفتُ سوى نفسٍ وما عرفتُ
والله ما نظرتُ عيني إلى أحدٍ
خوفاً على الملك أن يحظى به أحد
تولد الأمر ما بيني على سخط
فلو تولد عن قرب تخيله
فما ابتليتُ ولكنني أراه إذا
وقال أيضاً:

أجوع مع الوجدان من أجلٍ جائعٍ
وأطلب قرصاً اقتداءً بخالقي
واحفظ خلق الله دوني فإني

وهو المليك به الأمر الناهي^(١)

في قلبه يعبدها عذلي
قد جهلوا ما هو معلوم لي
ألحقت المدبر بالمقبل
يشهدها العالي إذا يعتلى
يشهدها السافل في الأسفل

وقد حال عما أبتغي منه حائل
على السيف والأرماع والقرب نائل
وغيري إذا دارت رحى الحرب باسل

إلا وذكرك يسليني ويطربني
القرب منه على التحقيق يحجبني
ما كتبه فهو بالتكليف يكذبني
بنا ومن بعد ذا بالذكر يطلبني
أعاتب النفس إلا ظلّ يعتبني
ربي ومن لي بها والعجز يصحبني
إلا رأيته تبيكني وتندبني
سواك غيرة سلطان يكبكني
وبينه ولذا أضحى يقربني
وهمي لأصبح بالبلوى يعذبني
رأيت رأياً على كره يصوِّبني

مخافة أن أنساه والله سائلني
وأرهن فيه للتأسي غلائي^(٢)
على خلق الرحمن جمُّ الفضائل

(١) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(٢) الغلائل: الدروع، أو بطائن ثلبس تحتها.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا
فأخوالتنا أخولاً والعَمُّ طسيء
بجودون إنعاماً على كلِّ نائل
بحورٍ ذوو بأسٍ صَدُورُ أئمة
يرون لمن يولونه يدَ نعمة
وقال أيضاً:

على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
بُناةُ العلى في كلِّ عيالٍ وسافلٍ
وما الناس إلا بين مُعْطٍ ونائل
فلا ما در فيهم ولا عِيٌّ باقل^(١)
عليهم هم أهل الندى والوسائل

روح يسذكر والأنثى طبيعته
هذا فسرّاش وذا سقف يظلمه
له حكم اقتدارٍ لا يزايله
والكون عن أصلٍ شفع لا وجود له
والرابطُ الفردُ لا ينفك بينهما
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفة
وقال أيضاً:

فكل عَيْنٍ فمن أنثى ومن ذَكَرٍ
والأمر بينهما يجسري على قدر
كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
لولا ما كان ما شاهدت من صُورٍ
وليس في العلم إن أنصفت من خطر

من طلب الدين بالكلام
فاعدل إلى الشرع لا تزده
فإنَّ علمَ الكلام جهلٌ
ما الدين إلا ما قال ربي
رسوله المصطفى المرجى
وقال أيضاً:

زندقه الشرع والسلام^(٢)
فإنه كله حرام
يرمى به الحال والمقام^(٣)
أو قاله السيّد الإمام
عليه من ربه السلام

ويعظم أن يقاوم أو يُدانى
منزهة تعالت أن تُهانَا
وجلّت أن نراها كما نرانَا
وأما من تكاسل أو توانى
جزاء قد تلوناه قرانَا
وقد حاز المكانة والمكانَا

أرى المطلوب يكبر أن يصانَا
عجبتُ لقربه الأدنى بذات
تجلّت والضياء لها حجابٌ
فلا يحظى بها إلا حريص
فينساها ونسائه وهذا
فمن بقربه لم يطعم سواها

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».

(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كما أن العليل إذا أتاهما
ظلام كيف يحجبُه ونورٌ
فما أرجو سواه لكل أمرٍ
وقال أيضاً:

أحب إذا أحببت من يدري ما
ولا تضيع حقه إنه
واحد عليه كالضلع التي
عاصمته من كل سوء كما
وقال أيضاً:

اعجبوا من الهنا
ما لمن أوجد الوري
إنه ثابت بنا
وقال أيضاً:

إنما قلت لشيء كن فكان
مهد العذر لنا صاحبه
إنما كان عن أذني لا تقل
يتعالى الله في إيجاده
عن شريك غير ما أثبتته
نظسر الله إليه نظرة
ما حديثي لم يكن عن لم يكن
بلسان ومقال واضح
وكذا أورد الله لنا
وقال أيضاً:

إذا كان كل اسم يُسمى ويُنعى
فلا فضل في الأسماء إن كنت ذا حجب
فما العال منها في الترقى برتق

يخص به الزمان والزمانا
ونحن نراه دونهما عيانا
مهم ليس يعرفه سوانا

جئت به من شرف الحب
في غاية البعد مع القرب
قد انحنت خوفاً على القلب
قد عصم الساعد بالقلب

مثلاً جئتكم به
في وجودي من مثبه^(١)
وأنا زائل به

بكلام الحق لا قول فلان
بإشارات ورمز في بيان
إنه كان عن إذن لكان
ما تراه من جميع الحدثنان^(٢)
حكم إمكان لشخص ذي جنان
إذ أتاه في غمام لا عيان
إنما أورده عن كان وكان
ورقوم بيراع وبنان^(٣)
في كتاب بلسان الترجمان

بأسمائه الحسنى التي تنفاضل
وإن كان منها ذو علو وسافل^(٤)
وما سافل الأسماء في الحكم نازل

(١) الوري: الخلق.

(٢) الحدثنان من الدهر: نوابه.

(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرقم: الكتاب.

(٤) ذو حجب: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته
يُسمى بقطب الدين فالعدل نعته
فإن ذمه ذو النقص فهي شهادة
وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من
وقد يكون ولكن عند طائفة
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم
أفناهم الحق عنه عندما فئت
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا
ما بعد القوم نفساً غير واحدة
وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمور في عدم
بل كن لربك والتكوين ليس له
كذا أتاك به نص الكتاب وما
سبحانه مسن غني لا افتقار له
وهو المسمى بها والعين واحدة
ما عند ربك عين غير واحدة
وقال أيضاً:

سبحان من هو نائب في خاتمه
فالفعل مشترك بظاهر حكمه
فالحسن يشهد أنه من خلقه
وكلاهما عدل وصدق مرتضى
جاء الكتاب به فأيد قولنا

فذلك إمام في الحكومة عادل
وليس أخو علم كمن هو جاهل^(١)
بأن الذي قد ذم في الفضل كامل^(٢)

إلا إذا كان عين الخلق كلهم
ما قال أهل النهي فيهم بفضلهم^(٣)
ولا يعاين منهم غير ظلهم
بسه النفوس فعز وأبعد ذلهم
منهم لكنهم في غير شكلهم
تنزهت أن يراها غير مثلهم

فإن أضيف له التكوين يكذبه
وإنما هو للمأمور بصحبه
أتى له ناسخ في الحال يعقبه
لعالم الكون والأسماء تطلبه
ولو يصح افتقار صح مطلبه
وليس تدركه إذ عز مطلبه

عنهم وهم نوابه في خلقه
جساً وإيماناً بموجب حقه
والكشف يشهد أنه من حقه^(٤)
فيما يقول بحاله وينطقه
وهو الدليل لنا عليه لصدقه

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأنني كامل

(٣) أهل النهي: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنا ويخلقُ فعلنا
الأمر بالتدبير يجري حكمه
الاتفاق بجهلنا بحصول ما
وقال أيضاً:

والأمر مستور بما في حقه^(١)
ويقول ذو الأوفاق ذاك بوقفه
في علمه سبحانه في خلقه

تبارك الله الذي لم يزل
سبحانه من واحد ماله
أنكرت الأبواب بعض الذي
وسلمته بعد ما أولت
إن الذي أعطاه برهاتها
في قلبها كذا أتى وحيه
ما استغنت الذات التي برهنت
إلا عن العالم من كونه
وإنه إن لم يكن قائلاً
فالأمر لا شك على ما ترى
وقال أيضاً:

بما به متصفاً في الأزل^(٢)
قد عز في سلطانه ثم جل
جاءت به آياته والرسل
ظاهره من خبر أو مثل
لما بها من زيغ أو من علل
في ذكره من كل خطب جليل
عن عرض قام بها أو محل^(٣)
دليل كون حكمه لم يزل
لم يكن الكون به واضمحل
في عينه حكمه أهل الدول

الحمد لله حمداً لا يقاومه
لا حمد يعلو كحمد الحميد فاحظ به
فهو الثناء الذي لا مین يصحبه

تحميد حمداً ولا تحميد حماد
إن كنت تحمده فصدق به
ولا يجوز عليه خرق معتاد^(٤)

وقال أيضاً:

تعالى الله لم يدركه عقل
فإن تطلب على ما قلت فيه
جماع الأمر إن الأمر فرد
وأدركت المعارف موضحات

ولم تدرك سواء إذا شهدت^(٥)
إذا أنصفتني فيه وجدتها
إذا ركبت فيه عليك جدتها
ونال به دليلك ما أردتها

(١) في البيت رد على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.

(٢) الأزل: القدم. والأزلي هو الله تعالى وحده.

(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

والعرض: ما يقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.

(٤) المين: الكذب.

(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن ذلك الإدراك إدراك.

وساويت المنيب بكل وجه
أفمت به وجودك مستفيداً
وكنيت به إماماً ذا نوال
ومهما كان نجد اللوم تبدو
فأوفى بالعهود إليه حتى
ولازم بسابه بالباء واعبد
ولا تنسى نصيبك من وجود
وحاذر سطوة المغرور يوماً
ندبت لغاية سبقت إليها
إذا ما راية شرث لمجد
وقال أيضاً:

رآه دليله وعليه زدنا
فلما أن حيت به أفدتنا
يجود به نذاك إذا قصدتنا
معالمه لعينك عنه حدثنا
يكون لك الإله كما عهدتنا
بحرف اللام يوماً إن عبدتنا
تحققه لديك إذا عبدتنا
بقلبك في السجود إذا سجدتنا^(١)
جياذ العزم ثم لها أعدتنا
يمينك نحوها شوقاً مددتنا

إذا ما المرء غاب عن الوجود
إذا نزل الأمين عليه يلقي
فيفنيه الفناء عن الوجود
ففيه به فناء العين منه
رأيت أهلة طلعت بدوراً
وقال أيضاً:

بما يلقاه من غط الشهود^(٢)
إليه الوحي من عين المزيّد
وما يفنيه إلا بالوجود^(٣)
وإن يقصد يستر بالوجود
مكملة بمنزلة السعد^(٤)

إذا النظر الفكري كان سميري
وعز لوجودان الحقيقة مطلبني
تقنت أني إن تأملت خاطري
دعاني إليه الشوق من كل جانب
نفوس عقيقات أتبن يعدنني
شهدن علينا إذ شهدن بما لنا
لقد ذهب في حسن ذاتي طوائف

وكان وجود الحق فيه سجلي^(٥)
وكان ورودي في عمى وصدور
وجدت الذي أبغيه عين ضميري
فكان بشيري بالهوى ونذيري
وقد ضربوا ما بينهن بسور
وحرمه حبي ما شهدن بسور
ذهاب خير بالأمور بصير

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعد النجوم: عشرة سعد منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الدابع وسعد السعد.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علم فضلوا وضلُّوا
وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لسي
لقد حباني بخير لست أعرفه
إنني اعتمدت عليه في تصرفنا
ما كان الله من سكم ومن حكم
الله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت
وعندما اتصلت أنواره وبسدت
ترتب الحكم منها في العماء وفي
منها بروج أبانتها منازلها
أعطت لكل مقام منه مدته
لذلك قيل بأن الدهر يحكمنا
وجلّ قدراً فلم يضرب له مثل
أعطتك أدواره علماً بسيرته
به تسمى الذي قام الوجود به
لا يرضى من وجود الخلق غير فتى
لكونه باسمه الله يزينه
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده
يقول: ما منهى الأمال يا أُملي
أما المسيح الذي يفني دجاجلكم

فيا ليت شعري من يكون عذيري^(١)

ما كان مني من ذنب ومن زلل
ما خاب فيه وفي إحسانه أُملي
ما كان من خلقي فيه ومن عملي
فإن تكوينه عند الحقيقة لي^(٢)
أحكامه ليس من شمس ولا زحل
أنوارها في على الأكوان والسفل
عرش استواء وفي الأفلاك والدول^(٣)
مع الدراري التي تجري إلى أجل^(٤)
منها سريع وما يمشي على مهل
عن إذن خالقه في عالم المثل
وليس يعرفه عقلٌ بلا مثل^(٥)
في خلقه وبما قد كان في الأزل^(٦)
سبحانه جلّ عن فكر وعن ملل
يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
علامه بالذي فيه من الحل
بقوله: خلق الإنسان من عَجَل^(٧)
مالي بكم أمل في غير ذي أمل
وهم ثلاثون لم تبرح ولم تزل^(٨)

(١) إشارة إلى بعض الذين أسأوا فهمه فضلوا وضلُّوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكَم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَمااء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دَرَّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرِّيٌّ﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القَدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاص يرى
 مشيت على السنة البيضاء سنتنا
 وما أنا بنبي لا ولا ملك
 إني لمن أهل مَنْ يعلو السيلُ به
 سبيل أحمد خير الناس كلهم
 ذاك الإمام الذي صَحَّت سيادته
 أنت المعينُ لي في كل قافية
 والله ما نظرت عيني إلى أحد
 وقبله ومع المنظور فسي قرن
 أقول بالشرط فيه لا أقول كما
 الله أعظم أن يعطني هويته
 لكن أسماء الحسنى حقائقها
 هذا الذي قلته الشرع جاء به
 وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنْزلاً ما له نظير
 هما قسمٌ بذاك قدراً
 ولم يزل من تكون مأوى
 في غبطة وانتظام أمر
 وقال أيضاً:

إنما الماء من الماء روى
 قد روث ناسخة عائشة
 إنما زادت بما قد ذكرت
 غرضي والله يوماً أن أرى
 وإذا أبصرته لسم أره
 ما أنا في ظاهر الحرف به

تذيه النار بالأبصار والمقل
 مشي النيسن والأملاك والرُسُل
 ولا رسول وأرجو أن أرى رسولِي
 كما علوتُ بها من سائر السبل
 من ساد مجدداً على حافرٍ ومتعلٍ
 على الجميع يوم الحادث الجلل
 من المعارف في مدح وفي غزل
 إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
 وبعده لست أبغي عنه من حول
 قالت أوائلنا يا علة العلل^(١)
 بالذات معلولها والذات لم تزل
 هي التي طلبته وهي من قبلي
 كذا رويناه عن أسلافنا الأول

لم يبقَ سكناك في الصدور
 على المقاصير والقصور
 له على أكمل السرور
 فيك إلى آخر السهور

والذي مذهبه ذا ما روي
 عند قوم جهلوا ما قد روي
 عين حكم وهو برهان قوي
 الذي بي من جواه يرتوي
 وهو ذو شوق عليه يحتوي
 بل أنا عينُ الوجود المعنوي^(٢)

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العلة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحقق أوصاف البشرية ووجود الحق.

ما يرى ما قام بي من كُلفٍ
هو رمزٌ فارسيٌّ غامضٌ
وقال أيضاً:

غيرُ شخصٍ عربيٍّ نسوي
وهو نصٌّ عند شخصٍ علوي

إن الزمان الذي ما زلت أحصيه
لقد صبرتُ عليه إذ يعاندني
من فقد كون أمورٍ كنت اطلبها
وقد أنى زمنُ التقريبِ يطلُبني
فقلت يا زمني إني به زَمَنٌ
وقال أيضاً:

لقد تقصّى وما حصلته فيه
وقد درى بالذي فيه أقاسيه
منه ليوفي بعهدٍ كان يوفيه
بالشكر إذ جاد لي بالوصل من فيه
وأنت والله لا تدري وأدريه

بالشرع أعلم ما البرهان ينكره
الأبْنُ والكَيْفُ والأعضاءُ أجمعها
له كما جاء في الشرع المطهر من
لذاك جاء بإيمان بصدّقه
أهلُ العقولِ عصوه فهي زِيْهمُ
فظنها أنها في كلِّ ما نظرت
وقال أيضاً:

والشرعُ أولى بما أولى وأقصدهُ
مع القوي وبها أثني وأحمدُهُ
زيغُ العقولِ ومن وهم يحلده
وحرمُ الفكرِ في ذاتٍ يعبده
بما تولّده والكشفُ يفسده^(١)
أصابَتِ الحقُّ والبرهانُ بعضه

تباركت أنت الله جلّ جلاله
تعالى فلم تدركه أفكارُ خلقه
ولكن مع الردّ الذي وردت به
على نفسه وحيّاً ليعلم سابقٌ
فلا سابقٌ يزهو لتأخيرِ ذكره
فجاء بتنزيهه بشورى وغيرها
وكلُّ له وجهٌ صحيحٌ ومقصّدٌ
وقال: أنا عند الظنون وحكمها
وفيها ترى يوم القيامة عندما
لما عقدوا فينا ببرهانٍ عقلهم

وعزٌّ فلم يظفر به علمُ عالمٍ
وردّ بما أوحى به كلُّ حاكمٍ^(٢)
نصوصُ الهدى أثني بأرحمٍ راحمٍ
ومقتصدٌ من ذاك حكمه ظالمٍ
لإلحاقه فيه باهل المظالم
وجاء بتشبيه لسانِ التراجم
فعم بما أوحى جميعُ المعالم
وذلك عينُ العلم بي في التراجم
يقربّه بعد الجحود الملازم
وإن فضلهم في العلوم بهائمٍ

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه الله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا على ألسن الأرسال من كل حاكم يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(١).

وقال أيضاً:

هذي أنتك بها رسل الهدى سحراً	فبالهدى أنت مهدي وهاديكا
رب حباك به حُباً وتكرمة	فاصغ إليه جزاء إذ يناديكا
فأنت أكرم من نرجو عواطفه	ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا	واجعل له منزل التنزيل ناديكا
وقل له بالهدى يا متهى ألسي	إنني وحقك ما أعصى مناديكا
محمدأ خير مبعوث يقول إذا	يرمي لصاحبه إنسي أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فداك أبي وأمي»^(٢)، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إنني أفاديك يا من عز مطلبه	بالنفس والمال والأهلين والوليد
قل المساعد إذ عزت مطالبكم	على الشهود وما بالربع من أحد ^(٣)
سواك فانظر فما أبصرت من أحد	إلا وأنت له ظل بلا جد

وقال أيضاً:

الناس كلهمو أعداء ما جهلوا	في مذهب الأشعرين بضد ^(٤)
فيه بما ذكروه في حدودهم	لهم وغيرهم يأتي بضد
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا	عليه وانظر إلى عقدي وعقد

وقال أيضاً في دور السنة:

أناك الشتاء عقيب الخريف	وجاء الربيع يليه المصيف
ودار الزمان بأبنائه	فمن دوره كان دور الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه	تغذى اللطيف به والكتيف

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب: ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعرين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عَجِبْتُ لَهُمْ جَهِلُوا قُدْرَهُمْ وَيَسْعَى الْقَوِيُّ لَهُ وَالضَّعِيفُ
فَأَصْبَحَ كَالْمَاءِ فِي قُدْرِهِ لَدَيْهِمْ وَفِي الْمَاءِ سِرٌّ لَطِيفٌ
يعني مهتضمًا وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١)،
وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾^(٢).
وقال أيضاً:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَوْلُ عَارِفٍ أَوَّاهٍ^(٣)
أَظْهَرْتَ شَهَادَتَهُ حَكَمَ كُلُّ مَنْ نَادَاهُ
إِنْ دَعَا مَوْجِدَهُ فَالَّذِي دَعَا لِبَاهُ
مَنْ وَجَدْنَا فَلَذَا فَلَسْتُ إِنْ نَسِي إِيَّاهُ

وقال: رأيت ليلة الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم،
كأنني واقف على قبر دائر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر،
بكتابة إلهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.
وهما:

حَاسِبُونَا فَدَقُّوْا قَيِّدُونَا فَأَوْثَقُوا
نَظَرُوا فِي صَنِيعِنَا ثُمَّ مَنُوا فَأَعْتَقُوا
والناس وقوفٌ على القبر ييكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر،
فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حَاسِبُونَا مَا دَقُّوْا قَيِّدُونَا مَا أَوْثَقُوا
نَظَرُوا فِي ذُنُوبِنَا ثُمَّ مَنُوا فَأَطْلَقُوا
إِنْ ظَنَنِي وَخَطَاطِرِي فِي إِلَهِي مُحْفَق
إِنْ مَنَ مَاتَ مُحْسِنًا لَيْسَ بِالنَّارِ يُحْرَقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِأَسْمَائِهِ الظَّاهِرِ الْبَاطِنِ عَنْ خَلْقِهِ^(٤)

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) سورة هود، آية: ٧.

(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

ففي خلقه فكلهم عينه
نحيى به أعضاء إنسانها
تشبيهه الرؤية لا عينه
من فهم الأمر الذي قلته

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به عوضاً
إنني عجيبت لمن بالجهل أعرفه
قد حجر الشرع فكسري أن يصرفه
ما إن رأيت له مثلاً يعارضه
لما تألفت الأشياء في عدم
وهو الوجود كما قامت بأنفسها
فما ترى جوهرراً في الكون منفرداً
إلا وذاك الذي عاينت صورته
كذا أنت في كتاب الله آيته
فليس يظهره في عين مبصره
بذا أتى نصه إن كنت ذا نظير
طه ويس لا تعريهما فهما
يا عابد الفكر لا نسلك طريقتهما
إن القرآن لنور يستضاء به

لذلك أجراه على وفقه
وهو لنا كالمسك في حقه
كالشمس أو كالبدر في أفقه
صير عين الغرب في شرفه

ولست أبرم ما قد حل أو نفضا
والعجز غاية من في ذاته نهضا
في ذاته فأبى العقل الذي فرضا
وهو المرید وما أدري له غرضاً^(١)
قام الوجود به لعارض عرضاً^(٢)
لذلك ما أبغي بريناً عوضاً
على اختلاف ولا جسملاً ولا عرضاً^(٣)
فمن به مرض قد زدته مرضاً
فلم تقل غير ما قد قاله ومضى
إلا الغمام إذا سرق به ومضاً
والكشف أعطى الذي قد قلته وقضى^(٤)
من الذي أبهم النبراس حين أضاً^(٥)
هذي بحور بلا سيف لها وأضى^(٦)
وزاد رجساً قليلاً زاده مضضاً^(٧)

قوله كذا أنت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^(١). وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

(١) المرید: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.

(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.

(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) النبراس: السراج.

(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.

(٧) القلب: البئر. (٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ^(١) وقوله: أبهم التبراس يريد قوله تعالى: ﴿كَمْ كَشَاةٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ﴾^(٢)، وآخر الآيات يريد به قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(٣). وقال أيضاً:

كما جاء في التنزيل والسنة المثلى
فأعرضتُ عنه وارتحلتُ إلى المجلى
وذلك عند العقل غايتنا الشفلى
سجدتُ لها ذلاً فقالت لنا أهلاً
فشاهدتُ مرئياً بلا مقلّة نجلاً
فكنتُ لها أهلاً وكانت لنا بعلاً
وأوردني من ذلك المورد الأجلّى
كما جاء بالحلواء والعسل الأجلّى^(٤)

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي
فلم أر إلا العجز لم أر غيره
على رفرف الياقوتِ والدر قاصداً
فلما بدت للعين سبحة ذاته
رشالتُ ستور الحجب عن عين عقلاً
وقلت لها من أنت قالت وجودكم
فأولدني من كل سترٍ مُحجّب
لذاك أحب المصطفى سيد الورى
وقال أيضاً:

فأصغيتُ نحو الصوت والعين في غشا^(٥)
إذا طلع الليل الإلهي في العشا^(٦)
لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا^(٧)
لذا يقبل القرض الذي حرّم الرشى
عليه بأن العقل في الفكر في غشا
له ترفع الأستار في الحال إن يشا^(٨)
ومن يقبل النقصان قد يقبل المشا
هو الشمس والروض المنعم والرشا

إذا قلت يا الله لبي من الحشى
وقال شهودي إن تأملت شاهدي
لأنني وتر لم تشفعه ذاتكم
وإن شئت قلت العين مني عينه
وجاء بنعت فيه عيني وعينه
ومن كان هذا حاله فهو شاهد
فما ثم إلا الكشف ما ثم غيره
وما ثم ستر غير أني فرضته
هو القمر الوضّاح فيها كمثل ما
وقال أيضاً:

في كلّ جسم صقيل ما به صور
والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

إنني أرى صوراً فيما يرى البصر
ولست أنكر ما أبصرت من صور

(٢) سورة النور، آية: ٣٥.

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.

(٤) سيد الورى: سيد الخلق ويريد النبي محمداً ﷺ.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.

(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقبله الغيبة.

(٥) الحشى: ظاهر البطن.

(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الجبل.

(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور إلا الخيال ومن أزماننا السحر
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت أسماؤه فزهت بذكرها السور^(١)

قال عليه الصلاة والسلام: «الناس نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال^(٢): «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: «ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ»^(٣).

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة^(٤):

ما ليلة القدر إلا ذاتُ رائِها وهي الدليل على الخير الذي فيها
تحتوي على كلِّ خيرٍ قيّدته لنا بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيد بشيءٍ سايُزيد على ما قيّدته لنا حتى يوفيها
فليس يحصر غير الذات في عدد لأنه خير ربٍّ مسودع فيها
وخيره سمرمدي لا انقضاء له فالله يحرسُها والله يكفيها^(٥)
من كلِّ عينٍ تؤذيها إلى عَطَب ولو قد سعينا في تلافيها
وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظر فإنَّ وجودَ السذاتِ لله عينها
وذاك اختصاصٌ بالآله ولا تقل بأنَّ ذوات الخلق كالحق كونها
تغيرت الأحكام لما تغايرت بألفاظه الأنساب فالبين بينها
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصل فذلك ستر فيه للسذاتِ صونها
وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه^(٦)
إلا تحوّلها إلا تبسّذلها في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
في العقل لا في نصوص الشرع فالتزموا قولَ المشرّع إذ كان الهدى فيه
فليس من صور أدنى ولا صور عليا تشاهد إلا حكمها فيه
فلن رأيت حجراً وإن رأيت شجراً وإن رأيت حيواناً كلهما فيه

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات الله تعالى هي: الخالق، الباري، المصور، العزيز، الحكيم.

(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إن أحذكم مرآة أخيه فإن رأى به أدى...

(٣) سورة الشورى، آية: ١١.

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.

(٥) سمرمدي، دائم.

(٦) الذات، مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به
وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا
هم الحيارى وعين العلم عندهم
العقل خوفهم والشرع آمنهم
هم الحيارى السكارى في معارفهم
عليه من غير علم قام عندهم
عجبت للجهل في علم أحفقه
وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقان عين وجودي
زبور وتوراة وإنجيل مهتدي
تعاليت أنت الله في كل صورة
وقد شهدت عندي بذاك سامعي
فما العالم المنعوت بالنقص كائن
فما نظرت عيني مليكاً مسوداً
سواه ولكن فيه للقلب نظرة
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد
فبعدي به قرب إليه وفرينا
وما أنا معصوم ولست بعاصم
ولو كنت معصوماً لما كنت عارفاً
كما جاءنا نصُّ الكتاب مخبراً

فإنه عين أعيان بدت فيه^(١)

علماً به وهو المشهود لو علموا
فنعيم ما شهدوا ويثس ما حكموا
إنَّ النجاة لهم إنَّ شرعهم لزموا^(٢)
وما لهم خبر بأنهم قدموا
به ولو علموا بعلمهم ندموا
لديهم وهم الجهلاء كما زعموا

وإن كان قرآناً فذاك شهودي
مسيح وقرآن صريح وجودي
تجلت بلا ستر لعين مريد^(٣)
من ألفاظ معصوم بحبل وريد
ولكنه نقص بغير مزيد
تجلى لمملوك بنعت مسود
إذا هو حلاه بنعت عبيد
وإن كنت فيما قلته ببعيد
هو البعد إذ كان الوجود شهيدي^(٤)
إذا طلعت شمسي بنجم سعودي^(٥)
وإني لعالم به وبيجودي^(٦)
بغفران ذنب المصطفى بقيود

يريد قوله^(١) تعالى: ﴿لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ فأضاف الذنب

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.

(٣) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يستر عما يغيبك.

(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.

(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.

(٦) العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله (١) ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة أو مائة مرة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربهَ فغوى﴾ (٢) فاعلم.
وقال أيضاً:

يقولون أنت الحق بل أنا خلقه
فإني مشهودٌ وحكمي قاصرٌ
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ
ولستُ بخلاقٍ ولستُ بفاجرٍ
ومهما يفو سمعي فإني سامعٌ
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ
وما أنا حيٌّ لا أنا ميتٌ
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ
ولستُ بذئٍ نطقي وإن كنتُ مفصحاً
فذاستي ذاتُ الحقِ إذ هي عيتنا
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما
يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله﴾ في الحديث (٥) الصحيح
وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهل الكهف:

وإخوانٍ صدقٍ جمل الله ذكرهم
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم
يسلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم
يقول لهم بالحالِ إني منكم
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا
وقال أيضاً:

إنَّ المهيمسَ وصى الجارَ بالجارِ
والكلُّ جائرٌ لسرِّ الناسِ والدارِ

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) الفصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالتهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رفاق ٣٨.

فإن تعدى عليه جأزه فله
إن شاء عاقبه أو يعف عن كرم
وقال في الطبيعة:

بلغوا عنّي أم الأربعة
نظرت عيني إليها نظرة
فإذا شئت أمري قدر
لم أسميها لأنني خفت أن
علموا أهل ودادي أنه
باتباع المصطفى حصله
أصبحت فيهم بهم حكمة
فبهم يحكم فيهم ولهم
قال لي الحق وقد سرّحني
مع من أنت عبيدي في الهوى

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيون الزهر يبدو من خباها
إذا ما ساعدتها الشمس فيه
أفافت لأمر فيه سر
يروم المجنون له حصواً
إذا النجم الرجيم رمى نهاراً
فإن الشمس أقوى منه فعلاً
فيظفئه ويسلم منه ربح
وذاك الانتقاض لنا شهيد
رأيت الريح تأخذ منه سغلاً

وقال أيضاً:

إن الوجود وجود ربك لا تقل
خلقاً فذاك الخلق في أعيانها

العفو والأخذ آثاراً بآثار
والعفو شيمته من يصغي إلى القاري

أنني فيما تريد امعه
ملأت قلبي نوراً وسعه
جاء منها ما إليها جمعه
يطلق الجار عليها الأربعة
فاز قلبي بالذي قد وسعه
وحبيب الله من قد تعبته
وهم بين يديها وزعه
وعليهم حكم من قد شرعه
من قيود الطبع لما منعه
قلت ربي أنا والله معه

لناظر مقلتي الزهر الأنيق
تراه بعد نومه يفيق
فؤاد الطالبين له مشوق
إذا تزجى الزعازع أو تسوق^(١)
فذاك النجم ليس له حريق
ودمع الزمهرير له طلبق^(٢)
ويحكم أنه فيه غسربسق
علسى ما قلته بر صدوق
حذار منية ولها شهيق

فيمما تراه من الوجود برمته
واقسمه فالعلم الصحيح بقسمته^(٣)

(١) الزعازع: الشدائد من الدهر.

(٢) الزمهرير: شدة البرد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمت وجوده
 أنا لا فضل أمة خرجت لنا
 لما قسمت المراتب كلها
 سلبخ النهار لعين كل محقق
 أبداه للأبصار بعد حجابيه
 من ضمه أعطاه كل مكتسب
 ظن اللعين فضدقوا ما ظنه
 إلا القليل فلينهم عظموا بما
 فلذلك زادهم الإله أيادياً
 فإذا وفي العبد المطيع بعهده
 لولا الكذب لما علمت محققاً
 كالأنبياء ومن جرى مجراهم
 يغتم من يدري الذي قد قلته
 ويهمم بي فيسرده تينيه
 الكون كور عمامة عمّت به
 فانظر تر ما نحن فيه فإنه
 نهيم يحصله ويعلم أنه
 لا يرتوي ظمئاً فاه فاغر
 إن الوجود لمن تحقق علمه
 صبح المزاج فصبح منه قبولهم
 وقال أيضاً:

قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
 من أجل شخص إنسي من أمته
 أبدى لك التحقيق صحة قسمته
 سلخاً بشعشع نوره من ظلمته
 والليل مستور بخالص حكيمته
 من علمه كشف له في ضمته^(١)
 فيهم فقابله الرحيم برحمته
 شكروا لما أولاهم من نعمته
 واختص من كفر النعيم بنقمته
 لله قام له الإله بحسبته
 شرف الذي خص الإله بعصمته
 من وارث آمنوا بها من فصمته
 لمقالتني ونجاته في غمته
 عني فيرجع همه عن همته
 رأس الوجود ونحن داخل عتمته
 علم يعز فحصلوه لبهمته
 مع أنه قد حازه في نهيمته
 ريان لا يشكو الجواد لحشمته
 ذوق ترى أشياخه في علمته
 علماً بقدر إمامه وبقيمته

أذهب عنا الحزنا	الحميد لله الذي
لما عبدنا الوشنا	ولم نزل نعبده
نفوسنا مكننا	فامتد إحساناً ومن
ننا جسوده والمننا	كثير الخير لذي
وكان عبداً لنا	لما أنانا منكراً
ولم يكن بي محسناً	ولم يكن بي راحماً
حتى ترى من أحسنا	قلت لعقلي واعتبر
برهان صحاينا	مسا سم إلا الله بال

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

فقهقـر الملـعون يعـ
هـذا عُبـيد جثـثـه
وجـددتـه ذا حـذر
قلـبـتـه لعلـني
فقال لي اكسر ولا
لكل خير قـابل
فلم أجد فيه مسا
من سلبه عن دينه
قلت بماذا قد عَصِم
فقال لي عاصمه:
لما اصطفاه سيِّداً
دَلَّى إليه رفرفاً
وقال لي اخساً يا لعن
جاءت إليه رحمة

وقال أيضاً:

نظرتُ إلى عينِ الوجودِ فلم أرَ
أظنَّ الذي قد كان بيني وبينه
فشبهتُ نفسي في طلابِ حقيقتي
ليأخذ منه نارة فيردُّه
وهل يعدُّ العلاتِ إلا قديمها
فمدُّ بنا حبلاً من العلونازلاً
له قوَّةٌ تغشى النعاسَ عيوننا
ويعطى قليلاً من وجودي لأنني
أضاحكُ في يوم السرورِ كرائماً
سمعنا حديثاً بالرصافة طيِّباً

وقال أيضاً:

في سورة الأعرافِ مذكورةٌ

سـدر معلـماً بي معلـنا
بفتـنة ما افـتنـنا
فما التوى ولا ونى
أضـلـسه فقـل أنـنا
تقل أنـا بل قل أنـا
وحامل فاعلنا
غـاً للذي قامَ بنا
فعاد رشداً غيَّنا
سَتَ يا فتى من شرِّنا
به المهيمنُ اعتنى
ذا حجة مبرهنا
من دَرَّةٍ لما دننا^(١)
سَنُ إنه عبـدٌ لنا
علومنا من عندنا

قديماً ولكني رأيتُ حديثاً
بياناً يسمي للحجابِ كلوثاً
بليلاً أتى يغني النهارَ حثيثاً
إلى الغيبِ حتى لا يرى مبثوثاً
ولكن نراه في العيانِ حدوثاً
ولم يك في نعتِ الجبالِ رثيثاً^(٢)
لها ألسنٌ فينا وكم وكميشا
قليلٌ ويعطينا الوجودَ أثيثاً^(٣)
وأقبلُ في اليومِ العبوسِ ليسوثا
وعند مسيئي لو سمع خبيثاً^(٤)

ثلاث آياتٍ تُسمى الحرس

(١) الرُّفَرُفُ الأعلى: عبارة عن المكانة الإلهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي.

(٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لما اعتنى الرحمن بالمصطفى
إذا تلبسناها لخوف بنا
ما مثلها من آية آمنت
قد جاءت الصاخة فاسمع لها
قد أظهرت أحكامها عندنا
وليس كل الناس يدري بها
وقال أيضاً:

في كربه جادت له بالنفس
بحكم إيمان تكن كالعس^(١)
نقوبنا إلا التي في عبس
فإنها عى غنى المبتس^(٢)
في دارنا الدنيا فلم تبتس
إلا السليم العين غير الرئس

إذا ما ذكرت الله في السر والجهر
لأننا نقلناه حديثاً معنعاً
فمن كونه كوني ومن عينه عيني
ولست بغير لا ولا أنا عينه
فلو كتته عيناً لما كنت جاهلاً
فميزه عني الذي فيه من غنى
وقال أيضاً:

ليذكرني ربي بما كان من ذكرني
وما زال ذاك النقل عنه على ذكرني
ومن سره سرّي ومن جهره جهري^(٣)
فمن أنا عرفني فإنني لا أدري
ولو لم أكنه لم يكن أمره أمري
وميزني عنه الذي بي من الفقر

قد كنت عبداً والهوى حاكمي
لأنني عبداً لرب يري
أصبحت منه فلكاً حاوياً
لأنه قال لنا مخبراً
فمن يردّ يشهد خلاقه
فليقلب العين الذي قد بدا
سبحانه عزّ وعزّت به
هو الذي يعبد في عرشه

فاليوم أولى أن أسمى به
وما له في الخلق من شبه
يدور بالحكم على قطبه^(٤)
بأنه في العبد في قلبه
شهوده المريبوب من ربه^(٥)
فإنه المشهود في قلبه^(٦)
أنفسنا والكل منه به
كمثل ما يعبد في تربه

يريد قوله^(٧) تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾، وقوله^(٨) تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾.

(١) العس: الذكر.

(٢) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٣) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٥) المشهود: هو الكون.

(٦) سورة الأنعام، آية: ٣.

(٧) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهدنا من ذاتنا ذاته
لو أنه يدركه خلقه
مذهبنا مذهب أم لنا

وذاك في موقفنا الأنبياء
لكان مخلوقاً وأعزز به
مذهب ابن العم اذهب به

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقة الإدراك لا في الرؤية.

وقال أيضاً:

الله أعظم أن يدري فيعتقد
وهو الذي تدرك الأبصار في صور
فهو المقيّد والمحدود من صور
لذلك نعلمه لذلك نجهله
إن قلت ذا قال حكم العقل ليس كذا
وقل بليس فإن الله قال بها
وقل بليس ولكن في أماكنها
في عين تنزيهه عين مسهبة
ما الحق خلق فيدريه خليقته
إني وزنت لكم أعلام خالفكم
إني نظمت لكم ما قال خالفكم

وقال أيضاً:

جلّ الإله فما تُحصي معارفه
ولن يصاحبه من خلقه أحد
ومن يكون بهذا الوصف فارض به
واعلم بأنك مجبور على خطر
فمن يوافقكم فأنت شاكره
لعلمكم أنه ما عنده خبر
لولا الوجود ولولا سرّ حكمته
إني خصيص لما أوليه من كرم
العفو أولى بنا إن كنت ذا كرم
الخلق من خلق أشفت مكانته

مقيداً وهو بالإطلاق معروف
مشهودة فهو للأبصار مكشوف
وهو الذي هو بالتنزيه موصوف
فالعجز في علمه عليه موقوف
فلا تقل ليس إن الأمر مصروف
في آية وهو قول فيه تعريف
على الذي قاله ما فيه تحريف
والكل حق فإن الأمر تصريح
ولا الخلاق حق فيه تكييف
وزناً وما فيه خسران وتطيف^(١)
والنظم تدريه موزون ومرصوف

ولا عوارضه ولا مواهبه
لكنه الله في المشروع صاحبه
رباً فإنك بالبرهان كاسبه
في خرج ما أنت بالرحمن واهبه
ومن يخالفكم فما تطالبه
فالله طالبه ما أنت طالبه
ما كان لي أمل فيمن أصحابه
إني خبير لجاني إذ أعاقبه
فإنني عارف بمن أراقبه
ولا يجانبني إذا أجانبه

(١) التطفيف: التقيص.

لعلّهُ ولجهلٍ قامَ بي فأنا
فالله يغفر لي ما قد جتته يدي
فالجَهلُ غالِبته والجهل من شيمي
إنّي عَجِبْتُ لِمَن قد قال من عَجِبٍ
وقال أيضاً:

كَبُرَ إِلَهكَ فَالْإِلَهِه كَيَسِرُ
ولِذَاكَ جَاءَ بِوزنٍ أَفْعَلُ فاعْتَبِرْ
لا تَحْقِرَنَّ الخَلْقَ إِنْ مَقَامُهُ النَّدَى
فهو السَّدِيلُ عَلَى مَكُونِ ذَاتِهِ
فإِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ وَحَدَّ ذَاتِهِ
وَلِتَكْثِيرِ النَّسَبِ الَّتِي ثَبَتَتْ لَهُ
وَالْمَرِيدِ وَجُودِنَا مِنْ عَيْنِهِ
وَهُوَ الْمَكْلَمُ وَالْمُنَاجِي عِندَهُ
وَهُوَ السَّمِيعُ هُوَ الْبَصِيرُ بِخَلْقِهِ
إِنِّي رَأَيْتُ فَصِيدَتِي دِيبَاجَةً
أَوَّلَتْهَا أَسْمَاءُهُ وَنَعْسَوْتُهُ
وقال أيضاً:

أَقُولُ لِمَا أَنْ بَدَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
مِنْ عَيْنِهِ فَكَانَ لِي
أَتَنَسَّى عَلَيْهِ مُفْصَحاً

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي:

كُلُّ فَعْلٍ كَانَ مِنْهُ حَكْمُهُ
ثُمَّ مَكْرُوءٌ وَخَطَرٌ فَانْظُرُوا
عِلْمُ ذَاتِ نَعْتِهِ تَنْزِيهٌ لَهَا
وَصِفَاتُ الْفَعْلِ فَرَضٌ فَعَلَهَا

لِلْجَهْلِ فِي الْمَنْعِ أَنْسَى إِذْ أَعَاتَبَهُ
مِمَّا يَكُونُ لَهُ مِمَّا أَقْصَارِيهِ
وَمَا يَغَالِبُنِي إِذَا أَغَالِبْتُهُ
اللَّهُ مِنْ كَثَرَتِ فِينَا أَعَاجِيهِ

وَالْخَلْقُ إِنْ حَقَّرْتَهُ فَكَبِيرُ
فِي لَفْظٍ أَكْبَرُ فَالْمَقَامُ خَطِيرُ
عَظِيمٌ وَالتَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ
فَلَهُ التَّصَوُّرُ مَا لَهُ التَّصَوِيرُ
فَمَقَامُهَا التَّوْحِيدُ لَا التَّكْثِيرُ
فَهُوَ الْوَحِيدُ وَإِنَّهُ لَكَثِيرُ
وَإِذَا أَرَادَ وَجُودِنَا فَقَدِيرُ
بِالطُّورِ فِي النِّيرَانِ وَهُوَ النُّورُ (١)
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا عَمِلَتْ خَبِيرُ
فِيهَا نُضَارٌ رَقْمُهَا وَحَرِيرُ (٢)
فَلَهَا عَلَى كُلِّ الْوُجُوهِ ظُهُورُ

لِلْعَيْنِ مَا أَشْهَدْنَا
بِجُودِهِ أَوْجَدْنَا
مِنْ ذَلِكَ رَبّاً مُحْسِنَا
بِسَمِهِ سِرّاً مُعْلَنَا

يَبِينُ نَدْبٌ وَوَجُوبٌ وَمَبَاحٌ
كُلُّ هَذَا عَيْنُهُ عَيْنُ الصَّلَاحِ
ثُمَّ أَسْمَاءُ مَعَانٍ تُسَبِّحُ
ثُمَّ إِدْرَاكٌ بِهِ كَانَ الْفَلَاحُ

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه

السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضَار: الجوهر الخالص من النير.

فانظروا ما قلت في خالقنا
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم
فالذي أطلق منهم علمه
إنما العلمُ السذي أطلبه
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به
وقال أيضاً:

والزموا البابَ وقولوا لا براح^(١)
بين تقييدٍ وقولٍ بالسراح
ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
بإلهي هو بالشرع الصراح
بيته المعلومُ فينا بالضراح^(٢)

يساعد تعظيم الإزار ردائي
كنفسي وما لي من صفات تنزّهت
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسره
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه
فخفتُ على نفسي لسبحه وجهه
من العلم ما يحيى به ما أماته
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ
ويشهدني حباً لنا وعنايةٍ
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا
فأصبحت في عيشٍ هنيءٍ وغبطةٍ
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من
من أجل سلام ساقه في هبويه
وقال أيضاً:

بتكبيره فالقول قول إمائي
عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
وذلك عند الكشفِ كشفٍ عطائي^(٣)
فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فجاد على نفسي بأخصر ماءٍ^(٤)
يفكر جهلي إذ وفي لوفائي
كما هو في أرض له وسما^(٥)
بما كان عندي من سنا وسناء^(٦)
بما أنا فيه من حياءٍ وحياءٍ
ملاء بما يعطيه نورُ ذكاء^(٧)
يقلّبي فيه رخاءٍ رخائي
بجانب ذاتي خدمة لثرائي
يرى ذا هوى فيه صريعُ هواءٍ
من الملاء الأعلى من النجباء

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما
ويولج في الأرضِ الغذاء لتسرتوي

ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
فيخرج منها الزهرُ شيئاً ممنما

(١) قوله: لا براح. بمثالة قوله: لا ريب. (٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.

(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.

(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.

(٦) الستا: ضوء البرق. (٧) ذكاء: الشمس. والزبرقان: القمر.

مصاييحُ أنوارِ الكواكبِ زينةُ
أرادوا استراقَ السمعِ من كلِّ جانبٍ
ويجعلُ ما يعلو على الأرضِ زينةً
يغذي به الرحمنُ جسماً مروحناً
فقلتُ ومن غذاها من سمائه
له الامتزاجُ الصرفُ من روحِ كاتبٍ
فروحنُ أجساماً وجسمُ أنفساً
فلم أر سبطاً كان يشبه جدّه

لها ورجوماً للشياطين كلما^(١)
فيحرقهم منها شهابٌ تبسماً
لها فالذي يبدو إلى العين منه ما
كما قد يغذي منه رُوحاً مجسماً
فقبل لنا عيسى المسيحُ بنُ مريمَا
بديوانه لما تحلّى بآدما
وكان له التحكيمُ أيان يمما
سواه كما قال المهيمن معلماً^(٢)

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾.

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرت الله في غسقِ الدجى
صباحُ الذي يحيى به الجسمُ عندما
فلا يأخذُ الأشياءُ من غير نفسه
فأمسى فقيراً بعد أن كان ذا غنى
لقد خلته رُوحاً كريماً منزهاً
وكان جليساً للخضارمةِ العُلى
لقد كان فيهم ذا وقارٍ وهيبةٍ
وأجرى له نهراً من الخمرِ سائغاً
وكان له فوق السمواتِ مشهدٌ
وكان لما يلقاه بالذاتِ قائلاً
وقد كان موصوفاً فأصبحَ واصفاً
كما كان فيما نال منه موعداً
وفي عالمِ البعدِ الذي قد رأيتَه
ولما تجلّى مَنْ تجلّى بنعتهم
وأصعقهم وحيٌّ من الله جاءهم

دُجى الجسمِ لو عند الصباحِ إذا بدا^(٣)
هو الروحُ لكن بالمزاجِ تبالداً
ولكن بآلاتٍ بها سرُّه اهتدى
وأصبح عبداً بعد أن كان سيّداً
فأصبح ريحاً عنصرياً مجسداً
بمقعدِ صدقٍ للنفسوسِ مؤيداً^(٤)
فلما ارتدى الجسمَ الترابيَّ ألحداً
فلما تحسّى شربةً منه عريداً
فلما رأى الأرضَ الأريضةَ أخلداً^(٥)
وكان إذا ما جاءه الوحي أسجداً
كما كان ذا قصدٍ فأصبح مقصداً
فأصبح فيما نيل منه موحداً
رأيت له في حضرةِ القربِ مقعداً
رأيتهم خسرُوا بكياً وسجداً
فلما أفاقوا قلتُ: ماذا فقال: دا

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾ سورة الملك، آية:

(٢) الشبّط: الحفيد.

(٣) غَسَقَ الدجى: ظلمة الليل.

(٤) الخُضارمة: جمع الخُضرم: السيد الحمول.

(٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصابهم في حال نشأة ذاتهم
فقلت: وهل ميزتني في رعيهم
جعلتكُم في أرض كوني خليفةً
وأسجدتُ أملاكِي وكانوا أئمة
نهيتك عن أمر فقاربتَه ولم
وقمت لكم فيه بعذر مُبين
كما قال من أغواكم غير عالم
وحار بخسران إلى أصل خلقه
يضییء لإبصارٍ ويحرقُ ذاته

ولن يصلح العطارُ ما الدهر أفسداً
فقال: وهل عبدٌ يصير مسوداً^(١)
وأبلس من ناداك فيها وفشداً^(٢)
لرتبتك العليا فأسميت معبداً
نجد لك عزماً إذ نرى منك ما بدا
بوئت داراً خالداً ومخلداً
بما قاله إذ قال قولاً مُسنداً
كنور سراج في ظلام تورقداً
عن أمر إلهي أتاه فما اعتدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم﴾^(٣).

فيا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
لقد جمع الله الكريمُ بفضلِهِ
وما كلُّ قُربِ كائنٍ عن قرابَةٍ
وكان كمالي فيه بالصورة التي
وفي سورة الشورى إيان وجودها
وأنزلنا في عالم الخلق قدوةً
فلله ما يبقى والله ما مضى
وإنني لعلام بما جتتكم به
وإن لنا في كلِّ حالٍ موافقاً
وإنني ممن أسلم الأمر فيكم
أنا خاتمُ الأولياء كما أتى
ختامَ خصوصي لا ختامَ ولاية
لقد منح الله العبيدَ قصيدةً
على رأس مبعوثٍ إلى خير أمة
وقال أيضاً:

من العلم في القرآن والنور والهدى
ورحمته بين الأوداء والعبدى
كمثلي وإن الحقَّ بالكامِل ارتدى
خُصصت بها فانظره في باطن الردا
بدي لمن قد فساَز فيها إذا ابتدا
أثمتها وأسوة لمن اقتدى
فلم يوجد الأشياء خلاقها سدى
وما أنا ممن حار فيه وقلداً
ومقعد صدقٍ في الغيوب ومشهدا
إليه وممن بالإمامة قلداً
بأن ختام الأنبياء محمداً
تعم فإن الختم عيسى المؤيداً
يقوم بها يوم القيامة مُشداً
لقد طاب أصلها شميأً ومولداً

أنا في الأمر مثلكم

ترجمان على الولد

(١) الرعل: يريد الجماعة.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

(٢) أبلس: تحير. فنده: كذبه.

أنكم خير مُستند
عجل الخير إن قصد
أنتم بيضة البلد^(١)
شرع الخير واجتهد
تسسه خلّت العقيدة
ما لها عندنا عدد
فالسعيد السدي حمد
وبه اليوم قصد سعد

فليكن خيّر ملجأ
إن خير الأنام من
فإننا منكم كما
أنت عزّ لدين من
النبي السدي بهم
كيف تحصي مآثر
فاحمد الله يا أخي
فيه دهره نجا

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

بجوهر أعراض مع الكيف والكم^(٢)
ولفظ متى والأين منها لسدي أم
وما ثم إلا ما ذكرت من الحكم
يدل على معنى كما جاء في العلم
يدل عليه أي لفظ لسدي فهم
كجنس ونوع ثم فصل بلا قسم
وعارض أمر ثم أقل ذاك عن وهم
تركّب منها بالبراهين في علمي
وبرهان إفصاح وسفطة الخصم
ولا تك من أهل التحكم والظلم
فقل وتنزه عن صلامي وعن ذمي
لعين سناها في الإضاءة كالنجم
لها فانظروه بالتقاسيم في القسم

مقولات أهل العلم محصورة الكم
وتلوا إضافات ووضع محقق
وفاعل أشياء ومنفصل له
وقد قسموا لفظي لفظ محقق
وإن قدّموا المعنى عليه فإنه
وقد حصروا في المفردات حقائقاً
ويتلوه ما يختص منه بذاته
فتنقص الأفراد بالحدّ والذي
فبرهان تحقيق وبرهان رافع
وما ثم إلا ما ذكرت فحققوا
فإنني أتيت الأمر في ذاك قاصداً
وهذا علوم إن تأملتها بدا
وما لفظه إلا مثال محقق

وقال أيضاً ملغزاً:

من الملائع والجنّ والبشر
ومن حيوان كسان أو نبست أو حجر
وفي كلّ شيء من صورة ظهر

عجبت لموجود حوى كلّ صورة
ومن عالم أدنى ومن عالم علا
وليست سواه لا ولا هي عينه

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والغرض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته
فتجهله الأبواب من حكم فكرها
هو الحي لكن لا حياة بذاته
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته
فها هو مخفي وليس بغائب
فيا ليت شعري هل سمعتم بمثله
ولم يدرك ما جئنا به غير واحد
وما مثله إلا شخيص وإنني

وقال أيضاً:

إنني بليت بأمر لست أعرفه
جهلي به عين علمي والنعيم به
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو
فهذه حكيم يدري بها حكم
فمن يوافقني فيها أوافقه
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس
فكل من في وجود الحق يعرفه

وقال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد
عين توحيد والأسماء تكثرها
لما علمت بهذا واتصفت به
خبروني عن أمر لا شبيه له
إن الغني الذي غناه عن عرض
وليس في الكون إلا من تكون له
يقال فيه غني لا افتقار له
وذلك الحكم ساري إن علمت به
إن الوجود الذي تدري به بلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به
هو الوجود الذي الأعيان صورته

ويخفي على الأبواب ذاك ولستر
وتظهره الأوهام للسمع والبصر
تقوم كما قامت بها سائر الصور
بما قد وصفناه وترمي به الفكر
وها هو منظور ويخفي على النظر
ألا فاعبروني أن هذا هو العبر
هو الله لا تدري به سائر الفطر
عجبت له من كامل وهو مختصر

ولست أنكره والحكم لله
مثل العذاب به كالمال والجاه
أرقلت ذال لم يوافقني سوى الله
من أهملها مثل أهل الشرع في الباء
ومن يوافق قل يا سيدي ما هي
وهو الدليل عليه أنه ساهي
إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

إلا وقامت به حقيقة الأحد^(١)
والكثر لا ينتهي فيها إلى أميد
علمت أن وجود الفرد في العدد
وما هو الله ذو الآلاء والرفد
هو الفقير إلى الآلات والعدد
هذي الصفات فما في الكون من أحد
وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
وإنه واحد من ساكني البلد
حتى أعيانه في كل مستند
وإن صاحبه مشارك التكيد^(٢)

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لولا الوجودُ ولولا حسنُ صورته
عن من إلى من وفي من فاستعد له
إنَّ الإله دعائنا أن نلاقيه
لذلك أسرعنا الأرواح طائفة
ليس التعجبُ من تعجيل رحلتها
وقال أيضاً:

ما كان لي أمل في كل ذي جيد
إن الإمام الذي يهدي إلى الرشيد
بالموت عند فراق الروح للجسد
ولم نمرج على أهل ولا ولد
إن التعجب من نوح ومن بُد^(١)

عجبت لمن دعا ولمن أجابا
فلما ان تحقق من دعاه
ولكن بالإجابة عن قبول
وأما العارفون به فقاموا
وفرر شرعه تقرير حبر
وفار المؤمنون به وفالوا
ونال المذنبون كثير عفو
إقامة حده المشروع فيهم
ولا ينجي منه قبول توب
ويدنيه الإمام ويصطفيه
وما حكم القيامة فيه هذا
يراه الأشعري بغير حد
ومن شهد الأمور بلا غطاء
ويشده العليم بكل وجه
ولولا كونه ما كان كون
أنك بها الحكم الفصل فينا
وقال أيضاً:

وما علم الدعاء ولا الجوابا
وحقق ما دعاه به أنابا
لدعوتيه فأخطأ ما أصابا
عن الكشف الذي يهدي الصوابا^(٢)
وأنزله على شخص كتابا
من الله السعادة والثوابا
وفي الدنيا فما آمنوا العقابا
يقام به وقد قبل المنابا
إذا علم الإمام وقد أنابا
ويوليه العقوبة والعقابا
وإن وفاه خالفه الحسابا^(٣)
ويثبت منكروه له الحجابا^(٤)
تراه وما تراه إذا بحابا
ويعلم أنه إن خاب خابا
وبالآتيان أشهدنا السحابا^(٥)
يفتح ظلة فيه وبابا^(٥)

ذكرى إلهي ليس عن نسبان لكن عبادة مُنعم محسان

- (١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. بُد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.
(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.
(٥) الظلة: ما يُستظل به.

إنني على نفسي منتتٌ بذكره
إن الرجال لهم شبابٌ زمانة
الله قواهم على تكليفه
بعبادة النبي الكريم المصطفى
لما سمعتُ به سلكت سبيله
عقداً وإيماناً فإنَّ وجوده
وبذا قضى أن لا تكون عبادة
فورثته قولاً وعلماً والذي
حفظ المهيمُن دينه بقواعده

وكذاك فعلٌ مُحقق إنسان
كالشمس في حملٍ وفي نisan
إياهم في دولة الميزان
خير الخلائق من بني عدنان
وكفرت بالطاغوت والطغيان^(١)
في عينها بشهادة الإحسان
الإله في مُحكم القرآن
كلفت من عمل ومن إيمان
خمس لما فيه من السلطان

يريد قوله^(٢) عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد من يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لما تعدَّى حفظه أعيانها
فبنيت إسلامي عليها محكماً
الله كرمنا بدولة أحمد
شهدت بذلك نيتي وطويتي
لما سرى سرَّ الوجود بجلوه
شهدت حقائقه بأنَّ وجوده
لما التفت بناظري لم أطلع
لو كان ثم سواه كنت مُقسماً
فانظر لما تحوي عليه قصيدتي
لو أن رسطاليس أو أفلاطناً

حفظاً إلهياً إلى الجيران
أركانه فيحل من بنياني
كرماً يعم شرائع الإحسان
وإن امتري في ذلك الثقلان^(٣)
في عالم الأرواح والأبدان
قد عمنافي الحكم والأعيان^(٤)
إلا إليه فإنَّه بعياني
بين الإله وعالم الأكوان
من كل علم قام عن برهان
في عصرنا لأقرَّ بالحرمان^(٥)

(١) الطاغوت: اللات والعزى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢، ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى فيقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

من عدل الميزان يعرف قولنا
لا تُخسِرُوا الميزانَ إنَّ عقولكم
اقرأ كتابَ الله فاتحة الهدى
إنَّ الإله الحق أعلم كونها
لما قرأت كتابه في خلوة
عابنت فيه معالماً بدلائل
لو أنَّ عبدَ الفكر يشهدُ فوانا
لكنهم لما نعبد فكرهم
إن تنق الله الذي يجعل لك
لو وفقوا ما لفقوا أقوالَ من
والكلُّ في التحقيق أمرٌ واحدٌ
نطقت بذلك ألسنُ معلومة
لو أنهم شهدوا الذي أشهدته
لعبت بهم أهواؤهم فهم لها
إنَّ النجاة لمن يقلد ربه
صنف يراه شهود عين دائماً

ويقرُّ بالنقصانِ والخسران
دون الذي أعنيه في الرجحان
فجميع ما يحويه في العنوان
عين الصلاة وإنها قسمان
معصومة من خاطر الشيطان
لا يمتري في صدقها اثنان
لم ينتطح في سرِّنا عَنزان
ألباهم بعدوا عن الفرقان
الفرقان بين الحقِّ والبُهتان
لعبوا بهم كتلاعِبِ الولدان
في أصله بالنص والبرهان
بإصابة التحقيق في التبيان^(١)
ما قام في ألباهم حكمان
عند الليب كسائر الحيوان
فيما أتاه به وهم صنفان
أو في حجاب عنه وهو الثاني^(٢)

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾^(٣) وقوله:
عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾^(٤) وذكر الفاتحة، ويريد
بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قل كلُّ من عند الله﴾^(٥) وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة
الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾^(٦).
وقال أيضاً:

لولا شهودي ما عرفت وجودي فامنن علي به فأنت شهيدي^(٧)
وعلامي اني جهلت وجودكم من حيث ما هو بغير مزيد

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برآهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليل ما قد قلته من جهلنا من ذاتكم أني جهلت وجودي
وقال أيضاً:

إِنَّ اللَّهَ بِالْحَجَّازِ يَمِيناً ومقاماً مؤمناً وأميناً
يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله (١) تعالى: ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ويريد قوله (٢) تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ حين أقسم به.
بايعوها فإن فيها نجاةً واجعلوه لكم مصلًى وديننا
يريد قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (٣).

ولتقوموا إذا وصلتكم إليه ونزلتم به عليه سنيماً
فجوارُ الإله خيرُ جوارٍ تعلموه يومَ الوردِ يقيناً
وادخلوه إذا أتيتم إليه دون هدى بعمرةٍ مُحرميناً
فهو الشرع لا تحيدون عنه وهو نصُّ الرسول فيهم وفينا
مع هذا فقلت عبد نقى وسِعَ الحقُّ بالتصوصِ المتيناً
حين ضاقت عنه سماً وأرضُ نصٌّ فيه الرسولُ حياً مبيناً
فثقلنا كما ثقلنا بقولٍ حين كنا بما أتى مؤمنيناً
لم نكن بالذي سمعناه منه وتلوناه بالهدى كافريناً
لم نكن في الذي ذكرناه عنه ونسبنا لذاته مفتريناً
فاحمدوا الله إنني لنبي لم يكن مثله نبي يقيناً
من عذاب الحجاب في دار بعد حصل الغير فيه حزناً وهوناً
ما مقامي بأرض شرقٍ وغربٍ وشمالي إلا خساراً مبيناً
فاعملوا نحوه مطي الأمانى لتكونوا لحكمه مسلميناً
إنمسا أنتم عيى دعاءً لتكونوا بذلكم آميناً
واتقوا الله في الدعاء إليه فبتقوى إلهكم تعملوناً
كلُّ فرقٍ يكون ما بين هدى وضلالٍ به يكون مصوناً
من أذى باطل وعصمة حق ولأشبالي أسدِه فعريناً
من يكن هكذا يغزُ بمقام حازه من أتاه من طورسینا (٤)
لم يكن قصده فكان امتناناً وجزاء لسعيه لينناً
عندنا جسوده فعلم حقاً أنه لم يكن بذاك ضنيناً

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

(٢) سورة التين، آية: ٣.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.

(٤) الطور: جبل السينا.

ولهذا الفقيرُ يطمعُ فيه
 يتغني الجودُ والوجودُ جميعاً
 إنه ذو جدى وربٍّ وفاءٍ
 فإذا ما ابتغاه جاء إليه
 فيه حتى تراه عيناً بعين
 إنه الداءُ والدواءُ جميعاً
 واطلبوا العدلَ حيث كنتم لديه
 مثل زيتونة تمد بدهن
 ما أتانا به لضربٍ مثالي
 وقال أيضاً:

قل للذي اعتبر الوجودَ مثالاً
 لا والذي خضع الوجودُ لعزّه
 فإذا عجزت عن المنال علمته
 قد حاز من جعل المثالَ دليله
 فيراه تاجاً في الرؤوس مكللاً
 ورأيته عند اللجين مخلصاً
 لا تقطعن بما ترى من صورة
 ما سمى البدرُ المنير هلاله
 حلاك تعظيمُ التشهد ذاته
 وتحورُ منه مكانةٌ علويةٌ
 دارت رحي الأبواب في طلبِ الذي
 فيرى مطيهمُ لذاك من الوجى

وإليه شدُّ الحريصُ الرضينا
 لتكونوا لديه حيناً فحيناً
 بعيداً أضحى لديه مكنياً
 ومن أسمائه أراه كميناً^(١)
 شافياً على وداً وفينا
 لتقوموا بحقّه أجمعيناً
 واسكنوا من أماكنه عريناً
 نور مصباحنا به لترينا
 نعلم الحقُّ منه حقاً يقيناً

هل نال منه العارفون مثالا^(٢)
 ما زادهم إلا عمى وضلالا
 بالعجز ليس بما اعتبرت مثالا
 للعلم بالله العظيم خبالا
 ويراه في رجل الرجال نعالا
 للناظرين وفي النصار ذبالا^(٣)
 فالشمس وقتاً قد تكون هلالا
 إلا إذا كبررت به إهلالا
 من خلقه سبحانه وتعالى
 بعلومها ومراتبها وكمالا
 ما زال في أرحى العقول ثقالا^(٤)
 تشكرو عياءً عنده وتلالا^(٥)

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضّة، ويريد القمر. النصار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذبالة: الفتيلة.

(٤) الثقال: ما وقّيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكلال: الضعف.

في مهمه قطع الشرى أنياطها
فإذا ظفرت به فلسست بظافر
من يدعي علم الصفات فإنه
من يدعي التصريف في أحكامه
هيهات كيف ومن كيف ذاته
لما رأيت وجوده من خلقه
أيقنت أن الأمر فيه تحيّر
ويقول أهل الكشف فيه بأنه
ولذلك أنزلهم وهم في ملكه
يدعون في لحن الشريعة والهدى
فهم بأرجاء الوجود مذائب
ولو أنهم في كل علم جامع
الله كرمهم بعلم وجوده

وقال أيضاً:

هنا يشاهد ما الألباب تنكره
وما له مثل يعطيك صورته
إنني غلطت بقولي إنها بسواك
فانظر ترى العلم فيما قد أتيت به

وقال أيضاً:

إن الحجاب علينا عين صورتنا

قطعاً وزادهم العيان مضللاً^(١)
وتقول فيما تدعيه محالاً
لا يعرف الإدبار والإقبالاً^(٢)
قد ظن ظناً أن فيه محالاً
فهو الذي يغتال أين اغتالاً
نوراً وأنصبه الكيان ظللاً
عند اللبس يهيج البلبالاً^(٣)
تفصيله لا يقبل الإجمالاً^(٤)
دون الملوك أئمة أقيالاً^(٥)
بسالوارثن الكل الأرسالاً
وجعافر قد أرسلوا إرسالاً^(٦)
قد جرروا عجباً به أذبالاً
وسقاهم كاس العلوم زلالاً

لأنه بدليل الكشف ليس سواك
إلا الصلاة إذا صليتها بسواك
والحق عند الذي صلى بغير سواك
في قولنا بدليل الكشف ليس سواك

فإذ ولا بد فاحجني بصورتك^(٧)

(١) المَهْمَة: المفازة البعيدة. الشرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البلبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قتل: ملك.

(٦) مذائب: جمع مذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته^(١)
فالعبد يمتاز عنه في بصيرته
فالحق يطلبه بحُسن سيرته

وقال أيضاً:

من كان كلباً ظيماً
من الأناسي سويماً
ت فيه شيئاً فريماً
تكن فتى عريماً

إنني رأيتُ بظنّي
وكسان شخصاً كريماً
ولم أجد بالذي قد
ولا تقل فيه مسخ

وقال أيضاً:

عن التجلّي وأبصارٍ وأسماع^(٢)
في كل ذاتٍ تراكيبٍ وأطباع

ضاقَ النطاقُ وضاقَ الشُّبْرُ والباعُ
فما يرى نفسه إلا به فله

وقال أيضاً:

والعبد عبدٌ ما اتبع
فخذ بقولسي أو فدع
يعجز عن شيء يسمع
لكل شيء قد وضع
وخافض ومرفع
كالحق يُعلّي ويضع
فما يقول من جزع
القول بالحق صدع
في هول يوم المطلع
إلى الجحيم فاطلع
عنه الأمان قد نُزع
كدت لتريدين ومغ
فيك إن الله شفيع
خلصني مما وقع
ه رادع فمما ارتدع

العلم أولى ما اتبع
هذا هو الحق بدا
من وسع الحق فما
ما أشرف العبد الذي
من نازلٍ وصاعدٍ
ميزانه في يده
إن قال قولاً هائلاً
لأنه يعلم أن
عباده فاعتبروا
إذا أتى العبد به
لكي يرى صاحبه
فقال: تالله لقد
هذا فإني شافع
فالحمد لله السدي
فه الجهور إذ أتا

(١) سورة من السلطان: سطوته. وسورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد البدين.

في سورة الصافات أتت
على المعاني نلتها
في منزل الدنيا الذي
والشكر لله الذي
عني ما أحذره
وجاء في توقيعه
بعقده وفعله
وكل ما جاء به
وما توانى ساعة
فوجهه النور إذا
فالحميد لله الذي
بذا أتانا وحيه
بأنه قال على
له بما يقوله
إمام قوم مقيّد
وأي مجيد مثيل ذا
أصبح عبداً تائباً
الله والله لمن

وقال أيضاً:

من كان تكملاً ذاته بسواها
الحق أعظم أن يكون كمثل ما
أكوانه بصفاته وتباهى
من يقبل الأغيار كان سواها
عند المنازع للمحقق والذي
فانظر إلى هذي القول من الذي

وقال أيضاً:

الحميد لله الذي
بواحد صيرنا

آيته لـو أطلع
نيل الذي بها انتفع
لكل خير قد جمع
من عليّ ودفع
يوم النشور والقزع
هذا جزاء من تبع
رسولنا فيما شرع
إليه من شرع نزع
وما افتري وما ابتدع
ما النور في الحشر سطع
يُحمد أعطى أو منسع
فألسن الخلق تبع
لسانه ما قد شرع
على مُصلّ متبع
ليس بشخص متدع
وأي فخر قد سمع
عني إذا قسال سمع
حمده كذا وقع

فهو الذي بالمحدثات يضاهي^(١)
قد قال بعض الناس فيه فضاهي
فسي ذاك إعجاباً بها وتباهي
وهي التي ثبتت لمن سواها
ما زال ينكر كونها أشباهها
قد كان أثبتها فما أعماها

بفضله فضلنا
إلى نعيم من هنا

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية
 وسقفها العرشُ كما
 إن كنت عبداً مذنباً
 أو كنت عبداً محسناً
 أقول قولاً ثالثاً
 الحمد لله الذي
 ولا أقول مثل ما
 أقدامنا أقدامنا
 قالوا كمثل قولنا
 ينوبُ عنا مثل ما
 قام الوجودُ كله
 فالحمدُ في الكون له
 فما لنا فهو له
 إلا الذي اختص بنا
 كذا حكاه شيخنا
 عن الإله قاله
 له الوجودُ كله
 فما رأيناه سوى
 ومثلُ ذا إن كان ذا
 فكن به أو لا تكن
 العلم ما أنزله
 وليس ما نظره
 فما أتى من خطأ
 لا تفكروا في ذاته
 وإنما حججه
 من عاين الحق كذا
 تسوحدكم إلهكم
 وإنما تسوحدُهُ
 كما أتانا عنهم

لها التدانسي للجنى
 أرض لها كرسياً
 كان الإله مُحسناً
 كان الإله مؤمناً
 فإنه أولى بنا
 أذهب عنا الحزننا
 يقول فيه الزمننا
 لصدقها فالأمننا
 قولاً صحيحاً بيننا
 ننوبُ عنه نبنا
 ما بين ذمٍّ وثنا
 والذمُّ في الكون لنا
 وما له ليس لنا
 كفقرننا وذُلُّنا
 في حاله بسطامنا^(١)
 في قربه لمنا دنا
 والحكم فيه حكمنا
 وما بدا إلا بنا
 قد حار فيه عقلنا
 فإنه يعيننا
 إليّ وحيّاً بيننا
 في ذاته بفكرنا
 فإنه من وهمنا
 بسا أتاكم شرعنا
 إضافة الفكر لنا
 لم يعبد إلا الوثنا
 فذاك عينُ شركنا
 أن لا تسراه أعيننا
 فالسبلُ فيه سبلنا

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

الكبرياء رداءً من سجدت له
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى
وصف النفوس جزاؤها وهذا أتى
ولتخذ إن كنت تعقل قولنا
إن البيان لذي عمى في نفسه
لو يدري ذو السمع السليم مقالتي
وبدت له كالشمس تشرق بالضحي
ما يصدق الكنز الذي يجدونه
ختم الإله على قلوب عباده
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا
فلذاك يظهر ذله في موقف
كالذر ينشره الإله بموقف
لما تكبر بدؤه في ذاته
لا بل أزال الحق عنه ضياءه
لو يشهدون كما شهدت مقامه
وأفادهم ما قد رأوه شهادة
لا يشهد البدر المنير هلالاً
لما بدا للعين خلف حجاب
ورأى الذي عاينته من حكمة
لنراه حتى لا نشك بأنّه
فعلمت أن الأمر لا ينفك عن
العرش ظلّ الله في ملكوته
تاه الذين تحيّرُوا في ذاته
وتقدّسوا لما تقدس عندهم
ما عظم الأقوام غير نفوسهم
لما علمت بأنني متحيّر

كلّ الجباه وسحر الأقبالا^(١)
علم لذا لا يقبل الإشكالا
نصّ الكتاب ففضّلوا الإجمالا
وصف الإله لما يرون مجالا
ما زاده إلا عمى وضلالا
ونصيحتي عن حكمها ما زالا
ورأى عليه نورها بتلالا
العارفون يرون ذاك مُحالا^(٢)
إن لا يكونوا كبراً ضلالا
فالعالمون يرون ذاك خيالاً
ويذله ربّ السورى إذلالاً
ليذوق فيه خزيه ونكالا
لحق الصغار به فعاد هلالاً
محقاً فكان المحق فيهِ وبالا
رفعوا له أصواتهم إهلالاً
وتريّة في قلبه ونوالاً
إلا عيوني أبصرتّه كمالا
كنت الحجاب له فكنت حجالاً^(٣)
في ستره عمن يريد فشالا
هو عينه فأتى الحجاب زوالاً
ستر عليه وكان ذاك ظلالاً
وبذا أتت أرساله أرسالاً^(٤)
عجباً بذاك وجرّوا الأذيالا
وأناهم تقدّسهم إجلالاً
في عينه سبحانه وتعالى
فينما وفيه ما رددت مقالاً

(١) الأقبال: جمع القتل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حالة.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبيه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا
فمُوحِد ومُشرك ومُعْطِل
حتى يكذب ما يقولُ بنفسه
قد كنتُ أحسب أن في أفكارنا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا
في آية الشورى تحارُّ عقولنا
إن كنتَ مشغولاً برؤية ذاته
حتى تراه وما تراه بعينه
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه
إن اللبيبَ يحاز في تكيف من
الله بيتٌ بالحجاز محرمٌ
ما إن رأيتُ له إذا حققته
قد أذن الرحمنُ فيه بحجه
بيت رفيع بالمكانة سابقٌ
هو للدخول وذا يُطاف بذاته
والقلبُ أشرف منه في ملكوته
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي
بالقيعة المثلى من أرضي وجودنا
لا شيء يشبهه لذاك وجدته
وفاكم الرحمن في حسابكم
لا يلتفتُ من قال فيه إنه
بالحفظ كان وجوده لمكانه
لولا وجودي ما عرفت وجوده
من بحثه كان اغتيالِي كنهه
أُسيبت فيه لكونه ذا عزة
لما رأيت الأمر يعظم قدره

بوجوده سبحانه وتعالى
ومُشَبِّهه ومنزَّهه بتغاليي
عن نفسه ويردُّه إضلالاً
عين النجاة لمن أراد وصلاً
عن نفسه في ضربه الأمثالا
في العقل بل عاينت ذاك عقلاً
وتواصل الأسحار والأصلا
فاقطع إليه سباسباً ورمالاً^(١)
إن النزيبه يباعد الأشكالا
في رميه بتلاوتي الأنفالا
هو مثله وينازلُ الأبطالالا
لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
حقاً يقيناً في اليسوت مثالا
فاتوه رُكبناً به ورجالا
أضحى له البيتُ الضراح سَفالاً^(٢)
كالعرشِ أصبح قدره يتعالى
ملك الوجود وحازَه أفضالا
ضاق السماعُ عنه فأصبح آلاً^(٣)
ولذا كنسى عنه بلا وبلالاً^(٤)
في الفقرِ منصوباً لكم تمثالا
قولاً وعقداً منةً وفعالا
يفري الكلى ويقطع الأوصالا
ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
ولذاك كنتُ لكونه مغتالاً^(٥)
فالبحتُ لي وله علوُّ حالاً
دون الأنعام مخادعاً محتالاً
ورأيتَه يزهو بنا مختالاً

(١) السباسب: جمع السبب: الصحاء.

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

(٣) الآل: السراب.

(٤) الفيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسباب الخداع بذلة
إذلاله إذلاله لوجودنا
لولا وجود صفاته في غيره
إن الإله يغار أن يلقى به
في موطن التحقيق لا تبدوا به
لما تأهل بالذي ما زلته
وأنى الحديث بشرة وينظمه
الله أعظم أن يحيط بوصفه
ما ناله أهل الوجود بأسرهم
العجز يكفيهم وقد بلغوا المنى
لا تغل في دين الشريعة إنه
منه خطاب النهى في أسماعنا
لا تغل في دين الحقيقة والنقل
فهو اعتقاد المؤمنين فلا تزدد

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليك السميع
ومن رحمة الله العظيم وجوده
له كل برهان عسى تدركونه
لقد وسع الحق المبين بصورة
أنا الأزلي العين والمحدث الذي
أنا فيضه السامي أنا عرش ذاته
أنا العربي الحاتمي أخو الندى
ثقالاً وقد كانت بهم في وروده
لنا في زمان الخصب ملهى وملعب
أنا عدله الساري أنا سر كونه

وتمسكن فيه فزددت دلالة
فلذاك لسم تظفر به إذلالا
مشهودة يبراعة ما نالا
ولذا أذل عباده إذلالاً^(١)
فيكفركم قال الذي قد فالأ
أصبحت للأمر العظيم عيالا
فشربت ماء كالحياة زلالا
خلق ولو بلغ السماء ونالا
من نعته سبحانه وتعالى
والجاهل المغرور من يتغالى
قد جاء فيه نهيه وتوالى
حتى رأينا نوره يتلالا
في الله ما قال الإله تعالى
إذ بلغوا في ذلك الآمالا

ولي منزل من رحمة الله أوسع^(٢)
وهذا غريب في العلوم فاجمعوا
وليس له في عالم الفكر موضع
إلى مجدها تغنو الوجوه وتخضع^(٣)
له في قلوب الكون حظ وموقع^(٤)
أنا العالم العلوي بل أنا أرفع^(٥)
إلى حضرتي تغدو المطي وترجع
خفافاً فتعدو للنوال وتوضع
وفي وقت جذب الأرض قرعى ومرتع
أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع^(٦)

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السميع: السيد الكريم الشريف.

(٣) تغنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي
إلى مهبط الأسماء تقنّع أرؤساً
وقال أيضاً:

إذا حرننا وحرار الناس فينا
عرفنا الحق حقاً فاتبعنا
ولولا ذاك ما كنا عبيداً
ويشهدنا الأمور كما علمنا
رأيت أئمة كُبار قوم
فإن عزموا على إبطال حق
فإن الله يهلكهم ذهاباً
ويخزيهم وينصرّكم عليهم
أقول لهم وقد كفروا بقولي
أنا الشخص الذي ما زال قولي

إلى بيته تعدو النياق وتسرع
ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

وأسكناهم البلد الأمينا
فكنا في القيامة آميناً
بما قال المهيمن غالييننا
فنقطع نجدها حيناً فحيناً
أضلّوا بعدما ضلّوا يقيناً
وكانوا في الشريعة ممترينا
ويأتيكم بقوم آخرينا
ويشفي صدور قوم مؤمنينا
كفرتم بنس عقبى الكافرينا
يراه ذو النّهي الحق الميناً^(١)

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في
النوم وأتممتها في البقطة:

قد صحّ عندي خبر
ليس لنا إعادة
من صور معلومة
لأنها على مزا
وإنما إعادة نسي
على مزاج صالح
من صور مشهودة
في فرش مرفوعة
ملكاً إماماً سيّداً
وهي الذوات عيها
لم تلحق الذات إذا
وإنما مزاجها
لله في هذا الذي

وجلّ عندي من خبر
فيما انقضى وما غبر
محسوسة من البشر
ج كله مزاج شر
في مثلها من الصور
ما فيه شيء من ضرر
فيهن نحى ونسر^(٢)
منضودة وفي سرر
مدبراً لمن نظير
المودعات في الحفر
نظرت فيها من غير
من يعتبره لم يحز
أقوله معنى وسر

(١) ذو النّهي: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفرق منه ذو حجبى
فالحمد لله الذي
في نومنا وعندنا
وامرأة مؤمنة
يا حسنّها من غادة
فديّتها معشوقة
في صورة الحق أثت
يستصرخ الشخص الذي
منها فلم يحفل به
ما يفعل المسكين إذ
قالت له انزل إلى
إلى هنا كان الذي

وقال أيضاً:

رأيتُ جاريةً في النوم عاطلةً
ترنو إليّ بعينٍ كلها حور
لما نظرتُ إليها وهي تنظرني
وقلتُ للنفس يا نفسُ انظري عجباً
انظر إلى لطفه وحسن صورته
ولتعتبره وجوداً لم يقم عدم
فإنها جنّة المأوى لساكنها
وتلك جنّة عدنٍ والكثيبُ بها
هذي المعالي التي الأفكار تطلبها
فأين غايتهم فيما ذكرت لكم
وقال أيضاً:

لما شهدت الذي سوى حقيقته في ذاتٍ أكمل مخلوقٍ من البشر^(٧)

(١) ذو حجبى: عاقل حكيم.

(٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.

(٣) ترنو: تحدّق: الحور: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها.

(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره
لأنه قائلٌ بكلِّ ما وصفت
سبحان من أوجد الأشياء من عدم
في عينه أو عيون الخلق يظهره
وكله خارج عن عين صورته
الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه
في كلِّ آية تنزيه له علم
فالحكم يشفعه والعين توتره
جل الإله فما تُحصى مشاهدته
لأنه يتعالى في نزاهته
لذا يقول رسول الله نحن به
لو كان لي ما له لكتبته وأنا
لكن أقول أنا إن قلته بأنا
فالصور ليس له والعين ليس لنا
وقال أيضاً:

وليس شيئاً له نعتٌ بمختصر^(١)
به الذوات من التنزيه والغير
ومن ثبوت وجود غير مختصر
أحكامها بالذي فيها من الصور
بما له في وجود العين من سور
بما لديه من الآيات والسور
به شبهه من كان ذا نظر
والعقل ينكر ما يتلوه من خبر^(٢)
قد حار فيه وجود العقل والبصر
عن العقول وما كان في الفطر
كما يكون له فانهض على قدر
إن كتبه فأنا منه على قدر
عين الوجود الذي في الحق من سر
وباجتماعهما لي يقضي وطري

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل
فلو عامل الله العباد بعدله
يوجد ويثري بالجميل عليهم
تبارك جلُّ الله في ملكوته
فإن الذي في الملك صورة عينه
وليس لهذا اللفظ عند اصطلاحنا
إذا كنت في قوم تعرف بلحنهم
إذا كنت في قوم تكلم بلحنهم
لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدره
وكانت لك العليا وكنت لك المدى

وإنَّ قيام الفضل بالحرِّ أجملُ
لأهلكهم والله من ذاك أفضل
وليس له عما اقتضى الجود تعديلُ
كمالاً وإن الله في الملك أكمل
وفي ملكوت الله جزؤ مفصل^(٣)
مبالغة فانظر على ما أعول
وحينئذ يجمالُ به ويفصل
لتفهمهم لا تلجىء الشخص يسأل
لكنت كريم الوقت يسدي ويفضل
وأنت بها العالي وما ثم أسفل

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا يفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفات كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءت ليت شعري ففرّعوا علمتُ الذي أودعته في مقالتي لأنسي به قلت الذي جتتكم به أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا كعيسى الذي يحيى وينشئ طائراً فمن كان مثلي فليقل مثل قولنا وقال أيضاً:

إنني سألتك أسماء وحصرتها بأن يكون لنا في كلِّ حادثة جاء الجوابُ لنا من فوق أرفعة يرونها وأنا عينُ العمادِ لها فإنها لي ولولا عيني ما بينت لهذا يكفر بالثلاثِ قائله الله أعظمُ أن يلقاه من أحسد ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في وكلِّ عين من الأعداد تطلبه قل للذي رام أن يحظى بموجده فليس يحظى به من ليس يشبهه إذا تجلّى لكم في عين وحدته والعينُ ذو جسد فأين وحدته إنَّ المهيمَنَ بالأسماء نعرفه لذاك قال لهم سموهمُ فإذا فواحد العين مجهولٌ بلا صفة عن الذي رمى منه إن تحصله لذاك يطلبه حتى يكون كهو لو أنَّ إبليسَ علامٌ بخالقه

كلامي الذي قد قلت فيه وفصلوا وجملة أمري أنني لستُ أجهل ومن كان قول الحق قل كيف يجهل لأنني مجموغٌ وغيري مفصل فيحيى بإذنِ الله والحقُّ فيصل^(١) وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد^(٢) عينُ استناد وأنتم خير مستندي سبعُ من الدُخ قامت لا على عمد^(٣) لذا تسزل إذا زلنا من البلد والحقُّ يعسد عن مراتب العدد أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد في عينِ كثرته فاعمل به وقد تعداده وهو الحيرانُ في كبد ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندٍ هيهات هيهات لا تعدل عن الرشيد وليس يشبهه في العين من أحدٍ لن تسدركوه لأنَّ الروح ذو جسد فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد^(٤) والاسم يظهره لصاحب الرصد سموهمُ بأن من أسمائهم رَشدي فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد ولا يكن فاقتصر عليك لا تزد كسان الإله له من أعظم العدد

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله .

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنی وعددها .

(٣) أرفعة : سموات ، والواحدة رفعا . الدُخ : الدخان .

(٤) العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء .

لَو أَنَّ آدَمَ لَمْ يَخْذُلْ طَبِيعَتَهُ مَا كَانَ فِي الْمَلَأِ الذَّرِّيِّ مِنَ لَدَدٍ^(١)
يريد قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الغريب: «فَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيتُ ذَرِيَّتَهُ وَجَحَدَ آدَ
فَجَحَدَتْ ذَرِيَّتُهُ»^(٢).

وَقَالَ أَيْضاً فِي أَسْمَاءِ سُورِ الْقُرْآنِ لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

<p>يقرأ بها في صلاة فهي تكفیه^(٣) على اشتراك وإفراد بتنزيهه علم صحيح وذلك العلم أدريه^(٤) يحيى بها ميتاً حيائه فيه من الصفات التي أتت بتشبيهه فهو فرغ لنا بكل توجيه ما بيننا ليوسفى إذ نوفيته لما تلاها شخيص جل من فيه بين الجنان وبين النار تبديه له العلوم وهذا القدر يكفيه والاسم فيها وإن الله يخفيه لنا بصدق إذا ما كنت أعنيه من قبل تكوينه ما زال يدريه خليله وهو إبراهيم يحويه بفتية الكهف في قرب من التيه^(٥) في الأنبياء بما أسمعكم فيه المؤمنون لسر فيه يوحيه والنمل في قصص لها تجافيد والسروم تهدمه وقتاً وتبينه بسجدة لتري الأحزاب تسأتيه على الصفوف لصاد شربه فيه</p>	<p>مفاتح الغيب في أم الكتاب فمن النصف منها له والنصف منها لنا وفي التي قد تليها من برازخنا أتى بها الله للأسماع في بقر وآل عمران تسويد بلا صفة إلى النساء جنحنا في تلاوتنا وفي العقود لنا عقد عقدت به إن السكينة للأنعام قد نزلت السور من سورة الأعراف منشأه أنفأنا قد أخلت للذي جمعت وتوبة ما لديها اليوم بسمة وإن في يونس من رينا قدما وإن هوداً له من يوسف خبر والرعد تسيحه حمداً يقول به بالحجر حجر وحي النحل حين سرى ومريم ثم طه فلتقل بهما وإن زلزلة الإصعاق قال بها النور فرقان من أفتته ظلمته والعنكبوت بنت بيتاً لتسكنه وجاء لقمان يتلو بيننا حكماً وفي سبا فظروا ياسين واعتمدوا</p>
--	---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ - ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتت نحونا أملاكه زُمرًا
نعم وفي سورة الشورى لنا مثلٌ
وزخرف القول أبْدته دجاجةٌ
أحْقافه أوقعت فيها القتال وما
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها
النجمُ والقمر العالِي يسقُفه الـ
وكلُّ نازلة في الكون واقعة
فإن أتت نحونا عِبرٌ تجادلنا
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له
والصفُ للجمعاتِ سنة ثبتت
إنَّ التغايبَ إنَّ طلقت سابقه
رأيت بالقلم الأعلى محققه
والجنُّ بعضه التزميل حين أتى
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن
بالنازعاتِ والأعمى كَوّرت شمسٌ
والانشقاق إذا عاينت صورته
سبح إلهكُم الأعلى بغاشية
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ
وكافرٍ قد أبى نصرأ فكان له
وسورة الفلقِ النوري جاء بها
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيم بشعره
الصومُ لله الكريم وليس لي
عن صوما فيكون ذاك الصوم لي
إنَّ الصيامَ له العلوُّ جلاله
وعلو قدر العبد فيه خضوعه

بمؤمنٍ فصلتُ بما يسلاقيه
من الإله بتنزيهه وتشبيبه
بسورة الدُّخ صافٍ قد جأ فيه^(١)
فتسح لحجرٍ بَقاف إذ تقفِيه
هي الدواء لمن قد جاء يغييه
رحمنٌ عيناً وفي الآفاق يديه
من الحديد الذي بأساؤه فيه
فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
ما للمنافق حظ فيه يشفيه
فلا تحزم له ملكاً توافيه
عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
مد ثريده منه إلى فيه^(٢)
بالمرسلاتِ وعمم النور يأتيه
والانفطار مع التطقيف يحميه
عند البروج تجده طارقاً فيه
بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
بالتين في علقٍ وقدره فيه
ما القارعاتُ أتت بالقبر تلهيه
جاءت قريشُ بدينِ الحوضِ تشبيه
التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
للناس والله من ضرٍّ يعافيه
جمعتُ أسماءها لرغبتِي فيه

وإذا أضيف إليّ كان مُحالاً
لكن إذا ما صمته وتعالى
نقصاً وفي حقِّ الإله كمالاً
صام النهارُ إذا النهار تعالى
حتى يكون من الخضوع سَفالاً

(١) الدُّخ: اللدخان. دجاجة: جمع دَجَال: كذاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفطر لي بالكسر وهو حقيقتي
الأمر في الثقل الحقيق كمثلي ما
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي
نسال المدبر رتبة علوية
من كان بدرأ كاملاً في ذاته
عند المحقق في المحاق كماله
الشمس تظهر حكمها في عنصر
من بعد ما ألفت عليه سماؤها
وقال أيضاً:

فلذا فتحت جعلته المحللاً
هو في العظيم فدبر الأتقلاً
فيه من الأدنى وكن جسواً
عند الإله بحمله الأتقلاً
علماً بصيره المحاق هلالاً
في ذاته فكماله ما زالا
ظلماته من نورها تسللاً
ماء له سر الحياة زلالاً^(١)

مطوت متون الصافنات جيادي
أزاحم فيه كل ملوك متوج
وأظهر فيه كل يوم بصورة
فما بنت قساً في عكاظ وعنده
أظلكم وقت عليه مهابة
وقال أيضاً:

بقبة أجياد ومهبط واد^(٢)
وأفق فيه طارفي وتلاذي^(٣)
إلى أن نزلت الأرض أرض إيساد
بمجلسه المهدي وهو ينادي^(٤)
بإظهار مهدي شريعة هاد

إنني أغار على المولى صاحبه
ومسا يليق بحر أن يبلغه
ونائب الله يرمي بالسهام فلا
وليس يدري الذي بالقلب من صور
وقال أيضاً:

من الحديث بشيء لا أسر به
فإن تبليغه يزري بمنصبه
يقف له غرض في صدر مذهبه
إلا لبيب يراه فسي تلبه

العلم أشرف ما يقنى ويكتسب
والوهب في العلم أمر لا يصح لما
فإن ترد صفة عليا مقدسة

بصالح العمل المرضي في خلق
عندي له من الاستعداد والطرق
مثل التبشش للسوراد والملقى^(٥)

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٢) الصافنات؛ من قولك صفن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) الملق: الود واللفظ، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولست أقصد للوارد ما زعموا
 كمثل أسمائه الحسنی التي علمت
 أعوذ منها بها بقول عالمها
 ومن جهالة من تردى جهالته
 إذا رأيت ولباً يستريح إلى
 بادر إليه عسى تحظى برؤيته
 فإنه من شهود الذات في دعة
 تجري بخاطره في كل آونة
 جرت على السنة البيضاء سيرته
 وكل ما جاء مما لا يسر به
 ولو يكون له الإنسان في كبد
 فحاصل القول في الألوان إن كثرت
 ولا تخادع إله الخلق في أحد

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إن الحروف التي في الرقم تشهدا
 فأول الأمر في مرقومنا ألف
 قال ابن جبان فيه في طريقته
 ونصفه همزة في عين كسانها
 كمثله في علوم أصل مأخذها
 واللفظ ينكر ما قد قال في ألف
 وإنه مذهبي إن كنت تبغني
 فيه جميع الذي قد صاد صائدكم
 فهمزة تقطع العشاق إن هُجرت
 والباء تعمل في عقد النكاح إذا
 والتاء تجمع شملًا بالحبیب إذا

غير الأسماء التي تأتي على نسق
 تخلقاً طبقاً منها على طبق
 كما تعود في ناس وفي فلق^(١)
 ومن دخيل أتى يغيك في الغسق^(٢)
 ذي لوعة دائم الأشواق والحرق
 فإن تحصيلها في النص والعنق
 وإنه من حجاب العين في فلق^(٣)
 مع الملائكة العالين في طلق
 وليس يقطعه قواطع العلق
 من الإله فمحمول على الحديق
 والفس في تلف والخلق في شرق^(٤)
 في أسود حالك وأبيض يقق^(٥)
 فإن تقليده المعلوم في العنق

لها معانٍ وأسرار لمن نظرا
 واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى^(٦)
 بأنه نصف حرف هكذا ذكرا
 كذا رأيت له نصاً وأين يرى
 من جعفر وبهذا الفن قد شهرا
 وما ابتغى جسداً ولا رآه مرا
 لكنه ثبتها في الاعتبار قرا
 من الحروف لمن أعلمته قدرا
 وإن في وصل من تهوى لها خبرا
 خطت على صفة قد ألبست حبرا
 محبوبه بأن عنه أو نوى سفرا

(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.

(١) يريد سورتي الناس والعلق.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود

وبين طالبه وقاصده.

(٥) أبيض يقق: شديد البياض.

(١) الشرق: الغصة.

(١) المرقوم: المخطط.

والشاء تثبت أحوال الرقيب إذا
والجيم تعمل في أحوال منشئه
والحاء تطلب بالتنزيه كاتبها
والخاء تعلق به في كل منزلة
والدال في كل ما ينويه فاعلة
والذال في حضرة الزلفى له قدم
والراء توصله وقتاً وتفرجه
والزاي تجمع أحوالاً مفارقة
والطاء تطلب تنفيذ الأمور له
والظاء تعطى حصول العبد في رتب
والكاف فيه لمهموم إذا كتبت
واللام درج له فيه يحصنه
والميم يروى به من كان ذا عطش
والنون تجري مع الأفلاك صورته
والصاد نور قوي في تشعشعه
والضاد كالصاد إلا أن منزلته
والعين كالجيم إلا أن صورته
والغين كالعين إلا أن يقوم به
والفاء كالباء في التصريف وهي به
والقاف تعمل في الضدين إن كتبت
والسين تعصم من سوء تخيُّله
والشين كالتاء إلا أن فيه أذى
والهاء تفعل أسباباً متنوعة
والواو تخرج ما الأبواب تستره
والياء جلت فلا شيء يماثلها
وإنَّ لاماً إذا ما جاورت ألفاً
علم الحروف شريف لا يقاس به

جاء الجيب إليه بعد ما هجرا
حتماً ففردته إذا القضاء جرى
يروماً إذا صار تشبيه به وطرا
حتى يقضي منها الكاتب الوطرا^(١)
له المضاء وجل الأمر أو صغرا
فكلما رام تقديماً يرى لورا^(٢)
بكل ما يتغني فزاحم القدر
كذا رأيناه في أعمالنا ظهوراً
فانظر ترى عجباً إن كنت معبرا
تغنو الوجوه له والشمس والقمر^(٣)
تفريج كرب له في كل ما أمرا
من كل سوء ومكروه من الأمرا
من العلوم بهذا القدر قد فخرا
لنيل صسورة أثنى تنتهي ذكرا
بما له منه في أحواله السرا^(٤)
أدنى فتلقه برتبة السوزرا
في الفعل أقوى ظهوراً هكذا اعتبر
عين السحاب الذي لا يحمل المطرا
أتم فعلاً فقد جلت عن النظرا
غرباً وشرقاً فكن للحال مذكرا
نفس الضعيف إذا شخص بذاك زرى
يدري به من له التحكيم والعبرا
وإن فيها لمن قد حازها أثرا
وما رأيت له في ستره خيرا
إلا الذي سطر الآيات والسورا
جاءت إليك بأعبان الورى زمرا^(٥)
علم الكيان لمن قد جد أو سخرا

(١) الوطر: الغرض.

(٢) الزلفى: القربى.

(٣) تغنو: تخضع.

(٤) تشعشه: تفرقه.

(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيله قيل هذا عالم نَدُسُّ^(١)
لولا العهد التي عليّ قد أخذت
من الخصائص لكن قد أبيع لنا
فمن أراد يرى أسرارها فيرى
وما رأيتُ لمن قد حازهنَّ أخاً
عنه بتأليفه في ذلكم خبرٌ

وقال أيضاً:

أرى نشأة الدنيا تشير إلى البلى
إذا ما رأيتُ الله أنشأ خلقه
وتعلم عند الفرق أنك واحد
وكن بكتاب الله معتصماً ولا
أتك به الأرسال تترى وكن به
تكن عند أهل العلم شخصاً مقدساً
وقال أيضاً:

لما قرأتُ كتاباً ليس في سيرك
إن كان جودك قد عمَّ الوجود فما
أنت الوجود فما في الكون غيركم
فالكل أنت ومنك الأمر أجمعه
إن كنت عينكم ولم أكن فأنا
بنا وصفت كما بكم وصفت أنا
سبحان من مجده تعنو الوجوه له
عجبت من سبحات الوجه يمنعها
وليس يحرقها أنوار وجهكم

ولا يخص بوصف فهو ما انحصر^(١)
أظهرت منها علوماً تبهر البشر
ما يجري منها اعتباراً يذهل الفكر
في الاعتبار لها إن صوّرتُ صوراً
إلا ابن منصور الحلاج فاشتهر^(٢)
قد طال فيه كلام الناس ما قصراً

بما حملته من سرور ومن أذى
من أعماله فرقت ما بين ذا وذا
ولا تعتبر من قال فثراً ومن هذى
تحرّف كلام الله عن نصّه إذا
على كلّ حالٍ تقيّه معوّذاً
وعند أولي الأبواب حَبِراً وجِهيداً^(٣)

علمتُ أنني جهلتُ الأمر من خبرك
في الكون حرفٌ تراه ليس في سيرك
أما وجودك أو ما كان من أثرك
إليك مرجعه في الآي من سورك
بكلّ حالٍ لنا ما حلت عن نظرك
فقل بلى أو نعم الكل من قدرك
والكل هو فلمن تعنو على نظرك^(٤)
سدل الستور عن الإحراق من بصرك^(٥)
كذلك ترجم ما أودعت في زبرك^(٦)

(١) الرجل النَّدَسُ: الفهم.

(٢) الحلاج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صاحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَبِرُ: العالم. الجِهيدُ: التقاد الخبير. (٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخلق كما زعموا.

(٦) الزُّبرُ: الكتب والواحد زَبُور.

قل للذي أنتَ في الأكوانِ تطلبه
يا ربَّ هذا الذي ذكرت قصته
ولم أنل حكمة غزاء في سمر
فاحفظ عليَّ علوماً أنت غايتها
فقال لي من وجودي خيركم بيدي
وانسُرْ ليس إليكم هكذا نطق
وقال أيضاً:

إنَّ لي ربّاً كريماً أجده
هو مني وأنا منه به
كلُّ من نال الذي قد نلته
إن أستاذي الذي أدبني
هو مني والذُّ معتبرٌ
لا أسميه لأنني عاالم
ولذا قلتُ بشخصٍ للذي
ما قصدينا لنوالٍ غيره
إنه النائب عن خالقنا
من يكن يعرفه جهلاً به
وبهذا الأمرِ قد كلفنا
فليكن عندك من ذا خبرٌ
وقال أيضاً:

أحييت شخصاً جميعُ الناسِ تعرفه
الشمسُ من نورهِ فالقلبُ منزلهُ
إذا أعانته تسري الحياة به
لما بحشتُ عليه لا أراه سوى
فما يهيم قلباً في الهوى أبداً
فبالخيالِ نعيمُ الناسِ أجمعهم
إذا علمت بهذا قد نعمت بما

قد خبتَ والله يا مغرورٌ في سفرك
بأنَّ نعمتكم نجتبه في سحرك
مثل التي نلتها في الليل من سمر
واعصم عبيدك يا الله من غيرك
وكل ضر تراه فهو من ضررك
به النصوص وما أدريه من فطرك

كالذي نعلم أو نعتقده
ولذا في كلِّ حالٍ أجده
من وجودٍ قد تعالى مشهده
هو شخص في وجودي يشهده^(١)
وأنا منه كهو أو ولده
أنه يكسره ذا بل يعبده
قد روى من قد تعالى سنده
هو رفاي فأننا أسترقد
برضانا ولذا نعتمه
أن يرى في كلِّ حالٍ نعبده
وعلمنا أن هذا مقصده
منصفٌ تعرفه لا تجده

من كان في بدوه أو كان في حضرة
والمسك من ريحه والشهد من أثره
في خده فيذوب القلب من خفرة
ما قام بالنفس منه فهو من أثره
إلا تخيله لا غير من نظره
كما به الألم الآتي على قدره
تشكو نواه إذا ما غاب في سفره

(١) وجود: فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

ما لقوم إذا تفكرت فيهم
هم بعين القديم في كل حال
فيثنون علمه لشخصوصي
قلت للعيسوي فيك انتباه
لا يكادون يفقهون حديثا
يطلبون الوجود منه حثيثا
ما لديهم علمٌ بذاك نثيثاً^(١)
للذي قلته فقال كمثيثا

وقال أيضاً:

تنازعني الأقدار فيما أرومه
فحكمي عليها إن تأملت بهما
تقابلت الأضداد منها كمثل ما
فكل الذي في الكون من متقابل
فسلم وفوض واتكل واعتمد فقد
وإن نزاعي فيه أيضاً من القدر
فمنها أمان الخائفين مع الحذر
تقابلت الأسماء بالنع والضرر
من العلم بالله العظيم لمن نظر
يجيثك ما ترضاه يمشي على قدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو يتهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطاطون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإنني ابتدأت العالم بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقط الكلام ليضحكوا به الناس وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً^(٢).

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهاني الحق في الغلط
وإنني لا أجالس من
وأفهمني بأن أحظي
عن المطاط والسقاط
يكون بمثابة النَّمَط
به في العالم الوسط

قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغلط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خنقه. وفي الحديث^(٤) في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

(١) علم نثيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً».

رواه البخاري: رفاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلّ للشخيص الذي بالحقّ يعرفني
ولستُ فيه بمعصوم وإن غلطتُ
فصاحبني ممن أراه في قلبه
في خلوة إن نصّح الشخص في ملاء
فإن الله يمنح ما أملت منه وما
نعم ويصلح بي فالتفُسُ وثقة
فإن الله جسلّ الله ذو كرم
المنعُ منه عطاءً فيه منفعة
عنه واعلم قطعاً أنه ملك
برفع غاشية يقول مطرقاً
بروحه القدسيّ العال أيديني
وجاءنا منه تسويقاً بأنّ لنا
روحاً لسروح وتيجاناً مكللة
عنها وعن حلل الدياج فاعتبروا
الواهسبُ الألف والآلاف جائزة
شبهتُ نفسي في عصري وحالتها
لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبٍ
حتى رأيتُ الذي بالعلم بشرني
إنّ الذي قد دعاني في بشائره
فقلت يا ربّ أمّا العلمُ أقبّله
إن كان عَرَضاً فما لي فيه من أربٍ
في عصمة عصم الله الحفيظ بها
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني
له التصرفُ في مولاه كيف يرى
أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نُدس

من كان يعرفني بالحقّ يتصفني
ألفاظنا فعلى التحقيق يوقني
في كلّ حال من الأحوال ينصحنني
فضيحة وخليلي ليس يفضحنني
يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
به على كلّ ما يرضى وينفعني
المنعُ منه عطاءً حين يمنعي
للعبد من حيث لا يدري ويحجيني
وإنني نائبٌ عنه فيكرمني
هذا خليفتنا في السرّ والعلن
وبالظلال التي في الحرّ ظللني^(١)
ختم السولية والختمان في قرن
من النصار الذي الرحمن يزجرني^(٢)
فيما أناكم به ذو المنطق الحسن
لكلّ طالبٍ رقد أو لذي لسن^(٣)
بعصر سيدنا سيف بن ذي يزن^(٤)
ولستُ أدري بنعمان ولا المزني
والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
فلا يزال مع الأحيان يخطبني
والملك لستُ أراه فهو يخدعني
أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني^(٥)
نفسى فأعلم أنّ الله يحفظني
منه أسلمه وليس يحفظني
مولاه فهو له من أعصم الجنن
له المكانة والزلفى بلا محن^(٦)

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النصار: الذهب. (٣) الرّد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك جيمر باليمن. (٥) الرّض: باصطلاح المتكلمين: ما يفهم بغيره.

(٦) النّدس: العالم. الزلفى: القريب.

أتى بمألكة من عند مرسله
قد طهر الله نفساً منه زاكية
وقال أيضاً:

إن الطبيعة أعطت في عناصرها
يبس التراب إلى برد المياه إلى
لأجل ذا كان خلق الناس من حمأ
فتلك أربعة أعطتك أربعة
أعوانهم مثلهم جذب ودفع أذى
وقال أيضاً:

مبلغاً بلسان القوم واللحن^(١)
من كل سوء كمثل الحقد والإحن

أحكامها بالذي فيها من أسماء
تسخين نار إلى ترطيب أهواء
ومن هواء ومن نار ومن ماء^(٢)
دماً وبلغم في صفرأ وسوداء
عنا وهضم وإمسالك لأدواء

لأنه يبت من يدوم
من قام فيه ممن يقوم
إليه أنوارها الرجوم^(٣)
قلت أنا الرائح المقيم
منه بنا ذلك النعيم
وقوله الصادق القويم^(٤)
أنا هو الغافر الرحيم
عذابنا المؤلم الأليم
أذكر والذاكرون هيم
كلامه الحادث القديم
فقال لي: ربك العليم
أولى بنا أيها الحكيم
وإنه المحسن الكريم
فالقول ما قاله القيم
ما دام كوني به يقيم

ما جنة الخلد غير قلبي
قمت له بالهوى ويدري
عنه إلى غيره فترمي
لو أن قلبي يسراه قلبي
إن العذاب الذي تراه
قال لي الحق من وجودي
نبى عبادي عني بأنبي
وإن أيضاً عذاب حجبي
قلت وأي الكلام أولى
فقال لي من صف فؤادي
قلت له من يقول هذا
قلت لعلني أفتصر فقل لي
فإنه ذو المعالي فينا
فسلم الأمر لا تبالي
فعلمه في الوجود سار
وقال أيضاً:

النور ستر الذي الأظلام تحجبه
عنا ونرفعه مفاتيح الكرم

(١) المألكة: الرسالة.

(٢) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقل به كرمياً إن كنت ذا كرم
ما أسدل الستر إلا أن يصون به
إذا أردت ترى ما لا تراه فكمن
له الإحاطة ليست لي فأطلبها
لا شيء أعلم بعد الله منه سوى
هو المفصل ما في النون أجمله
فهذه حكيم جاءتك من حكم
فالعلم في عالم الأنوار والظلم

فإنما الكشف بين النور والظلم^(١)
وجه الكيان من الإحراق والعدم
به على قدم علياء من قدم
فإنها قد تؤديني إلى الندم
نون الدواة فرأس السيد القلم
رب العباد بمنشور ومتظلم
له التحكم في الأبواب بالحكم
أقوى ظهوراً من العرفان في الكلم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكذي الناس، وهو يقول في جنب الحق تعالى: يا من هو الكل والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعت من ليس يدري ما يقول به
إن الله بعين الحق أنطقه
وقال أيضاً:

قد قال في الله إنَّ الكل هو وإليه^(٢)
بما هو الأمر فيما قال فيه عليه

نزيه الجناح العال كيف تنزهت
وكيف تراه العيس وهو منزّه
إذا سمعت أذناي شرح كلامه
تعالى جلال الله عن كل مدرك
فأنهيت أمري طالباً حق خالقي
فإن كان حقاً ما يقال فإنه
ومثلي من يسهو عن الحق عندما
دهاني بأمر كنت قبل جهلته
وهي جانب البيت العتيق لعزة
ولم يلهني عنه حميم وصاحب
فلا تحبيني عنك ربي بصورة
حديثي الذي عند السماع أبشه
وما علمت نفسي مثلاً مطابقاً

به مقل الأبصار بالمنظر الأزهي
بكرويه العالي المنزه والأهبي^(٣)
تحققت قطعاً بيننا من هو الأشهي
ولله حال ما ألد وما أشهي
إلا أن عبد الله من كان قد أنهى
يقرّره حالاً وإلا فقد ينهي
يقرّره أمراً ومثلي من ينهي
فما أمكن المملوك ردّ فما أدهى
فلم أر أهوى منه بيتاً ولا أدهى
فإن لم يكن بالقول بالحال قد ألهي
فإنني لها أسعى كما أنني منها
فما هو إلا من روايتنا عنها
كما تزعم الأبواب كنت لها شهباً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها
تخص إذا خصت نفوس شريفة
وقال أيضاً:

عَجِبْتُ مَنْ سَتُور	تُرْخَى وَتُسَدُّ ^(١)
فَسَ سَدْلَهَا نَعِيم	يُعْطِيهِ مَفْضُلٌ
إِنْ قُلْتُ يَا فُلَان	رُخِمَ وَقُلْ فُلْ
قَدْ جَاءَنَا كِتَابٌ	لِلْحَقِّ فَيُصَلُّ
لِبَاسُهُ حُرُوفٌ	فِيهِ مَنْ يَرْفُلُ
يَقُولُ فِيهِ قَوْلًا	عَلَيْهِ عَوْلُوا
إِنَّ الْكَلَامَ سَهْلٌ	وَالصَّمْتُ أَسْهَلُ
عَلَيْهِ فليَعُولُ	فَهُوَ الْمَعُولُ
فَفِي الْكَلَامِ مَا لَا	يَلْدَى وَيُجْهَلُ
وَالصَّمْتُ لِبَسٌ فِيهِ	هَذَا مَفْضُلُ
إِنَّ الْكَلَامَ فِيهِ	أَعْلَى وَأَنْزَلُ
وَالصَّمْتُ لَيْسَ فِيهِ	ذَا الْحَكَمِ فَاعْدِلُوا
فَكُلُّهُ نَجَاةٌ	وَعَنْهُ نَسِئَالُ
كَمَا يَقُولُ أَيْضًا	مَا فِيهِ فَيُصَلُّ
إِنَّ الْكَلَامَ مَنَّا	وَحَيٍّ مُنْزَلُ
فَكُلُّهُ عَلَيَّ	مَا فِيهِ أَنْزَلُ
وَكُلُّهُ صَحِيحٌ	لَكِنْ يَلْبَلُ
فَمِنْهُ مَا يُرَدُّ	شُرْعًا وَيُقْبَلُ
يَقْضَى بِهِ جُنُوبٌ	فَيْنَا وَشُمَالُ
لِلشَّرْعِ مِنْهُ فَيْنَا	تَجَاجُ مَكْأَلُ
قَوْلُ عَلَيْهِ نُورٌ	مَا عَنْهُ مَعْدِلُ
وَاللَّعْقُولُ مِنْهُ	ظِلٌّ مُظْلِلُ
ضَرْبُ الْمَثَالِ حَقٌّ	يَلْدِيهِ أَمْثَلُ
إِنَّ الْحَكِيمَ يَسْلِي	بِهِ وَيُفْضِلُ
فَمَا جَهِلْتُ مِنْهُ	عَنْ ذَلِكَ تَسْأَلُ

(١) السُّور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجود شيء
 بل كله اعتبار
 قدر نهى وفكرا
 تنارة الغيوب
 من فوقها شُخص
 فما تراه منها
 ويدو في عيان
 الفعل ليس منها
 وإن مما تراه
 ولا تقل خيال
 ما لعة تراه
 لحكمة يراها
 وكلنا خيال
 والعالمون منا
 فأجملوا كلامي
 أقوالنا نصوص
 فما أرى سواه
 ما في الوجود إلا
 في أرض أو سماء
 فاعقل كلام ربي
 فالقول قول ربي
 وما رملت عندي
 فإن أتيت تسعى
 الحكم حكم دور
 إلا بحكم فمرض
 هذا من ابتداعي
 فالخوض فيه أولى

سُدَى فِيهِمِلُ^(١)
 إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
 عَلَيْهِ يَعْملُ
 قَامَتْ لَتَسْأَلُوا
 تَعْلَمُوا وَتَسْأَلُ
 يَأْتِي وَيَقْبَلُ
 وَقْتاً وَيَأْفَلُ^(٢)
 وَالْأَمْرُ مُشْكِلُ
 نَطَقُ مُحَيَّيْلُ
 مَا ذَاكَ يَجْمَلُ
 إِلَّا تَوَوَّلُ
 مَنْ كَانَ مِنْ عَلِ
 وَهِيَ الْمَخِيلُ
 عَلَيْهِ عَوَّلُوا
 فِيهِ وَفَضَّلُوا
 فَلَا تَوَوَّلُوا^(٣)
 لِلْأَمْرِ يَشْمَلُ
 أَمْرٌ يَنْزِلُ
 إِذْ هُنَّ مِنْزِلُ
 إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
 فَلَا تَقْوَلُوا
 إِذْ أَنْتَ تَرْمَلُ^(٤)
 أَنْتَ أَهْرُولُ
 مَا فِيهِ أَوَّلُ
 فَاللهُ أَوَّلُ^(٥)
 هَذَا الْمَنْزِلُ
 بِنَا وَأَجْمَلُ

(١) سُدَى: ضائع عبثاً.

(٣) التَّأْوِيلُ: التفسير.

(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

(٢) يَأْفَلُ: يغيب.

(٤) الرَّمَلُ: الهرولة والإسراع في المشي.

وقال أيضاً:

ولم أزل في عمى منه إلى الأبد
فلا أزال مع الأنفاس في كبدي^(١)
بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
على حقيقة ذي روح وذو جسد
عن اذن منزلها الواحد الصمد^(٢)
بالوهم في قبة قامت على عمد
من كل ذي حسد والكُلُّ ذو حسد
من الملائكة العالين بالسند
لمحرقون بنور النجم للرصد
هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
علمت منه الذي ألقاه في خلدي^(٣)
عين المعاني لكان الخلق في حيد^(٤)
عن الأباطل هذا سرُّه وقد
ليست من الخلق في شيء فلا تعد
يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
وخذ به سقلاً إن كنت في صعد

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى
إذا يحدوني في كلِّ آونة
كذا أتنسأ به الآيات ناطقة
من فوق سبع سموات منزلة
أتى بها تبلغ الأسماع دعوته
فعندما سمعت أذني تلاوته
مربعُ الشكْلِ والأملُك تحرسه
من جنسه فجميعُ الخلق تحسده
إن الذي تحت أرض الأرض منزله
لأنه نسخةٌ من كلهم فله
لما رأيت له حكماً على جسدي
لولا تطابق ألفاظ الكتاب على
فليس إعجازه إلا نزاهته
وما سواه فأقوال مزخرفة
إن القرآن لنور يُستضاء به
فخذ به صعداً إن كنت في سفل

وقال أيضاً:

قد قال ما قال به المشركُ
فهو الذي بربه يشرك
ثم مع الحيرة لا يتسرك
في ذاك من غيركم أدرك
في ذاته إذ كان لا يُدرك
محققٌ يدري به المدرك
عين الذي قيل هو المدرك
فذلك الشيء لنا مدرك

من قال في الله بتوحيده
وإن يقل أكثر من واحد
قد حار فيه أهل توحيده
فاحفظ جميع القول فيه تكن
فإنه يقبل أقوالكم
وخلقه الأشياء ما بيننا
فالكلُّ لله على ما ترى
وكلُّ شيء نحن فيه به

(١) الكَيْدُ: يعني: المشقة.

(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصِّمد أي الذي تفقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.

(٣) الخَلَدُ: الدهن.

(٤) الحَيْدُ: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما
إذ كان عينٌ وجودي
قد بعثتُ نفسي منه
ولم أبح منه نفسي
فلو علمتُ به ما
فإن أكن عنه غيراً
ما لي وإياه شبهة
الفرقُ فيه عسير
فما بدا كون عيني
من الطبيعة بنا
فيها بعقد نكاح
فتحن أهل المعالي
لكن بأسماء ربي
لو قلتُ ما قلت يائي
وإن أعجل تسراه
تجليله فيه ذكرى
سرُّ الشريعة خافي
وليست يظهر إلا
فلا تمتُ حتف أنفٍ
نطق الشهادة حال
لله قنوم تراهم
وهم لديهم كرام
عجبتُ مني وممن
إطلاق سرِّي دليل
وإنني فسي مقالي

علمتُ علمي بنفسي
وروحني عقلاً وحسي
لما اشتراها بيخس
إلا لجهلي بأسي
ذكرتُ يعبساً لأنسي
فالحق جنة أنسي
إلا كيومسي بأمس
لأنه أصل لبسي
إلا بيعسل وعرس^(١)
ما بين عقل ونفس
أعلى بحضرة قدس
ونحن أهل التأسي
ما بين عرش وكرسی^(٢)
إلسي فيه بعكس
بصورة الحال ينسي
تأخيرهُ الأمر ينسي
ما بين عُرب وفُرس
إلى شهيد بحس^(٣)
فلسْتُ فيها بنكس^(٤)
ما بين جهر وهمس
بحال ذل ونكس
لا يشترون بفلس
قد بنتُ عنه بجنسي
أنسي بأضيّق حبس
لستُ بصاحب حدس

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً؛ وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه.

(٤) النكس: الضعيف.

بـل ذاك نـورٌ مـيـنٌ
أفـصـحـتُ فـيـه لـسـانـي

وقال أيضاً:

سأصرفُ عن آياتِ كلِّ محقِّقٍ
ولم أر في الآياتِ مثلاً كلامه
ولم أشهد الأقبام لكن رأيتهم
فلما رأوني لم يروا ما تخيلوا
ولما رأوني لم يروا ما تحققوا
مزاجهم غير الذي قد مزجته
فلنسي وحيدُ العصر شهم مقيد
سألت اجتماعاً بين عيني وشاهدي
لقد جدت يوماً بالقرونه مثلما
أقول بعين الجمع في عين مفرد
كأدم لما أن علمتُ بذاته
وصورة ما في الكون من عالم علا
علمتُ بحالي إن تحققتُ نشأتني
فقال لي المطلوب أنت حقيقتي
فقلتُ له قل لي الذي قد علمته
فقد كان طيفورٌ يقولُ هوى لكم
خلعت عليه من صفاتي ملابساً
ونادى بترجيع وقولٍ مفصلٍ
يكلفني ما لا أطيق احتماله
وإنني من أعطى الوجود كماله
وجاد على قومٍ برتبا ممسكٍ
وكلُّ له فيه نعيمٌ ورغبةٌ

كنـورٍ بـسـدرٍ وشمـسٍ
لأنـي بـيـن خـرس

رجالاً أبوا إلا التبجح بالهزلِ
يلازمه قلبي مسلازمة الظل
سكارى حيارى يطلبون على مثلي
لأنَّ شهودَ العينِ ستر على إلي^(١)
لأنهم في النشء ليسوا على شكلي
وإنَّ مزاجي لم يكن فيه من قلبي
بشرع وتحقيق وذا غاية الفضل
ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
تجوّد به الأمطار في الزمن المحل
تعجبتُ من جزء له حكمة الكل
وقد جاء في الأخرى على صورة الإل
ومن أنزل فيه إلى غايّة السفل
إذا كان مرآتي بأنني من الأهل
فأنت من إلى لست والله من أهلي^(٢)
من أحوال قلبي في جنابكم قل لي
وأبعه فيه أبو بكر الشبلي^(٣)
ليخلفني فارتاع من ذلك الفضل
إلهي ماذا بعد أن جدت بالوصل^(٤)
ولم يدر أنني في الأطايب والثقل
كما أنه أعطى الكثير من القل
وجاد على قومٍ برائحة الزبل
فما في عطاء الله شيء من البخل

(١) ستر: كل ما يستر عما يغنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم الله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي

بغدادى المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صاحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثل	علم في رأسه ناز
بيننا وبين كمن نسب	فلنا في الكون آثار ^(١)
إنه لممن تحققه	نقص حظ فيه أضرار
فرددناه لصاحبه	ما أننا في الرد مختار
إنما الدنيا له ولنا	فسي التسي تليها أخبار
إنما يسدري بصحة ذا	من له في العلم مقدار
والذي يلهو بعبرته	ما له في القلب أبصار
هذه الدنيا لهم تعب	ولنا عون وأنصار
للذي أرجوه من منح	جلها أني لها جبار
هكذا قال الجليل لنا	وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾^(٢)، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري	وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
وما قلت إلا ما تحققه به	كذا قرّر الله المهيمن في صدري
أننا في عباد الله روح مقدس	كمثل الليالي روحها ليلة القدر
تقدّست عن وتر شفيع لأنني	غريب بما عندي عن الشفع والوتر
ولما أتاني الحق ليلاً مبشراً	بأنني ختام الأمر في غرة الشهر
وقال لمن قد كان في الوقت حاضراً	من الملائكة الأعلى ومن عالم الأمر
ألا فانظروا فيه فإنّ علامتي	على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيته عن أعين الخلق رحمة	بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً	فقال لي الأمر المعظم في السر ^(٣)
لأنك غيب والسعيد من اقتدى	بسيّده في حالة العسر واليسر
فحمد في السراء حمداً مخصصاً	ونحمد حمداً سارياً حالة الضر
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا	لذا جئني في العرب إذ جئت بالشكر
فإنّ وجود الشكر يغني زيادة	من الله في النعماء فانهض على اثري

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) السر: كل ما يترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرّه
 غريباً وحيداً حائراً ومحيراً
 خفيّ على الأبواب من أجل فكرها
 أنا وارث لا شكّ علمَ محمدٍ
 ولستُ بمعصوم ولكن شهودنا
 ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالفني
 علمت الذي قلنا ببلدة تونس
 أتاني به في عام تسعين شربنا
 ولم أدر أنني خاتم ومعينٌ
 أقام لي الحقّ الميمنُ يمينه
 وبإيمته عند اليمين بمكة
 وأقسم بالحجر المعظم قدره
 لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم
 وأين بلال من أبي طالب لقد
 سألتك ربي أن تجود لعبدكم
 كمثّل ابن جعدون وقد كان سيّداً
 سألتك ربي عصمة الستر إنه
 لقد عاينت عيني رجلاً تبرزوا
 وأقسمتُ بالشمس المنيرة والضحي
 لئن كان عبدُ الله يملك أمره
 فإنّ لكلّ اسم تعيّن ذكره
 فمن يشتهي الياقوت من كسب كدّه
 أنا صهر مختار أنا الختن الذي
 فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن
 بحجرتي الغرّاً بمسجد يشرب

لكنّت بما تدري به أوحّد العصر
 وكنتَ على علم تُصان عن الذكر
 وإن كان أعلى في الوضوح من البدر
 وحالته في السرّ مني وفي الجهر
 هو العصمة الغرّاء في الأنجم الزهر^(١)
 من الناس فيما شاء منه على غمر^(٢)
 بأمر إلهي أتاني في الذكر
 بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر
 إلى أربع منها بفاس وفي بدر^(٣)
 بركبته والساق من حضرة الأمر
 وكان معي قومٌ وليسوا على ذكر
 وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر^(٤)
 لقد جاء بالميراث في طيء نشري
 تشرف بالتقوى المحقر في القدر^(٥)
 بأن يك مستوراً إلى آخر الدهر
 إماماً فلم يرح من الله في ستر
 على سنة الحناوي ستتنا تجري
 خضارمة عليا وما عندهم سرّي^(٦)
 وزمزم والأركان والبيت والحجر
 فما مثله عبدُ السميع أو البرّ
 سوى الذات مدلولاً له حكمه الظهر
 يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
 أتاني به الفاروق عند أبي بكر
 بما جاءني فيه مشره أدري
 بحضرة عبد الله ذي النائل الغمر^(٧)

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) الغمر: الماء الكثير.

(٣) فاس: مدينة بالمغرب.

(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.

(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.

وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.

(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيد الحمول.

(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقت الغروب بمشهد
ومصباح مشكاة المشيئة في يدي
لأسرح منه والصلاة تلزني
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا
غنيث بتصديقي رسالة أحمد
وهذا عزيز في الوجود مناله
ولي في كتاب الله من كل سورة
تواصوا بحق الله في كل حالة
أحب بقائسي ههنا لزيادة
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم
فإنني ختم الأولياء محمد
شهدت له بالملك قبل وجودنا
شهود اختصاص أعقل الآن كونه
لقد كنت مبسوطاً طليقاً مسرحاً
ظهرت إلى ذاتي بذاتي فلم أجد
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها
إذا قلت بالتوحيد فاعلم طريقه
ولا بد أن تمتاز فالوتر حاصل
لقد حارت الحيرت في كل حائر
فإن شهدت ألفاظنا بوجودنا
إذا ذكرنا جسمي حنت لشامنا
وما الفخر إلا في الجسم وكونها
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله
يعز علينا أن ترد سيوفنا
صريراً من أقلام سمعت أصمني
حياة فؤادي من علوم طبيعتي

أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
أنور بيت الله عن وارد الأمر
على ما أراه ما يزيد على العشر^(١)
وإنني من ذاك اللباس لفي أمر
عن الكشف والذوق المحقق والخبر^(٢)
ولو لم يكن هذا لأصبحت في خسر
نصيب وجل الخير من سورة العصر
كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
فلست أبالي أنني جامع الأمر
خاتم اختصاص في البداوة والحضر
على ما تراه العين في قبضه الذر^(٣)
ولم أك في حال الشهادة في زعر
ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
سواي فقال الكل أنت ولا تدري
وإن حدثت كانت على مركب وعمر
فما ثم توحيد سوى واحد الكثير
ولكن في الابداد لا بد من نزر^(٤)
وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
تقول المعاني إنني منك في خسر
وإن ذكرنا روحي حنت إلى مصر
مولدة الأرواح ناهيك من فخر
وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر^(٥)
مفللة من ضرب هام ومن كسر
وما علمت نفسي بصم من الصر^(٦)
كأحياء ماء قد تفجر من صخر

(١) تلزني: تشدني.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الذر: النثر.

(٤) التزر: القليل.

(٥) النجر: الأصل.

(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها
نتيه به عجباً وزهواً ونحوه
نراها مع الأرواح تثنى غصونها
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا
وما بين سعي الساع والباع والذي
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي
سريت إليه صحبة الروح قاصداً
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم
ولا تتركهم وانظر الحق فيهم
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهم
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعو
علوم عباد الله في كل موقف
تري عابد الرحمن في كل حالة
بقاء وجودي في الوجود منعماً
يسوق لي الأرواح من كل جانب
كما جاد لي بالحل من كل حرمة
ويمم لي المطلوب من كل منسك
سباني وأبلاني بكسل مقرطقي
نزيين به إكليل تاج وساعد
لقد أنشأ الله العلوم لناظري
ترفلن في أثواب حسن مهيم
فمتكسى منهم على فرش ألها
وبيض كريمات عقائل خرد
لقد جمع الله الجمال لأحمد
فمن كان يدري ما أقول ويسرتني
فذاك الذي حاز الكمال وجوده

فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
حدائق أزهار معطرة الثمر
حنسوا على العشاق دائمة البشر
جمعنا به بين الذراع مع الشبر
يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
لها سورة فوق الطبيعة والفقر
إلى بيته المعمور في رفرق الدُر^(١)
ولا تك في قوم أسافلة غمر
كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
فسكناهم المعروف بالبلد القفر
أشداء مأمونين من عالم القهر
وغير عباد الله في موقف النثر
تميل به الأرواح كالغصن النضر
بما أنعم الله علي من السحر
فما معجزات بالخيال ولا السحر
صبيحة يوم الرمي من ليلة النحر
تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
وما نظم الرحمن من لؤلؤ التعر^(٢)
وسلك يديه على لبة النحر
على صور شتى من البيض والسمر
منوعة الألوان من حمر أو صفر
ومتكسى منهم على رفرق خضر
يجرزن أذائل البها أيما جر^(٣)
وغير رسول الله منه على الشطر
إلى عرشه العلوي من شاطئ النهر
وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سري: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام. الرفرق: عبارة عن المكانة الإلهية.

(٢) المقرطق؛ من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرب كُرْته.

(٣) بيض كريمات عقائد خرد. أي النساء الحسنات. والخرد: جمع الخريدة وهي البكر لم تمس أو الخفيرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً
علوم أتت نصاً جلياً تقدّمت
تجيء وما ينفك عنها مجيئها
ألا كلُّ خلقٍ كان مني تخلقاً
فيما شؤمه خلقاً فإنّ أداءه
لقد طلعت يوماً عليّ غمامة
فقلت تجلى في غمام علمته
فجاءت على أركان كوني بأربع
وما أخرجت نحلّ لنا من بطونها
علومٌ يقومُ الجبر منا بفضلها
تعالث فلا شخص يفوز بنيلها
بها ميز الرحمن بين عباده
كما ميز الرحمن بين عباده
فضمّ لتعذيبٍ وضمّ تعشق
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا
يجيء بأعداءٍ ليقبل عذره
ويقبل منه صدقه في حديثه
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا
جهلت علوماً في حداثة سننا
وما خفت من شيء أثنائي بغتة
جرينا به في حلبة الكشف والحجى
فلما أتينا الصور قال لنا فتى
فملت إليه في رجال ذوي نهى
أهدى كما قال الجنيد بحامِل

بما فرط المسكين في زمن البذر
عن الظنّ والتخمين والحدس والحزير
ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
بخلقٍ إلهيّ كريم سوى النذر
كمثل أداء الفرض في القسر والجبر
تكون لما فيها من الصون كالخدر
أثنائي به الرحمن في محكم الذكر
معارف ألبانٍ وماءٍ ومن خمير
مصفى لنا فيه الشفاء من الضر
فما هي من زيد يمرّ على عمر^(١)
ولا سيما إنّ كان في ظلمة الحشر
غداة غدٍ في موقف البعث والنشر
إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
وليس له يوم القيامة من عذر
ولو جاء يوم العرض بالعمل النّزّر
فلا يدخلن القلب شيء من النكر
وما نلت هذا العلم إلا على كبر
كخوفي إذا خفنا من النظر الشّزّر^(٢)
على الصافات الغر والسبق الضمر^(٣)
ألا إنه النافور فافزع إلى النقر^(٤)
بمحو وإثبات من الصحو والسكر^(٥)
فقلت له: أين القعود من البكر^(٦)

(١) الجنيد: العالم الحاذق.

(٢) الشّزّر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمر الحقيقية.

الصافات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَنَ الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) النافور: أي الصّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نقر في النافور﴾.

(٥) ذوو نهى: عقلاء. الشّكر: دَعَشَ يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٦) الجنيد: أبو القاسم الجنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

علوت به فوق السماكين والنسري^(١)
 وأين زمانُ الرطبِ من زمن البسر^(٢)
 وأصبحت ذا جاه وأمسيتُ ذا وفر
 ولي أذن صماء من كثرة الوقر
 وأطت ضلوعي من ملابسة الوقر
 على قومه خوفَ المقيمين في الحجر^(٣)
 ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

فأنزلني منه بأكرم منزل
 وفرَّقَ حالي بين هذا وهذه
 إذا كان لي كنتُ الغنيُّ بكونه
 دعاني إلهي للحديث مسامراً
 وحملني ما لا أطيق احتمالَه
 وخفت على نفسي كما خاف صالح
 إذا قلت يا الله لبي لدعوتي
 وقال أيضاً:

وكان لكم كونه المذهبُ
 صفاتُ تُعار ولا تكسبُ
 نسمونه الملجأ المهرب
 بوحسي على قلبكم يكتب
 ولكنّه مَثَلٌ يضرب
 وإنني له وارث أحجب
 فإنني أنا الحاجبُ الأقرب
 أوامرهُ سيِّدٌ مُنْجِب
 وليّ أنا ذلك المطلب^(٤)
 إليكم وإياكم أطلب
 لك الوهب والأخذ والمنصب
 لكم فاعرجوا فيه لا نرهبوا
 وصلتم وفيه ألا فاعرجوا
 قواكم أنا فافرحوا واطربوا
 لك الرّجلُ في سعيها فاعجبوا
 أنا مثلكم فكلوا واشربوا

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ
 وقمتَ به حين قامت بكُم
 فمنه إليه يكون الذي
 أتاكم بجبريله منزلاً
 وما هو جبريل إرساله
 فليست نبياً ولا مرسلأ
 وإن جمعت بيننا حضرة
 لأنني خديم له تابع
 يقول لي الله من عرثه:
 ظهرتُ بصورة إرسالنا
 فأنت الولي لنا المجتبي
 نصبت من أسمائنا مسلماً
 ولا ترغبوا عن وجودي إذا
 وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا
 إذا ما سعبتُ لأمر أنا
 تعاليت عن ذا وعن ذا فما

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، ونقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتركبة النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نفخ طريقة الشكر.

(١) السّماكان: نجمان تيران هما الأعزل والرامح. النّسر: كوكبان.

(٢) البسر: الماء البارد. والبسر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئاً مريئاً ولكن بنا
فإنني القوي وعينُ القوي
فجولوا بميدان أسمائنا
أفسر قسولي بما أشتهي
فصبحان من كلنا عينه
فنحن لك المأكَل المشرب
وإنني المقوَى الذي يطلب
فميدان أسمائنا ملعب
لتضمنه كل ما يرغب
ولسنا وليس وما نكذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسبب ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليّ، وفي آخره يقول له: قد أمرنا أن يمدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادَة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليه عليك، فقال: اذكر له بيتاً بيني عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري فعلى الدموع معوّلي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليه عليك. فقال: انتهض واكتم هذا الحال وقل له يكتبه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المَدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استبقت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمثل أمر النبي ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك رواية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قال ابنُ ثابتٍ الذي فخرت به
شغف السهاد بمقلتي ومزاري
فلذا جعلتُ رويه الراء التي
فأقول مبتدئاً لطاعة أحمد
إنني امرؤ من جملة الأنصار
لسيوفهم قام الهدى وعلت بهم
فاموا بنصر الهاشمي محمد
صحبوا النبي نبية وعزائم
باعوا نفوسهم لنصرة دينه
فقرُ الكلام ونشأة الأشعار
فعلى الدموع معوّلي ومشاري
هي من حروف الرد والتكرار
في مدح قوم سادة أخيار
فإذا مدحتهم مدحتُ نجاري
أنواره في رأس كل منار
المصطفى المختار من مختار
فازوا بهنَّ حميدة الآثار
ولذاك ما صحبوه بالإشعار

يأتيه من يمن مع الأقدار
يوم السقيفة جملة الأنصار^(١)
نزلت بدين الله والأبرار
دين الهدى بالعسكر الجرار
وبهم يرى عند الورود فخاري
في مدحهم ما كنت بالمكثار
لحققت به أعداؤه بتيار^(٢)
أساد غاب في الوغى بنهار

لهم كنى المختار بالنفس الذي
سعد سليل عبادة فخرت به
الله أساد لكل كريمة
عزوا بدين الله في إعزازهم
فيهم علا يوم القيامة مشهدي
لو أنني صغت الكلام فلائداً
كرش النبي وعيبة لرسوله
رهبان ليل يقرأون كلامه
وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاق والأركان:

أنت في الخير معي
لك عين فاسمعي
في الوجود فدعي
في الجهات الأربع
فلكوني فأرجعي
لرياضي وارثي
من حديث مدعي
مثل لمع البرمغ^(٣)
ماء مزان فأكرعي^(٤)
لم تجد شيئاً معي
عن خطيب مصقع
هو مني ومعني

قل لأم الأربع
لولا عيني لم يكن
إنما نحن لها
ولها الحكم بنا
فإذا علمت ذا
رجعة مرضية
أنا فيما قلت
ودليلي واضح
في سراب فتري
فإذا ما جئت
كل ما جئت به
وحديثي إنما

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلهية تجلت له في نومه وكانت له بنت
ماتت فأنزله بيده في لحدها فسل في النوم عن ذلك.

فقال:

لأنها ذو جسدي
فليس شيء بيدي
ما بين أمسر وغد

لحدثت بتي بيدي
أنا على حكم النوى
مقيد في وقتنا

(٢) تبار: هلاك.

(٤) المزن: السحاب، القطعة: مر

(١) سعد يعني سعد بن عبادة.

(٣) الترمغ: الخنوف يلعب به الصبيان.

جسمي لجين خالص
كالفوس نشي ولذا
يقول ربي إنه
فكيف أرجو راحة
لولا ما كنت أنا
ولم يكن لي كفواً
فالنعت نعمت واحد
وإنني لخالقي
فحل إلهي بيننا
بشاة ثابتة
في أنبي مثلكم
بالفرض لا إني أنا
نفيت عني المثل في
وجتني عالية
وإنما قال به
طبيعة الكون له
بعل لها فاجتمعا
ما قلت ذا عن نظر
وإنما قرره
فكان يملني وأنا
وهكذا الأمر ولا
غير إمام سابق
والغير لا يعرفه
ركل فرع راجع

وقال أيضاً مجوراً:

الحمد لله الذي أنعمنا
فما ترى شيئاً من أفعاله
بما ترى ولم يزل منعنا
ألا تراه متقناً محكماً

(١) اللجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخرد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفيرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسداسها
 إن يفرد الوتر له فعله
 لنا قبول ولنا قدرة
 من نعمة الله على عبده
 وفجر النور بأرجائه
 ما النور والظلمة في حقه
 أراد به بالجهل حساده
 ما استكبر المحروم في خلقه
 لو أنه يكمل في خلقه
 في الجرم والمعنى لهم واحد
 أرواحه العالون تعنو له
 بها عليه دون أملاكه
 فهو مع الله بأسمائه
 أنزله الحق إلى عرشه
 أنزله الإلطاف من عرشه
 في ثلث الليل لنا رحمة
 اشهدني منه بأسمائه

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد
 يقضي به والذي بالعقل حصله
 له الكمال كما في الكون صورته
 فالوزن لا بد فيه إن وزنت له
 فاعكف عليه ولا تفرخ بصورته
 يبدو إذا قسم التكليف بينهما
 فمن كمال وجودي أن يكون لنا
 على الذي حزنه من الكمال فلا
 لم ينقص النقص من عين الوجود لما
 الأمر أعظم أن يحظى به أحد

لما يرى من فعله مبهما
 يقول عين الشفع بل منهما
 لذاك قال الشفع بل منهما
 أن جعل العلم له مغنما
 وليله من جسمه أعتما
 ستر له يحجبه كُلماً^(١)
 يضمه الستر فما أعصما
 لو أن إبليس يرى آدمما
 لما أبى واستعظم الأعظما
 بينهما الرحمن قد قسما
 لصورة أعطاه من أنعم^(٢)
 حاز بها الأسماء لما سما
 كما هو الله به أينما
 وكان محكوماً له بالعم^(٣)
 إلى الذي يقربنا من سما
 بنا لكبي تلو أو يعلما
 وجوده والمحضر المعلما

إلا له في الذي يدريه ميزان
 شخص يقال له بالحد إنسان
 ولي عليه من التشريع برهان
 ما كان من عمل نقص ورجحان
 فقد تملكه جحد ونسيان
 نهى وأمر وإنسان وشيطان
 من كل نعت نصيب فيه تبيان
 تقل بأن وجود الجحد نقصان
 كان الوجود كمالاً وهو خسران
 إلا الذي هو علام وديان^(٤)

(٢) تعنو: تخضع.

(٤) العلام والديان: من صفات الله تعالى.

(١) الستر: كل ما يستر عما يفنيك.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

لما أراد كمالَ الحكمِ منه أتى
فعمَّ ظاهره الأعلى وباطنه الأ
فثلث الأمر والتربيع نشأته
فقال إن لم يكن كَوْنٌ به نزه
هو الوجودُ فما في الكون من عدد
فانظر إلى حكمة عَزَا أُتِيَتْ بها
يا ليت شعري فما في الكون من بصر
إن تنق الله كان النور يعضدكم
ما حكمة الله في الأشياء بادية
فليس كونك إنساناً بصورتك الد
وقال أيضاً:

في شرع جبريلَ إسلام وإيمان
دنسى وتممه بالكفاف إحسان
لذا أتاك به من بعد محسان
فأثبت على النفي ما في الكون أعيان^(١)
والقول بالكثير في الأكوان بهتان
بيضاء مثلي فقال: الناسُ عميان
يسراه نساظره المدعو إنسان
يتلوه فيكم هدي منه وفُرقان
إلا لمن هو في التحقيق إنسان
نما إذا لم تكن بالحق تزدان

لما رأيته وجودَ الحق من قبلي
إنني وصلتُ إليه بالعناية لم
ولست ممن يقول العلم في قمر
بسل العلوم من الله العليم إلى
إنني عجلت إلى ربي لأرضيه
إذ كنتُ موسى فلما أن ورثتُ به
أعطان ربي لكي أرضى معارفه

علمتُ أن وجودَ النور من عملي
أصل إليه بما عندي من الحيل
يسري إلى غاية أو شمس أو زحل
قلبي ولكنها تأتي على مهل
فإنه خلق الإنسان من عَجَل^(٢)
مقام أحمد خير الناس والرسول
فلتحمد الله يا عبدي فإنك لي

وعَجَلْتُ إليك ربّ لترضى موسى
ولسوف يعطيك ربك فترضى محمد

وقال أيضاً:

ألا إن السجودَ وجودَ ربي
فلا عينُ تراه علا فاعلم
وعلمي بالسذي يقضي صحيح
وكوْنُ الحق عيناً حكمي

ومما يبدو من الأحكام حكمي
كذا يقضي به نظري وعلمي
ولكنني أرجح فيه كتمني
فمن قبل الإله ولا إسمي^(٣)

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاثُ الحقِّ إدراكات ذاتي
 ألا تنظر لمدَّ الظلِّ منه
 فلو لا أن أكونَ كهو وجوداً
 إليه بعد مدِّي وانبساطي
 ولما كانت الأسماء باسمي
 فنعتي نعته من كلِّ وجه
 ولو لا أن يقول به أناسٌ
 ووهمي في العلوم له احتكام
 فإن الوهم عينٌ وجودٌ حقي
 له عندي مقامٌ ليس يدري
 حكمت به عليه وليس كوني
 لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ
 ولا عرضٍ ولا وضعٍ بلحسن
 ولا نسبٍ يضافُ إلى وجودي
 مقولاتٌ أتين على اتساقٍ
 له عشر وللاكوآن عشر
 فإن قلنا به جهلوا مقالتي
 مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي
 فأعمالتي تردّ عليّ منه
 فإن عصم الإله به وجودي
 وهذي رحمة منه تواليست
 وظنني لم يزل ظناً جميلاً
 إلى معناي فانظر يا خليلي
 فقفلي ما قفلتُ به وجودي
 فلا تفتح فخلّف الباب ریحٌ
 تميزني الصلاة ويرتدي بي
 ولو أن الدليل يدل حقاً
 ولم يولد فلم يدركه عقلٌ
 وإن حكموا عليه بمثل هذا

وذاتي ظله في حكم زعمي
 بنور الشمس ابقاء لرسمي
 بحذف الكاف في مدِّي وضمي
 يسيراً إذ أساميه من اسمي
 كذاك له السمات من أصل وسمي^(١)
 ولكنني أعطيه لا عمي
 لقلست به كما يعطيه فهمي
 وما وهمُ النفوس كمثّل وهمي
 كمثّل قوای في قول المسّمي
 وهمُ الخلق فيه غير همي
 به حكمي بعدلٍ أو بظلم
 ولا أبين ولا كيف وكم
 ولا فعلٌ ومنفعٌ وجسم
 وبعد الكون حقهن أُمي
 يترجمها إلى الأفهام نظمي
 كذا زعموا وهذا ليس زعمي
 وإن جهلوا يزيد عليّ غمي
 ولي قسّم وما جاوزت قسمي
 ولو أرمي فعيني منه أرمي
 فإن أرمي فنصّل ليس يصمي^(٢)
 ليدّي بها يعود عليّ سهمي
 فإن الظنّ مني عين علمي
 ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
 عمن الإدراك بي والختم ختمي
 إذا هبّت عليّ تهين عظمي
 إذا صليتُها بأب وأم
 عليه لكان يولده لتسم
 فإن ظفروا به فبحكم وهم
 فقد حكموا عليه بغير علم

(١) السمات: جمع السمة: العلامة والرسم.

(٢) يصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدم بكوني
وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني
إن الحدوث الذي لكوني
في نظر العقل لا يكشفني
إن دل أنسي له بغير
أو قلست أنسي له بعين
فالأمر ينسي وبين حبي
أثيت يسوماً علي جهلاً
فيت عنسي به إليه
وما جهلت السروي فيما
فما تراه من نظم قولي
بل هو ما قال فيه ربي
فكل ما في الوجود نظم
ليس الفراهيدي لي إمام
في كل ما قلت ممن روي
في آل عمران إن نظرتهم
بالحجر واعلم بأن قولي
فالرقم مني والحق يملني
وقال أيضاً:

كما قد جلّ عن حدث بكم

فإنه بالدليل عيني
قد حال ما بينه وبينسي
فالبين بيني والبين بينسي^(١)
فذاك لي إذ سألت عوني
أكذبي صوته وصوني
عليه ينسي إن كنت تنسي
فقال: أثني علي تنسي
وذاك ما لم يقم بطني^(٢)
نظمته فساظفروه منسي
فليس شعراً خذوه عنسي
من ذكر جمع بين كوني
وليس شعراً والوزن وزني
أنسا إمام له فإني^(٣)
علام وقتني فلا تنسي
بيت وفي توبة وثني
في كل ما قلت عنه يغني
فكل ما خط ليس مني^(٤)

شسيء تراه فأرى
بأنسه الخلق يرى
ممن المياه والثرى
تراه من غير يرى
يدري به من قد درى

ما نظرت عيني إلى
إلا الذي قال لنا
قلت فمن قيل لنا
فليس في الكون الذي
سواه فانظر عجيباً

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيدي: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرّقم: الكتابة.

إِنَّ الْوَجُودَ وَاحِدٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ بِهِ
فَنَحْنُ فِيهِ كَلْنَا
وَالْجَوْفُ مِنْهُ فَارِعٌ
قَدْ قَلْنِ مَاذَا بَشَرًا
وَلَمْ يَكُنْ بِمَلْسِكِ
فَهَكَذَا أَمْسَرَ الْإِلَّ

وَقَالَ أَيْضًا:

إِذَا طَلَعَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ عِشَاءَ
وَلَيْسَ لَهُ نَوْرٌ إِذَا الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ
فَمَا النُّورُ إِلَّا مِنْ ذُكَاءٍ لَذَاكَ لَمْ
فَإِنْ لَهَا مُحَلِّينَ فِي ذَاتِهَا وَفِي
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَدْرَ يَكْشِفُ ذَاتَهَا
وَلَكِنْ عَنِ الْأَبْصَارِ وَالشَّمْسُ نَوْرَهَا
وَإِدْرَاكِ الْمَرْتِي بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَهَذَا مِنَ الْعِلْمِ الْغَرِيبِ الَّذِي أَتَى
وَكُلُّ دَلِيلٍ جَاءَكُمْ فِي مَعَانِدِ
خُصِّصَتْ بِهَذَا الْعِلْمِ وَحْدِي فَلَمْ أَجِدْ
وَبِالْبَلَدِ الْجَدْبِ أَطْعَمْتِ مِذَاقَهُ
أَتَانِي بِهِ أَحْوَى وَلَمْ يَأْتَنِي بِهِ
فَزِدْتُ بِهِ لُطْفًا وَعِلْمًا وَلَمْ أَزِدْ
وَأَعْلَمْنِي فِيهِ بِأَنَّ مَهِيْمَنِي
عَلِيًّا رَفِيعًا ذَا عِمَادٍ وَقُوَّةٍ
مَزِينَةٍ بِالْأَنْجَمِ الزَّهَرِ وَاجْعَلُوا
فِيغْشَاكُمْ حَتَّى إِذَا مَا حَمَلْتُمْ

فَسِي عَيْنُهُ دُونَ امْتِرَا^(١)
فِي حَقِّهِ فَمَا افْتَرَى
كَأَصِيدٍ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٢)
وَالْحَقُّ مَا فِيهِ مِرَا
بِلسِ مَلَكًا فِيمَا نَرَى
مَا كَانَ إِلَّا بَشَرًا
بِهِ فِي الْوَجُودِ وَالْوَرَى^(٣)

رَأَيْتَ لَهُ فِي الْمَحْدَثَاتِ ضِيَاءَ
وَقَدْ كَانَ ذَاكَ النُّورُ مِنْهُ عِشَاءَ
يَكُنْ يَغْلِبُ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ ذُكَاءَ^(٤)
صِقَالَةِ جِسْمٍ غَدَوَةٌ وَمَسَاءَ
إِذَا كَانَ مُحَقًّا غَيْرَةً وَوَفَاءَ^(٥)
بِهَا لَمْ يَزَلْ يَعْطِي الْعَيُونَ جَلَاءَ
وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ غُطَاءَ
إِلَيْكُمْ بِهِ الْكُشْفُ الْأَتَمَّ نَدَاءَ^(٦)
يُخَالِفُ قَوْلِي فَاجْعَلُوهُ هَبَاءَ
لَهُ ذَائِقًا حَتَّى نَكُونَ سَوَاءَ
لِذَا لَمْ أَجِدْ عَنْ ذَا الْمَذَاقِ غَنَاءَ
إِذَا سَالَ وَادٍ بِالْعَلْسُومِ غُثَاءَ
بِهِ فِي وَجُودِي غُلْظَةً وَجَفَاءَ
مَعِي مِثْلَهُ فَايْنُوا عَلَيْهِ بِنَاءَ
بِلَا عِمَدٍ حَتَّى يَكُونَ سَمَاءَ
قُلُوبِكُمْ فَرَشًا لَهَا وَغُطَاءَ
بَدَتْ زِينَةٌ تَعْطِي الْعَيُونَ رَوَاءَ^(٧)

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢) أصيد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الوري: الخلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرة الأعراف معلولة للحمى
ليعجز عن إدراكه كل ذي حجب
سينصرنا هذا الذي قد سدرته
وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه
وكيف لكم بالخوف والأمن مانع
وإن اعتسداً الأمر ليس بواقع
فلا بد من ترجيح أمر فإنه
فلولا وجود الميل لم تك عينا
لقد قال لي شخص أمين بمكة
سألت رسول الله في الأمر قال لي
وقلت لكم عني خذوه فإنه
نفوس كريمات أتين بكل ما
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم
فقلت له: نامت جفونك إنها
ويشروني أيضاً بأن نصينا
ولازمني حتى أتته بمكة
أتاني رسول بالورثة فاضل
فقال لنا علم الحروف دليلنا
فلست ترى في الرّم حرفاً مسطراً
وفي كل حرف اختصاص مبین
بما في حروف الرّم واللفظ عالم
عن أمر إلهي يكسون مقدرأ
يحل به في كل رحب ومارق
وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا أنا

يمد بها كوني سنا وسناء^(١)
ويقبله منه حيسا وحيساء^(٢)
إذا كشف الرحمن عنك غطاء

فكيف لكم بالأمن والخوف حاصل
فقل لي ما المعمول فالعبد قابل
ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
هو الغرض المطلوب فالأصل مائل
ولا ينكر العالين إلا الأسافل
عن السيد المختار ما أنا قائل
ألا إن قولي ما يقول الأوائل
هو الحق لا عنهم وهنّ القواضل
أتكم به الأرسال والحق فاضل
فإنني إلى الله المهيمن راحل
لبشري فقل ما شئت إنك فاضل
من البيت ركن قبلته الأفاضل
منته فساغتم عالٍ وسافل
بإشيلة الغراء في العلم كامل
على أنك الندب الإمام الخلاحل^(٣)
تعيّن الا وهو للكل شامل^(٤)
يراه على التعيين من هو عامل
يذّب به عن نفسه ويناضل
بتقدير من ترجى لديه الوسائل
إذا هي حلت بالنفوس النوازل^(٥)

فلا تدعني إلا بما منك عيتا

(١) الأعراف: الروائح. اللحمى: سواد بياض الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجب: عاقل.

(٣) الندب: الظريف النجيب. الخلاحل: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَمَ الكتاب، أي أعجمه وبينه. (٥) المارق: الخارج.

وخصصُ بأسماء لنا ما تريده
فإن كان عن حال أجاب ملياً
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا
أسرّ إذا أسررت والقول قولنا
ذكرتك في جمع كرام أئمة
وهان على الأكوان أمر وجودكم
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعاً
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى
رأيتك تعصيني وعيني عنكم
أقوم لكم فيما تقومون لي به
أنت لكم ما اشتدّ من ركن قوتي
أصون لكم عرضي وأحفظ ذاتكم
وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف
فإني لكل الاعتقادات قسابل
منتت عليكم بالذي جتكم به
بعثت إليكم واحداً واصطفيته
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم
وزلتكم بلا أمر ولا عين مبصر
وكنّا على أمر به قد عرفتم
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا
فإن قمت لي فيما أمرتك طائعاً
معارف أثبات أحوال وجودها
فما تبغي نفسي سراحاً لذاتها
وهذا مجال فكها وسراحها
ولكن بإذن الشرع لا بعقولنا

بحالك أو باللفظ إن أنت مكتسب
وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنت^(١)
وإن لم يكن هذا فما كنت إذ كتبا
وأعلاه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ملائكة إذ كنت بالذكر أضنتا
لجهلهم بل هانوا عندي وما هتا
فإني مجيب ما دعوت وإن ختا
إليك من التكليف مني وإن بتا
فيأتي منكم من يعيني عتا
فدنا بما قد كنت أنت به دنّا
لأنك في وقت التكليف لي لتنا
فإنك لما أن سبت بكم صتا

عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا^(٢)
وإني منكم مثل ما انتم منا
على ألسن الأرسال جبالكم منا
لنا ولكم منكم فبتم وما بنا
بمشهد قبض الذر فيه وما حلنا^(٣)
فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
عن العين بي دون الأنام وما زلنا
ونحن عليه ما نزال وما زلنا
بميدان أشهاد جحا جحة جلنا^(٤)
بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولو قال عقلي ما أعرت له أذننا

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الذر: صغار النمل.

(٣) الخلدن: الصاحب.

(٤) الجحاجة: جمع الجحاجح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره
فنحن على ما قد علمتم كذاته
فإطلاقه إن أنت أنصفت قبده
فلم نخل عن مجلى يكون له بنا
رقسي معانٍ لارقسي مسافؤ
إذا كان هذا الأمر بيني وبينه
قد انهم الأمر الذي كان واضحاً
فقال لي: المطلوب لست بغيركم
كما جاء في الشرع المظهر أنه
بشيء لنا نمتاز عنه به ولم
لقد جزت فيما قلته حدّ نشأتني
وهذا غريب إن يقع فهو مطلبي
وما أحد منا إذا جاز حدّه
فذلك أقصى ما يكون من المدى
ومنه بقول الحقّ عني بالغني
وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى
تقرّب بما نادى الذبيحُ إلهه
وجلّ بمفازات المعارف تائهاً
فإنّ عوام الناس قد ينكرونها
فإن اتخذوا الستر فرضاً معيّن
ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا
نصحناكم عن إذن ربي وما بقي
أتينا بها بيضاء مثلسي نقية
وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى
وراثه علم من شرائع رسله
فمن كان ذا علم وكشفٍ مُحققٍ

من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا^(١)
إذا فارقت معنى يقيدها معنى
فلا تنتظر فيه خطاباً ولا إذناً
ولم يخل سرّاً يرتقى نحوه منا^(٢)
على صور شتى تكون بنا عنا
فقد نال أيضاً مثل ما نحن قد نلنا
لعقلي شرعي فالأمور كما فلنا
إذا فزدتنا فوزنا وإن عدتكم عدنا
يمل إذا مل العبد فما فوزنا
يحز دوننا أمراً لئدبه ولا حزننا
فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا
عليه رجاء الله إن سألوا حلنا
إلى ضده يلتذ فيه فإن أمانا
وفائله دون الأنعام قد استغنى
وفي عبده في نجم قرآنه أغنى
إلى قوله أغنى قنى ما به أغنى
طواعية منكم ولا تقرب البدنا^(٣)
تزداد بلا زاد ولا تدخل المدنا
إذا جاءكم فليخذ بعدهم جنا
كذا جاءنا فيما به الله قد دنا^(٤)
تأخ فيا أهل الوجود قد أعلمنا
سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا
عن الغرض النفسي حقاً وبيننا
عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا
لنرجع فيه لئله إذا أبنا
إذا كان يدعو فليتب مثل ما تبنا^(٥)

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) الستر: كل ما يستر عما يغيب.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلُّ مُرسَلٍ
لقد صدقت نفسي لكم في مقالها
عليك بصدق القول في كل حالة
ولا تعجز الحق الذي هو قادر
فقد بان في شخصي جليل مقامه
حياء وتعظيماً له وترفقاً
عليه صلاة الله ما دُرَّ شارقٌ
وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً
فباطني صيَّره مشرقاً
وقال لي الكل أنا فاطلبوا
فاهتم قلبي للذي قال لي
ركبت فيه هرباً أبتغي
أطلبه بالكشف من ذاتنا
فكشفنا قوَّض بنيانه
أخبرني أحمد عن كشفه
بأنه أبصر في نومه
يومَ خروجي طالباً مكة
قالوا نزلنا رسلاً حفظنا
محمد فليقصده واقصده
وسهمه فيما رمى نافذ
قد عرض الحق عليه الذي
إلا خمول الذكر حتى يرى
ونحن أنصار له إن بدا
كذلك الريح له سخرت
ورائحة علوية نالها

فقلت لهم فابنوا على مثل ذا بيني
ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
ولا تتأول واتخذ له لكم حصناً
وكن كالذي قال الإله لهم عنا
وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
وعاد علينا قوله فتضررنا
وما ناح للشرب الحمام وما غنى

أطلبه شرق أم غرباً
وظاهري صيره مغرباً
على الذي صيَّره مطلباً
فأنشأ الحق لنا مركباً
نجأتنا فلم أجد مهرباً
وذاتنا أطلبها مُطْبِئاً
والفكر في أنفسنا طنباً
في أول الحال زمان الصبي
أملاك عيسى مثل رجل الدبي
ويشرباً ومسجداً في قبا
ختم النبي المصطفى المجتبى
فسيفه في صدقه ما نبا^(١)
وطرفه في شأوه ما كبا^(٢)
في ملكه ولاية فأبى
كأنه المختار في المحتبى
يحارب الأقرب فالأقرباً
ريح جنوب بعد ربح الصبا^(٣)
من أحمد خير الورى منصبا^(٤)

(٢) الشاؤ: المسافة والسَّيْق: كبا: وقع.

(١) نبا السيف: كلَّ.

(٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(٤) خير الورى: خير الخلق أي النبي ﷺ.

وهذه البشرية أناسا بها
وقال أيضاً:

إنَّ الذي هيمني حسنه
في سورة الأعلى وأمشالها
سبحان من جل فما مثله
في سورة الشورى أتى ذكره
قد جاء حقاً بالصفات التي
تحمل عرش الذات من ذاتها
بها وجسودي وبها كتبه
لا تنظروني غيسره إنني
فليس في العالم من مفصل
فتصب يعرفه من له
له مزيد العلم من شكره
وليس بالكفر الذي ذقته
بأصله ثم أتى شارحا
بذا أتى النص الذي قاله
فمن يرد يمتاز في أهله
فإنه الحق الذي قال لي
بمكة في حالة تقتضي
وفي دمشق قال لي مثله
فقلت يا رب أعني على
فلم يزل في نصرتي قائماً
وقال تمم ما بدأتم به
على لسان المصطفى أحمد
فإن فيها سيباً مقلقا
فقال لي لا تلتفت إنني

مجرب في الصدق لن يكذبا

من الندي همام ولا تدري
كالفجر والليل إذا يسري
من أحد إلا السدي أدري
وإنه الآن على ذكرى
تزيد في العبد عن العشر
وما لها عين سوى سرِّي^(١)
لذلك تجري بي عن أمري
هوية الحق بلا ستر^(٢)
إلا وفيه علم الذكر
في ذاته منزلة الشكر
بشره ما فيه من كفر
من قرّر الإنسان في خسر
مفرعاً بالحق والصبر
لخلق في محكم الذكر
فليمش بالحوال على أثري
انصح عبادي وامثل أمري
في وقتها القبض من العسر
في مرة أخرى على سرِّي
ما قلت لي فقال بالنصر
في كل حال دائس البشر
من الفتوحات على قدر
ولم ينسب عني في العذر
يضيق من إيراد صدي
مزيل ما تخشى من الضر

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل الشهادة.

(٢) الستر: كل ما يترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أَيْسَدُكَ اللهُ فَكَسَنَ أَمْنًا
 قَقَمْتُ بِالْعِلْمِ لَهُمْ مُفْصَحًا
 أَوْرَدَهُ مِنْ غَيْرِ كَيْلٍ لَهُ
 لَوْ أَنَّهُ يَنْظُرُ فِي قَوْلِهِ
 رَأَى وَجُودَ الْحَقِّ عَيْنَ الَّذِي
 لَوْ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَحْوَالَهُ
 لَيْسَ لَهُ الشَّرُّ فَلِإِنَّ الَّذِي
 بِيَدِهِ الْخَيْرُ فَقُلْ كَالَّذِي
 فَإِنَّهُ الْخَيْرُ كَمَا قَالَ لِي
 فَاَعْبُدْ إِلَهَ السِّرِّ مُسْتَلِمًا
 وَقَالَ أَيْضًا:

وَلَا يَكُنْ قَلْبُكَ فِي دُعْرِ
 مِينًا فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
 كَأَنَّمَا أَخَذَ مِنْ بَحْرِ
 إِنَّ إِلَهَهُ مَرْجِعُ الْأَمْرِ
 يَطْلُبُهُ فِي وَحْدَةِ الْكَثَرِ
 مَا مَيَّزَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ
 سَمِي شَسْرًا عَدَمُ فَادِرِ
 يَقُولُ فِيهِ صَاحِبُ السَّبْرِ
 مَنْ قَالَ بِالْبَاعِ وَبِالشَّيْرِ
 وَلَا تَكْفُرْ صَاحِبُ الْفَكْرِ

أَقُولُ بَأَنِّي وَاحِدٌ بِوَجُودِي
 لَنَا أَلْسَنُ بِالْجُودِ وَالْكَرَمِ الَّذِي
 تَمَيَّزَ رَبِّي عَنْ وَجُودِي بِحَدَّنَا
 وَلَا حَدَّ اللهُ الْعَظِيمِ فَلِإِنَّهُ
 وَإِنِّي فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بِصُورَتِي
 تَفَكَّرْتُ فِي قَوْلٍ جَدِيدٍ فَلَمْ أَجِدْ
 وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي مَزِيدٍ بِجُودِهِ
 وَلَوْلَا امْتِثَالُ الْأَمْرِ مَا قُلْتُ هَكَذَا
 عَقَدْتُ مَعَ اللهِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ
 وَمَا زَالَ هَذَا حَالَتِي وَعَقِيدَتِي
 لِسَانِي كَلَامَ الْحَقِّ فَالْقَوْلُ فَوَلَهُ
 عَلَيْهِ كَلَامُ جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ بِنَا
 تَنْزَهْتُ أَنْ أَحْظَى وَيَحْظَى بِنَا وَقَدْ
 تَمَنَيْتُ مِنْ رَبِّي وَجُودًا مَكْمَلًا
 أَقْسَمُ مَا بَيِّنُ الْمَرَادِ حَقِيقَتَهُ
 وَمَا وَقَعَ التَّقْسِيمُ فِيهَا وَإِنَّهُ

وَإِنِّي كَثِيرٌ فِي الْوُجُودِ بِجُودِي
 وَرَثَانُهُ مِنْ آبَائِنَا وَجُدُودِي
 وَجَدَ إِلَهِي إِنَّ نَظَرَتِ جُدُودِي
 نَزَرِيهِ وَتَنَزَّرِيهِ إِلَهُهُ جُدُودِي
 وَلَسْتُ بِخَلْقٍ لِلْحَدِيثِ جَدِيدِ
 سِوَاهُ وَإِنَّ اللَّهَ غَيْرُ جَدِيدِ
 لِأَنِّي شَكُورٌ لَا بِشَكْرِ مَزِيدِ
 فَعَيْنُ دُعَائِي لِلْوَفَا بِعَهْدِي
 هُوَ الرَّبُّ لِي فِي غَيْبَتِي وَشَهُودِي^(١)
 فَمَيَّزَنِي فِيمَنْ وَفَى بِعَهْدِي
 أَنْوَبَ بِهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَهِيدِي
 أَنَا قَائِمٌ فِي قَوْمَتِي وَسُجُودِي
 عَلِمْتُ بِأَنِّي عَنْهُ غَيْرُ بَعِيدِ
 فَقَالَ: وَجُودُ الْكَوْنِ عَيْنُ وَجُودِي^(٢)
 لِمَنْ لَيْسَ يَدْرِهَا وَيَنْ مَرِيدِ
 لِمَعْنَى يَرَاهُ النَّاضِرُونَ سَدِيدِ

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسم الله الصلاة بحكمة
وقال أيضاً:

إليك أبيتُ اللعن قطع المناهل
فمن كره الأشجار يكره أرضها
وما جئتُ إلا عن أوامر صادق
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيدٌ
لقد قال فيك الحاسدون مقالة
لكم سجدت تيجانُ كلِّ مملك
لقد جئت للإسلام بشري ورحمة
بكم نال أهل الفضل كلُّ فضيلة
تحلى بها من كان بالحق مؤمناً
وقال أيضاً:

منازلُ القرآن لا تعلم
منازلُ ترجمها قوله
فإن وعاءها سمعُ أذني فلا
كأنما أذني وسمعي إذا
وإن تعاليت له فليقل
لو أن غير الحق يأتي بها
وإنما جاء بها مرسل
سبحان من يعلم ما عنده
إلا الذي يختص من ذاته
عليه فيه إنه واحد
وإنما كلامنا في الذي
من نسبٍ تظهر آثارها
وليس يأتي الأمر من فمه
الكامل القرآن وهو الذي

لنا بين ساداتٍ وبين عبيد

على الناقية الكوماء من أرض بابل^(١)
وليس بغير الحق كوني بقابل
يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
إليك استنادُ الخلق عند النوازل
ولم يخل منها قائلوها بطائل
ومن دونهم من سادة وأقوال
وللعالم الأدنى ورائة كامل
وإن جهلوا فالحق ليس بجاهل
وما الناس إلا بين حالٍ وعاطل

إلا من الله الذي يعلم
لسمع فهمي ولذا أفهم
أفهم ما قال ولا أعلم
شبهت شمس الصحو والأزم^(٢)
شمس الضحى تشرق والأنجم
ما علم القوم ولا استفهموا
كأنه هو والورى نُوم^(٣)
وعندكم وكله منكم
لذاته فما لنا نحلم
لا نسب فيه فلا يقسم
منه إلينا وله منهم
يقبلها الطائع والمجرم
إلا الشخيص الحادث الأقدم
مقسامه في الناس لا يعلم

(١) الناقية الكوماء: الناقة العظيمة السنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(٣) الورى: الخلق.

الكامل القرآن فاحكم له
وإنما أعلم من سرّه
يدور في أعلامه عرشه
حمالةً للعرش تدرونها
إلا إذا تضرّبهـا أربعـا
خارجها وإن تشأ أربعـا
أقول تعظيماً لإجلاله
الحمد لله الذي قالها
إذا بدأتـم فيها فابدأوا
فإنها تملأ ميزانكم
وهكذا يعطى مقاماً وفي
تعبد الناس لما عندهم
هما التواقيع التي أبرزت
من أجل ذا خـرّ لها ساجداً
يعذب الله بها عبـده
درى بهذا السامري الذي
حتى إذا ما جاء موسى انتفى
وجاء عيسى للذي قاله
جلّ إله الخلق عن خلقه
قلت لهم بالله لا تفضحوا
هي الإضافات فلا تكفروا
فإنها الحق ولكنـه
تصامم الناس لشخص أتى
لو بادر الناس إليه لقد

بكلّ علم ما هو الأعلم
يبدو إلى الناس ولا يكتـم
على ثمان سرّها بهم^(١)
وبعدّها عشرون لا تعلم
في سبعة هناك يستلزم
في خمسة وهو الذي ارسم
سبحان من يعلم إذ نعلم
معلماً عباده يمموا
ثم بها من بعد ذا فاختموا
بذا أتى نصّ الذي يعلم
صحيحه جاء بها مسلم
من فقر الدينار والدرهم
من حضرة الحق فلا تندموا
من يتقي الله ومن يظلم
إذا يشاء وبها يرحم
صيّره عجلاً لهم مهم^(٢)
في نفسه مما أتى عنهم
مصدّقاً تعضده مريم
وهو بهم كان وقد جمجموا^(٣)
ولتعربوا الأمر ولا تعجبوا
بها وقولوا الحق واستعصموا
ما كلّ شخص سرّها يفهم
مفسراً أسرارها يفهم
أحياءهم فإنـه أعلم

(١) صدق لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمَجَم: لم يبيّن كلامه.

وقال أيضاً:

وهو العليم بنا ألفتق الرائق^(١)
لا علم عندي بمخلوق ولا خالق
علمت بالكون قطعاً أنه الخالق
إلا القبول فأنى فيه بالصادق
لكل ذي نظر في علمه فائق
ماء يموجسه أنواره غارق
في الحب فيه شراب صفوه رائق
بما تلاه عليهم كلهم ناطق
ويحذرون لديه فجأة الغاسق
للناظرين إليه الهائم العاشق^(٢)
لهم ولكنهم أعماهم الطارق
وهكذا جاءهم في سورة الطارق
بأنه للنوى والحب بالفالق^(٣)
فشمس إعلامه في شرقه شارق
والحب للروح فانظر حالة الفارق
بما أتيت به لفهمك الواصل
تعدّل به فلما فلس بالصادق
للحب وهو لهذا الهائم الرامق^(٤)
نور تولد عن عناية الرازق
لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
حسن المعاني علوم المصطفى السابق
به التراجم كنت المفتني اللاحق
ما كان من باطل ليمسي الزاهق

الحمد لله جلّ الله من خالق
قد ضمّ شملني به إذ كنت في عدم
حتى إذا برزت بالكون أعيتنا
وإنه واحد ولا شريك له
والله لو علموا ما قلته سجدوا
سراب مجلاه في إنسان ناظرهم
سراب أجابه على اختلافهم
شرب إذا نادموه في مجالسهم
لا ينظرون إلى غير فيحبهم
وكلهم في جمال الله حين بدا
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى
وكادهم ففروا عنه نفوسهم
إنّ الذي فلق الإصباح قال لنا
أين الصباح وأين الحب فاعتبروا
إنّ الصباح من أجل العين أبرزه
فالحب أشرف من عين الصباح فكن
لذلك قدّمه على الصباح فإن
إنّ الصباح قديم للنوى وكذا
روح تولد عن حب تولد عن
الله بخلفه والله بخلفه
لقد ضمنت إلى حسن العبارة من
إنّ لم أكن سابقاً في كل ما نطق
إنّي لألف بالحق الميسر على
وقال أيضاً:

إذا بسدا بي مثل يُصرب

ليس لعين الحق في خلقه

(٢) العيش: أقصى درجات المحبة.

(١) الفتق: الشق. الرثق: ضد الفتق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البعد. رمقه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي
والغير ما ثم فلا تضربن
وقد أتى عنه الذي قاله ال
فإنه يعلم والخلق لا
لأنه يدركه خلقه
إذا علمتم أنه هكذا
ما عندنا منه سوى ذاتنا
عنها وجولوا في ميادينها
مأدبة الحق لنا كوننا
كما هو الطالب والمطلب

وقال أيضاً:

إذا أنت أبصرت الوجود مثلاً
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة
وأعليته في الرأس تاجاً مكللاً
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً
وكم قدر رأينا فيه نقصاً محققاً
وكم قد سألت الله فيه إجابة
لقد طلعت شمسي عليه وعندها

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرع المبين إلهاً
ودع عنك أفكاراً تنازع حكمة
وقد بلغت نفسي إذا هي أنصفت
فيا قارئ القرآن شرعك فالتزم
وما طعمه الأفكار إلا تغصص

وقال أيضاً:

يا قرة العين يا مدى أمل
أقول من بعد ذا لمجدكم

يضربه الأقرب فالأقرب
فإنه الضارب والمضرب
أمثال الله فلا تضربوا
تعلم ما ثم وذا أعجب
لم يك بالرب الذي يطلب
فقصّروا في ذاك أو طنبوا
وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
فإنها الميدان والملعب
فكوننا المأكّل والمشب
كذا هو الذاهب والمذهب

تصرّفت فيه يمنةً وشمالاً
وأطلعته بدرأً وكان هلالاً
وقد كان في رجل الزمان نعالاً
وما بينهما قبلّةً وشمالاً
فلما أتينا رأيت كمالاً
وكم قد أجبت الله فيه سؤالاً
مددت له في العالمين ظلالاً^(١)

فذاك الإله الحق ليس يضاهي
فألّه الأفكار لا تتناهي^(٢)
وقالت بقول الشرع فيه مناهي
فما آية إلا يزيد رضاها
إذا هي لم تبلغ لديه أنها

لا أوحش الله من محياكا
حياك ربّ الورى ويّاكا

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) ألّهة الأفكار: يعني حيرتها.

فما يسرُّ الجميع من كلم
أقولُ في النجمِ والظهير لكم
وقال أيضاً:

إلا إذا يسرُّوا بحياكنا
أبقاك ربي لنا وأحياكنا

يدلّ الجزؤ من مضمون كوني
فبشهدي نفسي وأشهده بنفسي
ولو لا أن يقسال صببا لأمر
يراه العارفُ الخزيّت ليلا
يراه النائمُ اليقظانُ كشفا
يراه الحائرون بلا دليل
يراه ناظم المرجان فيه
يراه ناظم الألفاظ بيتاً
يراه ناظم الأحجار عقدا
فرأت بعقده أجياد دهر
له التسيحُ والفرقان فيه
وحاذر أن تمازج بين ربّ
يراه مطلقاً من كان أعمى
فذاك الفيلسوف بغير حدّ
وكلهم رهيبن الحبس فيه
على الإنصاف آمنهم شخص
وهم أجناده وظهور ملك
بذا سعدوا وحازوا الأمن منه
لذا سبقت إلى الغايات رحمتي

على ما دلّ كلّي من وجوده
فأفنى عن وجودي من شهوده^(١)
لقلت صدورنا من عين جوده^(٢)
بأجواز المفازة عين بيده^(٣)
كرؤية ذي التهجد في هجوده^(٤)
كرؤية ذي المقاصد في قصوده
من أسماء له سلكا بجيده
هو الروح المؤيد في قصيده
وذاك العقد من أسنى عقوده
به أخذ الشهادة في عقوده
يميزه ركوعك مع سجوده
ويين من اصطفاهم من عبيده
كرؤية ذي البصيرة في قيوده
وهذا الأشعريّ على حدوده^(٥)
بجعل العقل ذلك من صيوده
طليق ليس يرسف في قيوده^(٦)
مطاع إنما هو من جنوده
وإن تعبوا المآل إلى سعوده
وحازتها بمنزلتي سعوده

-
- (١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.
(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخزيّت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.
(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماءه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قديم العالم والقول بخلق الأفعال.
(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلثت في الجنان وفي جحيم
فاخبثه ليستر في جحيم
فلو لزموا الحقائق لم يكونوا
تجلى للبصائر من بعيد
وأطلعه على ما كان منه
تراه عند وصل العين منه
فلا تطلب من الرحمن عهداً
وسالمة تكن عبداً سؤوساً

وقال أيضاً:

ورثت محمداً فورثت كلاً
حصلت على معارف مفردات
لذلك ما اتخذت كلام ربي
فاقبلت النفوس إليّ عدداً
لقد أخرجت من فلك وأرض
ولولنا لكان الخلق عمياً
بنا فتوح الإله عبون قروم
وورثاهم بالعلم فضلاً
وكناف في المصيف لهم نسيماً
وضعنا عن ظهور القوم إصراً
لأنني رحمة نزلت عليهم
فأروينا نفوساً عاطشات

وقال أيضاً:

ألا الغم صباحاً أيها الوارد الذي
فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً
فقال: سلامٌ عندنا وتحيّة

وإن كانا لنا داري خلوده
من الآلام أنسى من جحوده
كمكرر ما رآه لذني وروده
تجليه كمن هو في وريده
من الشكر العميم على مزيده
بذاتك مثل فصلك في شروده
فيسألك المهيمن عن عهوده
وتظفر بالزيادة في شهوده^(١)

ولو غيراً ورثت ورثت جزءاً
ولم أر لبي بعلم الله كفو^(٢)
ولا آياته إذ جن هنزوا
وقد أنشأتها للعين نشأ
من العلم الإلهي لهن خبا
ويكماً دائماً عوداً وبدءاً
قربن ومن نأى منهن نأى
فكانوا زينة خلقاً ومرأى
كما كنا لهم في البرد دفأ
وما حملت ظهور القوم عبأ^(٣)
كأنية بماء الغيث ملأى
فلم تر بعد هذا الشرب ظمأى

أتانا فجاننا من الحضرة الزلّفى^(٤)
بوارد بشرى جاء من مورد أصفى
عليكم وتسليم من الغداة الهيفا

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل.

(٤) الزلّفى: القرية.

من السلاء لسم يحجب إلا بقيته
لقد طلعت في العين بدمراً مكمل
فقلت لها: من أنت؟ قالت: جهلتني
فأعرضت عنها كي أفوز بقربها
وقد شغفت جأ بذاتي وما درت
وشارت جياذ الريح جوداً وهمة
وجاء الإله الحق للفصل والقضا
عن الحكم عن أعياننا وهو علمه
لذلك كانت حجة الله تعالي
وهب نسيم القرب من جانب الحمى
حبست على من كان مني كأنه
ومرحت أرسله في وجودنا
وأرواحه تزجي سحائب علمه
يشف لها برق بإنسان ناظري
ويعقبه صوت الرعود مسجحا
يخرج ودق الغيث من خلل بها
شممت لها ريحاً بأعلام راية
ولما تداينت للقطاف غصونها
ولما تذكرت الرسول وفعله
ورائحة من أحسى به الله قلبه
ألا إنني أرجو زوال غوايتي
إذا ما بدا لي الوجه في عين حيرتي

فقلت له القنوى فقال هي الذلفا^(١)
وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا^(٢)
أنا نفسك الغزا تجلّت لكم لطفاً^(٣)
وطأطأت رأسي ما رفعت لها طرفاً
وقد ملئت تهاً وقد حشيت طرفاً
وما سبقت ريحاً تهب ولا طرفاً
على الكشف والأملاك صفاً له صفاً
وما غادروا مما علمت به حرفاً^(٤)
على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفاً^(٥)
فأهدى لنا من نشر عنبره عرفاً^(٦)
فؤادي وأعضائي لشغلي به وقفا
على حضرتي ترى بما أرسلت عرفاً
إلى خلدي قصدا فيعصفها عصفاً
وميض سناه كاد يخطفه خطفاً^(٧)
ليزجرها رحمي فيقصها قصفاً
فتصبح أرض الله كالروضة الأنفا^(٨)
كرباً حماها إذا شربت صرفاً
تناولت منها كالتبي لهم قطفاً
على مثل هذا لم أزل أطلب الحلفاً
ولو كنت كنت الوارث الخلف الخلفاً
وأرجو من الله الهداية والعطفاً
قررت بها عينا وكنت بها الأحفى

(١) الذلفاء: صغيرة الأنف. القنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.

(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) لطف: يريد تأكيد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقرار الحال في درجة الاستقامة.

(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة

والمداينة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٦) العرف: الرائحة العطرة.

(٧) السنا: الضوء.

(٨) الودق: المطر. الروضة الأنف: التي لم ترع.

تَبَيَّنُ عِلَامَاتُ لَهَا عِنْدَ ذِي حِجِّي
وَقَالَ أَيْضاً لِسَبِّ خَفِي:

لِكُلِّ شَخْصٍ مَنْزِلٌ يَمْتَّازُ بِهِ
أَنْتَ بِمَا تَرْمِي بِهِ نَفْسَنَا
فَإِنَّهُ لَا فَعَلَ لِلْعَبْدِ الَّذِي
وَلَيْسَ يَدْرِي عِلْمَ مَا جِئْتَ بِهِ
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ مَا قِيلَ فَأَجَابَ فَقَالَ:

فَإِذَا كُنْتَ مَعِيَ أَنْتَ مَعِيَ
فَلْتَعِ الْأَمْرَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ
أَنَا إِلَّا وَاحِدُ الْعَصْرِ بِهِ
فَخِذِ الْأَمْرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ
مَا أَنَا غَيْرُ وَلَا أَعْرِفُهُ
قُلْتَ لِلنَّفْسِ وَقَدْ قِيلَ لَهَا
مَا سَمِعْتُمْ مَا جَرَى مِنْ خَيْرٍ
وَاحْذَرِ الْمُنْكَرَ الَّذِي تَعْرِفُهُ
لَسْتُ أَبْكِي لِفِرَاقٍ أَبَدًا
فَحَيِّسِي نَفْسِي عَيْنِي أَبَدًا
جَلَّ أَمْرِي أَنَّ عَيْنِي مَعَهُ
وَمِنْ هَذَا السَّرِّ أَيْضاً نَبَوِي:

فَكَمْ دَعْوَتِكَ يَا عَيْنِي وَلَمْ تَجِبْ
شُغِلَتْ عَيْنِي بِأَمْرِ أَنْتَ تَعْرِفُهُ
رَمَيْتَ حُبَّ قَبُولٍ فِي حَبَالَتِكُمْ
فَاهْنَأْ فِدَيْتِكَ صَيَادًا أَظْفَرْتَ بِمَا
وَمِنْ ذَلِكَ لِرُزُومِيَةِ نَبَوِيَّةٍ:

لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ شَخْصٍ وَعَى فِدَعَا

وَأَعْلَامُهَا بَيْنَ الْمَقَامَاتِ لَا تَخْفَى^(١)

فَلَا تَبَالِ فِالْأُمُورِ تَشْتَبِهَ
مَنْ الَّذِي تَدْرِي بِهِ يُصَابُ بِهِ
أَثْبَتَ عَيْنُ الْوُجُودِ الْمَشْتَبِهَ^(٢)
إِلَّا خَيْرُ ذُو مِذَاقٍ مُتَبِّهَ

وَإِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَسْتُ مَعِيَ
يَا حَيِّبَ الْقَلْبِ حَقًّا فَلْتَعِ
مَا أَنَا فِيهِ شَخِصٌ مَدَّعِي
مِنْ وَجُودِي ثُمَّ إِنَّ شُئْتَ دَعِ
لِلَّذِي قُلْتَ لَهُ أَنْتَ مَعِيَ
مِثْلَ مَا قِيلَ مِنَ الْعَبِّ وَأَرْتَعِ
مِنْهُمْ بِاللَّهِ يَا نَفْسُ اسْمَعِي
إِذْ تَحْلِيَّتَ بِهِ لَا تَخْذَعِ
لشُهُودِي حَالَةَ مِنْ مَوْضِعِي
فَسَوَاءٌ غَابَ أَوْ كَانَ مَعِيَ
أَيْنَمَا كَانَ فَطَلَبُ وَاسْتَمْعِ

خَابَتْ سَهَامُ دَعَائِي فَيْكَ لَمْ تَصِبْ
وَلَا تَظُنَّ بِنَا شَيْئاً مِنَ الرِّيبِ
فَصَدَّتْ وَاللَّهِ يَا عَيْنِي وَلَمْ تَخْبِ
تَرِيدُهُ مِنْ فَتَى مِنْ سَادَةِ نَجَبِ

إِنَّ التَّعَجُّبَ مِنْ شَخْصٍ وَعَى فَسَمْعِ

(١) ذُو الْحِجِّي: الْعَاقِلُ.

(٢) الْعَيْنُ: إِشَارَةٌ إِلَى ذَاتِ الشَّيْءِ الَّذِي تَبْدُو مِنْهُ الْأَشْيَاءُ الْوُجُودُ: فَقْدَانُ الْعَبْدِ بِمَحَاقِ أَوْصَافِ الْبَشَرِيَّةِ وَوُجُودِ الْحَقِّ.

إذا أجاب علمنا أنه رُجِّل
فقل له ما الذي سمعت منه يقل

ومن ذلك نبوة:

ليكَ لبيكَ من وِاعٍ ومن دَاعٍ
دعوتني بلسانِ الحقِّ تطلبني
دعوتني وضمتم ما أسرُّ به
لا تفرحَن بشيءٍ لستَ تعرفه
به سمعت كما به نظقت لذا
أنال له تابعٌ ما دام يطلبني
وليس من شيعي حتى أفوز به
لذا ينزلُ في الطافِ حكمته
فقد تقدَّر والمقدار ليس له
أين العماءُ ومن جبل الوريد أتي
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة
إنَّ التئزه والتشييه ملحمة
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا
لما أتيت به سوق الكسلام أبي
إلا المحدث والصوفي فاجتمعا
إنَّ العقول لها حدٌ يصرفها
إنني أدعت لك العلم الغريب وما
إنني وجدت الذي بالسير أطلبه
وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه
فذلكم الله التزيه جماله
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ

لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

لبراء ما بي من أمراضٍ وأوجاعٍ
إنني لما قد دعوتُ السامع الواعي
إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
إنَّ الهوية في المدعو والداعي
قد قام فينا مقام الحافظ الراعي
كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وإنه حين أدعوه من أشياعي
من الذراع على التقريب والباع^(١)
وهو الصدوق فقد حيرت أسماعي
في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي^(٢)
والفرق يعلم بين المدِّ والصاع^(٣)
وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
في نعتي من مقالاتٍ وأوضاعٍ
وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
والمؤمنون وهذا علم أجماعي
وليس يعرفُ منه علمُ إبداعٍ
أنا بصاحب إفشاء وإبداعٍ
سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميل
عن الغرض النفسي فهو جليل
إليه فطرفُ المحدثاتِ كليل^(٤)

(١) الباع: قَدَّر مدَّ اليدين.

(٢) العماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس له من كل وجه مماثل
سوى من بدا بالكاف في قوله لنا
لقد جهدت نفسي بأنك عينه
يطالبني الأنث الذي عين الأنا
تجول براهين النهى في مجالها
علمت بأن الأمر بيني وبينه
وإن كان لي وجه يكون هويتي
ثبت فليس الأمر فيه كما ترى
فقلت له مهلاً عليّ فإنني
عليه من الأكوان في كل جحفل
مال أيضاً:

وليس له في المحدثات عديل
بترجمة الشورى فليس يزول
فتسرح في أرض الهوى وتجول
وما لي سوى هذا عليه دليل
وأول شخصي جال فيه جليل^(١)
وإن الذي يدري به لقليل
به عينه جاء المُحال يقول
فعما قليل ينقضي ويحول
علمت به والعارفون نزول^(٢)
له في مجرّات الشهود ذبول^(٣)

إليك أنيتُ يا مولاي قصداً
وفيك تركت ما لا كنت فيه
تميزت الأمور إذا ابينت
إذا ما البعد آل إلى اقتراب
نظمت توافي الألفاظ لما
فقامت نشأة حسناً لعين
وقال أيضاً:

على شدّية سبأ ووجد^(٤)
أصرّفه وأحبّاباً وولدا
لذي عينين برهاناً وحداً
فبعد الحد ما يتفك بُعداً^(٥)
أردت مديحك عقداً فعقدا
ورَهرأ في الرياض شذاً وملدا^(٦)

القص في العبد ذاتي وإن له
العبد لا بد منه فهو يطلبه
اعراضه بوجود النقصي شاهدة
وقد ينال الذي يهوى ويحرمه

وقتا كمالاً ولكن فيه بالعرض
وإنه صاحب الآفات والمرض
وما نرى أحداً يتفك عن عرض
وقتا فيصره يصبر على مَضَضِي

(١) النّهي: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدّية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلد: الناعم اللين من النامس والغصون.

فقل لعقلك قد أفهمت صورته
إلى لمقام الذي ما عنده عرض
فإن تيسر مطلوبي ظفرت به
فالعبد عبد متى أعطاه سر به
ولا يغرنك أحوال فحالتها
قد يعلم العبد من حال القبول إذا
السقم للعبد حكم لا يزائله
وقال أيضاً:

فقم على قدم التحقيق وانتفض
أيضاً ويعصمه من علة الحرص^(١)
وإن تعذر تعلم أن ذاك قضى
ما كان يسأله وإن أبى فرضي
كالبرق يظلم جو كان منه بضى
رآه أن وجود الفعل منه رضى
فلا يزال مع الأنفاس ذا مرض

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا
فاحذر فديتك إن الأمر ذو خدع
لقد تحول للسرائين في صور
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى
وظل يطلبه في كل شارق
ليس التعجب من خير نعمت به
إن المعسارف أنوار مغيرة
إن الليب كلني القرنين شيمته
إذا انتهى حكمه في نفس صاحبه
فتبصر الفضة البيضاء خالصة
كما بصير عين الشمس في نظري
لقد تحول لي من عين صورته

نارا وما أحرقت نبأ وما التها
يريك مضطجعا من كان منتصبا
شتى وما صدق الرائي وما كذبا
في أفقه طالعا لقطاً وما غربا
بيضاء من حرق عليه ملتها
لكنه من عذاب فيه قد عذبا
من عنده تُخرق الأسرار والحجبا^(٢)
ما ينقضى سبب إلا ابتغى سببا^(٣)
يريك في كونه من أمره عجبا
عادت بصنعة المثلى لنا ذهباً
من أيمن الطور في وإد به لهبا^(٤)
بغير صورته فيما به ذهباً^(٥)

(١) الحرص: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذو القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنا مكننا له في الأرض آتيناه من كل شيء سبباً﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجودية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنة والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنيتُ أطلبه والعينُ شهده
فقلتُ هذا أنا فقال ها أنا ذا
والله لو نظرتُ عيناك من نظرتُ
ولستَ تنظره إلا بنا فعسى
حديثُ نفسي بنفسي والحديثُ أنا
فلا نضاعفه ولا تعدده
وقال أيضاً:

ليبك ليك من داع بإجماع
فلم يلبك مني غير كونكم
قد صحَّ عنك من الأخبار ما نطقْتُ
ما إن ذكرتك في نفسي وفي ملأ
لم يفص عنك الذي قد صحَّ من خير
لقد تحققتُه ذوقاً ومعرفةً
درت لبون مواشيه على جلدي
ولو طمعت بكوني في دونكم
أنت اللسان وأنت الرجل أسعى بها
وأنت لي بصراً إذ أبصرت به
نطقاً يحقني بمننا يسوقني
بشرى أسرُّ بها إني من أهم ملكم
إنني لأشهدكم وأنت تشهد لي
أنت العليم الذي قسمت افقزة
أمري ظفرت بها في وقتِ قسمتها
أقطعنا هي أسماء الإله بها
ولا خطوت إلى ما لبس لي قدما
لذلك ما وردت في حقنا كتبٌ

ولستُ أعرفه لما به احتجبا
فقلتُ من قال لي لا تترك الطب
لما رأث غيرنا فلتلزم الأدبا
نقول حال عليه النوم قد غلبا
كالفرد يضربه فيه الذي ضربا
لأنه عينه أكرم به نسبا

والكلُّ أنت فأنت السامعُ الداعي
أنت اللسان بلا خلفٍ بإجماع
به التراجم عند الحافظ الراعي
إلا وكان شفاء لي من أرجاعي
رويته من حديثِ الشبر والباع^(١)
من غير شك ولا قول بإقناع
بكلِّ مرعى وإنَّ الرعي للراعي
خابث لديَّ على التحقيق أطماعي^(٢)
ولا أقول بأنَّ الساطق الساعي
وأنت سمعي فخذ فضلاً بأسماعي
وليس يلحقني في الفهم اتباعي
ولا يطمئنه زجري وإرداعي
بذاك في الجبل الراسي وفي القاع^(٣)
حبَّ العقول فمن مُدٍّ ومن صاع^(٤)
وما جعلتُ لها حظاً من اقطاعي
عين النجاة لأبصاري وأسماعي
في حالٍ ونر ولا في حالٍ إشفاع
منه تؤدِّي إلى ردعٍ واقطاع

(١) الباع: قدر مدَّ اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكبال. الصاع: مكبال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا
وقال أيضاً:

إذا تحققت شيئاً أنست تعلمه
أقول هذا لأمرٍ قد سمعتُ به
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا
وذا لجهلٍ بما قلناه قامَ به
هل نسبة الذهب الإبريز في شبه
وقال أيضاً يخاطب سرّه الوجودي:

عقلي به فوق عقل الناس كلهم
تصوّفي ليس عن فكرٍ ولا نظير
الأمر بيني وبين السرّ متقسم
فما يكون له من حادثٍ قبلي
فليس يمكنه إلا سياستنا
فكل ما هو فيه من مكائنا
وقال أيضاً:

إله تعسالي أن يرى ببصيرة
وليس يُسرى شيءٌ سواه وإنسه
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا
فلا تجزَعَنَّ فالأمر والشأن واحد
فإنني عين الأمر إن كنتَ مؤسراً
ألا إن عيني شاهد وشهادتي
لقد أثبت الأرحامَ بيني وبينه
أنا سجنه منه إذا كنتَ رحمة
ألا إنني جار لمن هو صورتي
فقد أثبت المثل الذي قد نقاه لي

بما تقرّر من سبق بإسراع

ساويت فيه جميع العالمين به
عن واحدٍ فطنٍ للعلم متّيه
فما لعالمنا العلم من شبه
فليس في قولنا المذكور من شبه
ما صاغه الصائغ العلم من شبه

فلست أفكر في شيء أفضيه
لكن عن الله يوحيه فأمضيه
بحاله فهو يرزني وأرضيه^(١)
يغي تكوّنه إلا وأفضيه
وليس يمكننا إلا ترزضيه
وكل ما نحن فيه من مرضيه

ولا بصر والنص جاء بإبصار
على كلّ حالٍ عين ذاتي ومقداري^(٢)
لأثبت أو أنفي فالأسماء أبصاري^(٣)
ولا تلتفت إلى يساري وإعصاري
ولست له عينا بعصري وإقتاري
كذلك فيما صحّ فيه من أخباري
وإنّ أولي الأرحام أولى بأقداري
وإن لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
وقد جاء حقّ الجار فرض على الجار
بليس وقد حارت لذلك أفكاري

(١) السرّ: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينيها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا
فما هو لي بعض ولا أنا كله
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني
وما أنا إلا جوده ووجوده
تعالى بأن يحظى بغير وجوده
إذا قمتُ أنسي والثناء كلامه
إذا أبصرتُ عيني جمال وجوده
وإن لم أكن أبصر سواي فإنني
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته
وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً
خلي لي الأمر في الأكوام أجمعها
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها
وآض عني الذي قد كان يحجني
لما سلكت سبيل الواصلين إلى
فقلت هل ثم بحر لا يكون له
ما بيننا وهو من وجه يخيظ بنا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به
بحرُ الثبوت الذي أبدى جزائره
والناس سَفَرٌ ولكن من جزائره
الاسم يوجدنا والذاتُ تعدنا
إسائتنا لم تكن إلا إساءتنا

وإن قلت لا: أبقى رهينا بأوزاري
وما ثم كل غير ما برأ الباري
بأسمائه الحسنی وسبعة أسوار
وإن الذي يبدو لعينك آثاري
وأيّن مع التحقيق عينٌ لأغياري^(١)
فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
أكونُ به في الحالِ صاحب أنوار
لعالم وقي بي وصاحب أسرار
وذلك في التحقيق يثبت أضراري

بل شكرنا امثالاً للذي فرضا
وغادر القلب مشغوفاً به ومضى
إلا وكان هو البرق الذي ومضا
لما رأى النور في آفاقهن أضاً
بحر العماء رأيتُ الزاخرات أضاً^(٢)
سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضاً^(٣)
وماله غاية ولا عليه فضا
ولا يقاسون همّاً لا ولا مضضاً
فيه ومنه بما قد شاء وقضى
إلى جزائره في شقوة ورضى
فما ترى صحة إلا ترى مرضاً^(٤)
وهي الغذاء لمن قد صح أو مرضاً

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها. وذات الباري، موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بها بسدا عفوه عنا ورحمته
إلى الوجود الذي ما عنده عدمٌ
شخصاً سوياً وقد سماه لي بشراً
بها فأبصره في عيني صورته
فلم يكن غيرُهُ إلا بجنته
وقال أيضاً:

إذا ما نعتُ الحقَّ يوماً فقيّد
إذا أنت أرسلتَ النعوتَ ولم تكن
إذا كنتَ علّاماً بما أنت ظاهراً
وإن كنتَ لا تدري ولست بطالِبِ
إذا لم يقع نفعٌ لنفسِكَ ههنا
لو أنك مطلوبٌ بكل جريمةٍ
ولستَ بأهلٍ للخلود بنساره
كذا أنتَ عند الله في عيني علمه
دليلي عليه ذو السجلاتِ فاعلموا
وإن كنتَ سباقاً لكل فضيلةٍ
وقال أيضاً:

ما كلُّ مَنْ أفهمته يفهم
ما قلتَ للقوم الذي قلتَه
إذا رأيتَ المرءَ في حالة
تفد في الأنفسِ أحكامه
فيهم الأمر الذي أوضحوا
وكلُّ نصٍّ يَنِي جاءهم
إنسي رأيتُ الناسَ في غفلةٍ
وقال أيضاً منها:

يا لاثمي إن لم تكن عيُناً

ومن يقومُ به إحسانه نهضاً
وهو الذي حُضِلَ المأمولُ والغرضُ
من المباشرة الرُّلْفَى التي انتهضاً^(١)
مثلاً فأنشأه حتى يرى عَوْضاً
فزال عن نفسه المثلُ الذي افترضاً

ولا تطلقنَّ النعتَ إن كنتَ تهتدي
تقيدها فيه فما أنت مهتدي
علمتَ بأنَّ السرَّ بالعبد مرتدي^(٢)
ولا باحثٍ فاعلم بأنك معتدي
فأنت إذا بعثرتِ أخسر في غدٍ
ومتَّ على التوحيد علماً كان قد
ولستَ بمجرومٍ ولستَ بمفسد^(٣)
بقبضة اليمينى تروخُ وتعتدي
وذلك عينُ الحكم في غير شَهِد
تفورُ إذا جاؤوا بأصدقٍ مقعد

وفهم الشخصُ ولا بفهم
إلا كما أخذته عنهم
موفقاً فذلك الملهم
على الذي قال لي الملهم
ويوضحُ الأمر الذي أبهموا
عند السذي ذكرته مبهم
وإنهسا منسي لا منهم

ذواتهم يا لاثمي كن هم

(١) الرُّلْفَى: القرية.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلد في النار.

ما كُلُّ مَنْ حرَّرَ أنفاسَه
 إنَّ الفتى الناصحَ هذا السدي
 إنَّ السدي جساءهم نصحا
 كانوا لما قد سمعوا أهله
 ألزمته الهاء إلى ميمها
 وقال أيضاً:

لكلِّ ما جئت به يلهم
 بوضح ما قال ولا يُهم
 مبلغاً ومشققاً إن هم
 وعندنا السامعُ من يفهم
 وحكم ذا في الشعر لا يلزم

إذا رأيتُ وجوداً ما له حدُّ
 فقال لي وهو مِن ذاتي يخاطبني
 فقلتُ: أنتَ معي فقال: أنتَ معي
 لما رأيت وجودي لا يزايلني
 بهذا أتتُ في كتاب الله صورته
 الحقُّ عندي معي بي وهو معتمدي
 الجودُ ينبغي وجودي فهو لي سنَدُ
 كمثلي أسمائه الحسنَى التي ثبتتُ
 إن العقولَ لتحصيلها مفصلة
 كذلك الحكم في كوني فأما أنا
 والحلم فينا الذي يعطي حقائقنا
 هو الذي لم يزل يخفي حقيقته
 منه الأمور النسي تشقى وتسعدنا
 وقال أيضاً:

أقبلتُ أعدو إليه وهو بي يعدو^(١)
 إنَّ الوجودَ الذي رأيتَه فقدُ
 كالفردِ يضربُ فيه عندنا الفردُ
 علمتُ أنَّ وجودَ السيّد العبد
 الأمر لله من قبلُ ومن بعد
 في كلِّ حالٍ إذا أروحُ أو أغدو
 وما لنا منه في أعباننا بدُ^(٢)
 بالنصرِ يطلبها التقيّدُ والعُدُ
 فيها الخلافُ وفيها المثلُ والصدُ
 أثبتنا فلها الإثباتُ والوجد^(٣)
 الحلُّ والعقد والتلين والشدُ^(٤)
 بما هي اليومَ في أبصارنا تبدو
 أخرى ويشهد ذا الغي والرشد

أرسلت ما أرسلت من أدمعي
 فلم يعرِّجْ والتوى هارباً
 وإنما أطلب لي معرضاً

نذكرة مني له إن يعي
 وقال لا تسأل فهذا معي
 قد اختفى عني في المخدع^(٥)

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا
ومما به من طرشٍ حاكم
أتبعه أذكـرُه نعمتي
فقال لي نهزأ بي سيدي
بالحال لا بالقول في حكم
يقول لي قل ما الدليل على
لا تطلب البرهان من ناطق
وكان من كان وأنت الذي
وقال أيضاً:

الحميد لله الذي أفضلاً
فالجود والأفضال منه على
يعلمه العالم من أوجه
وكل من يهبط فسي علمه
وجامع الكل حضض به
فكل ما يجري من أحكامه
قد جمع العالم في حشره
فإن أعادوه عليه فهم
أو ادّعوا فيه لأعيانهم
وكلهم يصدق في حاله
ما حاز منهم أحد كله
الجنس في البدر وفي شمس
ما يعرف الحق سوى شارب
يعرفه العالم في حشرهم
يتندر الناس إلى حوضه
هذي علوم إن تناولتها
فقل لمن يخلق أنفاسه

والخائب المحروم لم يسمع
لكنه استحيى فلم يرجع
وما برحت اليوم من موضعي
وأنت تدري أنني مدّعي
لأنني أخشى إذا ادّعي
صحة ما أنت به تدعي
إلا إذا سمعته بسدّعي
نفهم قولني فيه لا تجزع

بما به أنعم في خلقه
عباده العاصين من خلقه
معرفه العارف من أفقه^(١)
به يرى ذلك من حقّه
أدرجه الرحمن في حقّه
فإنها تجري على وفقه
ليسأل الصادق عن صدقه
ممن يرى الإشراق من شرفه
والمدّعي يصدق في نطقه
وكلهم يأكل من رزقه
بسل كلهم منه على شقه
ونجمه والفصل في برفه^(٢)
يراه في الصفو وفي رتقه^(٣)
يوم وقوف الناس من رفقه
وبعضهم يرويه من وذقه^(٤)
كنت بها السواحد في خلقه
الخلق قبل الخلق في خلقه

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهد الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.

(٣) الصفاء: ما خالص من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

(٤) الودق: المطر.

وقال أيضاً:

وما لعباد الله تأخذه النحلُ
لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضل^(١)
من العلم ما قد قلته فاستوى الكل
ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
ولو لم يكن ميلٌ لما كَوَّن الأصل
وزال الذي قد قيل فيه هو الظل
إلهية في الكون قبل هي المثل
له قلبه المنعُ المحقق والبسذل
وتأني إليه من مهيمنه الرسل
إذا كان منعوتاً وتضحُ السبل

إذا كان ما للعقل تأتي به النمل
فأبن الذي قد قيل في الناس إنهم
وما هو إلا بالعلوم وعندهم
فما لعباد الله جورٌ محقق
فما تَم إلا الميلُ ما تَم غيره
فروعاً له في كلِّ شرقٍ ومغربٍ
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ
وإن كان مثلاً لا يكون مُثلاً
وتخدمه الأرواح للعلم سجداً
وينجده التأييد معنى وصورةً

وقال أيضاً عزيزية:

منها أنا أكبر من خلقي
كما أنا أيضاً من الخلقِ
وحزنه في قدم الصديقِ
وجود ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
في النعت والأسماء والخلقِ^(٢)
في بيضة التكوين في حق
شاهد المذكور في النطق
لأمد الأبعد بالزئقِ^(٣)
تربط بالأعصاب والعرقِ
معترفا بالملك والمرقِ
قد غاب بالرنق عن الفتقِ
أمانه بالقصد لا الوفقِ

خَلَقَ السموات والأرضَ التي
لمن درى أني منها أنا
بوجهي الخاص الذي لاح لي
حزتُ به بل كلُّ من ناله
أشبه من أوجدني جسده
سبحان من يعلم أني به
أشاهد الإنشاء في كما
لم يتغير صفو مشروبه
شاهد لحمياً قبله أعظم
وهو الذي مرَّ على قريه
خاوية ليس بها عامر
شكراً لمن أنشأه بعدما

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الزئق: ضد الشق.

وقال أيضاً:

ما يخلق الخالقُ في خلقه^(١)
ينسبه العبد إلى حقّه

قد يخلق المخلوقُ في الخالق
وينسب الأمر إليه كما

وقال أيضاً:

فإنني ولد للوالدِ الذكرِ^(٢)
تراهم يحملون العلم في الصورِ
حملَ السحابِ لما فيها من المطرِ
فيشكر الحيّ شكرَ الزهر للزهر
والزهر ما أعطتِ السماء من أثرِ
في الكونِ مقلة عينِ تخلو من نظرِ
يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشرِ
لكلِّ قلبٍ سليمٍ فيه معتبرِ
فليس يحرقه الإدراكُ بالبصرِ
ففي النور والظلمة العمياء والغيرِ
إحراقها لا ولا ما فيه من ضررِ^(٣)
ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ^(٤)
كما رويناها فيما صح من خبرِ
من التائبِ فأنظر فيه وأذكرِ
أذن لما قد تلاه الحقُّ في السورِ
على الدوام كما قد جاء في الزبرِ^(٥)
سوى الذي نحن فيه اليوم من سيرِ
في جنة الخلد والمأوى على سررِ
يلقاه من ألم الضراء في سقرِ
إلا بأنني مع الأنفاس في سقرِ

الناسُ أولاد حواء سواي أنسا
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا
فيصبحون حبالي حاملين به
يحيى به كل ميتٍ لا جراك به
فألزهر أسماؤه الحسنَى بجمالها
يا رحمة الله قد حزتِ الوجودَ فما
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما
ما بين ضمٍّ وفتح قد بدتِ عبر
تسرى على قوة الأرواح قوته
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا
كذا رأيناها ذوقنا في مشاربنا
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا
لولاها ما نظرتِ عينٌ ولا سمعتِ
الله يخلقنا والله يخلقنا
ومما له خبرٌ فينا يخبرنا
ومما نكوّن عنه من تقابلنا
ومن يكون على ضدّ النعيم بما
ليس التعجب من هذا وما عجبني

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزبر: جمع الزبور: الكتاب.

دنيا وآخره فانظر ترى عجبا
والجوهر الأصل باق لا زوال له
الله جلى لنا ما قد جلاه لنا
لذا أرى زمراً تأتي على زمر
إن المياء على مقدار أعينها
إن السحاب بخار الأرض أنشأه
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لدى
لذا رأيت خروج الودق من خلل
وقال أيضاً:

ما أحسن العلم لمن يعمل
إن الإله الحق في فعله
ويحرص العبد على فعل ما
لأنه ينصر فسي فعله
يا ليت شعري هل أرى من فتى
حتى يرى من نفسه ربه
ويبصر الأكوان هل هي هو
لأنه المطلوب منكم فلا
سألت قوماً أهملوا أمرنا
لا يُنسب الفعل لغير الذي
كما أنى فيمن نسي آية
إذا دنت للسوقت ريحانة
ولا يحصل الشخص على حكمه
مثلي فإنني عالم أمره
من صانعه يجهل أسرار
الأمر مكشوف لعين الذي
عليه ستراً لصور من غيره
حاشاهم من بخل يُنسب
آثارهم في الكون محجوبة

في حالنا واعتبره صنع مقدر
هو المحل لما يديه من صور^(١)
على صفاء بلا شوب ولا كثر
كما أتت في كتاب الله في الزمر
فمنه منهمراً وغير منهمر
ماء يحلله للنجس والشجر
أو نستحيل هواء في ذرى الأكر
فيه ليرز ما في الروض من ثمر^(٢)

وأبغ الجهل بمن يجهل
قد يمهل العبد ولا يمهل
ينفعه وقتنا وقد يكل
ثم يرى في تركه يخذل
يبحث عما فيه أو يسأل
سبحانه بفعل ما يفعل
لمثل هذا إخواني فاغملوا
تفرطوا فيسه ولا تهملوا
فقال لي خاذلهم امهلوا
قل لكم فإنه أجمل
بأنه نسي ولا يعقل
بشهما الأمثل فالأمثل
فيه به علما وقد يحصل
في وفي غيري فلا أجهل
فلا تصونوه فما يجهل
يعرفه لكنسه يسدل
فلا تقل بأنسه يخل
إلهم فإنهم كمثل
عنهم وهذا حله الفيصل

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(٢) الودق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم
فهم كمن تظهر أفعاله
وقال أيضاً:

إذا تلوّثَ كتابَ الله أنث به
القولُ أنزه أن يُتلى فيقدم من
يخلّى ويملى الذي يتلى وليس له
إن كان أين أنا فقد يشبهه
وهو الصحيح الذي ما فيه مغلطة
لذا بسمي بدهر لا انفضاء له
إنني رسولٌ كريم لا ينهني
ولست أعني بها ما الشرع مجبره
القول طوع يميني إذ نصرّفته
وقال أيضاً:

إنما الله إلّاه واحد
ولسه حكمان فاعمل بهما
ليس للأقوام رأي في الذي
إنما الأمر مذاق كله
وقال أيضاً:

أقول وقد بانّت شواهد علتي
فمن هو نفسي أو مغاير عنها
إذا عاينت عيني سبيل وجودها
أقول لها من أنت قالت مكلمي
فقلت وكثر ما نشاء فلأنني
فيا من هو المقصود في كلّ وجهة
فما عاينت عياني فرداً مقسماً

يدري به الأعلّم والأفضل
بخاصة منه ولا يعقل

تالٍ ولست لقول الله بآثالي
يتلوه فانظر إلى أعلام إقبالي
بذا المقام فلا تخطره بالبال
بما بذاتي من أعراض وأحوال^(١)
بالماضي والزمن الآتي وبالحال
يفنى وليس بفانٍ إذ هو الوالي
حبّ الرسالة فالوالي من أرسالي
فبابها مطلق شرعاً عن أمثالي
فسي كلّ نثر وأشعار وأمثال

ما له حكمان فانهض لا تقف
عن شهود لهما لا تصرف^(٢)
شربوا منه قليلاً فاغترف
فلماذا ما ذقته لا تحصرف

بأنني محبوبٌ لموجد علتي^(٣)
ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
بفكري وذاتاً لم تكن غير نشأتي
فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
وإن كنت فرداً أنتم أصل كثرني
بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
إلى عدد إلا الذي هو علتي

(١) الغرض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو
بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هو الكل والأجزاء عين وجوده
لقد حرتُ في أمر تقسم واحداً
فيا من يرى عقدي وحيرة خاطري
علمتُ بأنني عبده وهو سيدي
وأعلم أنني حائر وهو فارغ
تباعدني في عين قربي شهودها
لقد علمتُ نفسي وجوداً محققاً
وقال أيضاً:

إنني نظرتُ إلى نفسي بعين رضى
وأقبلتُ نحو عقلي كي تعاتبه
كيف الرضى وهو ذو مكر وذو خدع
وقال أيضاً:

أصرفه في كل وقتٍ تصرفاً
وما ثم إلا قائمٌ متحيراً
إلى حده الأقصى فيأتي دليلكم
فقل لإمام الوقتِ أنتَ مقلدٌ
إليه الذي أنتم عليه وإنه
فيا من هو الملائن بالكون كله
لقد حار قولي فيه إذ حار قوله
فمن من إلى من أو إلى أي حالة
ألا إنني منه لأرزاق خلقه
وقال أيضاً:

إنني رأيت وجوداً لا يقيده
في الحد وهو الذي في الحد يعرفه

فيا مثبتني بي لست غير مثبتني^(١)
فأين وجودي قل لي أم أين وحدتي
ويسرع بالتقريب في حل عقدي^(٢)
وسلم لي علمي وأنشأ حيرتي
كما هو في شغل فيا حسرتي التي
فما حسن أفعالي وما سوء فعلتي
وغابتُ به عني فلم تدر حكمتي

فقههتُ عجباً مني لجهلي بها
أعاقلا نفسه يرضى بمذهبها
دلينا ما بدا لي من تعجبا

لأنني سمعتُ الله قال سترغ
بأعراضه فانظر لعلك تبلغ^(٣)
إلى شبهة جاءته بالقذف تدمع
وقل للرعايا إنني سأبلغ
عليهم بكم لكنه قال بلغوا
ويا من هو الخالي الذي يتفرغ
إلى خلقه إنني إليكم سترغ
يكون تجليته إذا قال فرغوا
وآجالهم والخلق والخلق أفرغ

نعت ولا هو محدود فينحصر^(٤)
وما له في الذي يدري به خبر

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عرض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهت ذاتُ من قد حار طالها
أقسامني مثلاً مثلاً ونزهنسي
هو الوجودُ الذي في كونه سنْدُ
إنسي لعبد لمن كانت هويته
لو كتته لم أكن بالعجز مُتصفاً
ولم يكن حاكماً على تصرّفنا
إنسي عُبيدٌ فقيرٌ في قلبه
ووالسدي آدمُ والكلُّ مُتصِفٌ
فغاييتي الفقر والتنزيه غايته
أعطيته الوصفَ من ذاتي فلي شرفُ
لولا ما ظهرت في الصور نفخته
هذا الذي قلته ألوحي يعضدني
لو كنتُ ذا بصر لكنتُ معتبراً
وقال أيضاً:

سبحانه جل أن تحظى به الفكر
عن كل شيء فلم يظفر بي النظر
لخلقه وله سمع هو البصر
عيني وما أنا عيْنُ الحق فاعتبروا
عن كون ما تظهر الأسباب والقدر
سرّاً يقال له في علمنا القدر
هذي نعوتي وأما اسمي هو البشر
بعجزه للسدي إليه يفتقر
عن غاييتي والغنى عني هو الوزر^(١)
بسه تنزلت الآيات والسور
فالروح من نفس الرحمن فاذكروا^(٢)
فيه فقد جاءكم ما فيه معتبر
كذا يقول الإله الحق فافتكروا

الأمر أسماء له نعوتُ
ظهرت بآثار لها في خلقه
وردت بها الآيات في تنزيله
حتى يقول بأنه عينُ الأنسا
إنسي لأطلب رزقه في أرضه
ولذلك اسم الحق بين عباده
والله ما نطقت به آيائه
ما أثبت التشريك في اسمائه
جلّ الإله الحق عن إدراك مَنْ
فتراه مشغولاً به عن نفسه

وصفات معنى ما لهنّ ثبوت^(٣)
وعلى التحقق أنهنّ نعوتُ
فنعيش في وقت بهما ونموتُ
ويقول وقتاً ليسنى فيفوت
لما علمتُ بأنه سيفوت
معطٍ ووهاب اتى ومقيت^(٤)
إلا بجمع ما له تثبتت
إلا جهولٌ بالأمور مقيت
قام الدليلُ بسأله مبهوت
وهو الذي هو عندهم ممقوت

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.
(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُّور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ﴾
جميعاً سورة الكهف، آية: ٩٩.
(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا يتفصل عن
الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.
(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

وممن ادَّعى أنَّ الإله جليسه
 ما عاينت عيني عقائد خلقه
 والله قد ذمَّ الذي نحت الذي
 عبدوا عقولهم فلم يظفر به
 فأنا به المنعوت بين عباده
 لم أنس يوماً إذ تكلم ناطق
 فأفادنا ما لم يكن نعتاً لنا
 نُضحى ونُمسي عندنا ما عندنا
 فإذا نقول نقول منه بقوله
 عنه بأننا قد عجزنا وانتقضت
 ولنا به الذكر الجميل ونوره
 وسكنتي في القلب عند ذوي الحجى
 قد أخليت لقدم من يدري به
 لما تحقق وصله قلنا لمن
 وبه إذا اتحدت حقيقة ذاته
 لما تغىر بالعطاس جماله
 من أرض بابل قد أتاك معلماً
 إنَّ الدليل على مقام عبيده
 وطلبت منه الحدَّ فيه فقال لي
 وقال أيضاً:

لله قسومٌ بقعر البحرِ منزلهم
 وإنه في نعيم لا يزائله
 رآه شيخٌ صدوقٌ من مشايخنا

بالذكر فهو لديهم المبحوث
 إلا رأيتُ بأنَّه منحوت
 هو عابدٌ إياه وهو صموت
 إلا عُيِّدَ ما له تيثت
 وهو الذي بعباده منعوت
 في مجلس حارٍ ونحن سكوت
 فلذاك أصبحنا ونحن خفوت
 ويقيلُ فينا سرُّه ويبيتُ^(١)
 وإذا اسكتنا يعلمُ المسكوت
 آياته وأنابه الكبريت
 ولنا به العلياء ثم الصيت
 لم يحوها صور ولا تابوت^(٢)
 لما اتانسي أربعٌ ويوت
 لم يعرف الأمر هو اللاهوت^(٣)
 وبدت عليه تدرع الناسوت^(٤)
 شرعاً له التحييد والتشمت
 سحراً بسحر كلامه هاروت^(٥)
 لنجيه طول المدى والحوث
 ما فيه تحديداً ولا توقيت

فمن يراهم يقول الشخصُ مكبوت
 لأنه عابدٌ بالأصل مسبوت
 فقال مسكنكم فقال تكريت^(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُّور: القَرَن يُفخ فيه.

(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاه بمعنى تستر وعلا.

(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.

(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.

(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

ذكروا الله فنرا في ذكره^(١)
حال ذكراهم به من مكره
شكروا المنعم حق شكره
أثبت العقل له من فكره^(٢)
إنه المعبود حال تكسره^(٣)
عين ما أثبت في سكره^(٤)

إن لله عبداً كلباً
والى هذا فهم ما آمنوا
يتغنون الفضل منه عندما
زهّد العارف منهم في الذي
من إله قرّر الكشف له
يظهر الحق له في صحوه

وقال أيضاً:

وهو الظاهر في ميت وحي^(٥)
وإذا قام بميت فيني
قال فيه إنه في كل شيء
تجدوا ما قلت في نشر وطى^(٦)
ظهرت في مدّ ظلّ ثم في
أو نقيض السعد في رشد وغي
كسان فيهم من ذكاء ثم عي^(٧)
جاءني لحماً طرياً وهوني
صورة الإيمان فيه من قصي
قلته فيه بحق يا أخني
واتركوا السبيل يرعاه الجدي
جلّ عندي حين جلاه إلي
أوصل المقدار مني وعلى
هو فعل الشيخ لا فعل صبي

إنّ سري هو روح كلّ شيء
فإذا قام بحسّي فأب
إنه جلّ عن إدراك الذي
إنما هو عينه فاعتبروا
ما تغالي كونه عن حالة
إنما الأمر الذي يسعدكم
إنما خص بقوم للذي
قد أكلنساء طيخا ولقد
فأبينسا أكله حين بدت
يا أخني فاعلم الأمر الذي
فخذوه أسسداً أو حملاً
إنما الأمر عظيم قدره
قلت ضمنني ذاتي وأنا
قال لا يمكن إلا هكذا

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.

(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، ويدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن

العمل. وقيل: السر هو الروح.

(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٧) ذكاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرجني
لي منه الشرب ما دام وما
لست أدري إنني عبد هوى
فتغزلت وما أضمره

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه
وذاك أنتم الذكر في كل ذكر
فكن عين ذكر الذكر لا تك ذاكرًا
وكن واحداً من كل وجه تغز به
فمن شاء فليثبت ومن شاء فليزل
إذا أنت لم تدر الذي أنا قائل
لو أنك بالنعمة الذي قلته تكن
فبرك لم يثق ومالك راسخ
خليلي ما للريح يأتي جنوبها
وإني من أهل البيت ما أنا بائن
فلمستُ أبالي من رياح تقلبت
عن الأمر بالأمر الذي لا بضده
تبارك من شخص عن الحق ثابت
وما علمت منك الأقارب والعدي
يقولون إن الصدع للرجع لازم
على ما لنور الشمس في ذاك من جدى

وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من بأس

لم يكن يمكن هذا من يدي
دمت ما عندي لشربي منه ري
إذ تجلس لي في شكل رشي
وبدا يغشى سناه ناظري^(١)

فما هو مذكور ولا أنا ذاكر^(٢)
إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابر
بوجه سوى هذا فإنك ظاهر^(٣)
وتجهلك الأعداد واللش حاضر
فهذا الذي سافت إليه المقادر
به في جناب الحق ما أنت تاجر
عليه لما دارت عليك الدوائر
وريحك لم يحصل وحدك غامر
قبولا ويقصيني الحدود العوائر
ولا أنا حذاد ولا أنا زافر
علي مجاريها فإنني أمر
سهام الأعادي يوم تبلى السرائر^(٤)
ومالك من أئد ومالك ناصر^(٥)
إذا كنت صباراً بمن أنت صابر
وقد صدعوا لكنهم لم يشابروا^(٦)
ولولاه ما جاءك سحب مواطر

والناس ليس لهم فضل على الناس

(١) السنا: التور.

(٢) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتبلى السرائر

أي تخرج مخبئاتها وتظهر وهو كل ما استمره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأئد: القوة.

(٦) الرجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصدع: الشق، ونبات الأرض.

من حيث ما هو ناسٍ إنه ولدٌ
معرفٌ بالذي في الطبع من صفة
لقد أناسي كلامٌ كله حكَمٌ
فقال لي وهو صدقٌ في مقالته
كما جعلت لموسى النارَ حاجبةً
ليعلم العبدُ أنني كل من وقعت
فليس في الكون غيري والخلائق لي
إنني ظهرتُ بأديانٍ مفضلةٍ
وقمت في كلِّ حالٍ توصفون به
وما تجليت إلا لي فأدركني
وما تحليت إلا بي لاظهر لي
لما ابتغاني الذي يدري معاملتي
ولم يكن غير عيني الشامخ الراسي
تنازعتُ في أضدادٍ فقلتُ لها
أحياهم الله في موت مشاهدة
وقال أيضاً:

يعرج العبد لاكتسابِ علومٍ
ثم عينُ النزولِ أيضاً عروجٍ
ثم نبغي بزهدنا ما زهدنا
هو لي بالنهار عين معاشي
جعل النومُ لي سباتاً لأمرٍ
فأراه في النوم حقاً يقيناً
مثل ما يشرب النديم شراباً
مد بناني الإله قصرأ مشيداً
علمت نفسي أن سكناه ذاتي
وقال أيضاً:

عفا رسمٌ من أهوى وليس سوانا

لآدم وهو المنعوت بالناسي
وأيّن نور الهدى من نور نبراس
منسي بصورة الهام ووسواس
اشرب بكاسي وإنني الماء في الكاس
حتى أكلمه من ذات مقباس
عينٌ عليه من أنواع وأجناس
فلي الغنى ولهم فقرٌ بإفلاس
على لسانٍ فقيه بي وشماس^(١)
وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
عيني وأسمعت سمعي كلَّ وسواس
فقلت لي أدباً حباً على الراس
حجته معلما بالشامخ الراسي
قلم تقع وحشة إلا بسايناس
إن الحياة لفي طاعون عمواس
ما في الحياة التي في الموت من باس

ولتبليغها يرى في انتكاسٍ
لشهودٍ ما فيه من التباس
عينٌ زهدي في ذاك عين التماسي
وهو في الليل بالظلام لباسي
يجعل الحق بالشهود نواسي^(٢)
رؤسة فسي دارك الاحساس
بارك الله سيدي في نعاسي
ذا سقوفٍ عليّة وأساس
ولرسم الفلاة عين الكناس^(٣)

وكنّا له عند النزول مكانا

(١) الشّمس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرّيم: الظي الخالص البياض. الفلاة: المفارقة. الكناس: بيت الظي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه
وما وسع الرحمن إلا وجودنا
ولما وسعنا الحق جل جلاله
ولم نتخذ غير المهيمن ساكننا
لقد جاد لي ربي بكل فضيلة
إذا نحن جئناه على كل حالة
إذا نحن أثينا عليه بذاتنا
على كل ما قلناه فيك وعصمة
وقال أيضاً:

وبالسَّعة المثلى لسيده جانا
كأنا على العرش العظيم بنانا
نعمننا به علماً به وعيانا
ولم يتخذ بيتاً يكون سوانا^(١)
وأتانٍ منه بسطةً وبياننا
بضعف الذي جئنا إليه أئانا
وكان لنا منك الشهود أمانا
فما ثم عينٌ في الوجود ترانا

من طهر الله لم يلحق به دنسٌ
كأهل بيت رسولٍ الله سيّدنا
جاء البشير بما الآذان قد سمعت
ناموا عن الحق لا بل عن نفوسهم
لما تحقق أنّ النجوم حاكمهم
من أجل ذا كانت البشرية وكان لهم
فعندما عصموا من كل حادثٍ
بحق سيدهم في كل آونة
على نفوسهم علماً بحالهم
إنّ الوجود الذي قد عز مطلبه
أغار الخيل لبلا في عساكرهم
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا
أقول قولاً وما في القول من حرج
ما نال موسى بما يبغيه من قبس
لو أن أهل وجود الجود نالهم
لكنهم بشوا من ذاك واعتمدوا
إني رأيت فتى أعطى الفتوح له

وهو المقدس لا بل عينه القدس
وهو الإمام الكريم السيّد النّس^(٢)
ألقي قليلاً وجلّ القوم قد نعسوا
عند المواهب والأقوام ما بخسوا
من أجل ذا جعل الحفاظ والحرس
من أجل نومهم حفظاً لهم من
تصيب أمثالهم قاموا وما جلسوا
على الصفاء وما خانوا وما لبسوا^(٣)
لذاك عن مشهد التحقيق ما اختلسوا
فيه وفي مثله الأرواح تفترس
فقبل قد قتلوا إذ قبل قد كبسوا
على رؤوسهم والله ما نكسوا
ينفي عن النفس ما أغمها النفس
إلا الذي ناله من أجله القبس
ما نال موسى من الرحمن ما بشوا
على ظنونهم بالجود إذ بشوا
بأرض أندلس الماء والبلس

(١) فليعلم القارئ أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام بوجه ذلك.

(٢) النّس: الرجل الفهم.

(٣) الصفاء: ما خالص من مازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

وقد تحكم فيه الصمت والخرس
 في رزقه فهو في الراحات يلتمس
 حال الغنى وهو بين الناس مبتس
 للحكم مقتنص للنور مقتبس
 في كل نهر من الأحوال ينغمس
 في نفسه وبه السادات قد أنسوا^(١)
 وما لجانبه منهم فمنسدرس
 وما لهم في جناب الحق ملتمس^(٢)
 من هم لذلك قيل اليوم قد نفسوا^(٣)
 لديه من كل خير فيه ما انتكسوا
 والقوم ما قرأوا علماً وما درسوا^(٤)
 فئس ما خلعوا ونعم ما لبسوا
 فقبل لبس جناهم غير ما غرسوا

ولم يكن عنده نطق يقوم به
 كمثلي مريم قد كانت سجيته
 وذاك من أعجب الأحوال إن له
 أحوال شخصي لأمر الله ممثلي
 إن الإمام الذي تجري الأمور به
 والسر يحكمه لا بل يحكمه
 فما لهم قدم في غير حضرته
 هم الحيارى السكارى في محارنهم
 الحال أفناهم عنهم وما عرفوا
 لو أنهم مزفوا منهم وما لهم
 الذات تبهم ما الأسماء نوضحه
 كانت عليهم من أثواب العلى جليل
 دخلت جنة عدن كي أرى أثرا
 وقال أيضاً:

فكل شيء نراه فهو بحوبه^(٥)
 فكل عين تراها أنها فيه
 ولم أجد حجة تبدو فأبديه
 بهماء خالية في مهمه التيه^(٦)
 علي حالته وكلها هو هي
 إذ الوجود الذي ما زلت أبغيه
 إن زلت زال بهذا النعت أدريه

إنني رأيت وجوداً لا أسميه
 له الإحاطة بالأشياء أجمعها
 حصلت من فكرتي فيه على تعب
 حصلت منه على عمياء مجهلة
 أنسو إليه ولا أدريه فانبهمت
 به خلوت وما بالدار من أحد
 إنني أنا وصفه النفسي فاعتبروا

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.

(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمخاف أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٦) عميد مجهلة بهماء مهمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلّ جسمي متى أن كنت ذا نظراً
وقال أيضاً:

إنني أفيق وفي أرضي لها فيق
وإنني ضابط فيما يصرّفني
الحقّ يعجب من حالي ومن قلقي
لم ينتشر خبر لي أنني رجل
إنّ الموافقة الكبرى بدايتها
ما ينفق الذهب المصنوع عندهم
فإنّ تسامح فيه بالحمى صنع
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى
الله يعلم أنني فيه ذو عمّة
لا يعتريني هوى فيما علمت به
الصدق حليتنا والحقّ حُلّتنا
والله لو عرفت نفسي بمن كلفت
لما علمت بأنّ الأمر ذو صور
لم أنكر الأمر إنّ الأمر فيه كما
إنّ النفاق تجاري نحو كعبته
وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا
لم يتخذ كفواً من خلقه سنداً
جلّ الإله فما تُحصى عوارفه
الحقّ مفتقرٌ إليه أنّ له
والعبدُ مفتقرٌ إليه متكل

في نشأتي وهو مجلى من مجاليه^(١)

تبكي السماء لها لينفق السوق^(٢)
وليس فيما أناني منه تعويق
مع الأجابة والأحوال تلفيق
أهوى الأمور ولي بحث وتحقيق
عند الرجال عنايات وتوفيق
إلا إذا جاءه سبك وتعليق
فإنّ ذلك تمويه وتزويق
مجرّب فيه إيمان وتصديق
وإنني مؤمن به وصديق^(٣)
وليس عندي تزيين وتنميق
فمن يخالف حالي فهو زنديق^(٤)
لم يلهها زجلّ عنه وتصفيق
فلو يخاطبني خبرٌ وبطريق^(٥)
ذكرته فهو خلاق ومخلوق
وإنها هم يدعونها السوق^(٦)

إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
ولم يلد له أب حقاً ولا ولدا
الواهب الأكرم المحسان والصمدا^(٧)
نعت الغنى وبهذا كله انفردا
عليه مستند لذاته أبسدا

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) الفيق: الجبل المحيط بالدنيا.

(٣) العمّة: التحير.

(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.

(٥) الخبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.

(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.

(٧) الصمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إن افتقاري ذات لي إلى عدم
من عنده بالذي أعطاه من حكم
وإن أعمالنا عن أمره ظهرت
أقر الله بالتوحيد في مالا
بل كان متصفا بالعجز معترفاً
بل كان مفتخراً إليه مفتقراً

وقال أيضاً:

وليس يعرفه إلا الذي وردا
بأن معبوده من ذاته عبدا
وإن عابده لذاته عبدا
من غير جنس ولا كره وما عبدا
بأنه ربه حقاً وما عبدا
لذاته وبهذا الأمر قد سعدا

قد صح أن الغنى لله والكرم
ليس التعجب من تأثير قدرته
ليس الكريم الذي من نعمة كرم
ليس الكريم الذي يعطيك عن قدر
ليس الكريم الذي يعطي بحكمته
إن الكريم الذي يعطي ويغتنم
من يطلب الشكر بالإنعام ليس له
غير الإله الذي أولى بنعمته
إني ضربت حجاباً ليس يرفعه
هذا الذي قلته الأبواب تجهله
به خصصت على كشف ومعرفة
قد يلحق الناس في أقوالهم ندم
لأنه المنطق الأعلى فكان له
والعبد في عزلة عن كل ما كبت
ما في الوجود سواء فالوجود له
لولا ما نظرت عيني ولا سمعت

وقال أيضاً:

فما أبالي إذا ما حل بي عدم
عجبت إذ أثرت في جوده الهمم
إن الكريم الذي من ذاته الكرم
إن الكريم الذي يعطي ويتهم
إن الكريم الذي تُعطى به الحكم
عين القبول ولا يُعطى ويحتكم
ذاك التكرم فابحث أيها العلم
وكل من نعمة الإيجاد والعدم
سواء أو من به الأبواب تعصم
وليس تثبه الأعراب والعجم
ولم يكن فيه لي من قبل ذا قدم^(١)
وليس عندي فيما قلته ندم
عني التلقظ والتعريف والكلم
كف له أو همست من كفه ديم
لذاته وأنا الظل الذي علموا
أذن لنا وينا عليه قد حكموا

إنسي أرى إيلا يقتادها رجل
أسماءه ظهرت من سيد عصمت

من أمر خالفه يعتاده ذاتي
أقواله قد أتت نحوي بإثبات^(٢)

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

وقال لي إن ذا من الكرامات^(١)
ولم أجد فارقاً بين العلامات
روحاً تنزه عن علم الإشارات^(٢)
معصومة الحال من علم الخفيات
وصرتُ حياً ولكن بين أموات^(٣)
أو وارثيه وهم أهل الحميات
وهم ظهور فمن أهل الخيالات
صيد يصيد قوي في الدلالات
في الغيب من فرح فيه ولذات

لقد رأيته وجود الحق من قلبي
كأنه هو في المعنى وصورته
فعين الله لي من جوده كرماً
أفادني منه أسراراً مخبأة
فعندما حصلت في القلب عشت بها
فلم أجد كرسول الله من بشر
لهم حبال صيد من ذواتهم
والطير صيد ولكن أين قانصه
من فاز بالنظر العلوي فاز بما

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحق تعالى وقد أعطاه كتابه يمينه، ورآه من الوجه
الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في
صورتين مختلفتين، وأراد أن يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الآيات:

وحقُّه أن يكون رباً^(٤)
كنتُ له في المثال قلباً^(٥)
بالوجد يوليني منه قرباً^(٦)
يكون لي الصادق المحباً

حقيقتي أن أكون عبداً
إن كان لي في الشهود مثلاً
ما زال إذ زدت منه بعداً
أو كنت ذا لوعة معنى

وقال أيضاً:

ولا دواء إذا ما استحكمت الداء^(٧)
إلا عيّد له في الطب أنباء
ومن أتته من الرحمن أنباء

للحق فبنا تصاريض وأشياء
الداء داء عضال ليس يذهبه
عن الإله كعيسى في نبوته

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤنيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطاقة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.

الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يدفع القدرُ المحتوم دافعه
إنما لنعلم أنواء محققة
العلم يطلب معلوماً يحيط به
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيح سوى
إن الذين لهم علمٌ ومعرفة
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وما رأيتُ وجودي
عظمتُ عليَّ صفاتُ من أنا ذاته
وقال أيضاً:

إن المجاهد في نارٍ وفي نور
ما إن رأيتُ له مثلاً يعادله
وقال أيضاً:

عجبتُ لمن قد كان عينَ هويتي
فما أدري ما هذا ولستُ بجاهل
وقال أيضاً:

ولولا حدودُ الشيء ما امتاز عينه
لقد عشتُ أيتاماً بغير منازع
وقال أيضاً يخاطب بعض إخوانه في كتابٍ كتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لستَ فيها تُعزى ودياراً أنتَ فيها تهنى

(١) النوء: النجم مال للغروب، وجمعه أنواء. والنوء: الجهد والمشقة.

(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للظافة معناه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الحق: الوعاء. المجاهدة: صدق الاقتدار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضا الحق.

(٧) الحد: الفصل.

فاحمد الله على كلِّ حال واتخذ ربك رُكناً وحِصناً
وقال أيضاً:

قالت لنا سفري إن كنتَ في سفري فقل إلى سمرٍ شوقي إلى السمر
ما كان في سكر أحلى من السكر^(١) فإن في عمري خيراً إلى عمري
وقال أيضاً:

إنما الإنسان أنفاسُهُ فإذا ما ينقضي نفس
وهو للحسَن جلاسُهُ فإذا لم يبقَ من نفس
أخلت في الحين أكياسُهُ والندي يدري إشارتنا
ينقضي ما فيه إفلاسُهُ وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تدرع لاهوتي بناسوتي وحصل موسى اليم تابوتي^(٢)

﴿دور﴾

فمن قال عنسي إنسي العبدُ وقد صَحَّ أني الملك الفردُ
فرُبَّ عليهم غرَّه الجحدُ فانظر عزتي فيك وثييتي
على عرش تنزيهي عن القوت^(٣)

﴿دور﴾

ولو كنتَ خلقاً كنتَ محصوراً ولو كنتَ عبداً كنتَ مقهوراً
وكنيت على الإيمان مقطوراً فجسمي فيكم جسم مكبوت
وروحني فيه روح مبخوت

﴿دور﴾

ألا فاكتمي يا نفسُ أو بوحي

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهر يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهة أي تستر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبتَ الجسمُ مع الروح
 عياناً ثبوتَ الرفم في اللوح^(١)
 فإن حكمَ الله بثبوتِي هنالك يبدو عجز لاهوتي^(٢)
 ﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
 وإن كنت عرشاً فأنا ظلك^(٣)
 أو ديمة قطر فأنا وبلك^(٤)
 أقول لنفسي هات أو هتي فعيشي على ذلك أو موتي
 ألم تعلمي إذ بنسى البيت
 ما أسرع ما يهدمه الموت
 ويبقى عليه حزنه القوت
 فكم بين ملحوظ ومقوت وكم بين ذي التابوت والحو^(٥)
 ﴿دور﴾

فلو زال تزنيذ وتبريح^(٦)
 في القول وفي القلب تجريح
 لفتح في سبرك تفتيح
 ولاحظت ما لاحظ من أوتي معانيمة القرب وما أوتي
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾
 بالمتعالي عبده يصول وكل عارف يدري ما أقول^(٧)
 ﴿دور﴾

عين الوجود حكمه سرى
 بكل جود ليلة السرى

-
- (١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
 (٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلمهم يريدون الصفات الإلهية.
 (٣) العرش: جرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.
 (٤) الديمة: المطر الذي يدم في سكون دون برق أو رعد. الويل: المطر الشديد.
 (٥) ذو التابوت: ي: موسى عليه السلام.
 (٦) التبريح: الشدة والشر. والتزنيذ: الزيادة.
 (٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفي الشهودِ صبحه انبرى^(١)
يا ذا الجلال هل لنا سبيل إلى مواقف خطبها جليل

﴿دور﴾

لله عبداً لم يرذ سوى
أتاه عهد يحمّل اللوى
وصحّ ود يشمر النسوى^(٢)
يا للوصالِ فارسٌ يصول على المخالفِ بالذي يقول^(٣)

﴿دور﴾

قلوبٌ سقيم دائم الغليل
دمع سجوم صيب همول
وما تدموم علسة العليل
بيت الموالي رسمه محيل ومن يخالف ما له دليل

﴿دور﴾

حلّ البعاد فانتفى البشر
والكل بادوا ما لهم خبر
ليس المراد غير ما ظهر
قل للموالي عندما تميل ما كلّ خائف قلبه ذليل

﴿دور﴾

يا من يعانق كل ما حواه
ليس المفارق عاشقاً سواه^(٤)
وكلّ عاشق مُشدداً أخاه
ملت وصالي والمليح ملول ومن يصادف عائقاً يصول
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عندما لاح لعيني المتكا ذُبت شوقاً للذي كان معي

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أَيْهِيَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ الْمَشْرِفُ^(١)
جَاءَكَ الْعَبِيدُ الضَّعِيفُ الْمَسْرُفُ
عَيْنُهُ بِالسَّمْعِ شَوْقاً تَنْدَرُفُ
غَرِيبُهُ مِنْهُ وَمَكْرَأُ فَالْبَكَا لَيْسَ مَحْمُوداً إِذَا لَمْ يَنْفَعِ

﴿دور﴾

كَلِمَا عَدَّدَتْ فِيهِ قَالِ لِي
لَيْسَ هَذَا فِيَّ بَلْ فِي أَيْلِي
سَأَرَى حَكْمَ قُلَيْبٍ قَدْ بَلَّيَ
بِهَوَاهَا مَسْتَغِيثاً قَدْ شَكَا وَأَنَا أَعْلَمُ شَكَايَ الْجَوْنِ

﴿دور﴾

أَشْرَقَتْ شَمْسٌ لَهُ مَا شَرَقَتْ
فَرَأَيْنَاهَا بِهَا إِذْ شَرَقَتْ
أَرَعَدَتْ سَحَابٌ لَهَا مَا أَبْرَقَتْ
فَعَلِمْنَا أَنَّهُ حِينَ بَكَى مَا بَكَى إِلَّا لِأَمْرٍ مَوْجِعٍ

﴿دور﴾

مَرَّ بِي فِي لَيْلَةٍ لَيْسَ لَهَا
آخِرٌ وَالصَّبْحُ قَدْ جَلَّلَهَا
وَالَّذِي حَرَّمَهَا حَلَّلَهَا
وَاتَّسَدَى يَطْلُبُ وَصَلَّى وَاتَّكَى وَمَضَى إِذْ وَمَضَى لَمْ يَرْجِعْ

﴿دور﴾

أَيْهِيَ السَّاقِي اسْقِنِي لَا تَأْتَلِ
فَلَقَدْ أَتَعَبْتُ فَكَّرِي عَذْلِي
وَلَقَدْ أَنْشَدَهُ مَا قِيلَ لِي
أَيْهِيَ السَّاقِي إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى ضَاعَتِ الشُّكَايُ إِذَا لَمْ تَنْفَعِ
وَقَالَ أَيْضاً:

إِذَا مَا دَعَا دَاعٍ تَلْبِي مِنَ الْحَشَى هَوَيْتَهُ فَهُوَ الْمَجِيبُ لِمَنْ دَعَا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرفة.

فما أنا إلا عينه ليس غيره
فمن قال إن القول بالحدِّ واحد
من العلم إلا رسمه لا وجوده
إذا عاينت عينٌ لعينٍ كلامه
فلا بدُّ من صوتٍ يعين حرفه
فيا منكراً التركيب في كلِّ ناطق
رأيت وجودَ الحقِّ عيّن كوائن
إذا كان نظمي عينٍ نثري فمن هما
رعى الله عبداً منصفاً ذا حقيقة
وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفي مثبتٌ كلُّ معتقِدٍ
فمن كان ينوي الخير فالخير حاصلٌ
ولو كان عقد الأمر عقداً معيناً
فقد وسم الحق اعتقاداتٍ خلقه
ويأبى جنابُ الحقِّ إلا اتساعه
وما تدرك الأبصار منه سوى الذي
وإنَّ اللبسَ الحبر يصمّتُ عندما
وقال أيضاً:

جمعتُ همسي عليّ
إلّي يا من تعالى
فلم أجد غير ذاتي
فأسفلُ الكونِ يعلسو
انظر حديثَ هبوطِ

ولستُ بندي مزج ولا أنا بالوعا^(١)
فذلك قولٌ ليس يدريه من وعى
وإن مصيبتَ الحقِّ من قال أجمعاً^(٢)
على ألسن الأرسال بالحسِّ مصرعا
ولا بدُّ من حرفٍ فقد ثبتنا معاً^(٣)
وفي نطقه لو كنتُ بالحق مولعا
أمنت لها من غير أن تتصدعا
فقل لهما يا صاح للحقِّ وارجعا
كما أنه بالحقِّ للحقِّ قد رعى^(٤)

إذا كان إثباتنا ولستُ بمتقَد^(٥)
ومن كان ينوي الشرَّ فالشرُّ قد فقد
لضائق نطاقُ الأمرِ فاقدح عسى تقَد^(٦)
وحسبك ما قد قلت في حقه وقد
لتشهده الأبصار في كلِّ معتقد
تراه وما يخفى عن العينِ يعتقد
يرى شاهد التحويل في الحقِّ قد وجد^(٧)

فما برحتُ لديّ
عن الكيانِ النّيا
لما بسطتُ يديّ
وقتا برسي عليّ
تجلّده فيسه جليّ

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٣) الحرف: يعني اللغة.

(٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحق: الذات.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٧) الحبر: العالم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقلولي	عن الإله فريراً
هذا حديثُ رسولِ	قد اصطفاه نبياً
ولم أكن عند قولِي	إنني برربي نسياً
لما سرّيتُ إليه	خبرتُ المكنانَ العليّاً
ناديتُ مولى الموالِي	ربي نداءً خفياً
إنني ضعفتُ إلَهِي	وصرتُ شيخخاً عتياً
فلم أكن بدعائِي	إِنيّاك ربّ شقيّاً ^(١)
أنت الوليُّ الذي قد	صبرتَ قلبي وليّاً
فاجعلن ربي إماماً	واجعلن ربي رضيّاً
فقد ضعفتُ لما بي	وذبتُ شيئاً فشيّاً
سألتُ ربي أن لا	يجعل لذاتي سمياً
قد كنتُ عبداً مطيعاً	إذ كنتُ ملكاً سرّياً
أجرى لي الله جوداً	من تحتِ عرشي سرّاً
وأسقط الجذعُ قوتاً	عليّ رطباً جيّاً ^(٢)
فكان منه غذائي	وعشتُ عيشاً هيّاً
وكان بي لطف ربي	لذاك برّاً حفيّاً
فهل رأيتم إلها	يقومُ شخصاً سوياً
هذا مُحال ولكن	شاهدتُ أمراً نديّاً
رأيتُه عينَ نفسي	من حيثُ كنتُ صيّاً
ولم أقل بحلولِ	بل كنتُ منه برّاً ^(٣)
بل لم أجد منه بداً	لما هجرتُ ملتياً
وخرّ جمعي إليه	عند الشهودِ بكياً ^(٤)
فكنتُ أولى بنار	للشوقِ فيها صليّاً
إنني خلصتُ إليه	لما اقتربتُ نجياً

(١) صدی لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ سورة مريم، آية: ٤.

(٢) صدی لقوله تعالى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بَجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَيًّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.

(٣) يترأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول. (٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم
إذا أنت أعطيت العبارة عنهم
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي
وقل رب زدني من علوم تقيدت
إذا نلتها كنت العليم بحقها
فمعرفتي بالعين ما ثم غيرها
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل
وما جهل الأقوام إلا عبارتي
وما ثم تصريح لذاك عيونا
فإن نحن عبرنا فإن كيرونا
تمعر منه الوجه والعجز قائم
ولو كان غير الثربي لما درى
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم
لقد سمعت أذناي ما لا أبثه
فقلت له سمعاً إلهي وطاعة
وما كنت ذا فكر ولا قائل به
وما صرفتنا عن تحقق ذاتنا
وما ثم إلا سالك ومسلك
مشينا على آثارهم عن بصيرة
وما حيرتنا في الطريق مجاهل
فإن كنت ذا حس فحن الكنائف

به جاهلاً فاعلم بأنك عارف^(١)
بما هم عليه فاعلم أنك واصف
ولا يصرف الإنسان عن ذاك صارف
علوم مذاق أنهن عوارف
وإن كانت الأخرى فتلك المعارف
وعلمي بحال واحد وهو عاطف
ألا كل ذي ذوق هنالك واقف
وما أنا باللفظ المركب كاشف
إذا ما عجزنا بالدموع ذوارف
لحنظلة النشيه باللفظ ناسف^(٢)
به ويراه الثربي المكاشف
وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
وإني بالله العظيم لحالف
وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
وقد كان لي فيما ذكرت مواقف
وقد بينت لي في الطريق المصارف
بما في طريق السالكين الصوارف
بذا قالت الأسلاف منا السوالف
وتقليد إيمان فحسن الخوالف
وما حكمت بالتيه فينا التوائف^(٣)
وإن كنت ذا علم فحن اللطائف^(٤)

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التوائف: المفاوز والفلوات، الواحد التوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلتُ ما قلته وأبتسبه
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي
علمتُ بأنسي ذو إنكسارٍ وذلة
وأصبحت لا أرجو أماناً وإنني
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنني
وإنني أنادي بني إذا ما دعوتني
وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ
فإن نظرتُ إليهم في نصرهم
يعم علمهم أحوالُ كونهم
سُبحان من خصَّهم منه بصورته
مسافرون ولم تفقد ذواتهم
أجسامهم هي أجسادٌ مثلةٌ
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته
وهم ذوو بصر لما يرون وهم
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم
وكلُّ ما انكروا منه أو اعترفوا
هم في الكتاب الذي اخفته غيرته
ما في الوجود سوى جود خزائنه
لكنه عنده لا عندهم ولذا
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت
لذاك أوجسدهم طبعاً وكلفهم
ووزن ربك عدلٌ جلٌّ عن غرض

من أهل الوجود الحقُّ منا طوائف^(١)
وإنني خبير بالحروبِ مُشاقف
ويقديه مني تالذُّ ثم طارف^(٢)
ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف^(٣)
وأنني مما يأمّن القلبُ خائف
على بابِ كوني للشهادة واقف
عليهم تهادى للعمى متجانف^(٤)
وقد هتفتُ بي في الخطوبِ الهواتف

شانٌ وصورتهم من لا له شانٌ
تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا
الماض والآلات بالتصريف والآن
هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
من المجالس والأعيان أعيان^(٥)
للتأطرين وهم في العيس إنسان
من رؤية الله عرفانٌ ونكران
الأمر سوق فأرباخ وخسران
عند الأكابر منا فيه عبيانٌ
وما لهم في الذي يرون برهان
به فذلك عند القوم عرفان
منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
لها إذا نزلت بالخلق ميزان
بخيب في نظر الإنصاف أوزان
بما يفصله حقٌّ ويهتسان
شرعاً فوزنهم نقصٌ ورُجحان
يقيم ميزاته بَرٌّ ومحسانٌ

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالذ: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليم بما تحويه جنته
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة
وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوعة
وما لها صور في غير حالهم
عم الحلال إذا أكلت عن ضرر
وما يعم حرام وهو حجتنا
إنَّ النجوم لتجري في مطالعها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه
فقائل إنَّ هذا الحكم ليس لها
يسري فيحدث في أعياننا عجباً
وما لها خبر مما يقوم بنا
تقلب الليل عنها والنهار معا
سبحانه وتعالى أن يحاط بما
قال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر بيّن
يصون بحكم الحال لا علم عنده
وإنَّ وجودي صائن من علمته
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه
فما ثمَّ إلا الكشف ما ثمَّ غيره
إذا كان مخدومي الذي قد تركته
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي
أرى فتية عمياء جاءت لنصرتي

(١) المآل: المرجع.

(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد، وكل ما أوجه الله على نفسه.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

دون اشتراك ومن تحويه نيران
في النار ليس له في الحشر ميزان
وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

تبينها لك حمد الحامدين بها
فكن بذا عالماً إن كنت متبها
فإن جهلت فكل ما كان مُشْتَبها
إنَّ المآل إلى الرحمن انتبها^(١)
بما يشاء من أمر نحو مغربها
ربُّ السموات في تسيير كوكبها
وقائل حكم هذا من كوكبها
وما لها مذهب في أصل مذهبها
بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
وما الثقلب إلا من مقلبها
يحويه علماً لدينا في قلبها

فإنَّ وجود القشر للبَّ صائن
فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وييني وبين الحق فيه تباين^(٢)
ويدري الذي قد قلته من يعاين
وما بعد علم العين علم يوازن^(٣)
بسطام خلفي قل لمن أنا سادن^(٤)
وبدئي فما في العالمين تغابن
تقول لنا بالحال أنت المفاتن

فَحَصَلْتُ مِنْهَا كُلَّ خَيْرٍ وَإِنِّي
وَمَا أَنْتَ فِيهَا ذُو نَوَاءٍ نَوَيْتَهُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَرْحَلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقُمْ
وَقَالَ أَيْضاً:

تَرَأَيْتَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ فَكْتَهُ
فَأَيْنَ أَنَا وَالْكُلُّ مِنِّي أَنْتُمْ
فَقُلْ لِي وَعَرِّفْنِي فَإِنِّي حَائِرٌ
إِلَهِي فَإِنَّ الْعَبْدَ عَيْنُ حَقِيقَتِي
فَإِنْ قُلْتَ إِنِّي لَسْتُكُمْ كُنْتُ صَادِقاً
لَكَ الْحُكْمُ فَبِنَا كَيْفَ شِئْتَ تَأْذِبا
أَنَا كُلُّ شَيْءٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ صُورَتِي
نَمَثِّلُ جَبْرِيلَ لِمَرْيَمَ صُورَةً
لِنَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ عَيْنَ الَّذِي نَرَى
فَإِنْ شِئْتَ سُلْطَاناً وَإِنْ شِئْتَ سَوْفَةً
وَقَالَ أَيْضاً:

مَنْ سَأَلَ اللَّهَ فِي أُمُورٍ
وَجَاءَهُ فِي الْجَوَابِ مِنْهُ
إِنَّ الَّذِي نَتَهَيَّ الْمَعَالِي
وَلَيْسَ بَعْدَ الْكَمَالِ نَقْصٌ
عَبْدُ وَرَبِّ هَلْ ثَمَّ غَيْرُ
لِلَّهِ قِسْمٌ لِمَا ذَكَرْنَا
فِي كُلِّ حَالٍ لَهُمْ وَجُودٌ
عَارٍ عَلَيْهِمْ فَمَا حَوَاهِمُ
وَكُلُّ شَخْصٍ عَلَى انْفِرَادٍ
بِالْمَالِ مَالٌ الْوَرَى إِلَيْهِ
وَمَا لَهُمْ فِي الرَّجَاءِ عَيْنٌ

أَسَافُ أَوْقَاتاً رَوْقَتَا أَطَاعَنِ^(١)
وَلَا أَنَا عَنْهَا بِالْجَمَاعَةِ ظَاعِنٌ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا كَائِنٌ وَهُوَ بَائِنٌ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عَيْنِي لَمَا كُنْتُ مَدْرِكَا
وَلَمْ أَدْرِ مَنْ هَذَا الَّذِي كَانَ أَدْرِكَا
وَلَوْ كُنْتُه مَا حَرْتُ الْعِلْمُ أَنْكَا
فَتَحَنُّ بِنَا عَقْلاً وَفِي كَشْفِنَا بَكَا^(٢)
وَإِنْ قُلْتَ إِنِّي أَنْتُمْ فَأَنَا لَكَا
لَسَرٌّ بَدَا لِي كَانَ لِلْأَمْرِ أَمْلَكَا
فَإِنِّي إِنْسَانٌ وَإِنْ كُنْتُ مَأْلَكَا^(٣)
مَنْ الْإِنْسَ لَمْ يَأْتِ بِمَثَلٍ وَلَا بَكَا
وَقَدْ صَارَ مَا عَايَتْهُ فِيهِ مَهْلَكَا
وَإِنْ شِئْتَ ذَا نُسْكَ وَإِنْ شِئْتَ مَنَسَكَا

عَنْ أَمْرِهِ لَمْ يَخْبِ سَوَالُهُ
مَا فِيهِ أَنْ حَقَّقُوا كَمَالُهُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ مَالُهُ
إِنَّ أَنْتَ أَنْصَفْتَنِي مِثَالُهُ
قَدْ انْتَهَى عَيْنُهُ وَحَالُهُ
نَحَقَّقُوا فِيهِ هُمْ رَجَالُهُ
فَهُمْ لِمَا قُلْتَهُ عِبَالُهُ
فِي ذِكْرِهِ غَيْرُهُ مَقَالُهُ
مَنْ مِثْلُهُ قَدْ حَمَاهُ مَالُهُ
لِذَاكَ يَرْجُوهُمْ نَوَالُهُ^(٤)
وَمَنْ لَهُ لَمْ يَزَلْ وَيَالُهُ

(١) أساف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.

(٣) مألك: يعني الملك.

(٤) الوری: الخلق؛ النوال: العطاء.

وليس ذاك الشخيصُ منهم
 لم يفتقر في السورى إليهم
 بهم فلم يعرفوا كراماً
 فما لهم في الوجود قدر
 دارت رحى كونهم عليهم
 يجهلهم كل من يراهم
 رحمتهم قط ما يراها
 لو أن شخصاً يريد سوءاً
 وقال أيضاً:

إذا كنتَ إنساناً فكن خير إنسان
 ولا تظهرن إن كنتَ تملك سترَةً
 وحقّق إذا ما قلتَ قولاً ولا تكن
 ولا تسرعن إن جاء يسأل سائلٌ
 وكن ذا لسانٍ واحد وهو عينه
 لسانٌ بخلقٍ وهو عضو معين
 ونطقٌ بحقٍّ فهو بالصدق ناطقٌ
 فيبدو لذاك القسم من كلِّ وجهٍ
 طريقٌ شكورٌ أو كفورٌ وما هما
 فإن كنت عند القسم بالأمر عالماً
 فما أنت بالتوحيد متحد به
 ولا تدخلن إن كنت طالبةً حكمَةً
 فما وضع الميزان إلا بأرضه
 وما هو مطلوبي فذلك خارجٌ
 فليس وجودُ الخلق إلا بجلوه
 فيفيض إليه الحق عين عطائه
 فما ثم إلا كاملٌ في طريقه

وهو الذي لم يخب سؤاله
 لأنه لم يقم جماله
 فحاله بينهم خلالة
 لو ذكروا قيل هم سفالة
 فهم إلى طحنه ثقاله^(١)
 وهم على خلقه ظلاله
 من ضاق في علمه مجاله
 به لمسا رده محالاه

فإنَّ بخيلَ القوم ليس بمحسانٍ
 إلى كلِّ ذي عين بصورة عُريانٍ^(٢)
 تخطُّ صدق القول منك بيهتان
 ولا تبذر السمرء في أرض عُميانٍ^(٣)
 ولا تك من قوم يفهم لسانان
 وليس يسرى ذا العضو إلا لتبيان
 تقسم قرآناً بتقسيم فرقان
 من العالم الأدنى إليك طريقان
 فريقان بل هم بالتقاسيم فرقان
 فماتم فرقان بوجه ولا ثان
 فربحك خسرانٌ ونقصك رجحان
 حقيقة ما تبغيه كفّة ميزان
 هنا وبأرض الحشر والشأن كالشان
 عن الحدِّ والتقسيم فيه يرهان
 وجودُ الإله الحق ليس بميزان
 وتقبله الأعيان من غير نقصان
 من أصحاب أفلاك وأصحاب أركان

(١) الرّحى: الطاحونة. الثّقال: الحجر الأسفل من الرّحى.

(٢) السّتر: كل ما يستر عما يغيّك، وقيل: غطاء الكون.

(٣) السّمرء: الحنطة.

بهذا قد أعطى كل من كان خلقه
وقال أيضاً:

إذا كنت بالحق المهيمن ناطقاً
ولا تأخذ الأشياء من غير وجهها
فكن بالإله الحق في كل حالة
وخذ سر هذا الأمر من عين غربه
فيا نائباً عن ربّه في صلاته
ومن حاز شيئاً من وجود إلهه
أنا حق أسماء الإله بأسرها
ألا إنني العبد الذي ليس يُرتجى
وإن كان عبد الله حقاً بذاته
وقال أيضاً:

ما رأينا من عنايته
غير رب لم يزل أبداً
أبصر المغرور جتته
قال ما أظن في خلدي
لم تكن كما تخيله
وهي عند الله باقية
فأراه الظن خيئته
فأراه ما توعدده
لم يزل في قدس جتته
حامداً لله خالقه
كل من طابست سريره
لم يجد من دون خالقه
إن لسي مولى سر به
عين كون الشيء حكمته

كما قاله الرحمن في نص قرآن

فكن ناطقاً في كل شيء بحقه
فإن وجود العدل في غير خلقه
ولا تجر في الأشياء إلا بوقفه
وخذ نوره للكشف من عين شرقه^(١)
إذا قام بين الآتين من أفضقه
فما حازه إلا بأفضل خلقه
وهل تخزن الأعلاف إلا بحقه
خروجاً بعنق من حقيقة رقه
فإنسي ممن لا أقول بعته

بأخذ الأموال والولدا
بكمال الوصف مفردا
ثم لم يدرك الذي شهدا
أن تيسد هذه أبداً^(٢)
أنها تبقى له أمدا
للذي قد كان معتقدا
وأرى العلم الذي انتقدا
وأراه ما به وعسدا
طالع العلى منتقدا
حيث لم يترك له سندا
بالذي في سرّه اتحدا^(٣)
أحدا يكون ملتحدا
ما يرى شيئاً يكون سدا
ما لها حكم عليه بدا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٢) الخلد: الدّهن.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريّة بمعنى السر، أي ما يكم.

الذي تُرجى عوارفه
عز لم يعرف وما عرفوا
فهو المعلوم عندهم

وقال أيضاً:

إذا الأمر لم يمكن فكنه فإنه
بذا جاء نصُّ الشرع في غير موضع
عن الحقِّ مصروفٌ إلى غير وجهه
وأعلم ما المعنى الذي قام واستوى
وما هو إلا قربه ليس غيرهِ
خطاباً بليغاً يخرق السمعَ صوته
ودبعة حقٌّ لا ودبعة حيلة
كما صنع الرامي الذي جاز سهمه
فوسع مكانَ الضيقِ منك تخلقاً
ولا شطر الأشياء إلا بعينها
إذا كنت ذا خبر لما أنت صانعٌ
تأمل إذا ما قَرَّبَ الشخصُ بيضة
ويفضل عنها مثلها وزيادة
فخذ بالوجودِ الحقِّ ما دمت ههنا
فمن سنَّ خيراً حاز من كل معتد
وقال أيضاً:

كان لي رُكناً ومستنداً
غير من أضلهم بهدى
والذي لا يعلم من أبداً

قصارى حديثي أن أكونَ كأنه
فمن لم يصدقني فيعلم أنه
وعن مشهد التحقيق ربي أكنه^(١)
على عرشه العلوي حين أجته^(٢)
ولو كان ذا بعد لأسمع أذنه
ويسودُّ فيه من تكلم أذنه
فيضحي لما قد فات يقرع منه
فريسته فاستلزم القلبَ حزنه
فمن وسع الرحمن سهل حزنه
فقد يقلبُ الفرار وقتاً مجنه
له فعلمنا أن ستدرك حسنه
هي الكل من شخص يقرب بدنه
وهذا دليلٌ إن تحققت عينه
ولا تبقى شيئاً خلفكم لتجنه^(٣)
به خيره بالفعل إذ كان سنه

فلي في السما والأرض ما كان من خبء
وما لي فيه إن تحققت من كفو
لذاك تحملتُ الذي فيه من عبء
وأحكام ما في الكل من حكمة الجزء
وإن كان لا يدري الذي قال من هزء

أنا آدمُ الأسماء لا آدمُ النشء
ولكنه من حيث أسماء كونه
أنا خاتمُ الأمر الأعم وجوده
فإن كنتَ ذا علم بقولي ومقصدي
فلا تأخذِ الأقوال من كل فائل

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجته: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أولوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يفهم منه في أي حال معنى يورهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فإنَّ الكلامَ الحقَّ ذلكَ فاعتمد
لقد مدَّني ظلاً وإنَّ كنتُ نورَه
لقد عظمَ الرحمنُ نشئي لمن درى
وما أنا من هلك فما أنا هالك
ولكنني رِدٌّ لمن جاء يبتغي
وإنني إذا ما ضمنني برِد عفوهِ
وأعجب من كوني دليلاً بنشأتني
وما ذاك إلا حكم غفلتني التسي
وقال أيضاً:

ولولا وجودُ الربِّ لم تكن عيننا
فوقنا يكون الجسم والقلبُ انتم
فمجموعنا شخصٌ لذاك أنسى به
أنا صورةٌ من صورةٍ لم تقم بنا
أنا سرُّهُ الفاني وسرُّ بقائه
كلتُ بمن يدريه إذ كان عاشقي
كذا قال شيعي لي شفاها وزادني
وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عمى
أخذوا العلمَ عن الفكر وعن
عندنا من جهة العلم به
هكذا قالوا وما عندهم
فأنا أطلبه منه وهم
فعلومُ القوم من أنفسهم
إنه يعطي السني يعلمه
بينهم تبصرهم قد وقفوا
بقلوبٍ علمتُ أنَّ لها

عليه ولا تهمله وافزع إلى البدء
فإن لم أكن في الظل إنني لفي الفيء^(١)
وأعظم قدرِ الشخص ما كان في النشء
وما أنا ممن يدرأ الدرء بالدرء
معونته مني فأمن بالردء^(٢)
إليه بجرمي أنني منه في دفع
ولا أرتجسي برءاً وأجنح للبرء
خُصصتُ بها وهي التي لم تنزل تشئي

ولولا وجودُ العبد ما عُرف الرب
ووقنا يكون الجسمُ والسيد القلبُ
وسمَّاه شخصاً مرسلًا من له القرب
ولو أنها قامت لأدركني العجبُ
كما هو لي تاجٌ وفي ساعدي قلبُ
وأظهر عشقي شهرةَ الحبِّ لا الحب
بأنني بها المقتولُ والواله الصَّبُّ^(٣)

سا أظنُّ القومَ إلا قدما
كلُّ روح ما له علم بما
جلُّ أن يفهم أو أن يفهما
خبر الذوق بعلم العلم
يطلبون العلمَ منهم أينما
وعلومي من إله حكما
لعييد لم يزالوا رُحما
في المحاريب وصفوا القدما^(٤)
عند ربِّ الصِّدق حقاً قدما

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الردء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيون واكفسات أرسلت
ينظرون الأمر من سيدهم
فلهذا جاءهم ما ردهم
لعلوم لم ينلها دنس
وقال أيضاً:

من بكاء بدل الدمع دماً^(١)
لخيال عندهم قد نجما
يحملون الكل عنا حكماً
من عبارات فما حلت فما

يس على الجزم مبني فليس له
فدائه القلب فالتقليب شيمته
فما له من سكون فهو في فرح
له الشؤن وفوق العرش مسكنه
وبالذي عنده منه تعلقه
هو الوجود فما تنفك صورته
فالوجد يسكنه والشوق يقلقه
خلاف طة فإن الفتح يلزمه
هو الجديد الذي اليجاد عينه
بالجود أوجده بالكون حذده
أعطاه سورته فحاز سورته
به يحققه منه يخلقه
إن الوجود له حد ومستند
ون وق مع ص وسائط ظهرت
وإذ بدت سبحات الوجه واتصلت
من أعجب الأمر أن الستر منسدل
وكل ستر فمجموع ويشهد لي

في العقل كون ولا طبع فيسرقه
لكنه رحوي فيه مشرقه
وماله حركات عنه تعلقه
عند الإله الذي به تحققه
كما بأسمائه الحسنى تخلقه
مع الجمال الذي به تعشقه
وللذي يدعيه الأمر يسبقه^(٢)
لذاك جاء ليشفى وهو يخلقه^(٣)
في كل أن مع الأنفاس يخلقه
وبالتجلي يغذيه ويرزقه^(٤)
به يقيده عنه ويطلقه
فيه يعشقه له يشوقه
في الكائنات وأحوالي تصدقه
تعطي الغنى وهي بالأسما تغرقه^(٥)
بالكون أضواؤها في الحال تحرقه^(٦)
والنور من خلفه وليس يخرقه
أجزاؤه ثم لا تأتي تمزقه

(١) واكف: قاطرة. وكف: قطر.

(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.

(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما يكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق فيها الخلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهوى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ
إذا جهَلَ السؤالَ فإن فيما
أذودُ عن الفرابية كلَّ سوءٍ
من ألسنة جِدَادٍ لا تُبارى
رأيتهم وهم قدما صفوفا
فإنَّ الله أرسلهم رجالاتاً
والحامِ الأبعاد بالآداني
ولكن في الوجود وكلَّ شيءٍ
ولولا الانحراف لما وجدنا
بأنَّ الله لا يعطيه خلقها
ولا تسألُ فرار الحالِ فينا
مع الأنفاس والأمثالِ تبدو
وليس شؤونُ ربي غير هذا
رأيت عمى تكوّن عن عماء
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ
إذا عاينت ذا سيرٍ خيبي
إذا وفسى حقيقته عُبيدٌ
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردّى
فيهم ما يكون بغيرِ قولٍ
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولٌ
وقبَّده اللبيبُ وقبَّذته

من العلم المفصل نطقَ حالٍ^(١)
أتاك به المثل في المثالِ
تراه إجابةً علمِ السؤالِ
بأرماحٍ مثقفةٍ طوالٍ^(٢)
أتتك بهنَّ أفواهُ الرجالِ
عبيدٌ مهيمن ولنا الموالي
لإلحاق الأسافل بالأعالي
وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمالِ
يكونُ كماله نقصُ الكمالِ
فلا تطلب وجودَ الاعتدالِ
فإنَّ وجوده عينُ المحالِ
فإنَّ الحكم فينا للزوالِ
هي الخلق الجديد فلا تبالِ
وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
وأين هُدى البيانِ من الضلالِ^(٣)
فإنَّ الحكم من حكمِ العقالِ^(٤)
فذاك السيرُ في طَلَبِ النوالِ^(٥)
له حكمُ النفيِّ كالظلالِ^(٦)
بأرديّةِ الجلالِ مع الجمالِ
ويعجز فهمه نطقُ المقالِ
لأصبح في إسارٍ غيرِ والِ
صروفُ الحادثاتِ مع الليالي^(٧)

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُويت.

(٣) العماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقبة ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء.

(٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمرَ تقييدٌ بوجهٍ
إذا كان القويُّ على وجوه
فأقواها الذي قد قلتُ فيه
وقال أيضاً:

الحمد للآوَّلِ والآخِرِ
بوحدةِ الكبر عرفت الذي
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ
والنقلُ قد أثبت أسماءه
والكشفُ قد قال بهذا وذا
يبهر أربابَ الحجى بالغنى
وهو على ما هو في نفسه
وقال أيضاً:

لقى الهوى في القلب ما ألقى
لقيتُ منه الجهد في لذة
أضلنا الله على علمنا
تعبَّد القلبُ هواه فما
رفيتُ للحبِّ إلى راحة
لما درى بسأنتي عبده
قد دبَّت فيما حاز من رقة
والله لو أنَّ الذي عندنا
قد رقَّ لي الشامت مما يرى
ما إن رأينا في الهوى عاذلاً
مثل الذي يلقاه ذو لوعةٍ
كما الذي قد اتقى نفسه
فاشربه مرًّا ولذيذاً فما

وإطلاقٌ بوجهٍ باعتلالٍ
محققةٌ تؤوِّلُ إلى انفصال
يكون لعينه عين المحال

الأحد الباطن والظاهر^(١)
فرَّره الرحمن في خاطري
عند الليب العاقل الناظر
لحكمته الخابر والحائر
لأنه في الموقفِ الباهر^(٢)
ويهر الناقلُ بالحابر^(٣)
يحكم للآوَّل والآخِر

فلا تسل عن كنه ما ألقى^(٤)
لأنني عبدٌ له حقاً
به فما أعذب ما تلقى
بنفسك قلبي للهوى رقا
ملذوة غيري بهما يشقى
قضى بضربي الغرب والشرقاً
ومن جمالٍ والهوى عشقاً^(٥)
منه بأقوى جبلٍ شقاً
وحسبكم من شامتٍ رقا
إلا ولا بُدَّ له يلقى
وهو الذي سُمِّي بالأشقى
وربُّه سماءٌ بالأتقى
بكاسٍ غير الحبِّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) أرباب الحجى: العقلاء.

(٤) الكنه: هو الشيء وغبائه.

(٥) العشق: أقصى درجات المحبة.

ألا ترى موسى وما موله
فكان موسى صادقاً في الذي
فعدمما رُدَّ إلى حسه
وكلمما كان له بعد ذا
أثمر فيه ذاك من ربه
وعاين الروح وقد جاءه
يخبره أن السماء التي
فحكم الفصل بها والقضا
لا يشرب الخالص عبد هنا
من كان أمشاجاً من أخلاطه
من يشتهي العصمة في حالة
والصدق لا شك على ما ترى
فيأخذ العبد على قدره
ما أن رأينا في الهوى حاكما
مثل السني يعرف مقداره
العلم يستعمل أصحابه
فإن قوماً لم يقولوا بذا
وقال أيضاً نصيحة :

أعطاه ما أمل والضعة
قد جاء يغيه به صدقا
تاب ووفى العهد واستبقى
مما رأى من ربه وقفا
في ليلة الإسرا بنا رفقا
إذ سدَّ بالأجنحة الأفقا^(١)
ترى وأرضا كانتا رتقا^(٢)
فصيراهما حكمة فتقا
من كل ما يشرب إذ يُسقى
فكيف لا يشربه ريقا^(٣)
دائمة يستلزم الصدقا
أنزله الله لنا رزقا
منه كمثل الرزق لا فرقا
أبقى ولا أنقى ولا أنقى
فإنه قد حازه سبقا
لا بد منه فالزم الحقا
لجهلهم بالعلم أو فسقا

على الذي أنت به قائم
فإنك المسؤول يا حاكم
أنت به في خلقه حاكم
في ظننا وربنا العالم
فإنه العادل والقاسم
ومشفوق ومما أنا زاعم

أنتك الله وسلطانك
فاحكم بما تعلمه لا تسن
يحكم عدل الله فيكم كما
وانتم أهل لما نلتهم
وحز الميزان يا سيدي
وقد علمتم أنني ناصح

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدق لقوله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية:

٢١. والرتق ضد الفتق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدة باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾. سورة الإنسان، آية: ٢.

ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

كما علمت الحافظُ العاصم
فإنه القاهر والقاصم

فلتعتصم بحبله إنسه
واحذر من المكر فقد يخفي
وقال أيضاً:

لا بد فيه تلقى
فإنني منك أنقى
فإنني فيه أبقا
فإنني منه أبقي
لله ملكاً ورزقا
إذا نظرت موقى
خلقا وخلقا وخلقا
تحوز علماً ورزقا

يا لائمى في مقالى
إن كنت ثوباً عليه
أو كنت عبداً لسديه
أو كتته في يديه
قد حزت كل مقام
وإنني في أموري
فاحمد إلهك تحمد
وكن به من لدنه

وقال أيضاً:

فسي الذي تعلمه
قال لا أعلمه
قال ذا أفهمه
ولذا أحكمه
لم أزل أعجمه^(١)
قال لي محكمه
سيدي محكمه
ولسه أكتمه
قد هوت أنجمه
في الثرى معلمه
كل ما أظلمه
عين ما أبهمه^(٢)
فأنسا أكلمه
فأنسا أبرمه^(٣)

الهوى حيرني
فلذا قلت أنا
وإذا قلت بلى
ما أنا غير الهوى
والهوى يعرب ما
ولنا من كل ما
هكذا عرفني
فبسه أظهره
وأنا العبد الذي
يطلب الأمر الذي
ولذا أعذل في
عين ما أوضحه
فلذا أمدح به
والذي ينقض لي

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبين. يعجم: ضد يُعرب.

(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) يرم الأحمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولذا يصبرني

أبداً أبصرمه

وقال أيضاً:

اقتلونني يا عدائي
إنني أحيى بهذا
ينقل الشخصُ اختصاصاً
ويراه الحسنُ في صو
وبعينِ الكشفِ يعلم
بسل حياةٍ استمرت
أنا أبصرتُ علوماً
في فؤادي وعيونا
يتهي من غير حدٍّ
فأنا فردٌ وحيدٌ
عينِ إفرادي صحيح
كسم دعوتِ الله فيهم
ما أرى غير وجودي
كلما قلتُ أناسي
كمَّلَ الله وجودي
فأنا ابنٌ وأنا إيدٍ
ما لنا منه سوى ما
ونعوتِ أظهرتها
لم أجد عين غناه
فغنائه عمن وجودي
ليت شعري كيف هذا
وأنا غير فقيسٍ
قد تحيرتُ وما لي
إنني عبداً ذليلاً

بوفائي بعداتي
فحياتي في مماتي
من هنا لا عن ممات
رة أقسوام مَسَوات
أنَّ ذا غير مُواتي^(١)
في فتى أو فتيات
كالجور الزاخرات
من سحبِ مُعصرات^(٢)
نظير لا بسادات
وأنا الكلُّ بذاتي^(٣)
إنه عين ثباتي
بزوالٍ في ثبات
في اجتماعي وفتاتي
قيل لي اسكن فسياتي
بسأبِ ثم بناتٍ
ضاً أب في المحدثاتِ^(٤)
قد علمتم من سمات^(٥)
محدثاتٍ وصفات
دون ذكرِ حين ياتي
وأنا فيسه بسذاتي
وبقائي في وفاتي
ناظراً حال حياتي
مخرجٍ من غمراتي
لرفيع الدرجات

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السمات: العلامات.

أرى كثيراً في حيد
كلما رُمْتُ انفكاكاً
فتراني الدهر أبكي
ثم ناجاني بأمرٍ
إن سمعنا وأطعنا
إن سمعنا وعصينا
بين إلقاء صريح
ثم ما لي غير سكاني
في شهودٍ أو حجابٍ
وقال أيضاً في الوارد بعينه بهذا لسانه:

ما رأينا من وجود
مثل جود الله فينا
ورأينا من تعالى
قد طما سيلُ جده
فشهدنا كل شيء
وسألنا الله أن يضر
قال لي ليس لذاتي
بل لك الكل جميعاً
لم يكن ظناً ولا ما
هكذا الأمر فقسّم
ما يعمُّ الشرب خلقاً
هو همي في سروري
ولذا جاء يسردني
باسمكم سميت نفسي
ما أنا غير المسمى

مثل جوده الأتم
في عموم وأعظم
فوق عرشه الأظم^(٢)
منه عن أمر مهم
كان من وصف أو اسم
رب لي فيهم بسهم
ما بدا مني لكم
هكذا أعطاه علمي
ينسب الوهم لفهمي
ثم خذ منه بقسم
أبداً ولا بسوهم
وفي أفراحي وغمي
أبداً في كل حكم
مثل ما سميت باسمي
لا ولا غير المسمى

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأظم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كلُّ شيءٍ فيَّ بالفعل
قلتُ للظاهر مني
أنا مشتاقٌ إليه
فإذا جنست إليه
أمره عنهم وصرَّح
ولتقم فيه خطيباً
ولتعيّن كلَّ شخصٍ
من عناق في حرام
وستنور مُسدلاتِ
لكذا أعطاه زعمي
في وجودي أين عمي
قال عند الشرب بصمي^(١)
عسَدَ عنه ثم عمَّ
بمدحني وبسذمي
بالذي فيهم وسمي
بالذي فيهم من إثم
وارتشافٍ عند لثم^(٢)
وجماع عند ضم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي :

إذا النور من فارٍ أو من طور سيناء
فكلمه منه وكان لحاجته
وإن شاء ربُّ الوقتِ من حالٍ من سعى
وأما أنا من أجلِ أحمد لم أر
فلم يك ذاك القول إلا بفعلة
واسمعي منها كلاماً مقدّساً
ولم يحكم التكليف فينا بحالة
فالقيت كلَّ اسم لكوني وكونه
وكان إلى جنبي جلوساً ذوّ اخجى
وما ثم أقوالٌ تُعساد بعينها
إذا ماتت الأبواب من طول فكرها
وقد كان أخفاها من أجلِ عسرتي
خفاها فلم تظهر دعاها فلم تجب
ليظهر آياتٍ ويبيدي عجائبها
إلى أهله من كلِّ حسنٍ وقسوة
وأرسل أملاكاً بكل حقيقته
أتى عاد نارا للكليم كما شاء^(٣)
رأها به فاسترسل الحال أشياء
على أهله من خالص الصدق انشاء
سوى بلة ممن قدر راحتنا ماء
من الواد سماها لنا طور سيناء
صريحاً فصحَّ القول لم يك إيما
وجاء به الله المهيمس أنبساء
إذا اتصف الرائي بفصل اسماء
فلم يفشه من أجلهم لي إفشاء^(٤)
إلا كلُّ ما في الكون لله له بداء^(٥)
أتى الكشفُ يحييها من الحقِّ إحياء^(٦)
لنكر بهم قد قام إذ قال إخفاء
وكان الدعاء ليلاً فأحدث إسراء
لناظره حتى إذا ما انتهى فاء
فقرب أجاباً وأهلك أعداء
إليه على حبٍّ وألف اجزاء

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيْد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.

(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل سيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر يكوأ: نشأ له فيه رأى.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبدي رسوما دائراتٍ من البلى
وأظهر بالكاف التي عميت بها
وما كانت الأمثالُ إلا بنوره
وارسل سحباً مُعصراتٍ فامطرتُ
فرؤُضك مطلوولٌ بكلِّ خميلةٍ
فعطر أعرافاً لها فتعطرتُ
وصيرها للداء عنها مزيلة
وأطلع فيها الزهر من كلِّ جانبٍ
وقد كانت الأرجاء منها على رجي
فهذي علومُ القوم إن كنتَ طالباً
فدونك والزم شرعَ أحمد وحده
وقال أيضاً:

لي الملكُ لا بل نحن للملك آلة
تخيل لي السلطان إن كنتُ حاكماً
فإنَّ بالاستحقاق قد نال ملكه
وليس بالاستحقاق ما نال آية
يقابل من يلقي بدرع حصينة
وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمّه صدري وأدره قطعاً وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقد أقسم الحقُّ بما أقسم^(٧)

فابرز أمواتنا وأقبر أحياء
عقول عن إدراك التكافؤ أكفاء
فكانت له ظلاً وفي العلم أفياء^(١)
لترتيب أنواء وحرّم أنواء^(٢)
إذا طله أوحى من الليل أنداء^(٣)
أزاح بها عن روضه اليانغ الداء^(٤)
فكانت شفاءً للمسّام وأدواء
نجوما تعالت في الغصون وأضواء
فأوصلها خيراً وأكبر نعماء
ودع عنك أغراضاً تصدُّ وأهواء
فإنَّ له في شرعة الكلّ سيّاء^(٥)

فإن كنتَ ذا علم بما قلت فاهتدي
بصورة مهديّ وسنة مهتدي
ويغفلُ عما في الرداء لمرتد
ليسأل عنه في القيامة في غد
ويقتل أعداء بكلِّ مهند^(٦)

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. التّوء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مطلوول: أصابه الطّل أي الندى. الخميّة: الرملة تبتت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السيّاء: يقال: حمّله على سيّاء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنا ما لم نكن نعلم
وأوضح لي ما كان قد أبهم
فاقسم بالشفع وبالوتر فاثبت عيني عند ذي حجر^(١)
﴿دور﴾

لقد صَحَّ لي من كنتُ أبغيه
وأثبتته وقتنا وأنفيسه
وقلت لمن قد جاء يطغيه
لقد مر بي الليلُ إذا يسري بحالة عُسر الكون في يسر^(٢)
﴿دور﴾

نظرتُ إليه نظراً العيسين
بأكمل وصفٍ يقتضى كوني
وفي كنفه أريسة الصيون^(٣)
وقد خط بالأمر الذي تسدي من قدر الذي في سورة القدر
﴿دور﴾

وليلة قدرٍ ما لها صبح^(٤)
ينزل فيها النصرُ والفتحُ
على قلبٍ عبدٍ نعته الشرح
ينزل فيها عالم الأمر والروح إلى مطلعِ الفجر^(٥)
﴿دور﴾

لو أن الذي أشهدت في الجهرِ
وأعطيته في الشَّانِ والأمر
يلوح لذي المطور من الستر^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفع والوتر. والليل إذا يسر﴾. سورة الفجر، آية: ١
.. ٤.

(٢) نفس الرجوع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبه بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدق لقوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

(٦) المطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. الست: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلّم في النار الذي تدري وصيره في قبضة الأسر

﴿دور﴾

وجاريةٍ باتت تغنيه

وتومي إلى الغير وتعنيه

ومما تبغني إلا تعنيه

أجرؤ ذيلي أيما جز فأوصل منك السكر بالشكر^(١)

وقال أيضاً:

لم ينل من وجودنا	الذي أنت نلته
غاية الأمر أن يكو	ن الذي أنت كتته
فإذا ما رأيتـه	مقبلاً قلت أنت هو
وإذا ما رأيتـه	مدبراً قلت لست هو
إن فيكم علامة	من تفتـه قد فته
ما لمجنون عامر	غير ما قد سمعته ^(٢)
من هوى بنت عمه	وهي من قد علمته
لم يكن غير سيدي	فسي شخيص نصبتـه
فبه قد أنتـه	وبه قد سترته
فإذا ما جهلتـه	فاعلم أن قد علمته

وقال أيضاً:

إن داراً أنت فيها تُهنّي	وديساراً لست فيها تُعزّي
فاشكر الله على كلّ حال	واتخذ ربك رُكننا وحرزا

وقال أيضاً:

حمدتُ إلهي والمحامد جَمَعته	على كلّ حالٍ اقتداءً بمن بلى
لقد رُمْتُ تحميد المسرّة مثلما	أتى عنه في الوحي الصريح المنزل
فقام بحمد جاء من عندي منعم	كذا صحَّ عنه ثم جاء بمفصل
وحمدي حمد الضرّ لم أر غيره	وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل
وصورته حمدي على كلّ صورة	تكون من الله العظيم المفضل

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولولا حديثٌ صَحَّ عن خير مرسلٍ
ولكن تسمى باسمه فاحترمه
رَمَتْنِي الرزايَا منه حينَ تَوَسَّلِي
فلو كان لي خبر بربِّ صروفه
تَوَلَّيتُ إذ وليت قوماً أمورنا
وحكمتهم فينا فعاثوا وأفسدوا
وقالوا لنا صبراً على ما رأيتهم
فانشدتُ لما أن سمعت كلامهم
حبيبي رسول الله لم أنو غيره
ألا إن سيل الجور في الأرض قد طما
وقال أيضاً:

لقلت: لحي دهرًا إلهي وموئلي
على كلِّ إقبالٍ بادبارٍ مُقبِلِ
إليه به إذ صادف الرمي مقتلي^(١)
لما كان مني ما بدا من توسلي
من السنة المثلى وأكرم مرسل
فلان ذكروا جاؤوا بعذرٍ معلل
فلان هدى التوفيق عنا بمعزل
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل^(٢)
ومنزلنا الشرعُ الذي أمرنا ولي
فيا زمن المهدي أسرع وأقبل^(٣)

علمي بربي عزيز ليس يعرفه
وهم رجالٌ ذوو علمٍ ومعرفةٍ
مضى بكلِّ الذي في النفس من جلد
وليس علمي بشيء غاب عن بصري
فلسست أجهلني ولا أكيفه
ما زال يطلبني من كنتُ أطلبه
لأنها نسب والعين واحدة
إنني رويتُ عنوماً عن مهمنها
هم الشيوخُ لنا إن كنت تعرف ما
بهم يدافعهم وليس غيرهمُ

إلا الذي ذاقه من خلقه أحد
لأنهم وجدوا عينَ الذي أجِدُ^(٤)
لم يبقَ لي مَبَدٌ منه ولا لَبَدُ^(٥)
لأنني عينه والأمرُ متَّحدُ
لو أنني عشتُ ما قد عاشه لُبَدُ^(٦)
وليس يثبت من قولي هنا عدد
ما بيننا وبهذا العلم انفرد
وما لنا غيرُ أسماء لها سَنَدُ
ذكرته وهم السادات والعدد
هناك فاعلم بأن الساكن البلد

(١) الرزايَا: البلايا.

(٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
يسقط اللوى بين الدخول وحومل
(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويشير بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إن فُصر فسُجَّ وإلا فتسَّعُ فتنم فيه أمتي نعمة لم يتعموا مثلها قط، توتى أكَلُها، ولا تدخر منهم شيئاً، والمال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو به الأشياء.

(٥) ماله سَبَدٌ ولا كَبَدٌ: أي لا قليل ولا كثير.

(٦) لَبَدٌ: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمّر طويلاً.

همُ وعين حجاب الناظر الجسد
وليس ثم فلا عين ولا حسد

لولا تحكمهم لم ندر أنهم
لذلك يحسدنا من ليس يعرفنا
وقال أيضاً:

غلب به فحيرا
عبد له وما نرى
إلا العمى والأثرا
تراه قد ظهرا
ما كنت إلا الوري^(١)
من صحة قد انبرى
خير الأنسام والوري
سليل أعراف الثرى^(٢)
خليفة قد ظهرا
من ربه ما افتخرا
للعبد ان يفتخرا
عبداً له فاشتهدا
لذا يقينا خبرا
به رأينا عبرا
يزدكم ما ذكرا
لشاكرا إن شكرا

شغلي بمن شرع لي الش
خاطبني بأنني
لعينه من شاهد
وقال لي إن الذي
لولاك يا رب الوري
مثل الذي قال لنا
ميراثنا من أحمد
خير إمام طاهر
صلى عليه الله من
بكل ما أمله
لأنه عبد وما
إلا بمن كونه
أنا الذي قلت أنا
لو أنني قلت أنا
فأحمد وزد في شكره
في محكم الذكر لنا

وقال أيضاً:

لوصفه بالغضب القاصم
وسخطه الدائم واللازم
فما له في الأمر من عاصم
بذا أتت ترجمة الحاكم
بصورة المظلوم والظالم^(٣)

علمي بالرحمن لا يثبت
في حق من أهله للشقا
إذا أتى الأمر بسايقاده
لولا لم يكن يغضب قلنا له
من يتجلى حكمه في الوري

(١) الوري: الخلق.

(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.

(٣) الوري: الخلق.

عنه فلا يأمن من مكره
وعينه كرونها فانظروا
كيف لنا بالأمن من مكر من
من يعرف الأمر بفرقائه
لو لم يكلف عبده شرعه
ما حير العالم إلا الذي
إذا درى الشخص بعلم الذي
إلا إذا أبصر معلومته
ويحذر الأمر ويخشى الذي
لو أنه يعرف أحواله
وكسان ذا رأي وذا فطنة

وقال أيضاً:

غير ظلموم نفسه غاشم
فإنه القاسم في القاسم
صيرني في حلقه الخاتم
من عرضه يوصف بالعالم
لم يتصف بالأحد الراحم
قد ضرب العالم بالعالم
حيزه لم يك بالقدام
أزال عنه حيرة الهائم^(١)
يقوده للوصف بالنادم
لم يتصف للدين بالعاظم
فعل اليب الحذر الحازم

الحمد لله حمد من لم
وإنما العبد قبل له قل
بأنه فيه عبد قسن
لم يتخذ دونه ولياً
من علم الحق علم ذوق
من حكم العلم في هواه
يعرفه كل من رآه

وقال أيضاً:

يجد جزاء ولا شكورا
فقال ما قاله خيرا
ممثلا أمره الكثير^(٢)
في حمده لا ولا نصيرا
يعلمه ناكدا بصيرا
كان على نفسه قديرا
بعتسه سيّدا حصورا

كم رأيناك ولم تشعر بنا
يعلم الله بأنني عبد من
تاه فيه الفكر من عزته
فإذا ما قلت هب لي نظرة

إذ أنا أنت وما أنت أنا^(٣)
كلما قال أنا كان أنا
ليرى ما لا يرى إلا بنا
قال لا أفعل ما دمت هنا

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قن: عبد مُلك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلي يقول: أنا ليلي فكان يغيب بليلى عن ليلي حتى يبقى بمشهد ليلي، وبغية عن كل معنى سوى ليلي، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

من وجودي بك مرأى حسنا
تبصروا ما قلت صباحا يينا
عسلا نل كان ورشا لبنا
من نصوص الوحي فيه عننا
حدث القلب عن الله لنا^(١)
فأتى بالنص فيه ما كنى

زل ترى ذاك الذي تطلبه
إن قلبي عين قلبي فانظروا
لست ممن شرب العلم به
فإذا أسند لي ما يدعي
حدث القلب عن الروح كما
إنني عينك فانظر ما ترى
وقال أيضاً:

عن أبيه عن قتادة
عن سعيد بن عبادة
فله أجر الشهادة^(٢)
مثل هذا وزيادة
وهو من أهل الزيادة^(٣)
كانت النار مهادة^(٤)

حدث الشيخ أبونا
عن عطاء بن يسار
إن من مات محباً
ثم قد جاء بأخرى
عن فضيل بن عياض
إن من مات خليفاً
وقال أيضاً:

في حكمة ما لها دليل
في جمل كلها فصول
قلت لهم هذه السيل
تقصر عن فهمها العقول^(٥)
بأن أذهاننا تجول
يحار في حكمها النبيل

قد عظم الله ما أقول
أظهرها للأنام طراً
قيل لنا إنها رموز
أوضح مني على وجودي
ما إن رأينا ولا سمعنا
فيها لبعيد بغير قرب
وقال أيضاً:

ورضى فؤادي بالذي أنت لي تقضي
وإن كان ضراء نظرت إلى المقضي

إلهي وفقني إلى كل ما يرضي
فإن كان سراء حمدتك منعما

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو يري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفضيل بن عياض؛ فمحدث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فأنظر فيه بالذي قد ذكرته
وإن كان كلي مستقيماً سررتُ بي
إلهي أرجو من عنايتكم بنا
وإن كنت في رفع بربي محققاً
وإن أنت من أهل القراض جعلتني
فنصفاً لكم مثل الصلاة معيّن
أفوض أحوالي إليك مسلماً
وأسال ربي أن يمن بعصمتي
ويجعلني ممن سما واعتلى به
ويوصل لي بشراه بالخير منعماً
وأفرض لي قاضي السماء معيشتي
ومهما دعاني نحوه جئتُ مسرعاً
وقال أيضاً:

فإن كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإن كان بعضي هم بكيت على بعضي
إذا زلت عن ندب أسير إلى فرض
فلا تحبني عن عبودية الخفض
إلهي فوفقني إلى أحسن القرض
ونصفاً لنا من غير نكت ولا نقض
لأكتب فيمن أمره للرضى يفضي
هنا ثم في يوم القيامة والعرض
إليه إذا كان الخروج من الأرض
إذا حل تركيبي وأسرع في نقضي
عليه وهل تبقى فضول مع الغرض
على الناقة الكوماء بالعدو والركض^(١)

شكرت نعمة ربي حين أظهر لي
لما تكلم فيه لم يجيء أحد
عند المخالف إلا رسله ولنا
الله يعلم أني ما ذكرتُ لكم
فعم عقد جميع الخلق كلهم
إلا الشريك الذي بالجهل أثبت
ناداني الحق لما أن علمت به
فزن به وهو قرآني وما نطقت
فزن به لا تزن بالعقل إن له

وجه القبول وجازاني بإحسان
بمثل ما قلته فيه بهتان
عن الكتاب وعن كشف وإيمان^(٢)
إلا الذي نصه عنه بقرآن
ما قاله وهو عقدي وهو برهاني^(٣)
من كان مسكنه بدار نيران
خير الموازين بالبرهان ميزاني
به التراجيم عني فهو تبيان
في الوزن تظفيماً أو نقصاً بخسران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه
ينطق بالآيات كلها:

بنفسي الذي يلقي المحق وما لقي ولم يبق منه في الشهود وما بقى^(٤)

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لو أنَّ الذي عندي يكون بخلقه
لقد نظرت عيني إليه وإنه
ألا ليت شعري هل أرى اليوم من فتى
رحيم رؤوف عاطف متعطف
بلفظ تراه في الحقيقة معجزا
يناضل عن أصل الوجود بنفسه
حذارا عليه أن يحوز مقامه
لقد جهل الأقوام قولي ومقصدي
عساه يرى في جوه من فريضة
لقد رام أمرا ليس في الكون عينه
ولما رأى أن لا وصول لما ابتغى
أتى لفظ لا أحصى بجزء ذلوله
لقد صار ذا علم لما كان جاهلا
وقال أيضا:

إذا تخلقت بالأسماء أجمعها
علمت أن مع الأمر الذي هولي
لقد أتيت على خوف بلا وجل
لعهده فجرينسا نبتغي عوضا
إنني تخلقت في أسماء صورته
لولا يهيمني حتى يعجزني
إنني لأشكو أليم الوجد والحرق
لا أبتغي جولا عنه ولا عوضا
دخلت منه إليه فيه عن نظري
وقال أيضا:

وسارع إلى الخيرات سبقا فإن من
ونافس كما قد نافس الناس وارتق

من العلم بي لم يبق في الملك من بقي
ليلقى الذي قد قبل لي إنه لقي
صحيح الدعاوى بالصواب منطق
ولوع بذكره على الخلق مشفق
لزور الذي يأتي به الخصم مزهق
يساري رياح الجود جوداً ويتقى
سواه بتأييد وغيرة مشفق
ولم يدر ما قلناه غير محقق
فليس يرى التقييد إلا بمطلق
بنقض وتقريب كبير المحقق^(١)
وأن الذي قد رام غير محقق
بقوة قهار بعجز مصدق
به وهو نفي العلم فانظر وحقق

أسماء ربي في خلق وفي خلق
مني وإياه فيما كان من نسق
مني ومنه وعهد الأمر في عنقي
على التساوي مع الأسماء في طلق
بخلي من خلق الإنسان من علق
فيما ادعيت فأمسى منه ذا ملق
لذا تسراني ذا شوق وذا قلق
فإن بدا طبق رحلت عن طبق
فوافق الكشف في صبح وفي غسق^(٢)

يسارع إلى الخيرات يُحمد سعيه
رقي الذي ما زال يعصم وعيه

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

فالسلبُ للعقل والإثباتُ للذات^(١)
ما قصد نفقته من إدراك بآلات
حتى شهدت لما أضمرت آياتي^(٢)
ولا على أحد من البريات
فكنت حيناً به ما بين أموات
ذوقاً علمت به علم الخفيات
شهود من قد رآه في الحميات
وجاد جوداً بإيجاد على آلات
علمي به في الثرى والسهرات^(٣)
إلا الذي ذاقه عند السزيارات
والعينُ واحدة والكل للذات
عند التقابل من أقوى الدلالات
وكنيت فيه من أرباب الكرامات^(٤)
فإنه الحق في درك النبوات
ورأها فهو جهل بالمقامات
والنقضُ يصحبه مع العلامات
أيضاً ولو قال إن العين في السلاتي
شرعاً وعقلاً وفيه نفي آفات

ناداني الحق من عقلي ومن ذاتي
كآية الشورى سلب وهي مثبتة
إنني عميت على تحصيل شاهده
فلسم أعرج على أهل ولا ولد
إلا به فرأيت الكسل صورته
وعندما شهدت عيني منائح
فكنت أشهده في كل حادثة
فلسم الأمر في بعد وفي كسب
بقاب قوسين أو أدنى علمت به
إن الخلاف وفاق ليس يعلمه
كمثل أسمائه الحسنى لمعتبر
مع الخلاف الذي فيها لناظرها
على الذي فلتته إن كنت ذا نظر
الحق يعلم ما وهم يصوره
من قال إن وجود الحق في صور
لوقال مع قال علماً لا خفاء به
لوقال مع كان أولى وهو مجهلة
أصاب في كل وجه من مقالته
وقال أيضاً:

وليس أُمي غير من تعلم
وهو الصداق الأشهر المعلم
بجوده رحماننا الأكرم
بالصورة المثلى التي تعلم
الهناء المفضل المنعم

ما والسدي إلا السدي بحكم
أصدقها الأسماء من جوده
كسوتنا من نفس أنزه
فمن هنا كان لنا حكمة
جاد بها جوداً على كوننا

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجه الله على نفسه.

الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عيناها لا في وجودها.

(٢) الشاهد: الحاضر.

(٣) السهرات: الرِّمَاح الصُّلْبَةُ المنسوبة إلى سَهر زوج رُدينة.

(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيره خاتم أرساله
ولم يكن في الصبر تحميده
تأسيا بالوالد المرتضى
لو أنه ناداك يا مجرم
به وقاك الشر فاشكر له
فشكره عند إله السما
لأنه عرفها قدرها
إن عرى غير الهدى تُقصم
لأنها منذ كوّنت عروة
فتقبل التحليل من ذاتها
يعرف قدر النور ذو فطنة

وقال أيضاً:

حمداً على الخير لمن يفهم
متقيداً باسم لمن يعلم
فهو الذي ناداك يا مسلم
ما كنت من خذلانه تعصم
فالشمس والأزمن والأنجم
شكر به ظهر العدى يقصم
إذ جابها عابدها المحرم
وعروة الإسلام لا تنقصم
وغيرها يجمع إذ ينظم
رداً إلى الأصل ولو يحكم
إذا أتياه ليله المظلم

الحمد لله حمداً
بأنه يتعالى
نزولاً ربي علي
وإنما جاء عندي
وفيئتُ الله عهداً
حداً الإله تعالى
وكلُّ حدٍّ فمنه
لما أتيت إليه
أتى بضعف مجيئي
سبحانه وتعالى
إلى حدود التي في
بكل نفسٍ إلينا

وقال أيضاً:

وهو على الجهل به يحملُ

العلم بالرحمن لا يجهل

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجَهْلُ بِالرَّحْمَنِ عِلْمٌ بِهِ
 قَدْ قَالَ لَا أَحْصِي الَّذِي قَالَ لِي
 وَقَالَ صَدِيقٌ بِهِ عَجْزُهُ
 وَقَالَ بَسْطَامِينًا إِنَّهُ
 إِلَيْهِ مِنْ حُضْرَةِ أَكْوَانِهِمْ
 فَعِنْدَمَا جَاءَ إِلَيْهِ رِبَهُ
 مِنْ حَارِبِ الْأَلْبَابِ فِي وَصْفِهِ
 اللَّهُ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُهُ
 فَكُلُّ عَقْلٍ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ
 فَإِنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ عِلْمِهِمْ
 إِلَّا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي هُمْ بِهِ
 فَلَا يَحِيطُونَ بِهِ قَالَ لِي
 وَهُوَ عَلَى التَّحْقِيقِ عِلْمٌ بِهِ
 لِذَاكَ قُلْنَا عِنْدَ عِلْمِي بِهِ
 مَا عِلْمُ الْخَلْقِ سِوَى رَبِّهِمْ
 إِنْ عَامَهُ عَمٌّ فَلَمْ يَتَصَرَّ
 وَلَا تَقَلَّ كَقَوْلِهِمْ فِي الَّذِي
 لَوْ نَظَرُوا بِرَبِّهِمْ أَنْصَفُوا

وقال أيضاً لزومية :

إِذَا كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ عَبْدًا
 وَإِنْ كُنْتُ الْمَسِيحَ وَكُنْتَ تَحِييَ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ جَارًا
 فَلَا تَغْتَرِبَ بِالتَّقَرُّبِ مِنْهُ
 وَيَقْسِمُهُ عَلَى قَسْمَيْنِ عِلْمًا
 فَيَفْصِلُهُ سَهَ التَّعَرُّفِ مِنْهُ حَالًا
 لِتَبَصُّرِ مَا فَضَّلْتَ بِهِ اتِّبَاعًا

عَلَيْهِ أَرْيَابُ النَّهْيِ عَوَّلُوا^(١)
 لِأَنَّهُ مَنْ عِنْدَهُ مَرْسَلٌ
 دَرَكٌ لِنَهْجِهِ كَمَا رَوَى الْأَوَّلُ
 دَعَا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ يَنْزِلُوا^(٢)
 فَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَلَمْ يَقْبَلُوا
 الْفَاهِمُ ضَمُّهُمُ الْمَنْزِلُ
 فَإِنَّهَا عَنْ دَرَكِهِ تَسْفَلُ
 وَمَا هُنَا غَيْرُ فَلَا تَغْفَلُوا
 فَثَابَتَ فِيهِ وَلَوْ زَلْزَلُوا
 بَعْلَمَهُ فِيهِ فَلَمْ يَحْصِلُوا
 فَاجْمَلِ الْأَمْرَ الَّذِي فَضَّلُوا
 عِلْمًا سِوَى الْقَدْرِ الَّذِي حَصَلُوا
 لَكِنَّهُ عَنْ عِلْمِهِ أَنْزَلَ^(٣)
 سَبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ إِذْ يَجْهَلُ
 وَمِنْهُمْ الْمُدَبِّرُ وَالْمُقْبِلُ
 لِأَنَّهُ الْمُنْعَمُ وَالْمُفْضَلُ
 بِشَقَى فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ عَجَّلُوا
 وَتَابَعُوا الْحَقَّ فَلَمْ يَعْدِلُوا

إِلَيَّ بِقَوْلِ خَالِقِنَا رَفَعْنَا
 مَوَاتِنًا قَدْ بَلَيْنَ لَهُمْ رَفَعْنَا
 وَفَتَّ الْعَالَمِينَ نَدَى دَفَعْنَا
 فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ مَا صَنَعْنَا
 لِيَنْظُرَ فِي الَّذِي فِيهِ ابْتَدَعْنَا
 يَعْرِفُكُمْ بِمَا فِيهِ اتَّبَعْنَا
 عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ اخْتَرَعْنَا

(١) النهي : العقد . يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراكه .

(٢) بسطام : أبو يزيد عيفور البسطامي ، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال . توفي سنة ٢٦١ هـ .

(٣) التحقيق : تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده .

وقال أيضاً:

حمداً يوافيه دون وعده
يجيئه من وراء حسده
يسال فيه عن حد عده
من أجل من لم ينل بضده

الحمد لله حق حمده
عيناً فلا يعتريه نقص
الحمد أمر يعسم حتى
ولم أقل فيه ذاك إلا

وقال أيضاً:

لما تدريه من كرم وجود
بما أعطاه في حال السجود
على التحقيق يوذّن بالشهود^(١)
تعالى عن مصاحبة الحدود
فإن الأصل في الصعيد
فانزلني إلى سعد السعود^(٢)
ورأسي بالمقرب والبعيد
فالحقني بمنزلة العبيد
ونزّهه عن المثل الوجودي
يقاومها بجنات الخلود
يقينا صادقاً وعلى الحدود
من أكرم ما يكون من الحدود
عن الكفوء المصاحب والسويد

ألا فارجع إلى أصل السجود
لقد منّ الإله على فؤادي
سجود القلب إن فكّرت فيه
إلى الأبد الذي ما فيه حد
جهلت وما جحدت سبيل كوني
صعدت به إلى شرف المعالي
وناداني وقد خلفت قومي
وأثوت الجناب جناب ربي
وملكني الصفات فكنت مثلاً
وأني فضيلة أسنى وأعلى
فضلت بها على الآباء حقاً
وأعلمني المهيم أن جدي
سوى جد الإله فقد تعالى

وقال أيضاً لزومية:

فالخير يأتيك إن أطعنا
دعوت بالصدق لو سمعنا
لكل ما أنت قد جمعنا
نتيجة الصدق إن صدعنا
يحمد مسعاك إن نزعنا
فالرئى مضمون إن كرعنا
فالخسر يأتيك إن طمعنا
مستحسن أنت قد شرعنا

أعرض عن الخير ما استطعنا
لبّاك ربّ العباد لما
وقال يا عبد كُن حفيظاً
واصدع بأمر الإله تبصر
وانزع له رتبة المعالي
واكرع إذا ما وردت حوضاً
لا تطمعن إن رأيت ربحاً
إن قلت في حكمة بأمر

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

فلا تكن ذا هسوى ورأي
ولا تقلل ولا تعلل
إن كنت عيسى وكنت نشفى
أو كنت عيسى وكنت نحيى
أو كنت عيناً لكل كوني
قد كنت للطبع في سفال
حتى إذا ما انتهيت فيه
تحشر في عين كل كوني
من كل خير وكل شر
لله جل فصله تصعد
شقيت فانظر بأي أرض
إن لك الخير منه حتماً
أو كنت ذا فتنة بوليد
أو ظمئت نفسكم نهارة
أصبحت خيراً بكل وجه
ما كل وقت يكون فرداً
أو يمنع الله عنك أمراً
ما الشأن أن تشتري نفوس
من ملكه ما شريت منه
ضاقت سماء الإله عنه
من غير كيف ولا احتيال
وسعتا رحمة وعلماً
يستفهم الله كل عبد
فقل له: رب إن جوعني
من كنت فيه أو كنت منه
فلا تقل للذي أناسي

ولا تقس جهد ما استطعت^(١)
إن أنت من أرسل ابتعتا
إليه من فوركم رفعتا
ميت أجداً له وضعتا^(٢)
وفيه رحمته برعتا^(٣)
تحصد فيه الذي زرعتا
رفعك الله فارفعتا
تنظر فيه الذي صنعتا
علمت فيه لما جمعنا
فإن تكن قبله قطعنا
يكون مثواك إن وقعتنا
إن أنت فسي حقه انتجعنا
أصبحنا فيه وقد فجعتنا
بالصوم أو كنت فيه جعتنا
ونُهِتَ بهأ به وضعتا^(٤)
يخلص عنك الذي خلعتنا
قد كنت من قبله منعنا
بيع فضولي فما انتزعنا
حتى اشتراه وما ارتجعنا
وأنت رب العلى وسعنا
لو لم ير ذاك ما اتعنا
إذ لك يا ربنا اصطعنا
في علمه منه هل شبعنا؟
ما ينقضي للذي شرعنا
أو كتته عنك ما رجعنا
من عندكم رحمة قنعنا

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.

(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٤) التَّيْه: الضَّلَعف والكبر.

إن غبت في الغرب عنه شمساً
إن أنت جاهدت لا تبالي
قد كنت عبداً فصرت ملكاً
إن كان هو أنت لا تكنه
فإن دعاك الرسول يوماً
وحاذر الأمر من قريب
يعلو بك النهز في اتحادٍ
وإن دعا للوصال يوماً
المكرم من شيمة الموالى
تقبض عند الرحيل حتماً
من أعجب الأمر أن قولاً
لأنه لم يكن كلاماً
انظر إلى قوله تعالى
ملئت رعباً فازددت بُعداً
يا أشجع الناس في نزالٍ
قد جعل الله يا حبيبي

وقال أيضاً:

خليلي لا تعجلاً واكتماً
فإنني اتحدت بمن قام لي
فقي كل شيء له صورة
وذاك الذي كنت أملت به
تملكنني وتملكنه
وإن أنت تعكس ما قلته
وفي حال جبي أنا كاره

عليه من شرفه طلعتنا
بأي جنب فيه صرعتنا
لذاك والله ما انتفعنا
واحذر من القرع إن قرعتنا
فافزع إليه إذا فزعنا
تسعد فيه إذا جزعتنا
لو جرعة منه قد جرعتنا
فأنت والله ما انقطعتنا^(١)
لا نخدع فيه إن خدعتنا
على الذي فيه قد طبعنا
تجائب فيه وما سمعتنا
عنك ولا عنهم انقطعتنا
في أهل كهف لو اطلعتنا
ومع هذا فما اندفعنا
أنت بتشينه شجعنا
بيدك الخير إن فنعنا

حديثي حذاراً على مهجتي^(٢)
إذا ما توجهت في قبلي^(٣)
إذا ما بدت فلها وجهتي
فما كان بعضي سوى جملتي
فلي عزه وله ذلتي
بصح فجمعي في وحدتي
له ولحبي فبا حيرتي^(٤)

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من

حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكيرهم تحجيبهم عن التأمل والفكرة.

فثبت إتيانسه حجتني
يكون على ديني أو ملتي
ولكنه ليس من عترتي
لذلك توقفت في وقتي
وحبي لعينهم نحلتي
يلغني منهم منيتي
يقيني من الأخذ في عترتي

أتاني ليلاً على غفلة
لو أن الذي همت فيه هوى
لما كنت أشكو الجوى والنوى
يخالفني ووفائي له
هويت السمان ومن لي بهم
وما سمن القوم إلا الذي
يقيني بهم مشحهم ملحم
وقال أيضاً:

وأبكارها لا تُستباح ولا تغشى^(١)
وملمسها للعقل كالحية الرقشا
من اليوم والليل البهيم إذا يغشى
بها قيده مثل ما قيد الأعشى^(٢)
نوى بالذي قد قال سوءاً ولا غشا
نوى بالذي قد قاله للورى غشا
وأنَّ وجود السليخ صيره نشا
وذلك حق ما به بان أن يغشى
يكون إماماً لا يخاف ولا يخشى^(٣)

سرائر سر لا تصان ولا تغشى
فطمعها للحسن شهيد لذائق
تولد للأفكار في كل ماعة
إنثاء وذكرانا لمعنى بصورة
فقال بأنَّ الضوء ممتزج وما
وقال الذي لم يعرف الحكم إنه
فلو يسدري أن النور يستر ليله
لقال بأنَّ الأمر نور وظلمته
فمن سبر الأمر الذي قد سبرته

وقال أيضاً:

وما سبر الفهوم ولا الزمانا
وسلب من إذاعته الأمانا
بخيلا في أمانته عيانا
وإنَّ لها المكانة والزمانا
وقد كنا تلوناه قرانا
إذا كنا بحضورته قرانا
يسدور بحكمة وكذا يرانا
كلامك إن حكم الدهر بانا
لذلك قد علا مجداً وشانا

إذا ما الشخص أظهر ما يراه
فإنَّ اللوم يلحقه عليه
فمن شرط الأمانة أن يراه
فإنَّ لها إذا فكرت أهلاً
لقد جاء الرسول به صريحاً
وإن الذوق من هذا وهذا
أراه مع الزمان بكل وقت
فنزه عن معارضة الليالي
به ربُّ البرية قد تسمى

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

(٢) الأعشى: الذي لا يبصر.

(٣) سبر الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإله عليّ إذ لم
وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطقته به
يقول من ليس يدرية استزبه
الله ما زال للأسماع يسمعه
وليس شخص من أهل العلم ينكره
الفكر يفتيه والإيمان يثبه
إن السعادة بالإيمان قد قرنت
والله أقرب من حبل الوريد وما
يكفيك منه الذي الرحمن صوره
النص عزّ لأن الله ذو كرم
لوجاء بالنص لم يقبله ذو نظير
وقال أيضاً:

تعظيم ربك في تعظيم ما شرعا
لكن بأمر الذي جاءتك شرعته
فكن مع الله في ترتيب حكمته
افهم كلامي فإن الفهم اسعدكم
هو الدليل عليه لا تذره سدى
العلم نصفان: نصف ليس يبلغه
ونصفه فصيح الفكر يبلغه
والكل حق وما أنصفت فيه وما
له الكمال فما شخص يقاومه
والله لو علمت نفسي بمن علمت
القلب يعرف ربي من قلبه
والنفس تجهله من أجل شهوتها
لما تعزز عنه بات يطلبه
وقد جرى مثل يدرى وصورته
وقال أيضاً:

إنسي وسعت الكيان طراً

أكن من أهله كرمًا ودانا

وهو الصحيح الذي لا شرع ينكره
وكيف أستره والحق يظهره
بما يقرّره شرعاً ويذكره
إلا تراه لدى الإنصاف يضمّره
وكسم شخص قد أرداه تفكره
والسعد يسعد ما وهمي يصوره
تراه حساً ولا الأعيان تبصره
في شرعه فكفور من يكفره
بخلقه فلهذا لا يصدّره
إلا بإيمانه لذاك يستره

فاصدع فإن سعيد القوم من صدعا
تسعى على قدم فاشكره حين سعى
إن الذي مع ربي لا يكون معاً
ولا تحد عنه إن العلم قد جمعا
فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
فكر لذلك حكم الفكر قد منعا
وليس منزله مثل الذي سمعا
لذلك رد فمن يدرية قد جمعا
صنع الإله فكشّر الله بي صنعا
لضاق عنها وجود الخلق ما اتسعا
مثل الشؤون له إن سار أو رجعا
وعينها لفراق الحق ما دمعاً
ولو تداني له إليه ما ارتجعاً
أحب شيء إلى الإنسان ما منعاً

لما وسعت الذي يراني

فكنتُ بيتاً له مُسوًى
له فلم يرتضي سواي
مذ وسعَ الحثُّ قلبَ كوني
أشهدُه فيه كلَّ حينٍ
في كلِّ وصفٍ تراه عيني
ما علم الله غيرَ عبدٍ
ليس لنا مشهدٌ سواه
أرنبو إليه بقدر علمي
ولا تدرى عينه سواي
أو صار في حلبة المنايا

وقال أيضاً:

مهيشاً للذي بناني
أراه مثل الذي يراني
ما زلتُ في لذة العيان^(١)
ذا كرمٍ مطلق العنان
على الذي رحيه أراني
أضحى من السرِّ في أمان
أراه فيهِ ولا أراني
من غير أين ولا زمان^(٢)
إلا إذا كان في الجنان
قد سبقَ القومُ للرهان

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم
فتراه يحكم في المزاج وفي النهي
يقضي على سرِّ الوجود بحاله
ويحدُّ من لا يعتريه تحيرٌ
ويقسم الأمر الذي ما فيه تقـ

وقال أيضاً:

في أصله وهو المزاجُ الأقدمُ
من نفسه فهو الإمام الأعظم^(٣)
من جسم المعنى فذاك الأحكم
بتحيُّسٍ وتيقنٍ يتوهم
سيم ويمضي ما يشاء ويحكم

العلمُ بسا الله لا ينسألُ
فما تدرى فيه من كلامٍ
فليس للعقل يا خليلي
لأنه واحدٌ تعالَى
قد حرم الفكر فيه شرعاً
غايته العجز إن تناهى
فما تدرى فيه من جدالٍ

لكن بتسويحه يُنسألُ
مبرهنٌ كلُّه مقالٌ
بالفكر في ذاته مجال
ليس له في النهي مثال
فالفكر في ذاته محال^(٤)
فعجزه ذلك الكمال
فإنسه كلسه ضلال

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأَيْن: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والمزاج من البدن: ما رُكِبَ عليه من الطبايع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

في كل شيء تراه عيني
ما بين معبوده وبينني
لبستُ بالسلب ثوب صوفي^(١)
تشيئهُ كونه بكوني
يا مدعي لا يكون عوني
ولا مجالاً إلا لأيني^(٢)
إذ حال ما بينهما وبينني
بكل هيمن وكل لي
إن فمت لي فيه باثنتين
من كل حسن وكل زين
بنيت بيتي بتبتيين

سبحان من لا أرى سواه
وذاك فرق يراه عقلي
فكلمما قلت أنت ربي
تنزيهه جلّه تعالى
طلبْتُ بالشرع منه عوناً
إلا لعبد له مجال
وفي استوائي العقول تاهت
قد جاءنا الحق في التلقي
يا مرسلاً إنني سميع
ذات تعالست لها صفات
إن رام تحصيلهن فكـري

وقال أيضاً:

قل فمَن لي يا منية المـتـمـني
ومن الآن فلتكن عند ظني

خاب ظني إن لم تكن عند ظني
والذي فات لا تعده علينا

وقال أيضاً:

جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
في الحد يجتمعان إن نظرت معا
وهو العليم بنا وهكذا شرعا
هذي النيابة مهما كنت مستمعا
فقل به إن تكن للحق متبعا
يوافق الحق إن أعطى وإن منعاً
بمن تفرّد في التعبير فاخترعا
على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
ما يستوي مقتد فيه بمن شرعا
إذا أراد اقتراباً بالذي صنعا^(٣)

العلم بالله والعرفان لي ولقد
فالعلم يجمع ما العرفان يفرده
ولا يقال بأن الحق يعرفنا
لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم
إن الأديب الذي يمشي على قدر
قد اقتفى أثرا ما عنده خبر
الله كرمه إذ كان فضله
وإن تضاعف فيه الأجر فاستمعوا
لولا الشريعة كان الشخص في عمه

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا

صوفية للبسهم الصوف.

(٣) العمّة: الحبرة.

(٢) الأين: التعب.

فبين الحق ما الألبابُ تجهله
ومعرضٌ عنه في خسر وفي حيد
وقال في نيابة النون عن العين:

النون كالعين في أنطى وأعطاءه
الحرفُ يُدَلّ من حرفٍ بمائله
وذا بعيدٌ فكيف الأمر فيه فقل
فقال والعين أيضاً مثله وكذا
العين عمّ نفوس الكون أجمعها
وما سواه فليس الأمر فيه كذا
فقد تبين أن العين سارية
قرباً فأبدله نوناً مسامحةً
وقال أيضاً:

لقد حار الذي سَبر الوجودا
فما وفي بذاك فحساد عنه
عن الكشف الأتم فكان فيه
فلا تنو الصعيد إذا عديم
فإن اسم الصعيد يريك علواً
ويمم نرب من جعلت ذلولا
وتعطيك الأمانة مستواها
وتحميك العناية في حماها
ونأتبك العسوافُ مسرعات
فتأكلها به لحمًا طرياً
إذا ما خضت في الآيات تشقى
إذا جسد العلي اسمي اعتلاء
سمعت له وقد أصغى إليه
رايتهم وقد خرّوا إليه

فمقبلٌ قبايلٌ لكل ما سمعا
عن الصواب الذي عنه قد امتنعا

لحن أتاه به شرع فأعطاه
في قربٍ مخرجه لذاك ساواه
بأنه بعض عين حين سماء
سين وشين لما ذا العين حلاه
جسداً وحققها فذاك معناه
لسرّ ذلك رب اللحن جللاه
في كل شيء لهذا السرّ أدناه
في كل كونٍ يريد الحق أبداه

ليسلك فيه مسلكه البعيداً^(١)
إلى علمٍ يورثه السفودا
إذا أنصفتك فسرداً وحيداً^(٢)
طهوراً للصلاة تكن سعيداً^(٣)
لهذا الحق أودعك اللهودا
تحزّ خيراً تكون به رشيداً
ونحذوك المشاهد والشهودا
وتكسي ثوبك الغضّ الجديداً
على ترتيبها بيضاً وسوداً
إذا ما المدّعي أكل القديداً
وتحرم أن تكون لها شهيداً
على العظماء أورثهم حدوداً
لما قالسوه بينهم فديداً
وبين يديه من أدب سُجوداً

(١) سَبر الأمر: امتحن غوره.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصونه المخزون لما
وقد وافى على قوم قيام
وقال أيضاً:

الآن به الجلامد والحديد^(١)
فصيرهم بهمه قعوداً

حكم الطبيعة في الأجسام معتبر
فانظر إليها إذا طال الزمان بها
في النار ينضجها وفي الجنان لها
إن العذاب لها مثل النعيم بها
الله حكمها فينا وأحكمها
بها يعذبنا بها ينعمنا
سبحان من أوسع الأشياء رحمته
جل الإله فما تُحصى عوارفه
وقال أيضاً:

لأنها أصلها والأصل يعتبر
تبذد الشمّل لا بقسي ولا تذر
حكم علينا كما تدرون فادكروا
وذنبها عند أهل الكشف مغفر
فما لها عن نفوذ حكمه وزر
وليس يخلص من أحكامها بشر
في الخير والشر علما هكذا الخبر
فالكل منه كما قد شاء القدر

الحميد لله جلّ الله من واق
يقال عند فراق النفس من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها
إن المكارم من خلقي ومن شيمي
لو أن لي كل ما تحوي خزائنه
إنني فطرت على أخلاق خالقنا
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه
ما كنت أحسب أن الأمر منه كذا
فليس يحكم فينا غير أنفسنا
تديبر علم بتفصيل لنشأتنا
إنني حنت إلى ذاتي لأبصرها
هبث عليّ رياح القرب من كتب

الكل يفنى ووجه الواحد الباقي^(٢)
يا ليت شعري وهل في الكون من راق
يرد كاس المنايا أو هو الساق
يوم القيام له تلتف بالساق^(٣)
فقد وسعت الورى جوداً بأخلاق
لما وفّت بالذي عندي من أرزاق
والأمر ما بين مرزوق ورزاق
وذا دليل على طيب بأعراق
حتى علمت بذاتي أنني الواق
عدلاً وجوراً فدائي عين درياقي
فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاق
من أجل صورته حين مشتاق
شممت من عرفها أنفاس عشاق^(٤)

(١) الجلامد: الصخور.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخلق وعن التردد إليهم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ إلى ربك يومئذ المساق ﴿سورة القيامة، آية: ٢٩.﴾

(٤) العرف: الرائحة. العشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الافتتان ثم الولة ثم الدهش وأخيراً العراق.

بأنه نائب جواب آفاق
عند المناجاة ذي وجد وأشواق^(١)
بأنه رب تيجان وأطواق
إلا الذي هو ذو شرب وأذواق
عينا بعين نهى عن غير أحداق^(٢)
من غير جبر ولا حكم لإشفاق
حكم الرحيم لما فيه من إطلاق
وليس يدخل في عقد وميثاق

أوحى إلي بها ما كنت أجهله
إنني لعبد ذليل بات يخضع لي
فلا تراه لكوني فيه مفتخرا
له علوم بذاتي ليس يعلمها
يرنو إلي إذا الأعيان تجهلني
تراه يرحم من ناداه من كرم
إن الشفيق له حكم يخالفه
فما يقبذه نعمت ولا صفة
وقال أيضاً:

غير الذي هو مجهول ومعقول
والزهر مبتسم والروض مطلول^(٣)
إلى الذي هو بالبرهان معلول^(٤)
إلا الذي هو للآلئاب مدلول
فالكشف لي وهو للاتباع منقول^(٥)
وفي المعارف تحيير وتضليل^(٦)
بل جاء فيه من الرحمن تنزيل
للحق ليس لها بالشرع تفصيل
وحير العقل تبديل وتحويل
والشرع سرحه وفيه تعليل
وكيف يدرك أمر فيه تبديل

تبارك الله هل بالدار من أحد
اللّه يعلم أن الدار خالية
والغيث منسكب والسر مرتقب
والله ما نزلت نفس باحتها
غيري وغير الذي ما زال يتبعني
الوصل مفصل والضد متصل
ما كنت مبتدئاً فيه ومبتدعاً
قوى به خبراً يحوي على صور
فما أبتغي جولا عنها ولا بدلاً
العقل قيد بالإطلاق حاكمه
لولا تحولّه لم تدبر صورته

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر يسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

بيتا يكون به جوداً وما نبذه
إذا قلوب لأهل الزور متبذه
هي القلوب التي للحق متخذة
وقفله فهو قلب للهوى اتخذه
وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
رام العمى وأصاب العين ما نقذه

القلب منزل من سواه واتخذه
وكيف ينبذه والحق يسكنه
إن القلوب التي بالعلم زينها
فكل قلب تعالى عن أكتنه
قد اصطفاه لما قلناه عامره
فلو رماه بسهم من رمائته

وقال أيضاً:

وثناؤه أيضاً على أستاذة
عين التجاء عبيده وملاذه
ما بين هطال وبين رذاه
من الإله عليه في إنقاده

العبد سيّده عليه ثناؤه
أستاذ الحق المبين لأنه
يأتيه منه عوارف معروفة
مقلباً في كل خير شامل

وقال أيضاً:

الحكم فيه أن يكون ملاذاً
من كل ما تخشى النفوس معاذاً
من صير الأصنام فيه جذاذاً^(١)
إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
فأنته سحاً انعم ورذاذاً
وأقامه في خلقه أستاذاً
من قال فيمن قد دعاه ماذا
لم يتخذ إلا الإله عياداً^(٢)
لما دعاهم ما أتوا أفذاذاً^(٣)
من ربهم بقلوبهم أفلاذاً

من قالت الأملاك فيه ماذا
لا بل يكون لمن تعوذ باسمه
أقوى الورى واشدهم في عقده
لم يتخذ غير الإله مهيمناً
من غير قامت به في ربه
فلذاك ولاه الأمانة ربّه
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على
هجر الورى متفرداً مع ربه
فأتوا زرافات إليه إجابة
فنزل الخير الكثير عنايئة

وقال أيضاً:

قد قال فيهم إنه هو عينهم^(٤)

شد الذين تفرّدوا عنهم بمن

(١) الورى: الخلق. العقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجذاذ: الكسر.

(٢) العياد: الالتجاء.

(٣) زرافات: جماعات. الزرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفناهم عنهم به في نعتهم
فتحققوا إن الأمور خالصة
وأناهم عند الصلاة بقولهم
فتبَّهُوا وتبَّسُّوا وتحقَّقوا
وتشهدوا إذ شهدوا بشهادة
ومحقق المطلوب لما جاءهم
إنَّ السَّذين رأوه منه عناية
قد حكموه على نفوسهم عسى
وقال أيضاً:

أصبحتُ مثل بني يعقوب إذ دخلوا
وأهلنا معنا قد من أكثرهم
إنَّ الذي بجميل الصنع عودنا
إنَّ الخلائق إنَّ عزُّوا وإنَّ كثر
فلا غنى سوى الرحمن فارض به
قضى بذلك عند الناس كلهم
إننا جمعنا على توحيد رازقنا
وجاء في الوحي منه ما يصدقنا
وقال أيضاً:

شمّر فإن صفات القوم تسمير
ولتأت بالكل إنَّ الكل مطلب من
من يأت بالنص والإجمال يطلبه
إذا أنتم بما يرضي نفوسكم
ما بين عدل وفصل حُكم خالقنا
كذا أتتنا نصوص العدل مخبرة
وقال أيضاً:

عبدتُ الله لم أعبد سواه

فبدا لهم لما دعاهم كونهم^(١)
لما تقطع إذ دعاهم بينهم
إياك نعبد بالعبادة عونهم
إنَّ المراد من العبادة بينهم
قد بان منها في القيامة بونهم
في صدقهم عند التلاوة بينهم
بهم تحقق بالعناية صونهم
يقضي به يوم التقاضي دينهم

على العزيز فقالوا مشنا الضرر
مثل الذي مشنا منه ولا وزر
هو الإله الذي تعنوا له البشر^(٢)
أموالهم هم على الحاجات قد فُطروا
رباً كريماً هو المقصود فادكروا
شرع الإله وما أعطاهم النظر
بلا خلاف على ما أعطى الفكر
فصح في العقل ما قد صحح الخبر

ولا لقول على ما فيه تشطير
أوحى إليك به فالأمر تسمير
قد جاء بالنص لكن فيه تقصير
دون الإله به فأنت مغرور
فينا وللفضل دون العدل تقدير
من الإله بما فيه التباشير

فما معبودنا إلا الإله

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.

(٢) تعنوا: تخضع.

فما شيءٌ يَسْبَحُه سواه
وإن كان المسبح قد دعاه
من أنفسهم فلا عينٌ تراه^(١)
ويرهان ولم يبعد مداه
بأن القلب صيَّره حماء
لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

سرى توحيده في كلِّ عينٍ
ولكن ليس نفقه علم هذا
لقد حجب العباد بما أراهم
ولا عقلٌ يراه بعينٍ فكرٍ
قريبٌ بالشرعة حين قالت
بعيد بالأدلة عن عقولٍ

وقال أيضاً:

وليس ذنبي سوى حبي لمولاي
عن الحبيب الذي يدرون لمولاي
إذا تجلَّى لنا بدارٍ دنيايا
إذا بدا لي في موتي وأحيايا
نفسي بأن كُتِبَ الزور مثوايا^(٢)
ملكاً نصرَّفه فالحقُّ معنايا
أكونُ صاحبَ نمليكٍ بعقبايا
سواه ما برحتُ تبكيه عينايا
وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا^(٣)

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزائلني
لولا ما كنت في سرِّ أسرِّ به
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له
وهو النعيمُ الذي لا صد بعقبه
وفي الكتيب وفي عدنٍ وقد علمتُ
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا
به أكون عميلاً خاضعاً وبه
والله لو نظرتُ عينايا من أحد
إننا إلى الله بدءاً عند نشأتنا

وقال أيضاً:

وَالله عند الذي يأتيه معتقدا
عفو الإله ولا يخصُّ به أحدا
من أوجد الله من خلقٍ وإن جحدا
وهو الذي وسَّع الأكوانَ وانفردا^(٤)
من دون خالقه مولى وملتحدا
نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
عبادة الله في الأشياء ما عبدا
بين العقول فكُن بالشرع مُتحددا

لا ذنبٌ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفو
وكلُّ ذنبٍ بجانب العفو محتقرٌ
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتُ
وكيف لا تسعُ الأكوانُ رحمته
عن الكيان به فلم يجد أحداً
هو الوجودُ الذي بالجود تعرفه
فلو عرضت على من كان يجهله
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةٌ

(١) الحُجُب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكتيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة الأعراف،

آية: ١٥٦.

قد أخبر الله عن سلطان رحمته
وقال أيضاً:

لنندمنَّ على ما كان من عملٍ
وتسخط الله فيه وهو رازقكم
إن السذي يعبد الرحمن تبصره
إن الفتى من رأى الأفراس توصله
حبالها عندما كانت أدلتها
وكيف جاءت لتشقيق وإن لها
الله كرمها جوداً وأهلها
لله نفسٌ براها الله من عرقٍ
وقال أيضاً:

لله نفسٌ وللمرحمن أنفاسٌ
وللموافق فيما قلته طربٌ
من آتس النور نارا عند حاجته
فأض وهو كليم الله ليس له
أغناه عن طلب المطلب في قبس
ندبمه عين ساقية فليس له
إنسي سمعت كلام الله من أذني
وقال أيضاً:

إنَّ السذي فرض القرآن يرجعكم
ياتي إليك به من كل ناحية
وحار منها رجالاً سادة صبروا
إنَّ السذين بسهم الحب قد قتلوا
لله قومٌ إذا ما أصلحوا فسدوا
وقال أيضاً:

فَسَمَاءٌ بِسُورَةِ الْعَصْرِ

بأنه مثل علم الله واعتقدا

تبغي به عوضاً من عند مخلوق
وما لكسم عوض عنه بتحقيق
كمصحف ضائع في بيت زنديق^(١)
به فيمسح بالأعناق والسوق
عليه لسم يرها جاءت لتشقيق
تسيح خالقها حقاً بتصديق
لكل صالحة تساهيل معشوق
الأفراس في حلبة الأفراس والنوق^(٢)

وللمنازع فيما قلت إيلاس^(٣)
وفرحة وسرور فيه إيناس
بالواد بالطور لم يأتيه إقباس^(٤)
سوى غنى ليس فيه الدهر إفلاس^(٥)
ولم يكن ثم إلا الشرب والكاس
في غيره غرض فناسه الناس
من بلة قدر كفي ما بها باس

إلى معاد وفيه العيش والفرح
عوارف الخير والآلاء والمنح
عن باب الدهر ما زالوا وما برحوا
وددت لو أنهم ماتوا وما جرحوا
وثم قوم إذا ما أفسدوا صلحوا

إنه الإنسان في خسِر

(١) الزنديق: هو من يظن الكفر ويظهر الإيمان، أو القاتل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإيلاس: الشر.

(٥) أض: صار.

(٤) الطور: الجبل.

غير من أوصوا نفوسهم
فهم القوم الذين نَجُوا
ثم في يوم النشور إذا

وقال أيضاً:

مني بواحدة إن كنت واحدتي
لو أن لي كل ما في الكون من ذهب
وإن ذلك من خلقي ومن شيمي
لو كان لي أمل في كل ما ملكت
إنني لمن خير آباء لنا سلفوا
إنني ورثت الذي في النفس من كرم

وقال أيضاً:

مالي وإياك غير الله من سند
هو المهيمن فوق العرش مسكنه
يأتي وينزل والأبواب تطلبه
ومن يكون على ما قلت فيه فقد
ودع مقالة قوم قال عالمهم
الاتحاد محال لا يقول به
وعن حقيقته وعن شريعته
وانهض إلى واهب الأسرار تحظ به
عليه من دارك الدنيا ومن فكر
وكن إماماً ولا تسعى لمفسدة
ولا تغالط بتعطيل وأقيسة
إنني نصحتك والرحمن يشهد لي

وقال أيضاً:

إن التكليف مجراها إلى أمد
في كل حين يزيد المرء معرفة

بينهم بالحق والصبر
من عذاب الله في القبر
جمعوا للعرش في الحشر

وإن شفعت فلأن الشفع يشفع لي
أصبحت ذا فاقة للجود غير ملي
ليس التكرم من شأني ومن عملي
يأتي لما خائني في جمعه أمني
لم يعرفوا قط بالإمساك واليخل
عن الجدود وعن أسلافنا الأول

وفاز من يتخذ رب الروى سنداً
كما يليق به ديناً ومعتقداً^(١)
كما رونا على المعنى الذي قصدا
وفي بما كلف الإنسان واقتصدا
بأنه بالإله الواحد اتحدا
إلا جهول به عن عقله شرذا
فاعبد إلهك لا تشرك به أحدا
ولتخذ عنده قبل القدم يدا
تظن من أجلها في حيرة أبدا
بكل وجه وكن في الحكم مجتهدا
وكن عن الرأي والتقليد مفردا
كما أمرت وهذا كله وردا

والعلم بالله لا يجري إلى الأمد
بربه وبأحوال إلى الأبد^(٢)

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يميز عليه اليوم من نفس
 فإذ ولا بد من علم فأحسنه
 كما أنك به أمر المهيم في
 العلم بالله في علمي بأنفسنا
 والله ليس بمعلوم فليس لنا
 العجز غايتنا فيه فحاصله
 فراقب الله يا هذا على حذر
 في سورة الفجر قال الله يعلمنا
 عليه إن له علماً بجسدده
 يعطي العطاء وما يعطيه عن كرم
 لسو كان ذا كرم لكان عنته
 لما انفردت مع المعلوم في خلدي
 فقلت لما رأيت الأمر في كما
 وقال لي خاطري ما أنت واحد
 إنني حكمت له فيما نظفت به
 فإن أصبت فذاك الظن بي وبه
 ولم أقل ذاك عن سوء بخالجنني
 ظننت بالله خيراً إذا حكمت به
 عن الصواب الذي ما زال يطلبه
 أخذت عن واحد جئت عوارفه
 حصلت عنه علوماً في مشاهدة
 بل لا تحصله النظر عن مدد
 العلم ذوق ضروري لسدائقه
 وقال أيضاً:

إلا ويأني بعلم لم يزل يرد
 العلم بالله لا بالكون فاستزد
 طه وفي خبر فاعمل به تزد
 ذا أحوال عليه المصطفى وقد
 علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
 لا علم بي وبه بدور في خلدي^(١)
 والعلم بالله عين العلم بالمرصد
 بأن ربك بالمرصاد فاعتمد^(٢)
 فإنه لكثير الخير والرشد
 لأنه الكرم المعلوم فانتقد
 وليس ذا علة تهدي إلى الرشد
 سألت من ذا فقالوا بيضة البلد^(٣)
 ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
 الكل مثلك فاسمع هدى متقد
 من المعارف فيه حكم مجتهد
 أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
 بل قلته أدبا مع سيد صمد
 من ظن بالله سوء أكان في جيد
 مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند^(٤)
 هذي المعارف لم آخذ عن العدد
 ما لا يحصله النظر في مدد^(٥)
 أخرى الليالي ولا من قال بالسند
 فاعمل عليه فما في الربع من أحد

إن المقرب من يستعبد الدولاً ليس المقرب من تزهو له الدول

(١) الخلد: الدهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ بِالْمُرْصَادِ﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) القند: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداينة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إِنَّ الْمُقَرَّبَ مَنْ يُعْطِيهِ مَشْهُدُهُ
وَلَيْسَ يَدْرِكُهُ فِيمَا يَرِيدُ بِهَا
عَنْ رَبِّهِ لَا عَنْ أَسْبَابٍ لَهُ نَصِيبٌ
بِمَا قَدْ أَوْدَعَ فِيهَا اللَّهُ مِنْ حُكْمٍ
وَالْأَمْرُ لَا يَتْنَاهَى حُكْمَهُ أَبَدًا
فَإِنَّ فِي عِلْمِهِ مَا لَيْسَ يَعْرِفُهُ
وَأَعْمَلُ عَلَيْهِ تُصِيبُ دُنْيَا وَآخِرَةٌ
إِنَّ الْمَفْرُطَ فِي أَخْرَافِهِ فِي نَكْدٍ
وَكُلُّ مَنْ يَدْرِكُ الْأَشْيَاءَ عَنْ نَظَرٍ
لَمَّا تَنَزَّلَ نَوْرُ اللَّهِ خَالَفْنَا
نَادَى بَنَاءً مِنْ فَوْقِ أَرْقَعَةٍ
لَمَّا ابْتَغَى رُؤْيَاً مِنْهُ الْكَلِيمُ وَمَا
أَجَابَهُ بِشُرُوطٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
مَا خَرَّ مُوسَى لَدُنْكَ قَامَ بِالْجَبَلِ
وَلَمْ تَكُنْ صَعْقَتُهُ إِلَّا لَتَجْبِرَهُ
إِنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي فِي الْحَسَنِ لَيْسَ لَهَا
فَإِنَّ يَمَنْ بِنُورِ الْعَيْنِ تَبْصِرُهُ
إِنِّي نَظَرْتُ بَعَيْنِي وَهِيَ تَشْهَدُ لِي
مُوسَى الَّذِي ثَبَتَتْ عِنْدِي أَخَوَتُهُ
بِذَاكَ أَخْبَرْنَا عَنْهُ ائْتَمْنَا
وَتَمَّ أَسْرَى بِهِ جَسَماً لِيَبْصُرَ مِنْ
النَّصْرِ جَاءَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى الْأَفْ
فَصَحَّ أَنَّ لَهُ الْأَمْرَيْنِ قَدْ جَمَعَا
وَالْوَرِثَ مِنْهُ الَّذِي لَا شَكَّ يَلْحَقْنَا
إِنِّي شَغَلْتُ بِهِ النَّفْسَ الضَّعِيفَةَ إِذْ

مَا كَانَ مِنْ يَخْلُ فِيهَا وَمِنْ مَدَدٍ
مِمَّا يَرِيدُ إِذَا مَا شَاءَ مِنْ مَلَلٍ
كَتَاطَرِي فِي مَسِيرِ الشَّمْسِ أَوْ زَحَلٍ
لَكِنَّهَا تَنْتَهِي فِيهِ إِلَى أَجَلٍ
دُنْيَا وَآخِرَةٌ فَكُنْ عَلَى وَجَلٍ
وَلَيْسَ يَدْرِيهِ ذُو فِكْرٍ وَذُو حِيلٍ
وَإِنَّمَا الْفَوْزُ فِي الْعَقْبَى مَعَ الْعَمَلِ
وَصَاحِبُ الْحَزْمِ فِي نَعْمَى وَفِي جَدَلٍ
فَلَسْتُ أَخْلِيهِ عَنْ دَخَلٍ وَعَنْ مَلَلٍ
إِلَى الرِّجَاجَةِ وَالْمَصْبَاحِ فِي الْمَثَلِ
سَبْعَ يَعْرِفُنِي بِأَنَّ ذَلِكَ لِي^(١)
زَالُ الشَّهْوِ لَهُ عَيْنٌ وَلَمْ يَزَلْ^(٢)
إِلَّا الَّذِي عَنْ وَجُودِ الْحَقِّ لَمْ يَزَلْ
بَلْ خَرَّ مِمَّا تَجَلَّى مِنْهُ لِلْجَبَلِ^(٣)
بِمَا بِهِ اخْتَصَمَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَزْلِ^(٤)
هَذَا الْمَقَامُ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْخَلَلِ
لِذَاكَ أَصْعَقَهُ مَا كَانَ مِنْ زَلَلٍ
بِرُؤْيَا الْجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى الْجَبَلِ
مَنْ الَّذِي قَدْ كَسَاهُ أَفْضَلُ الْحُلَلِ
وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَى التَّمْثِيلِ وَالْبَدَلِ
آيَاتِهِ عَجَباً وَجَاءَ عَنْ عَجَلٍ
حَصَى وَمَا زَادَ فَالْأَخْبَارُ تَشْهَدُ لِي
لَأَنَّهُ أَكْرَمُ الْأَشْخَاصِ وَالرَّسَلِ
إِسْرَاءُ رُوحٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عَنْ كَسَلٍ
أَصْحَابُ جَنَّتِهِ الْأَعْلَوْنَ فِي شَغَلٍ

(١) الْأَرْقَعَةُ: السَّمَاوَاتُ.

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ لَكَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةٌ: ١٤٣.

(٣) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَبِقًا﴾ سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةٌ: ١٤٣.

(٤) الْأَزْلُ: الْقَدَمُ. وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزَلِيَّةِ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى.

والله كان مع الأعلون في درج
الله أوجدنا جوداً ليشهدنا
فكان لسي اذنا وكان لي بصرا
عن الذي قلته أحبار امتنا
يخبزوك بأن الأمر فيه كما
وإن رقيت إلى عين اليهود ترى
والحمد لله حمداً لا نفاذ له
فهو المراد لأهل العلم أجمعهم
بالذوق خصصنا بالشرب كرمنا
ومن أحال وجود الري فهو فتى
به يقول ابن طيفور وإن له
عين صحيح جلس ما به رمد
الكحل إن كان محتاجاً إلى المقل
إنني أشرت إلى علم ومعرفة
غيري وغير إمام سيد نذس

وقال أيضاً:

إنني رأيت براهين العقول على
إن البدور بعين الحسن تشهدا
ولم تكن غير أنوار بها انبعثت
على السواء فدارت كي يحيط بها
منها فنطقها بالمحال موجودها
واعلم بأن صفات الحق ليس لها

وقال أيضاً:

إنني سمعت كلاماً لبس يدريه
هو الرسول الذي من جاء يطلبه

ترقى بهم عن حضيض الطبع والسفل
كمال صورته فينا على مهل
وكان ما عندنا من القوى وسل
أئمة الدين والهادين للسبل
ذكرته لا بتحريف ولا مثل
ما كنت قلت فيه مذهب الأول^(١)
حمداً يجمع شمل العلم والعمل
الجامع الشمل بين الفعل والأمل
بالري قال لنا الكل من قبلي
قد جاء الأمر في الأذواق من قبل
وجهاً صحيحاً لمن يدريه بالمثل^(٢)
فأله يعصمه من علي السبل
فالعين محتاجة للكحل والكحل
فيما أتيت وما يدريه من رجل
لكننا في الذي قلنا على وجل^(٣)

نفي التحيز لا تقوى دالاتها
وقد أحاطت بها في الجور هالته
منها إلى غاية فيها جالته
وما أحاط بها غير فآلتها
حقاً وقد حققت فيها مقالته
حد ينال فقد عاليت فريضتها^(٤)

إلا الذي سمع القرآن من فيه
بعقله فبهذا القدر أكفيه

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) ابن طيفور: يا يزيد طيفور بن عيسى البسطامي، وطريقته طريقة الغلبة والسكر.

(٣) النذس: الرجل الفهم.

(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

أهل السماء إذا عين توفيه
وحقه وسوى هذا يعفيه
رباً يعافيه إيماناً ويشفيه
بالله جاء دليلُ الشرع ينفيه
في قوله فهو برٌّ في تحفيه^(١)
عين الصدى وهو يكي في تشفيه
وبينه وهو أمر فيه ما فيه
فالشرع يظهره والطبع يخفيه

إنني رأيتُ له نوراً بضِيء به
من الضياء الذي فيها حقيقته
من كان أمرضه فُكر فإنَّ له
ما كان أثبتَه الإيمان من شبه
والعقل أيضاً له ردء يصدفه
الله يشقي فؤادي إذ رأى جسدي
لصحبته سلفت ما بين قلبه
لقد نازع فيه الحاكمان معاً

وقال أيضاً:

إذ أظهر الإنسان أعيانها^(٢)
إذ أحكم الصانعُ بُيانها
يلعبُ الحور وولدانها
رحمانه عليه غلمانها
يطلبُ للأبصارِ رحمانها^(٣)
لأقرأت بالجمع قرآنها
فيها فلا تعرفُ فرقانها

زوّجتِ الأنفسُ أبدانها
وأحكم الطبعُ بها شهوةً
أسكنه الرحمن في جنة
أطاف بالكاسِ وإيريقه
لما أنى عند كتيب الحمى
أنفسنا لو عرفتُ ذانها
سبحان من حيرها حكمة

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ترجمانُ الأشواق عرّفني بالكريم الخلاق

﴿دور﴾

للإله الحقُّ

همتني في السبق

بخيول الصدق

لم تلل باستحقاق هذا الذي أودعت في الأوراق

(١) الرّداء: العَوْن.

(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.

(٣) الكتيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

من حلوم جَلَّتْ
في قلوب صَلَّتْ
عن هواها وَلَّتْ
لم تنل بالإملاق إلا الذي عندهما من إشفاق

﴿دور﴾

هو فضل منهُ
قد أخذنا عنه
إن يكن هو كره
واعتمد في الأرزاق على الإله الكريم الخلاق

﴿دور﴾

يا إله الخلق
إن عدلت استبق
فأننا في المحق
فلتجد بالإنفاق بقدر ما عندنا من إملاق

﴿دور﴾

حكمته السديهور
ظهرت من طور^(١)
عند فقد النور
لولا حكم الإشفاق ما ظهرت حكمة لاشراق
وقال أيضاً:

لم ينالوا الصعود إلا سعودا	إنَّ الله في الوجود عبيدا
عينهم عاكفين فيه قعودا	لم يزالوا بباب من كان منهم
منة ثم يطلبون الصدودا ^(٢)	يطلبون الوصال منه ابتداء
فيهم ثم يطلبون الشهودا ^(٣)	ليروا حكمة التقابل منه

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

ما سمعنا منهم حين اشتياق
ليت شعري كيف الوصول إليهم
بعدوا بالسجود عنه اقترابا
إن تسيحهم يدل عليه
طلبوا منه ما يعود عليهم

وقال أيضاً:

إن الذي خلق الإنسان من علق
لا يعرف الحق إلا القائلون به
فما يقوم بهم مما يكون له
ما أوجد الله إناناً من العلق
لذلك عشقه بكل نازلة
ليس الحجاب الذي يعمي بصيرته
والعين من فاسق الإصباح تبصره
ما كل من ذاق طعماً نال لذته
إن السذي هو في عماء مظلمة
فإن بدا علم منه يدل على
فليسكن القلب في توحيد مشهده
وقال أيضاً من نظم التوشيح:

حين حلُّوا ولا سمعنا فديدا
حين خَرُّوا عند التجلّي سجودا
لا اغترابا إذ كان عنهم بغيدا
ولذا يسألون منه حدودا
حكمه فاستفاد وأمنه الحدودا

أبداه في طبق في الحال عن طبق
الخارجون عن التقريب بالملق
من المكاره محمول على الحق
إلا ليعلم ما فيه من العلق
والعشق لفضة اشتقت من العشق^(١)
إلا الذي هو فيه من عمى الغسق^(٢)
بما لديها من الأنوار للفلق
من لم يذق طعم حب الله لم يذق
من نفسه لا يزال الدهر في فرق^(٣)
تعيّنه زال عنه حاكم الفلق
ويذهب العين عنه لاعج الحرق

﴿مطلع﴾

واردات الأفراح ————— إن وردت ذهب بالأنراح^(٤)

﴿دور﴾

سائلي عن نفسي
هل لها من أنس
إن روح القدس^(٥)

(١) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

العشق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفرق: الخوف.

(٤) الأنراح: الأحزان.

(٥) روح القدس: جبريل عليه السلام.

نافث فسي الأرواح ما عنده من علوم الأرواح

﴿دور﴾

قل لربّ القلب
عن فناء القلب
إنّ لي في قلبي
خمسة في أفداح أنوارها من زناد القدّاح

﴿دور﴾

يا حبيبي قل لي
إنّ هجرتم من لي
فلتقل من أجلي
أنت نور المصباح مشكاته ما ترى من أشباح

﴿دور﴾

بالإله القسرد
من لكم من بعدي
إنّ قربي بعدي
النفوسُ تسرتاح من أثر شربته في الراح^(١)

﴿دور﴾

سائلاتي عني
أين لحظسي مني
بلغسوه عني
الشجاع الجحجّاح يفني العدو بطويل الأرماح^(٢)

وقال أيضاً:

والليل ليل الهوى والطبع إذ يغشى
إذا ذكرت ثيابا كنت لابسها
ثم النهار نهار العقل والافشا
ولست أعمى فلاني ذو سنا وحجى
للدن ذكرني ذكرى بها الهرشا^(٣)
ولست أبصر لكنني أنا الأعشى^(٤)

(٢) الجَحْجَاح: السيد.

(١) الراح: الخمرة.

(٣) الدمر هَرَش: اشتد.

(٤) السّنا: النور. الجحّجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنفُ أن يُفْضَى عليه به
فالحكم مني عليّ لا على أحد
فإن تجس ترى لنا ودخله
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به
قامت على صورة الأسماء نشأتنا
وما أسرته في تبليغنا رسل
ولو أسرّ لكان الحالُ يشهد لي
وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليسزعجنا
بذاك خالقنا الرحمن عودنا
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت
والكون علو وسفل ليس غيرهما
وكلُّ شيء من الأكوان نعلمه
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا
فليس يوجد فرد ليس يشفعه
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه
وهو العزيز فلا مثل يعادله
فكيف من هو محتاجٌ ومفتقرٌ
فلا يصح على الإطلاق أن لنا
الحبُّ شاهد عدلٍ في قضيتنا
هم المصابيح في الظلماء إن ولجوا
سبحانه وتعالى أن يحيطَ به
أما تراها على الأعقاب ناكسة
فليس يدرك مجهولٌ حقيقته
لو أنهم نظروا في حسن صورته
قالوا بعينه في إيصاره وطف

والشرع يحكم أني أغرم الأرشاً^(١)
فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
سمّ تقول كأنني الحية الرقشا
نوع الأناسي حال البدء والإنشا
فكلُّ ما نحن فيه ربنا أنشا
لأنّ مرسلهم هو الذي أفشى
بأنه هكذا سبحانه قد شا

نصبر فإن انتهاء الضيق يفرجُ
في كلِّ ضيقٍ له قد شاء فرج
كما السماء لها في ذاتها فرج
والأمر بينهما بالنص مندرج
موحداً هو في القرآن مزدوج
بما له من صفات الكون يزدوج
شيء سوى من له التقسيم والدرج
من خلقه فيه الإصباح تبليج
وإنما بمتاب العبد يتهج
إلى أمور بنا إن لم يكن حرج
حكم الغنى ولهذا فيه يندرج
إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
كما هم العمى إن زالوا وإن خرجوا
علماء عقولٌ لما في ذاته دلجوا^(٢)
لما رأيت فيست في ذلك المهج^(٣)
وفيه خلفٌ لأقوام لهم حجج
قالوا به قرنٌ قالوا به فلج^(٤)
قالوا به كحلٌ قالوا به دَعَج^(٥)

(١) الأرش: الدية. (٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.

(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٤) فَلَجَ: شَقَّ.

(٥) الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَعَج: سواد العين مع سعتها.

فما أقاموا على حالٍ وما جمعوا
هذا مع الخلق كيف الحق فاعتبروا
وقال أيضاً:

حسنٌ يفرّق والأرواح تتحد
أنت الذي بجمال الكون يتفرد
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا
العلم يشهد أن الأمر واحدة
لو كلف الخلق ما عاشوا عبادته
تغلى من أجلي أجباني لنار هوى
لله قومٌ بترك الاقتداء شقوا
الحق أبلغ ما يخفى على أحد
عليه أجمع أهل الأرض كلهم
من أعجب الأمر فيهم ما أفسوه به
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم
ألا إمام بعين الشرع أدركه
هو الكريم فما تحصي مواهبه
لما توهم أن الأمر مغلطة
إلى الشريعة لا تلوي علي نظر
لو أنها شفيت مما بها نظرت
وإن ربك بالمرصاد فازدجروا
ترنو إليك عيوناً ما لها بصر
وذلك حين رأت كشفاً قد اختلفت
فقال شخص بما الثاني يقابله
منوع في التجلي حكمه أبدا
فلو تجلى إلى الأسرار كان له
وإنما يتجلى في بصائرنا
وقتما ينزهه وقتاً يشبهه

عليه في علمهم فيه وما درجوا
ما في بيوتهم من نوره سرج

أنا الفقير وأنت السيد الصمد
وأنت أيضاً بذات العين تتحد
في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
كما أتتك به الآيات فأتدوا
من غير حد لما ملوا وما عبدوا
بالقلب من داخل الأحشاء تنقذ
وآخرون بترك الاقتداء سعدوا
وقد تنازع فيه النسر والأسد^(١)
عقلاً وشوعاً فما يرمى به أحد
هم المقزون بالأمر الذي جحدوا
فنعماً ما قصدوا وبئس ما وجدوا
له الإصابة نعم الركن والسند
من العطايا ومنه الجود والرغد
عقل المنازع تاه العقل فاستندوا
من العيون التي أصابها الرمد
يعطى العلوم بسير الكوكب الرصد
يدري بذلك سباق ومقتصد
لما تمكن منها الغل والحسد^(٢)
عليه عند ذوي ألبابه الجدد
وكلهم ناظر في الله مجتهد
مائم روح تراه ما له جسد
حكم يخالف هذا ما له أمد
فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتما يمثله جسماً ويعتقد

(١) أبلج الصبح: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.

(٢) الرنؤ: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحديث على ما قد تخيله
 سبحانه وتعالى أن تراه على
 الواحد الحق لا غير يشفعه
 لو كان لي نظر في ما نظرت
 هو الأمين الذي آلى به قسما
 لو انتفى الأزل المعلوم عنه كما
 وقد تحكم فيه الغي والرشد
 ما قد رأى نفسه فإنه الأحد
 والغير ماثم فاستره إذا يرد
 عيني إليه به ما ضمنى البلد
 في حق من لم يكن لكونه أمد
 عنه انتفى إذ نفاه الحال والبلد^(١)
 وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إن الذي سمّت به الأرواح إلى الحق راح

﴿دور﴾

ما زلت أشتكي ألم الصّد
 إن مكّ من يكون له بعدي
 وعندي منه ذاك الذي عندي

بالله جُد يا فائق الإصباح إذا الشوقُ باح

﴿دور﴾

من ذبت فيه من شدة الوجد
 لقد فررتُ عيناً به وحدي
 ويحث بالغرام عسى يجدي
 عند الذي يجود بالأفراح من أهل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لدي من الكرب
 وما ألقى من ألم الحب
 لقد قضيت من حبه نجبي
 يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثت في حاله موسى

(١) الأزل: القدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجاء بعده المهتدي عيسى
فقال هل عليل هنا يوسى
بنفخنا أنسارت الأشباح من قبل السراح

﴿دور﴾

لمسا رأيت مالك تعذيري
سالت منه عن مالك الذيب
سؤال نافص الحظ مكروب
صل يا منى المتيم من راح
وقال أيضاً:

يشير إليّ حسالا بعد حال	رأيتُ البدر في فلك المعالي
فيحوجني إلى ذلّ السؤال	ويطلبني لبسني فسؤادي
إلى وقت الظهيرة والزوال	دعائي بالغداة دعاء بلوى
ووجدتُ دائماً أخرى الليالي	فلما لم يجبه دعاه جأ
فما ظفرت يداي من النوال ^(١)	فلم يكن غير قلبي من دعاه
فحرت إلى الوصال من الوصال ^(٢)	بشي غير نفسي إذ أجابت
وفيه علمه عند الرجال	وقولي من إلى لا علم فيه
فضوء البدر ليس لنا الهلال ^(٣)	رجال الله لا أعني سواهم
كما أن الهدى عين الضلال	ومن وجه يكون سناه أيضاً
وهذا ليس من غير المحال	يميزه المحلل وليس غير
وإنّ مجالها من ذا المجال	كأسماء الإله لها مجال
ولم يكثر بها فاعلم مقالي	وليس يخالها منه بوجه
بالسنة العداوة والتفالي	دعائي في المودة والوصال
هم الأعلون آل إلى سفال	إذا كان الإمام يؤم قوماً
يميز قدره عن جيد حال ^(٤)	وجيد عاطل لا شك فيه
إذا شاء الصلاة إلى سفال ^(٥)	فال معتلى بأبي قيس

(١) النوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السنة: الضوء.

(٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء
 ولكن في صلاتك ليس إلا
 فإنَّ العبد عبد الله ما لم
 لذلك إن أقيم على يقين
 ومن بعض الزجاج هوى وعجبا
 ألا إنَّ الطبيعة خير أمَّ
 ألا إنَّ الطبيعة أمَّ عقلم
 ستور في ظهور الخيل مهما
 إذا إنسان شخص من فيال
 فقو شماله ليعود طلقا
 وكن في القلب منه تكن إماما
 مقارعة الكتائب ليس يدري الـ
 ففي الدنيا بدت أسماء ربي
 وفي الأخرى إذا حققت أمري
 كمال الأمر في الدنيا لكوني
 وفي الأخرى يريك كمال ربي
 كمال الحق في الأخرى يراه
 كمالي أن أكون هناك عبدا
 وكن من أعظم الخدماء عندي
 إذا كان التكوّن بانحراف
 سبقتُ القومَ جدًّا واجتهاد
 أصابت عين من تهوى مناصي
 وكنْتُ أخاف من حدِّي وعدوي
 وكنْتُ من السباقي على يقين
 بأعمالي فبُكْتُ لها كئيبا
 ولكنني سبقتُ القومَ علما

يؤدِّي من علاه إلى اعتلال
 فحاذر ما يخونك في المثال
 تراه دريئة بين العوالي^(١)
 إشارة أسهم عند النضال
 يطبعُ العاليات من الطوال^(٢)
 وفيها الكون من حكم البغال
 إذا كان البغال من البغالي
 رأيت الخيل ترمى بالمخالي
 تعينت اليمين من الشمال
 فهذا حكمه يوم النزال
 إذا تدعو جحاجة النزال^(٣)
 لذي تحويه ربات الحجال^(٤)
 فعانت النائص في الكمال
 أكون بها كأفياء الظلال
 ظهرنا بالجلال وبالجمال
 فنائي عند ذلك أو زوالي^(٥)
 كمالي في الجنان بما يرى لي
 فمالي والسيادة قل فمالي
 بها صححت في الأخرى كمالي
 فعين التقصي عين الاعتدال
 على كومة مشرفة القذال^(٦)
 فقام بساقها داء العقال
 أصاب بنظرة الداء العضال
 فأخرني القضاء عن النوال
 اردد زفرتي من شغل بالي
 ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استر به من الصيد ليختل. العوالي: الرماح.

(٢) الرُّج واحد الرُّجاج: الحديد في أسفل الرمح. (٣) الجحاجة: جمع الجحاج: السيّد.

(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٦) الكومة: الناقة الشديدة الصلبة. القذال: جماع مؤخر الرأس.

فإنَّ الله ينزلني إليه
وهذا العلمُ كنت به كريماً
من العمال قد عصموا وفازوا
نفخت بعلمنا روحاً كريماً
فإنني قد سبقتهم اعتناء
وقال أيضاً:

بعلمي بالكثير مع الموالي^(١)
أرد به السفال إلى الأعالي
فأجني منهم ثمرة الفعالي
بأجسام من أعمال الرجال
بتعليمي إلى دار الجلال

كلُّ ما يحويه ميزان
ودليلي قوله ثقلت
والذي من أجله وضعت
وإذا أعماله عرضت
من يزن أعماله ههنا
يرجح الوزن الخفيف إذا
وقال أيضاً:

فيه نقصانٌ ورجحانٌ
ثم خفت وهو برهان
فاعتدالات وأوزان
بسان أرباح وخسران
ماله في الحشر ميزان
حلّ بالميزان كيوان^(٢)

هيهات هيهات لا مالٌ ولا ولد
وليس يتغنني إذا وردت علي
سبحانه وتعالى أن يكفيه
هو المهيمن فوق العرش أعمده
المال عندي وحال الفقر يحجيني
إلى غني ملّي لا افتقار له
إذا يحكممني فيما يملكنني
عليه فيه وعندي الضعف يمنعني
وقوة الحال عين العلم أذهبها
لو كنت أصبر أو أقوى على جلد
وما أنا الغوث أحمى الخلق منه ولا

نعم ولا سبّد يقى ولا لبّد^(٣)
ربّ السموات إلا الواحد الصمد^(٤)
عقلٌ وأن يمتري في كونه أحد
بنصبه ماله في فعله مرد
عنه فعين افتقاري ذلك السند
إلى الأمور التي إليه تستند
في الحال أحجره فكيف اعتمد
عن التصرف فيه هكذا أجد
بالأصل صبراً ولا صبر ولا جلد
ما ضمنني للذي قد عالني بلد
أنا له بدلٌ ولا أنا وتد^(٥)

(١) الكثير: عالم القدس ومجلاه.

(٢) كيوان: زحل.

(٣) ماله سبّد ولا لبّد: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصمد: يعني الله الذي نحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الود: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلم منفردٌ
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى
وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون
حالَ إله الخلق ما بينهم
إنَّ على أبصارهم غشوة
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا
فلماتهم ساعتهم بغتةً
تأخذهم منه على غفلة
قد علموا الأمر فأنسأهم
لا يُسأل الله عن أفعاله
قد قيل فيهم وقضوهم يروا
قد فضّل الله لهم ماله
جاءت به الأرمال من عنده
قال لهم خيالهم حكمنّا
عاد عليهم حسرة لغوهم
فأعرض الله وأرسأله
وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلاً
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ
فإنه عين كلّي هكذا وردت
غيري وصورته في الحسن صورتنا

الله مرتقبٌ بالسرِّ متحد
ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد^(١)

من قيل فيهم في لظى مبلسون^(٢)
وبينه شرعاً فلا يرحمون
من ظلمة الجهل فلا يبصرون
فلم يجيئوا وأبوا يسمعون
من عنده بكلِّ ما يكرهون
في حال تقريط ولا يشعرون
أنفسهم سكرأً ولا يعلمون^(٣)
بهم كما جاء وهم يُسألون
هذا الذي كانوا به يفتنون
وما عليهم في الذي يقرأون
مبشرين وبه منذرون
اللغو فيه فعسى تغلبون
فيه فكانوا في الوري خاسرين^(٤)
لما تولوا عنهم معرضين

ولا أراه سوى في الأهل والوليد
منه كما قد علمتم بيضة البلد^(٥)
لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
ظهيراً ويطناً وما بالربع من أحد
بكلِّ وجه وإنَّ الأمر في حيد

= أما الأبدال فسيكون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، وقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهني: يمتعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الوري: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها وقتما يميزني عنه ويجمعني قد حرت فيه فلا أدري أثبت لي من أعجب الأمر أني حادث وأنا بأنه في عيني السمع والبصر إن تمت قسام لما أبغيه من عمل لأنه صبح أن العيّن حادثه تقابل الأمر فينا والوجود لنا إن كتبه فلماذ قلّت فيه بأن لولا أنا لم بليس النفسي تتبعه والكاف عيني بلا شك وزائدة في اللحن يثبت ما قلناه من شبه لذا أنت سورة الإخلاص عن سبب إنني أنزهك عن تنزيه أكثرهم كما فديتك من تقدّيس عالمهم كيف الفداء وما شئى يعادله رقال أيضاً:

إنني بنيت على علمي بأسلافي فما أصلي بهم إلا قرأت لهم قالاً فإن الذي في العبد من صفة نفسي تنازعني إذا أظهرها وكيف أنزعها وقد لبستهما إن اتصافي بنعت الحق بعدني عجز وفقر إلى ربي ومسكنة إلى ربي لطيف مشفق حذر إذا ذكرت الذي عليه معتمدي فالنفي تنزيهه عن كلّ حادثه ولست أثبت للرحمن من صفة

فيه فما جاء من غي ومن رشّد وقتاً عليه به لا بدّ من عدد عين افتقاري أو استغثاي في الأبد عين القديم بما قد جاء بالسند وأنه عين ما أسعى به ويدي به ويكسبه لي وهو ليس يدي مني وكيف يكون الأمر يا سندي حقاً يقيناً بلا ريب ولا فسّد الحق سبحانه ركني ومعتمدي ولا بنفسي أب عنه ولا لشد في قول أكثرهم فاقراً ولا نزد ولم يكن كفاء الله من أحد من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي بما أتت فيه أرسال لكم وقد في زعمه وهو في التقديس ذو عند لسو افتدى أحد بما فديت فدي

ومن صحبت من أشياخي وآلافي من القرآن لما فيه لأيسلاف عين الحبيب فهذا عين إنصاف والخف في قدمي من نزع أخفافي على طهارة أقدامي بأوصافي منه وقربني بنعت أسلافي^(١) إلى سؤال بالحاح والحاف وما أنا بالعتلّ الجعص الجافي^(٢) سبحانه كنت فيه المثبت النافي من الصفات التي فيهن إتلافي إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العتلّ: الجافي الغليظ.

لله ميزانٌ عدلٌ في خليفته
 أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه
 إن التستر بالعادات من خلقي
 إنَّ التخلُّق بالأسماء يظهر ما
 العبد يرسب يبغي أصلُ نشأته
 ثوبي قصير كما جاء الخطاب به
 مياه أهل الدعاوى غير رائقة
 ديار أهل القوى في الخلق عامرة
 يجسود عند سؤالي كل مكرمة
 لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم
 أثبتُ بالجود عن فقر وعن ضرر
 كماء ورد إذا الداري يمرجه
 فبالأكفَّ جياذ الخيل إنَّ سبقثُ
 لا تفرحن باستواء الكفتين إذا
 وأكثر الذكر للرحمن في ملأ
 واحذر قبولك رفاً قد أثبت به
 إن الغريب مصون في قلبه
 إنَّ الكريم تولاه بجائزة
 لوجاء من أسهم البلوى على حذر
 إنَّ العبيد أولي الأبواب قد نصبوا
 الله عاصمهم من كل نازلة
 من عند ربِّ حفي بي ومكتنف
 من الجميل الذي ما زال يرفده
 وقال أيضاً:

فإن وزنت فلنني الرجح الوافي
 إلا العليم بحالي الراحم الشافي
 فما أنا علمٌ كبشر الحافي^(١)
 يكون حليته بالمشهد الخافي
 والغير متصف بالمدعي الطافي
 وثوبٌ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
 وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
 ودار أهل المعالي رسمها عافي^(٢)
 ربي عليّ بسإتمام وإسعاف
 وأن فينا له خفي الطاف
 على الإله فجازاني بإسعافي
 بما يطيه من ماء خلاف
 نمس منها بأجساد وأعرافي^(٣)
 أعمالكم وزنت من أجل أعراف
 من الملائك سادات وأشراف
 عن الشؤق منكم أو عن إسراف
 كلؤلؤ صين في أجواف أصداف
 تترى عليه وإنعام وإرداف
 من المصاب لجاءته بآلاف
 لرمي أسهم بلواه كاهداف
 بما يجن من الطاف وأعطاف
 وعاصم بالذي يسدي وعطاف
 بمثله ليعم الخير أكنافي^(٤)

حسنت ظني بربي فاعقب الظنَّ خيراً

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي ممحو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.

(٤) يقال: أنت في كَفِّ الله تعالى: أي في حرزه وسره. أجساد: جبل بمكة المكرمة.

يخسر أكتيسراً ومميرا
من رده الكور حورا
سيراً حثيثاً فسيراً

أعطاني الظن فيه
به تعودت شرعا
فأسرع الخير نحوي

وقال أيضاً:

من هو الآن على صورته
للذي يعلم من صورته
مثله يمشي على سيرته

ليس يدري ما هو الأمر سوى
فإذا تبصره تعلمه
إنما يبصره في ملكه

وقال أيضاً:

وما توارى واستكن
لقلبنا نعيم السكن
فإنما القلب سكنا
غلا لجهل فامتحن
أمر الحسين والحسن^(١)
أسمعني كل حسن
إنك عبد مؤتمن
من كل سر في السنن
يقوله من قد أمن
أذهب عن قلبي الحزن

الله فينا ما سكن
فإنه سبحانه
فلا تقولوا ما له
ولا تكونوا كالذي
غلواهل الرفض في
الشكر لله الذي
في كل بشرى قال لي
على الذي أعطيته
فقل كما قال الذي
الحمد لله الذي

وقال أيضاً:

وإن سمعت أذني فلست سوى سمعي
وجودك يا سرّي كما جاء في الشرع^(٢)
فإن كتبه كان التحكم للطبع
فقد أمنت عينا من علة الصدع
على صورتي فيه أحن إلى الجمع
وأشكره في حالة الضر والنفع
وأشهد في صورة الوهب والمنع

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى
وإن فسوايها كلها ومحلها
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم
إذا فرقت أسماؤه عين صورتي
فاحمده حمد المحامد كلها
وارقب أحوالي إذا كان عينها

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جياده
فما قرع باب الله والباب انتم
واشهدده عند اللوى وانعطافه
وصورته في الدر أكمل صورة
أما وجلال النازعات وغرفها
إذا لم يكن فرع لأصل وجودنا
وصقغ وجود الحق في دار غربتي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه
ألا كل ما قد خامر العقل خمرة
لقد رفعت للعين أعلام هديه
ولولا دفاع الله هذت صوامع
لقد سحت في شرق البلاد وغربها
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي
ولما شهدناها وجئت إلى منى
حصبت ندوى جمرة بعد جمرة
ولما أتيت البيت طفت زيارة
عنايه ربي أدركت كل كائن
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم
ولولا وجود السمع في الناس ما اعتدوا
فكم بين أهل الثقل والعقل يا فتى
وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامثال الشرع يطلبني
حتى رأيت الذي طلبت منه على
العبد لولا تجلي الحق في صور
لأنه بدليل العقل يطلبه

بميدانه شحياً كثيراً من النقع^(١)
كما أنت ذاتي حين أشرع في القرع
وإن كمال الحق في مشهد الجزع
وصورة عين الكون أكمل في الجزع
لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
وهل ثمر تجنيه إلا من الفرع
فلا صقغ أعلى في المنازل من صقغي
ويظهرها للعين في حضرة الشفع
وإن كان في مزر وإن كان في تبع^(٢)
وضمن كيد الحق في ذلك الرفع
لرهبان دير فالسلامة في الدفع^(٣)
وما حفيت نعلي ولا انقطعت شسعي^(٤)
ولا عرفت حتى أتيت إلى جمع^(٥)
بذلت له بالبحر ما كان في وسعي
يبضع من الأحجار بورك من بضع
حينما بها من فوق أرقعة سبع^(٦)
من الناس في ختم القلوب وفي الطبع
على موجد الصنع الذي جل من صنع
وليس سوى علم الشريعة والوضع
وهل تبلغ الأبواب منزلة السمع

ما زلت أطلبه شرعاً وأبغيه
ترتيب ما لم أطق بالعقل ألغيه
شئى لكان دليل العقل يطغيه
والشرع ينقض ما الأفكار تبنيه

(٢) المزر: الحنو للذوق.

(١) النقع: رفع الصوت، وشق الجيب والقتل.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع﴾ سورة الحج، آية:

٤٠.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٤) الشسع: قبال النعل.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكُلُّ عَيْنٍ بَعْلَمَ الْحَقَّ تَعْبُدُهُ
وَقَالَ أَيْضاً:

لَمَّا رَأَيْتُ وَجُودِي فِي تَجْلِيهِ
فَمَا رَأَيْتُ وَجُوداً كُنْتُ أَظْهَرُهُ
إِذَا عَلِمْتُ بِهِذَا وَاتَّصَفْتُ بِهِ
وَقَالَ أَيْضاً فِي نَعْتِ الْقَوْمِ:

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا
مِنْ أُمُورٍ لَيْسَ فِي
بِأَدْرَا مِنْ فُورِهِمْ:
وَلَقَدْ نَتَجَّوْا
أَصْغَرَ الْقَوْمِ الَّذِي
فَتَرَاهُ عَظَمَاءَ
لَهُدَاهُ صَاحِبَا
كُلُّ مَنْ سَاعَدَهُ السَّ
عَزَمَهُ نَاصِرُهُ
مَا يَصِيخُونَ لِمَنْ
وَبِذَا قَدْ عَرَفُوا
وَكَيْفَ الْقَوْمِ فِي
فَلِذَا تَبَصَّرَهُ
هَكَذَا شَأْنُ الَّذِي

وَقَالَ أَيْضاً:

سَمَا فَاعْتَلَى فِي كُلِّ حَالٍ مَقَامٍ مِنْ
عَلَى الْكُلِّ عَهْدٍ قَدْ عَرَفْتُ مَقَامَهُ
كَذَا نَصَهُ فِي الْوَحْيِ عَبْدٌ مَقْرَّبٌ
وَجَاءَ بِهِ نَصَ الْكِتَابِ مُؤَيَّدًا
فَلَنَّهُ مَا يَخْفَى وَلِلَّهِ مَا يَبْدُو
وَلَمْ يَدْرِ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَوْلَاوَا النَّهْيَ

فَإِنَّ ذَلِكَ فِيهِمْ مِنْ تَحْلِيهِ

رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَبْغِيهِ وَأَنْفِيهِ
إِلَّا رَأَيْتُ وَجُوداً مِنْهُ أَخْفِيهِ
عَلِمْتُ أَنَّ لَهُ عَهْدًا يَوْفِيهِ

قِيلَ لَهُمْ قُولُوا كَذَا
قُولُهَا شَرْعاً أَذَى
أَمْرٌ مِنْ قَالِ بِلَا
لِلْمَعَالِي وَلِذَا
عَنْ هَوَاهُ اتَّبِعْهَا
ذَا عَلَوُومٍ جَهِيذًا^(١)
لِلْهُوَى مُتَبِعْهَا
عَبْدٌ فِيهِ اتَّخَذَ
وَعَلَيْهِ اسْتَحْزَوْهَا
قَالَ فَشَرًّا وَهَسْأَى
فَاسْتَخْصَمُوا وَيَلَا
حَظُّهُ قَدْ أَخَذَ
أَبْدَا مُتَخَذَ
عَيْنُوهُ هَكَذَا

إِذَا قِيلَ أَنْتَ الرَّبُّ قَالَ أَنَا الْعَبْدُ
فَمَنْ لَا يَفِي بِالْعَهْدِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ
مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ
كَلَامُ رَسُولٍ صَادِقٍ وَعَدُّهُ الْوَعْدُ
وَلِلَّهِ فِيهِ الْأَمْرُ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ
مِنْ السَّادَةِ الْغَرِّ الَّذِينَ هُمْ قَصْدُ^(٢)

(١) الجَهْدُ: النَّقَادُ الْخَبِيرُ.

(٢) أَوْلَاوَا النَّهْيَ: الْعُقَلَاءُ.

قويم إذا حادت مقاصد مثله أقاموا براهين العدالة عنده وحال لهم في كل غيب ومشهد وذلك عن وحي من الله واصل فإن كان إلهاماً من الله إنه فما فيه من ترك استناد معنعي فليس له إلا الغيوب شهادة تجنب براهين النهى إنها عمى لو أن الذي قلناه يقدر قدره كما جاء من أسرى إليه به على ومنه أخذنا علمه بشهادة إلى كل خير سابقاً ومسارحاً أروح عليها بكرة وعشيرة ألا إن بذل الوسع في الله واجب وليس سوى النفس التي عابد لها تعبست يا هذا بكل فضيلة وساعدك التقوى فنلت بها المنى إذا جاءك الوفد الكريم مغلساً فذلك بشرى منه إنك مجتبي وما الوفد إلا رسله وكتابه يقاومه فاعلم بأنك واصل فواصل ذوي الأرحام مما منحه وحاذر من الجود الإلهي إنه فلو كان عن رب لكان مخلصاً ألا إنها الأفلاك في حكمها بها على كل مخلوق وإن قضاءه

عن المرتبة العليا فخائهم الحد^(١) فقولهم قول وحدهم حد مذاق عزيز طعمه العسل الشهد إلى النحل فانظر فيه يا أيها العبد هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو ومن كان هذا علمه جاء السعد ومن كان هذا حاله ما له حد إلى جنب ما قلنا فقربكم البعد لتوديت بين الناس يا سعد يا سعد بُراق الهدى نحو الذي قلت يشتد^(٢) من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو يشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو ودار النني ما من صداقته بذ وكلنت من الأعدا لمن حاله الرشد وأنت لها أهل إذا حصل الجهد ولكن إذا أعطاك من ذاته الجد وساعده من عند مرسله الرشد^(٣) وإن لك الرُلفى كما أخبر الوفد^(٤) وليس لما جاءت به رسله ضد إليه ولا هجر هناك ولا صد وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد له المكر في تلك المنائح والرد كما يحلم الشطرنج أن يحكم الرد قد أودع فيها الله من علمه تعدو عليه به فاحمد فمن شأنك الحمد

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرُفد: العطاء.

(٤) الرُلفى: القربة.

ولا تعتمد إلا على من له المجد^(١)
وقد أثبت التحقيق من حاله الجحد
لذلك لم يخلد وإن ذكر الخلد
يروح ويغدو دائماً فيه لا يعدو

فحقق ثقل إن كنت بالحق حقه
وذلك من يدري إذا كنت عالماً
ولا تجحدن إلا كفوراً لعلمه
فما الخلد إلا للذي ظل مشركاً
وقال أيضاً:

إنما يدريه من ذاق الهوى
نفس من ذاق الهوى غير الهوى
في هوى إلا من أنار الهوى
عندنا فالعشق من حكم الهوى^(٢)
إنما للمرء فيه ما نسوى
وبه قد فلق الحب النوى
ويرى عائده في نينوى
ويرى العائد يشكو بالنوى
ذاقه عند مقامات السوى
ما يرى خاطبه منه سوى
ناله عند المناجاة سوى
أنا في الحكم وإياك سوا
غير ما قد قاله ثم لوى
يطلب الوجه بها وأدى اللوى

ليس يدري الغير ما طعم الهوى
والهوى لولا الهوى ما هويت
ما هوى نجم إذا النجم هوى
أول الحب هوى نعلمه
لا نذمن الهوى يا عاذلي
فيه كون كوني فبدا
فيرى صاحبه في موصول
فيرى صاحب في وصلته
وقف الحب على القلب إذا
وإذا خاطبه من ذاته
ليس للقلب اهتمام بالذي
قول من قال له في حكمه
ماله من خبر في علمه
عنه وجهها لم يزل وجهته
وقال أيضاً:

وهي الأصول لمن أيضاً تولده
أصل لعلمي به إن كنت تشهد^(٣)
عكس الذي قال من بالفكر يجحده
وأن يولده من كان يعبد^(٤)

إن الفروع لها أصل يولدها
الحق أصل وجودي ثم معرفتي
به أتاناً رسول الله في خبر
الله أنزه أن تُسدرى حقيقته

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التزیه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنما قلت ذا ممّا لنا وردت
إن تنصروا الله ينصركم ويشهدكم
وقال أيضاً:

إنني رأيتُ وجوداً لست أعرفه
لولا الوجودُ الذي منا بصرفه
إلى وجودٍ إلى ذاتٍ إلى صفة
إن النفوسَ بأوهام تخيله
إذا يفصله علمي يحلّده
إنَّ الجمالَ لمن يهوى الجميل به
فينحمل الكلَّ عن أهل الكلالِ فتى
أخوك يا ابنة عمران شبيهك في
له عليك كما قد جاءنا درج
عمداً يراه إذا ما الكون يفصله
وتلك منزلةٌ عظمى يعينها
إذا عبيدٌ تراه في مخالفة
وليس تهمله إلا عنايته
وتلك منزلة جاءت بها كتب
وقال أيضاً:

هذا الذي عنت له الأوجه
ولو بدا للعين في صورتي
قد استوى فيه وفي نفسه

به النصوص التي للشرع تعضده
إصلاح من أنت تبغيه فتفسده^(١)

وكيف أعلم من بالعلم أجهله
فيها لما كان لي قلبٌ يفصله^(٢)
إلى نعوتٍ له جاءت تكمله^(٣)
وبالتوهم نفسٌ ما تحصله
وهمي وما يقبل التفصيل يجمله
والناسُ أعلمهم به تجمله
يدري بأنَّ انبساط الحقّ يحمله
كفالة المجتبي والله يكفله^(٤)
لذاك فاز بما منه يؤمله
عن الإله ترى الرحمن يوصله
له من الله بالزلفى منزله^(٥)
لله جود الألسِ الحقّ يمهله
به فيمهله وليس يمهله
ما كان يحظى بها لولا تنزله

لبس له من خلقه مشبه
له المقامُ الأفخم الأنسزُ
العالمُ الهمهمُ والأبله^(٦)

- (١) صدى لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ سورة محمد، آية: ٧.
(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني.
(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والبعث قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجعلاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.
(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران.
(٥) الزلفى: القرية.
(٦) الهمهم: السيد السخي، وعظيم الهمة.

ما يعرف الحق سوى أنفسهم
فإن تجلّى لعيون الورى
أنفسهم في بعض أقوالهم
تنزيههم عاد عليهم كما
وفيه قال العبد سبحانه
فإنه ليس بأنفسهم

وقال أيضاً:

هذا الوجود ومن به يتجمل
دلّ الدليل على حدوث واقع
إذ كان والأشياء لم يك عندها
عند السذي سبر الدليل بفكره
إنّ الزمان من الحوادث عنه
لو يعلمون كما علمت مكانه
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا
لو أنّ رسطاليس يسمع قولنا
أنصفت في التحقيق مذ بينت ما
والأشعريّ يقول مثل مقالتي
والله ما زلت بهم أقدامهم
قد فرّقوا بين الوجود لذاته
هذا هو الإمكان عند جميعهم
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظفروا
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم
رأوا اتساع الحق من انصافهم
إخوان صدق لا عداوة بينهم

إن عرفوا وكلّ ذا كنهه
رأوه منهم ولسنا نزهوا
قال به أربابه الوليه^(١)
جاء به النص السذي نزهوا
عليه أهل الله قد نبهوا
ما اعتقد الناس وما شهبوا

إن الحديث كما يقول الأوّل
عن محدث هو بالدلالة أكمل
فحدوثها فرق جليّ فيصل
لكن متى في مثل ذا لا يعقل^(٢)
ومتى محال في الزمان فأجملوا
ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
في عيننا وكذا المكان ففصلوا
ورجاله نظراً عليه عسّوا^(٣)
دلّوا عليه بالدليل وأصلوا^(٤)
وإن أنصفوا وكذا الرجال الأوّل^(٥)
لكن لفهم السامعين تزلزلوا
ولغيره فافهم لعلك تعقل^(٦)
فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
في البحث بالسّر الذي لا يجهل
وتسوّغوا في قولهم وتأملوا
وقبوله للقول فيه فاقبلوا
فله العلو نزاهة والأسفل^(٧)

(١) الوله: إفراط الوجد.

(٢) سبر الأمر: امتحن غوره.

(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.

(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.

(٦) الواجب الوجود: ما لا يُصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.

(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوسع أن يقبضه لنا
 لكن لها وجه إليه محقق
 جاء المحقق في التجلي بالذي
 فلسه التجلي في العقائد كلها
 لو لم يكن هذا قيد وانتفى
 تدري الخلائق في الشعور نزوله
 عمت سعادته الخلائق كلهم
 وسع المهيمن كل شيء رحمة
 إن الإله حكى لنا ما قاله
 وهم الدعاة لنا وقد نطقوا بما
 فينا من التجريح وهو حقيقته
 لله قاموا غيره لم يقصدوا

وقال أيضاً:

ليس في الوجود
 غيره تعالى
 ما أرى محبساً
 إنما هو
 في هواه يجري
 ما أرى حياً
 إنما حياً
 في هواه حياً
 ليس لي حياً
 كيف يرتضيه

وقال أيضاً:

إنني إناء ملآن ليس يشرب ما

عقد فكل عقيدة لا تبطل^(١)
 يدري به الحبر اللبيب الأكمل^(٢)
 وقع النكير به وما هو أنزل^(٣)
 وأنى بذاك تبدل وتحول
 إطلاقه عنه لضاق المنزل
 يوم القيامة وهو يوم أهول
 جاء الرسول به ونص المرسل
 فاعلم فليس على المكان معول
 أهل العدالة والصدور العدل
 جاء الكتاب به إلينا المنزل
 من غيرة قامت بهم لا تجهل
 رداً عليه لما رآوه فأولوا

من يقول ربي
 إذ أقول ربي
 في هواي محب
 أن يكون حبي
 إذ دعا يلبي
 من أحب حبي
 من أحب حبي
 قد قضيت نجبي
 يرتضيه قلبي
 من يقول حبي

فيه من اللبن الممزوج بالعسل

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالاً خلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي يفسون العلم خصصنا
أتى بإعجازٍ قولٍ لا خفاء به
حوى على كلِّ لفظٍ معجز ولذا
أتى به الناطقُ المعصوم معجزة
فما يعارضه جنٌّ ولا بشر
ولو يعارضه ما كان معجزةً
رأيت ربي في نومي فقلت له:
فقال لي اصدق فإن الصدق معجزة
لكن كلامك إن فعله معجزة
هذا دليلٌ بأنَّ القولَ قولكم
أتى به روحه من فوق أرقعة
أتى على سبعة من أحرفٍ نزلت
إذا تكرَّر فيه قصَّةٌ ذكرت
والكلُّ حقٌّ ولكن ليس يعرفه
هذا هو الحقُّ لا تضرب له مثلاً
لا يحجبك ما تُلوه من سور
فكله قوله إن كنتَ ذا نظر
إنَّ الوجودَ إذا أبصرته عجب
أنما محصله أنا مفصله
قد أودعَ الله فيه كلَّ مرتبة
فيحزن القلب أحياناً ويفرحه
من الصفاتِ التي جاءت مرتبة
يعلو به واحد الله منزله

محمد خير مبعوثٍ من الرسل
أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كلِّ علم جاء من مثل
إلى الذي كان في الدنيا من الملل
بسورةٍ مثله في غابر الدول
فليس إعجازه يجري إلى أجل
ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
ولا تزورُ أموراً إن أردت تلي
فقلت يا ربَّ غفرا ليس ذلك لي
لا قوله وهو عندي أوضح السبل
سبع إلى قلبه والقلبُ في شغل^(١)
ميسرَ الذكر يتلوه على عَجَل^(٢)
تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
إلا الذي بدليل العقل فيه بلي
فإنه من صفاتِ الحقِّ في الأزل^(٣)
بأحرفٍ وبأصواتٍ على مهل^(٤)
فيه على حدِّ إنصافٍ بلا ملل
فكله كلماتُ الله من قبلي
بنا تلاوته فينا على وَجَل
تحوي على حزن تحوي على جذل
بما يقرُّره في كافرٍ وولي
على الحقائق في حافٍ ومتعل
وآخر نازل منه إلى السفلى

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأول منها تقدَّم لغيره:

بأفعل وبأفعالٍ وأفعلو
وفعلت تجميع الأدنسى من العدد

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأزل: القَدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجَب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة :

كمثل قولك أنعام وأرقعة
وأكلت لم يسدّ الخبز جوعهم
وقال أيضاً :

إنّ الحبيب هو الوجود المجمل
ما منهم أحدٌ يحسبُ حبيبه
في عين من هو ذاتنا وصفاتنا
وقف الهوى بي حيث كان وجوده
طرفُ الذي يهوى سمالك رامح
ما إن يرى من عارف الإله
لمقام من يرجى العلو لذاته
من كان لا ينبي لذلك عندنا
والله لو ترك العباد نفوسهم
نصر الإله فريضته مكتوبة
نص الرسول على الذي قد قلته
جاء الكتاب مصدّقاً لمقائله
ما من كتابٍ قد أضيفَ منزلٌ
والفضلُ فيه بأنه يجري على
كره النبيّ الفعل من عبد أتى
من نص تورا وقال له اقتصر
عصم الإله كتابنا من كلّ تح
فاستغفر الله العظيم لما أتى
فنجا من الأمر الذي قد ضرّه

وشخصُ أعيان الكيان تفصلُ
إلا وللمحبوب عينٌ تعقلُ
وجودنا وهو الحبيبُ الأكمل
في موقفٍ عنه الطواغيت تسفلُ^(٢)
وفؤاد من يهوى سمالك أعزلُ^(٣)
بين المنازل في المجرة منزلُ^(٤)
ومقام من يرجو المقام الأنزل
هذا هو العلمُ الذي لا يجهل
لرأيهم وهم الرجالُ الكمل
فانصر فإنك بعده لا تخذل
وبذاك قد جاء الكتاب المنزل
وعليه أهلُ الله فيه عولوا
لله إلا والقـرآن الأفضـلُ
ما ليس يحويه الكتابُ الأولُ
بصحيفةٍ فيها دعاءٌ ينقلُ
فيما أتيت به الغنى والموئل
رقيقٌ وما عصمت فمالك يافلُ^(٥)
واستغفر الله لهذا المرسل
عما أتاه به النبيّ الأعـدلُ

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النّعم. الأرقعة: السماوات.

والواحد: رَقعاء.

(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عبّد من دون الله.

(٣) السّمّاك ما سُمك به الشيء، ونجمان تيران هما الأعزل والرامح.

(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكذلك ختم الأولياء كلامه
من ذاق طعم كلامه لم يسترب
من كان يعرف حاله ومقامه
من عظم الشرع المطهر قلبه
صفة المهيمن ههنا قامت به
وقال أيضاً مسمط :

قد طهر الله الإمام الرضى
فإنه سبحانه قد قضى
ولم يواخذه بما قد مضى
وجاء بالفعل الذي يرتضى
ووجهه من نوره ما أضا
ليس تراه عين من غمضا
فأشبهت صورته بالقضا
وقال أيضاً :

هذا الذي فلقه في الله من صفة
على لسان رسول سيد ندس
فلم ينلهم لذا في عرضهم دنس
وقال أيضاً :

الحمد لله في سر وفي علن
بألسن ما لها حصر ولا عدد
أعنى بهذا الأكوام أجمعها
لأنه الشرع والأقوام تعضده
حمداً يوقيه نفس الحمد واللسن
من كل عضو حوته نشأة البدن
كالعرش والفلك الكرسي ذي المنن^(٣)
بما حواه من الأحكام والسنن

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاقته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السندس: الفهم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.

والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودية العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفلك: مدار النجوم.

نقسمت كلماتُ الله فانفصلت
وليس يدري الذي قلناه من حكم
نمشي على السنة المثلي طريقته
هو المحجة لا أكنى وسالكها
جسماً وروحاً وما في الكون غيرهما
تراه في سنة الأنعام ذا نعم
وليس يدرك في نوم ولا سنة
هذي حقيقته فالزم طريقته
ولو تخالفه به تخالفه
بالعقل تثبته كوناً وتثبته
له التحكم في الأبواب أجمعها
ذل العزيز به عز الذليل به
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه
لولا تحكمه فينا وقوّته
قد يحكم الأمر في أمر فيطله
لولا الشريعة قد كنا على فلت
الشرع جاء به قريبي لخالفنا
فاعبد إلهك ربّ العرش في جهة
بين الرسول وبين الروح قد ظهرت
لولا تحكمه ما كنت أحكمه
إننا لتعلم أن الحق قال لنا
لولا الخيال وإيمان رميت بها
وقال أيضاً في التّوابع:

من وافق الحق في حكم وفي عمل
يا نائب الحق إنَّ الحق أهلّكم
فإن عدلت وفساك الله فتنته
قريئة الحال تعطى ما أردت بما

أعيانها بعضها عن بعضها الحسن^(١)
إلا الذي هو ذو لب وذو فطن
فعينه عين ما قلناه في الشّئن
من يعرفون من أهل الشام واليمن
إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
نعم وفي سنة الأجذاب ذا محن
سواء إن كنت ذا فهم وفي الحين
ولا تخالفه في سرّ ولا علن
لولا ما عبد الرحمن في وثن
بالشرع حكماً فعمّ الأمر يا سكتي
بالصور وهو له من أعظم الجبن
فالحكم لله إذ لو شاء لم يكن
والحكم في فرح منه وفي حزن
ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
بالوهم فهو مع الأبواب في قرن
منه فيحكم في الفتيان بالفتن
مننا ليسعد عبد المؤمن الفطن
كأنباء به في شرعه الحسن^(٢)
هذي الأمور لتعليم لنا حسن^(٣)
فيما ومن أجل هذا نحن في غبن
الحقّ للساع رجل ليس للرسن
عقلاً لما فيه من ضعف ومن منن^(٤)

فإنه عمر الفاروق في الزمن
لما أقامك في ذا المنصب الحسن
وإن عدلت ابتلاك الله بالمحسن
ضربته مثلاً للهمهم الفطن^(٤)

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.

(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.

(٤) الهمهم: السيّد السخي عظيم الهمّة.

(٣) الخيال: النقصان والهلاك.

إنني لسان صغار لي وعائلة
قد أصبحوا ما لهم ثوب يرد به
وما التمت سوى مرسوم سيدهم
وإن ظني بكم في حقهم حسن
إن أجذب الوقت فاستسقاء صاحبه
فلأنه رب إحسان ومأثرة
وقال أيضاً:

إنني جعلت رسول الله خير شفيع
وما التمت سوى مرسوم صاحبه
وقد رأيت الذي خطت أنامله
والأمر لله فيه ثم صاحبه
وقال أيضاً:

إنني اتخذت إلى ذي العرش معراجا
على لسان رسول منه ألسني
إذا رأيت وفود الله قد وصلوا
فاستغفر الله واطلب عفوه كرماً
معاشر الناس إن الله أنبتكم
وثم أولجكم لما أماتكم
وقد علمت بأن الله يخرجكم
من بعد إنزاله من أجل نشأتكم
وصير الناس أقساماً منوعة
لو أن ما عندنا من علم صانعنا
وقال أيضاً:

كل من رام في الوجود اتصالا
قد قطعنا لرؤية السر شوقا

وترجمانهم في السر والعلن
برد الهواء ولا فليس من الثمن
فإن منعتهم فلا ثوب سوى الكفن
ولم يخب أحد في ظنه الحسن
يزيله بانسكاب الوابل الهمتن^(١)
على المقيلين بالآلاء والمنن

فكن له يا ولي اليوم خير سميع
السيد الطائع المحفوظ خير مطيع
من كل معنى جليل قدره ويديع
إن الجنب الذي ذكرته لرفيع

فإن لي شرعة منه ومنهاجا
به المهيمن في إسرائه تاجا
يأتون دين الإله الحق أفواجا
وكن فقيراً إلى الرحمن محتاجا
من أرضه نطقاً في النشء أمشاجا^(٢)
فيها لأمر أراد الحق إبلاجا
بعد الممات من الأحداث إخراجا
ماء كمثلي مني الناس ثجاجا^(٣)
ثلاثة في كتاب الله أزواجا
يكون في رهج الأسواق ما راجا

بوجودي قد رام أمراً مُحالاً
واشتاقاً فيافيماً ورِمالاً^(٤)

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السرة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجاج: سائل.

(٤) فيافي: جمع الفيء: المفازة لا ماء فيها.

ثم إنني لما وصلتُ إليه
قلت ربي فقال لبيك عبدي
قال لي هكذا هو الأمر فاعلم
كلُّ قلبٍ يرغبُ الوصولَ إليه
وكذا من يقول ربي بقلبي
حيرةٌ مثله فقال شخيصٌ
ثم لما أتاه لم يلفَ إلا
يثبتُ الجهلُ ههنا ثم أيضاً
وجد الله عنده فكفاه
إخوتي هل رأيتمُ أو سمعتم
عنه عن غير حاصلٍ مستلذ
ما رأيناه في سوى الحق عينا
وهو شرعٌ مقررٌ مستفادٌ
لقلوبٍ دنت إليه اشتيافاً
لا وحقُّ الهوى ومتبعيه
لم ينل كلُّ طالبٍ مستفيدٍ
فاطلب الأمر بالوجود تجده
قلت مذ أنت ههنا قال دهري
وأنا ما أريد إلا إلهي
بسوى الله قال عينٌ وجودي
يبرى قطعاً من أبصر البدر تما
ثم لما تزايد الأمر فينا
كلُّ نقصٍ تراه فهو كمال
يستر الشيء خلفه وهو كشفٌ

لم أجد غيرنا فزدت نكالا^(١)
لم أجد غير حيرةٍ لي ضلّالا
لم يزد طالوره إلا خبالا^(٢)
معلم بالفراق منه تعالى
جدُّ والجدُّ لم ينله فبالا
غاطسٌ في السرابِ ماء زلالا
عُدماً حاصلاً وقد كان آلا
ههنا والجهولُ نال الوبالا^(٣)
صاحبُ الآلِ كان أحسن آلا^(٤)
أن شخصاً أتى إليه فمالا
لا وحقُّ الإله جلّ جلالا
وقصّاره أن يكون خيالاً
جاء بالكاف نوره يتلالا
فكساها مهابةً وجمالاً
ما رأينا في الهجر إلا الوصالا^(٥)
عينٌ كونٍ الحبيبِ إلا كلالا^(٦)
عند جبلٍ الوريد يشكو المطالا
إن ربي أتيت عنه مثالا
حبه الدهر لا أريد اتصالاً
حقق الأمر يا فتى استقلالاً
إنه كان في العيان هلالاً
عاد في نقصه يريد الكمالاً
للدي جاء فيه أن المثالا
عند من يعرف الحلال حلالاً^(٧)

(١) النكال: ما نكلت به غيرك. نكل به: صنع به صنيعاً يحذر غيره.

(٢) المخال: النقصان والهلاك. (٣) الوبال: الشدة.

(٤) الآل: السراب، والشخص.

(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٦) الكلال: الإعياء، والثقل.

(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجماً
وهو نجسٌ كما تراه ولكن
هو نار وفي الحقيقة نورٌ
وأتى السربُ للحرارة فيها
فتعشنا بها فعشنا ملوكاً
في نعيم به وظل ظليل
إن ترد أن تكون فيه مكاناً
كل من مال عنك فيما تراه
فتغيظ العدو قولا وفعلاً
سمى المال في العموم لميل
وقال أيضاً:

إنه كان في الهواء اشتعالاً
جعل الجو للرجوم مجالاً
فيه شغل لمن يريد اشتغالا
رحمة للسورى فمد الظلالاً^(١)
ليس نبغي ضدّاً فنبغي قتالا
مستريحين لا تقط ذبالاً
أكثر الصوم ههنا والوصالاً
لا تقل عنه إنه عنك مالا
وتسرّ الولي فعلاً وحالاً
فيك والعبد مال عنه ممالا

إن السدي بوجودي اليوم أعرفه
إن كان أخفاه في عيني قلبه
من أعجب الأمر أنني حين أذكره
رأيتُه ذاكرة لي حين أذكره
إياه أسأل عنه حين يسألني
لو أنه في وجودي حين يشهدني
هو الذي في غد بذاك أنكره
فإن قلبي في القلب يصره
أغيب عنه ويدنيني تذكره
في كل حال وتخفيني فأظهره
عني وينسى إذا أنسى فأذكره
ما كنت أشهده ما كنت أبصره^(٢)

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخزيت الأخير أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربي الحاتمي الطائي الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدته
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

(١) الوري: الخلق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس

٣	مقدمة شارح الديوان
٤	ابن عربي
٥	مولفاته
٦	وفاته
٦	أولاده
٧	قال في باب البحر المسجور
٧	قال في روح السماء الدنيا
٨	قال في باب روح الكاتب العيسوي
٨	قال في الروح الإدريسي
٩	قال في روح القاضي الموسوي
٩	قال في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾
١١	قال في أرواح الورثة الصادقين المحمدين
١٢	قال في حالة موسوية
١٢	قال في باب الفخر بالله
١٢	قال في أحوال منها خلع النمل ولباسهما
١٤	قال في باب المقام البكري الصديقي
١٤	قال في موافقة النجم الهلال
١٥	قال في باب الكور والدور
١٥	قال في حكمة ظهور البدر والشمس معاً في النهار
١٥	قال في تأخر الأنوار عن النور
١٦	قال في باب النور القمري
١٦	قال في باب النور البدري
١٦	قال في باب النور الكوكبي
١٧	قال في باب النور الناري
١٧	قال في باب النور السراجي
١٧	قال في باب النور البرقي
١٧	قال في باب هلالين اثنين (الإمام والقطب)
١٨	قال في باب ارتباط الحقيقتين البيط والمركب
١٨	قال في باب البصر المكلف
١٨	قال في باب السمع المكلف
١٨	قال في باب اللسان المكلف
١٨	قال في باب اليد المكلفة

١٩	قال في باب المباينة
٢٠	قال في باب البطن المكلف
٢١	قال في باب الفرج المكلف
٢١	قال في باب الرجل المكلف
٢١	قال في باب القلب المكلف
٢١	قال في مطلع من مطالع أهلة المعارف
٢٣	قال في وصف حال إلهي
٢٤	قال في باب الغنى والاستغناء
٢٥	قال في باب الطمأنينة
٢٥	قال في باب الخشية
٢٥	قال في باب التوبة
٢٥	قال في باب الإنابة
٢٦	قال في باب الأوبة
٢٦	قال في باب الهممة
٢٦	قال في باب الظنون
٢٦	قال في باب المشيئة
٢٦	قال في المراد والمريد
٢٦	قال في المتقي
٢٧	قال في باب إهلاك الشرع والحقيقة
٢٧	قال في إنكار الخلاف في الطريق
٢٨	قال في باب الحلل الموسوي
٢٩	قال في باب الوعاء المختوم على السر المكتوم
٣٠	قال في إيضاح حجه ومفتاح محجه
٣٢	قال في باب حكمة تعليم من عالم حكيم
٣٣	قال في باب صدور الأحرار قبور الأسرار
٣٣	قال في باب نكاح عقده وعرس شهبه
٣٤	قال في باب الموافف الأدبية
٣٤	قال في نكتة الشرف في غرف من فوقها غرف
٣٦	قال في باب الإمامة والخلافة
٣٦	قال في باب الاتحاد بل الأحد
٣٩	قال على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني
٣٩	قال في هذا الباب على لسان النفس الناطقة
٤٠	قال في هذا الباب على لسان العقل الأول
٤١	قال في هذا الباب على لسان الجسم الكل
٤٢	قال في تخصيص التسديس دون الثلاث والتربيع
٤٢	قال في العلم الإلهي من طريق الصنعة

٤٢	قال في باب الرجوم
٤٣	قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾
٤٣	قال في باب السباحات الوجهية
٤٣	قال في باب التلوين في الدور الفلكي
٤٤	قال في الطالع الإلهي والغارب بأسماء المنازل
٤٥	قال في باب شرف الوحدة
٤٥	قال يخاطب النور بن الرشيد حين بشره بفتح إنطاكية
٤٥	قال أيضاً في باب تبه الذاكرين الله تعالى
٤٦	قال في باب قوله: «أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر»
٤٦	قال في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً
٤٦	قال في باب العلم بالله تعالى
٤٦	قال في باب رضي الله بسخطه ما سواه
٤٧	قال في العلم الخاص واللوم والقلم
٤٧	قال في باب المقام المجهول المذكور
٤٧	قال في واعظ ظريف اسمه عيسى
٤٧	قال حجبياً الشيخ عبد الله الغزال
٤٨	قال في باب الحماسة
٤٨	قال في باب الشري من التقليد
٤٩	قال في باب ليلة قدر العارف
٤٩	قال في باب ما يخف على النفوس من الأوامر
٤٩	قال في باب الفخر بالعلم بالله المشكور
٥٠	قال في المفارِد
٥١	قال في باب الأركان الأربعة
٥١	قال في باب عموم الوحي الإلهي
٥١	قال في باب تحرك عن ضجر
٥٢	قال في خاتم التوبة والولاية
٥٢	قال في باب شرف المصطفى وطيه
٥٢	قال في شرف أبي قبيس وهو الجبل الأمين
٥٣	قال ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت
٥٣	قال في طوافه وهاتف يجيبه
٥٥	قال في لباس أخته
٥٦	قال لبسته نوم عند الحجر في حضرة الكعبة
٥٧	قال ما وقع في النوم
٥٩	قال في كون القلب خرقه لما وسع الحق
٦١	قال في كمية الأحكام الشرعية
٦١	قال في أركان الإسلام

٦١	قال في أسرار الطهارة
٦٢	قال في المسح على الخفين والجباير
٦٢	قال في المقصورة في التيمم
٦٢	قال في الغسل من الجنابة
٦٣	قال في الصلاة
٦٣	قال في أنواع الصلاة وأحوال المصلي
٦٣	قال في صلاة المسافرين
٦٣	قال في صلاة الوتر
٦٣	قال في الصلاة في الجماعة
٦٣	قال في صلاة العيد
٦٤	قال في صلاة الجمعة
٦٤	قال في صلاة الاستسقاء
٦٤	قال في صلاة الاستخارة
٦٤	قال في الزكاة
٦٤	قال في صوم رمضان
٦٤	قال في الحج
٦٥	قال في كوائن
٧١	قال في لزومته
٧٥	قال في لزومية التفصيل
٧٨	قال في نظرة الصعق المكي والموسوي
٧٩	قال في الباب السابع لأبواب الفتوحات
٨١	من نظمه في التوشيح الأفرع
٨٣	من نظمه في التوشيح المضفر الأفرع
٨٤	في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مضفر
٨٥	من نظمه في التوشيح المضفر ذي المنقال
٨٧	من نظمه في التوشيح وله منقال
٨٨	في النظم التوشيعي
٩٠	قال رأيت في المنام شمس الدين إسماعيل بن سودكين الثوري
٩٠	ينظر إلى الأول قول المتنبي
١٠٢	قال يفرق بين الأسماء الإلهية
١٠٥	قال في نظم التوشيح المضفر
١٠٦	قال في نظم التوشيح
١١٠	قال في نظم التوشيح الأفرع المضفر المحير الممتزج
١١٣	قال في الإنسان الكامل
١٢٦	قال في حروف أوائل السور المسماة
١٢٧	قال في النوم مرتجلاً وقد رأى شخصاً بُت له حق على ميت من أصحابه

١٢٧	قال في حروف: لو ولولا وإن
١٢٨	قال وما ألقى إليه إلا ياقوته على غير شعور منه
١٣١	قال في أرواح السور
١٧٠	قال في مرضه
١٧٢	قال يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين
١٧٢	قال يخاطب ساحباً له في حالة تخصه في العلم الإلهي
١٧٤	قال في سير الجواري
١٧٦	قال يذكر الحروف الصغار وهي الحركات
١٨٦	قال في نظم التوشيح المروّس
١٩٤	قال يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين
١٩٨	قال في حال يخاطب فيه الحق في تجلّ قلبي لسبب
٢٠٥	قال في حرف الألف
٢٠٦	قال في حرف الباء
٢٠٦	قال في حرف التاء
٢٠٧	قال في حرف الثاء
٢٠٧	قال في حرف الجيم
٢٠٨	قال في حرف الحاء
٢٠٨	قال في حرف الخاء
٢٠٩	قال في حرف الدال
٢٠٩	قال في حرف الذال
٢١٠	قال في حرف الزاء
٢١٠	قال في حرف الراء
٢١١	قال في حرف السين
٢١١	قال في حرف الشين
٢١١	قال في حرف الصاد
٢١٢	قال في حرف الضاد
٢١٢	قال في حرف الطاء
٢١٣	قال في حرف الظاء
٢١٣	قال في حرف العين
٢١٤	قال في حرف الغين
٢١٤	قال في حرف الفاء
٢١٥	قال في حرف القاف
٢١٥	قال في حرف الكاف
٢١٦	قال في حرف اللام
٢١٦	قال في حرف الميم
٢١٧	قال في حرف النون

٢١٧	قال في حرف الهاء
٢١٨	قال في حرف الواو
٢١٨	قال في حرف اللام ألف
٢١٨	قال في حرف الياء
٢١٩	قال في مبشرة في حق بعد إخوانه
٢٢٤	قال في زلزلة رأها في النوم
٢٣٩	قال في العبد يطعمي لضعفه ويعطي لقوته
٢٤١	قال رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام
٢٥٨	قال وكتبه في دائر قاعة سكناه
٢٦٠	قال في دور السنة
٢٦٦	قال في فتية أهل الكهف
٢٦٧	قال في الطبيعة
٢٦٧	قال في السحاب وما يمنح
٢٧٢	قال في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلهي
٢٧٦	قال في حصر ما يختص بالنطق
٢٩٤	قال في أسماء سور القرآن لاعتبار ظهر له في ذكرها
٢٩٧	قال في الحروف المرقومة
٣١٦	قال يمدح الأنصار رضي الله عنهم
٣١٧	قال في الطبيعة والأخلاق والأركان
٣٣٧	قال لسبب خفي
٣٤٢	قال يخاطب سره الوجودي
٣٨٠	قال نصيحة
٣٨٣	قال في الوارد بعينه نهذا لسانه
٣٨٤	قال في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي
٣٩٢	قال في مبشرة رأها ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالآيات كلها
٤٠٤	قال في نيابة النون عن العين
٤٣٠	قال في نعت القوم
٤٣٩	قال في النوايب
٤٤٣	الفهرس

